

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية

قسنطينة

الرقم التسلسلي:

الرقم: 2004/.....

بنية الخطاب القرآني في السور المكية

دراسة وصفية تحليلية

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة في اللغة

إشراف الدكتور:

بلقاسم ليبارير

إعداد الطالب:

النواري سعودي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية
1- رئيسا			
2- بلقاسم ليبارير	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر — باتنة
3-			
4-			
5-			

السنة الجامعية : 1424-1425هـ / 2003-2004م

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ - خ
المدخل : في الخطاب والجملة	٨
أولا : دلالة الخطاب	٩
١- الخطاب لغة	٩
٢- الخطاب اصطلاحا	١٠
ثانيا : بنية الخطاب	١١
ثالثا : الخطاب القرآني	١٤
رابعا : حد الجملة	١٨
الباب الأول : التركيب المثبت	٢٣
الفصل الأول : الجملة الفعلية المثبتة بسيطة ومركبة	٢٤-٧٣
أولا : الجملة الفعلية المثبتة البسيطة	٢٥-٥٨
النمط الأول : فعل + فاعل	٢٥
النمط الثاني : فعل + فاعل + محرور	٢٥
النمط الثالث : فعل + فاعل + مفعول	٢٥
النمط الرابع : فعل + فاعل + مفعول + محرور	٢٦
النمط الخامس : فعل + فاعل + مفعول ١ + مفعول ٢	٢٦
ثانيا : الجملة الفعلية المثبتة المركبة	٥٩-٧٣
الفصل الثاني : الجملة الاسمية المثبتة بسيطة ومركبة	٧٤-١١٧
أولا : الجملة الاسمية المثبتة البسيطة	٧٥-٩٤
النمط الأول : مبتدأ (معرفة) + خبر (نكرة)	٧٥
النمط الثاني : مبتدأ (معرفة) + خبر (معرفة بغير أل الجنسية)	٧٥
النمط الثالث : مبتدأ (معرفة) + خبر (شبه جملة)	٧٥
النمط الرابع : مبتدأ (نكرة) + خبر (شبه جملة)	٧٦
النمط الخامس : مبتدأ (نكرة) + خبر (نكرة)	٧٦
النمط السادس : ناسخ + (اسم + خبر)	٧٦
الباب الثاني : التركيب المنفي	١١٨-٢٠٠

١٢٠-١١٩	تمهيد
١٦١-١٢١	الفصل الأول : الجملة الفعلية المنفية بسيطة ومركبة
١٢٢	النمط الأول : لا + جملة فعلية
١٤٣	النمط الثاني : ما + جملة فعلية
١٤٩	النمط الثالث : لن + جملة فعلية
١٥١	النمط الرابع : لم + جملة فعلية
١٥٥	النمط الخامس : إن + جملة فعلية
١٥٦	النمط السادس : لما + جملة فعلية
٢٠٠-١٦٢	الفصل الثاني : الجملة الاسمية المنفية بسيطة ومركبة
١٦٣	النمط الأول : ما + جملة اسمية
١٧٣	النمط الثاني : لا + جملة اسمية
١٧٩	النمط الثالث : ليس + اسم + خير
١٨٢	النمط الرابع : إن + جملة اسمية
١٨٥	النمط الخامس : لات + خير
١٨٧	النمط السادس : مبتدأ + خير (لا + جملة فعلية)
١٩٥	النمط السابع : مبتدأ + خير (لم + جملة فعلية)
١٩٧	النمط الثامن : مبتدأ + خير (ما + جملة)
٢٩٥-٢٠١	الباب الثالث : التركيب المؤكد
٢٠٢	تمهيد
٢٥٠-٢٠٣	الفصل الأول : التوكيد العادي
٢٠٤	النمط الأول : التوكيد بالسين
٢٠٨	النمط الثاني : التوكيد بسوف
٢١٢	النمط الثالث : التوكيد بقد أو لقد
٢١٩	النمط الرابع : التوكيد بلام الابتداء
٢٢١	النمط الخامس : التوكيد بالنون الحفية أو الثقيلة
٢٢٨	النمط السادس : التوكيد بالقسم
٢٣٠	النمط السابع : التوكيد الصناعي
٢٣٢	النمط الثامن : التوكيد بـ إذا
٢٣٢	النمط التاسع : التوكيد باللام الجوابية

٢٣٢	النمط العاشر : التوكيد بـ إن
٢٩٥-٢٥١	الفصل الثاني : التوكيد بطريق القصر
٢٥٤	النمط الأول : القصر بالتقدم
٢٦٥	النمط الثاني : القصر بـ أل الجنسية مع المبتدأ
٢٦٦	النمط الثالث : القصر بـ أل الجنسية مع الخير
٢٧٢	النمط الرابع : القصر بالنفي والاستثناء
٢٧٩	النمط الخامس : القصر بـ إنما
٢٨١	النمط السادس : القصر بالعطف (بل - لكن)
٢٩٤	النمط السابع : القصر بضمير الفصل
٣٠٤-٢٩٦	الخاتمة
٣٦٦-٣٠٦	ملحق الفهارس العامة
٣١٩-٣٠٦	١- فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في البحث
٣٥٨-٣٢٠	٢- فهرس الآيات القرآنية
٣٥٩	٣- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٣٥٩	٤- فهرس الأشعار
٣٦٥-٣٦٠	٥- فهرس الأعلام
٣٦٥	٦- فهرس الموضوعات

اللغة في أصل وظيفتها ، هي كما حددها أبو الفتح ابن جني ، مجموعة أصوات يعبر بها الناس عن أغراضهم ، ولا يعني ذلك أنها تبقى في قالب الصوت ، وإن كان أصلا ، بل تأخذ مظهر الكتابة في مرحلة ما ، من مراحل تطور المجموعة اللغوية وارتقائها ، وليست العربية بشاذة عن هذا ، كما لا ينبغي أن نفعل عن أن لطباع الناس وخصائصهم النفسية ، وتقليدهم في حياتهم اليومية ، تأثيرا بالغا في طبع هذه اللغة بطابع له خاصية التراكمية ، حتى يستوي في فترة من حياة الناس ، إلى خصائص تنتقل من ذواتهم وحيواتهم إلى اللغة ، فتصير تعرف من ثم بمجموع خصائص اللغة التي يتكلمون .

ولما كانت البيئة العربية في مجملها قائمة على حياة الحل والترحال والتنقل المستمر ، إلا في النادر من الحواضر العربية في العصر الجاهلي ، فإن ذلك قد طبع حياتهم بالتقلب وكثرة الأحوال ، وهو ما انعكس حتى في إنتاجهم الأدبي ، فالذي يتفحص القصيدة الجاهلية ، يجدها تنتقل من ذكر الطلل إلى الصيد أو الرحلة ومتاعها ، أو وصف الناقة ، ليصل الشاعر إلى التغزل إن كان متغزلا ، أو المديح إن كان مادحا .

وإذا كان التسليم بأن هذا التعدد والتقلب على أنه زيادة في جلاء الغرض ، فإنه ينبغي اعتباره ، في الوقت نفسه ، قرينة دالة على طبيعة الحياة وخصائص النفسية العربية ، الأمر ذاته كانت قد انطبعت به اللغة في ما يعرف بخاصية الإنجاز ، التي أراها تعبيرا عن الذات من جهة ، وخير منبئ عن حياة العجلة ، وقلة الاستقرار من جهة ثانية . لكنها خاصية صارت لها صفة الإنجائية ، حتى عرف بها العربي والعربية معا ، مما جعل أحدهم ، وهو الخطيب صحرار بن عياش العبدى - فيما يرويه الجاحظ في بيانه في البيان والتبيين - يسأله معاوية بن أبي سفيان عن البلاغة فيقول : هي الإنجاز . الذي يعني عند المفضل الضبي حذف فضول الكلام وتقريب البعيد .

لقد صار ذلك طبعا راسخا في نفوسهم ، ثابتا وملازما لحياتهم ، وكل من أكثر الإطالة ، أو عرف بها ، إذا تكلم ، عابوها عليه ، وألحقوه بخلة القصور .

ولما كان الله تعالى ، إذا أراد أن يقيض لأمة من الأمم ما يصلح به شأنها ، ويقوم به أودها ، ابتعث فيها من يهديها ويسدد سيرها في الحياة ، على أن يكون منها ، لنلا تنكره ، أو تنكر ما يدعوها إليه ، وأيده بما يكون حجة له على المدعويين ، ولا يعجزهم إلا فيما يتقنون ، ولا يتحداهم إلا فيما يحسنون . فإذا كانت معجزة موسى عليه السلام العصا واليد ، فلأن ما شاع في بني إسرائيل ، وتعاطوه وتنافسوا فيه السحر والشعوذة ، وما إحياء ^{موسى} عليه السلام الموتى ، وإبرائه الناس من الكمه والبرص ، إلا إعجاز لمن مارس الطب وبرع فيه . وليس محمد صلى الله عليه وسلم بخارج عن السنن الماضية فيمن سلف من إخوته الأنبياء ، وقد أوتى كلاما مادته مما يؤلف منه العرب كلامهم ، لكنه مفارق له من حيث النوعية ، يخالف في التأثير والقدرة الذاتية على التعبير والتبليغ ، وما ذلك إلا لأن ما كان الناس حينئذ يتدافعون فيه ويتنافسون ، هو طريقة نظم الكلام وتأليفه ، فكان القرآن الكريم الذي بهرهم من الداخل ، لكنهم ححدوا به كبرا وعنادا ، ويكفي في هذا أن يعود الوليد بن المغيرة ، وهو سيد القوم ، إلى قريش بغير الوجه الذي ذهب به ، بعد أن سمع من النبي صلى الله عليه وسلم آيات من القرآن ، لقد عاد مفتونا ، وهو يتمتم : إن أعلاه لمورق ، وإن أدناه لمغدق ، إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ؟ لكنه لما أعتبه الحيلة في التكذيب تاب إلى غيه ، وقال لقومه : قولوا إنه سحر أو شعر برع فيه صاحبه ، فاستحق مثل ذم وعقاب " إنه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر ؟ سأصليه سقر .. "

وظل القرآن كذلك ، شامخا محفوظا بما أودع الله فيه من أسرار ، ينال الناس منها بقدر حظوظ أنفسهم من الإيمان والعلم والمعرفة وسعة الأفق والتخصص ؛ فيجد كسل واحد من أصحاب التخصصات المختلفة ما يروي ظمأه ، ويزيده إيمانا ، أو يدفعه إليه إن لم يكن قد آمن ، لكنه يظل بالأساس رسالة دينية ، ترسم طريق النجاح في الدنيا ، الموصل إلى نجاح الآخرة ، أخذت شكل اللغة وقالب اللفظ ، وهو مجال طاف فيه كثرة من المفسرين والبلاغيين والمشتغلين بقضايا الإعجاز ، منه انطلقوا ، وإليه عادوا ، للوقوف على وجوه طرافته وضروها ، والتي قد تتعلق بطريق بناء العبارة ، وكيفية صياغة الكلام ، لكنها كانت - تلك المجهودات - عبارة عن إشارات كما نعهده عند الطبري وابن كثير والزمخشري والبيضاوي وغيرهم من المفسرين . أما باحثي الإعجاز ، فلم يكن استقصاؤهم مطردا ، ولا شاملا لكل بنيات النص ، أي يتبع كل تركيب ، بل هي ، كما وقفت عليه عند الباقلاني مثلا ، إشارات لتراكيب أو جمل أو آيات بسى عليها بعض الأحكام

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد امتزجت مباحث النحو والتركيب عندهم بمباحث البلاغة والنقد والتفسير والقراءات في كثير من المواطن ، ولمعرفة هذا بشكل أقرب إلى الجلاء والدقة يكفينا أن نعرف أن البدايات الأولى في الدرس البلاغي والنقدي كانت وليدة الدراسات الإعجازية على اختلافها وتعددتها .

لذلك ارتأيت أن أقوم ، وهو جهد المقل ، في إطار سر جزء من المدونة القرآنية ، بدراسة تركيبيه تقوم على خاصية التفصيلية والشمولية التحليلية ، لتوقوف على بعض وجوه الخصوصية ، وجعلتها محصورة في التركيب المكبي ، وكان العنوان الذي استقر عليه البحث :

بنية الخطاب القرآني في السور المكية

دراسة وصفية تحليلية

ولعل من أهم الأسباب التي حفزتني على الإقبال على هذا البحث ، ودفعني لتبنيه :

١- طموح الباحث العلمي إلى التعامل مع نصوص الوحي الكريم ، والاستزادة النافعة من معطيات الدرس اللغوي في رحاب القرآن الكريم ، هذا التوجه الذي ارتضيته لنفسي منذ المراحل الأولى في الدرس والتحصيل .

٢- جدوى الدراسة اللغوية التطبيقية ، التي لا تغفل الأصل ، وهو الجانب النظري لسحابة ، بل هي تجعله خلفية تطلق منها ، لتجد مصداقها في المتن المختار ، وهو عامل يقوي النظرية أو القاعدة السحوية ، ولا يتجاوزها .

مما يميز به القرآن الكريم نموذجية لغته ، ولقد فكرت مليا ، أثناء اختيار الموضوع ، في المدونة ، وترددت بين الشعر ونصوص الحديث الشريف والقرآن الكريم ، ولم أجد نظيرا للغة القرآن في عذوبتها ونظارتها الدائمة ، ورونقها وسلاستها ، وخلوها من الإغراب والشذوذ .

مع أن لغة القرآن مثالية التأليف ، معجزة النظم ، إلا أنها سهلة ، تنفذ إلى نفوس السامعين والقارئ على حد سواء ، فتحركها من داخلها ، وتحرزها هذا لطيفا ، وتعبير آخر : إنها مخاطب كلا بما يفهم ، وتفهم كلا ما يستطيع ، مع ثبات التركيب ، فهي شجرة مثمرة حانية على من استظل بها ، وتفا رحابها ، فينال منها الصغير والكبير ، كل يأخذ نظير ما هيا له .

انصب البحث على الشق الأكبر من الخطاب القرآني ، وهو القرآن المكي ، لا من باب تمييز أجزاء القرآن بعضها عن بعض وبناء حواجز عازلة ، بل لأن هذا الخطاب له ملاسبات معينة خاصة ، ومواضيع محددة تتردد فيه ، تتعلق أساسا ببناء العقيدة في النفوس ، التي لم تبعد بعد عن عهد الجاهلية الأول ، فترسخ فيها الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر بمقدماته وبما فيه ، وما يترتب عنه ، بتوظيف مختلف أساليب الترغيب والإقناع والتهريب ، هذا إلى جانب ما يميز الخطاب المكي من سرعة الإقناع وتوثب العبارة وقوتها ، وكثافة المعاني ، واعتماد عنصر الإنجاز الذي يتماشى مع طبيعة القضايا الكلية المعروضة ، في حين أن كثيرا مما عرض في المدني هو من باب الأحكام والتشريع ، وهو ما يحتاج إلى مزيد بيان ، لكنه تفصيل له صفة الإنجاز هو الآخر ، مقارنة بما يحتاج إليه الإنسان - وإن كان بليغا - إذا رام التعبير عنه .

رأيت أن أحصر دراسة البنية الخطابية في جانب التركيب الخيري بصفة أدق ، وأترك التركيب الطلبي والشرطي ، بحكم سعة المدونة المكية من جهة أولى ، واقتصارا على الأكثر تواترا (الخبر) ، بعد أن فرغت من إحصاء كامل تراكيب الخطاب المكي خيريها وإنشائيها من ناحية ثانية ، ومن جهة أخرى ، لأن الخبر يعد - كما يصرح المرحاني في الدلائل - محالا رجيا لمختلف الصنائع الكلامية ، وحيزا واسعا لشتى أنواع التأليف والإبداع ، وللإشارة فإني لم أقصر على الخبر اللغوي ، المعتمد على القرائن النفظية المتواضع عليها ، بل ضمت إليه بمجموع الأساليب الإنشائية لغة ، الأيلة إلى معنى الخبر من الناحية البلاغية .

و إذ أُلج بحال هذا البحث ، في ضوء المعطيات السابقة ، إنما أجدوني الرغبة في الوصول إلى مجموعة من الأهداف ، يمكن حصرها فيما يلي :

١ - تحديد ماهية البنى في مختلف مستوياتها ، مورفيميا ونحويا وبلاغيا وتداوليا ما أمكن ، وذلك بإدراج عناصر السياق المختلفة : من ذات متكلمة صدر عنها الخطاب ، ومتلق معين أو كيفي ، وسياقات للخطاب جرى فيها ، وتعين على فهمه .

٢ - الوقوف ، ما كان ذلك في الوسع ، على خصوصية التراكيب القرآنية ، بشكل يميل إلى الاختبارية ، من منطلق التحليل اللغوي الحديث . لأجل تحسس الأسباب الموضوعية لغويا ، التي كان القرآن في حضورها أعلى مستوى في التبليغ اللساني ، وملاحظة اللمسات غير اللسانية المساعدة في التبليغ والتأثير .

سر حركة اللغة الارتدادية ؛ أي كيفية تألفها وفق قوانين النحو ، في نمط تركيبى ، وانتقالها من مستوى اللغة النفعية العادية ، إلى المستوى الفني للاستعمال ، وهو ما يحقق للخطاب أدبته ، مع الحفاظ على البعد الرسالي فيه .

الوقوف على مستوى الالتقاء ، أي على نقطة الاندماج والتحصول في خضم الحركة الارتدادية ، وبعبارة أخرى : تفسير كيفية الانتقال والتحول ، دون إهمال علاقة التركيب بمحيط الشبكة السياقية اللغوية ، وهو ما يعكس البعد التداولي للخطاب أحيانا ، ولأهمية السياق في استمرارية النص وديمومته ، لم يترل القرآن كتابا مختوما وصحيفة تامة كاملة ، كما سأل المشركون : "وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة" ، بل كان مفرقا منجما منذ البعثة وحتى حجة الوداع ، على المناسبات والمواقف والسياقات التي تقتضي نزوله .

اقتضت طبيعة البحث ، وطبيعة الدوافع الباعثة عليه ، والأهداف المرجوة منه ، أن تقسم عملية الدراسة والتحليل على ضرب من المنهج المتكامل ، الذي لا يوظف كل المناهج ، بل هو مزيج بين أهمها ، بدءا بالمنهج الإحصائي ، الذي كان يقتضي تتبع كافة التراكيب في أهم التفاسير اللغوية والنحوية ، وجردها وجدولتها ، باعتماد مفهوم التركيب المستقل ، وهي استقلالية نسبية ، تحكم اختلاف القراءات ، أما الجمل المحكية ، فتصنف بناء على المقول ، لا على فعل الحكاية ، لأن كل جملة قائمة لأن تحكى ، ومن ثم لا يستقيم اعتماد الفعل الحاكى ، أو مادة القول مقياسا لاشتراكه وعمومه .

كما زاوجت المنهج الإحصائي ، لعدم وفائه وحده بالمقصود ، بالمنهج الوصفى التحصيلي ، الذي يتم في ضوئه الوقوف على مكونات الجمل الإفرادية ، وطرق تعلق بعضها بعض . فيما يعرف بالمكون الركني أو الركني ، أو المستوى الوظيفي النحوي ، ورد الناتج لركبي في بيته الظاهرة إلى البنية العميقة التي انبثق عنها ، أو يشير هو إليها ، لانتقل بعد ذلك إلى رصد وجوه ارتباط التراكيب فيما بينها ، وأشفع كل تلك الخطوات التحليلية الإجرائية بالرسومات البيانية والحدول الإحصائية ، ثم يتم الربط بين البنى التركيبية بأبعادها الإبداعية ، ومقاصدها الدلالية ، وهو من صميم وظيفة المنهج الأسلوبي التداولي .

هذا ، وتوزعت مادة البحث على ثلاثة أبواب تقدمها مقدمة ومدخل ، وتليها خاتمة ،

تتضمن أهم وأبرز النتائج المرصودة :

أما المقدمة فكانت مشتملة على الخطوات المنهجية المعلومة أكاديمياً ؛ من حديث عن تعريف بالبحث وأسباب الاختيار ، والأهداف المرجوة منه وما أستدل به الباحث من دراسات ، وعرض للخطة وللمنهج المعتمد . في حين تضمن المدخل تركيزاً على تحليل مفاهيم وردت في العنوان سيما مصطلح الخطاب ، في الإطار النقدي ، الذي قد يرادف النص أو الإنتاج أو الأثر غير أن له خصوصية تتمثل في امتزاج كل أطراف العملية التواصلية فيه ، وتطرق لفكرة الإعجاز التي نشأ في حوضتها الدرس البلاغي ، كما أشرت لمفهوم التركيب والجملة وتصنيفات القدماء لها ، والتنقيص على الأشهر والأظهر منها ، وعلاقة ذلك بمفهوم الكلام عندهم .

أما الباب الأول : وعنوانه التركيب المثبت ، فتضمن فصلين ، أفردت الأول منهما للجملة الفعلية المثبتة بسيطة ومركبة ، والجملة الاسمية مصنفة كذلك التصنيف ، ووزعت مادة الإحصاء فيهما على أنماط كبرى لها صور فرعية شتى ، بحسب كثافة البنية التركيبية وطبيعة التأليف . على أن الباب الثاني انصب على التركيب المنفي ، وجرى فيه التصنيف والتوزيع كما كان في نظيره الأول ، غير أن ما قد يميزه بعض التمييز هو عرض معاني الأدوات الطارئة على معنى الإثبات ، والتي يعود إليها دور تحويل الدلالة إلى جهة النقص بعد الإبرام ، مستعرضاً ما تسنى لي الوقوف عليه من آراء النحويين واللغويين في تلك الأدوات ، التي كثيراً ما تكون معانيها ووظائفها النحوية والدلالية نقطة خلاف قل أو كثر .

وإذا كان الكلام لا يخرج عن إثبات ونفي في أغلله ، مع ما قد يعتري هذا أو ذاك من نسبة محضة أو مقررة ، مراعاة لأطراف الرسالة ، فقد حصصت الباب الثالث للتركيب المؤكد ويدرج تحته فصلان اثنان هو الآخر ، كان الأول للتوكيد العادي بمختلف الأدوات المعروفة ، كالسين ، وسوف ، ولقد وإن .. وهي أدوات منها المختص ، ومنها العام أو غير المختص ، واعتمدت فيه أثناء توزيع الأنماط على درجة التوكيد قوة وضعفاً ، أفراداً وتطافراً . أما الفصل الثاني فميناه طريقة القصر في التوكيد ، التي ترقى في التقرير مرقى ليس في أنماط وصيغ الفصل الأول ، وكان تصنيف الأنماط فيه ، بمراعاة كم التواتر التركيبي لصور كل نمط . أما الخاتمة فكانت حوصلة سريعة لأبرز النتائج ، وأهم الحقائق الماثلة في الخطاب القرآني المكّي . وهي خصائص

وبما أنه لا يمكن لأي جهد أن ينطلق من فراغ ، أو ينشأ طفرة من عدم ، فإنني استعنت في إنجاز هذا البحث المتواضع ، بمجموعة من الكتب التراثية في اللغة والنحو والبلاغة والتفسير كالكتاب لسيبويه والخصائص لابن جني والصاحي لابن فارس ودلائل الإعجاز في علم المعاني

للحرجاني والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، والعمدة لابن رشيق ، ومعاني القرآن
للفراء والكشاف للزمخشري والبيان للعكبري ، كما اطلعت على بعض الدراسات الحديثة تنظيـرا
وتطبيقا ، والتي أفدت منها كثيرا ، وأذكر على سبيل التمثيل لا الحصر : نظام الارتباط والربط في
تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة ، وبناء الجملة العربية لمحمد عبد اللطيف حماسة ، والجملة
الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة والتطبيق على شعر المتنبي ، لزين كامل الخويسكي ، ولغة القرآن
الكريم في جزء عم لأحمد محمود نخلة ، دون أن أنسى بعض الدوريات مثل دورية التجدد ، ومجلة
فصول ، والمجلة العربية للثقافة ، كما تسنى لي وضع اليد على مجموعة من الرسائل الجامعية
كالجملة بين النحو والمعاني لمحمد طاهر الحمصي ، والظواهر اللغوية في شعر ذي الرمة لمحمد محمود
اليزال ، وسيجد القارئ الكريم لهذا الجهد المترسم لخطى أبحاث أهل البحث على إقلال واستحياء
مسرد تفصيلي بكافة المصادر والمراجع المعتمدة في نهايته ، التي لم يكن اكتمالها سهلا مذكلا ، بل
حال دون تمامها في الوقت المحدد ، وبالصورة المثالية التي تصورها مجموع عراقيل وصعوبات هي
من مستلزمات البحث العلمي ، وما هو له قرين ، كقلة الدراسات التطبيقية ، وإن وجدت فكثير
منها مفتقد ، وإن وجد فدونه الشغل والكلفة ، غير أن بعضا من هذه الصعوبات ذلت بفعل تعاون
الأستاذ المشرف الدكتور بلقاسم ليبارير ، الذي رعى البحث وتابعه ، فله بعد خالص العرفان ،
كما لا أنسى زملائي رئيس وأساتذة قسم اللغة والدراسات القرآنية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية ، فلهم مني جزيل الشكر .

وإن يكن جانبي الصواب وخاني الحظ ، فحسبي ما بذلت من جهد في قراءة الآي
الكريمة ، التي لا يخلو من تلاها وحاول التمعن فيها من أن يصيبه أجر القراءة الماهرة أو التمتع التي
تشق ، كما يكفيني ما قلبت من صفحات كتب التفسير والحديث ، ومصنفات اللغة والنحو
والبلاغة ، عساي يصيبني شيء من شرف الانتساب إلى أهلها ، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم
في رياض ما دونوا ، ورحاب ما خلفوا وورثوا ، وكل تقصير من النفس لضعفها ، وكل فضل هو
من ذي الفضل سبحانه وتعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

المدخل:

في الخطاب والجملة

١-الخطاب لغة :

الخطاب مادة لغوية مشتقة بالتحويل عن الثلاثي (خَطَبَ) ، وتعني الكلام ، ومنه قوله تعالى "فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب"^١ ، وبالدلالة نفسها استعملت في الآية الكريمة "وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب"^٢ . ومنه الخطابة والخطبة^٣ ، التي تطلق على الجنس الأدبي القائم على المشافهة ، المتميز بخصائص وسمات تشي بمقدرة المتعاطي له على تشقيق الكلام وتصريفه براعة ٥ تفننا ، أو هو كما عرفه الجرجاني والمناوي "قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مضمونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشا ومعادا..."^٤ .

وفي المادة نفسها جاءت كلمات:الخطبة أي طلب الزواج ، وهو أيضا مصدر دال بوزنه على الهيئة التي يكون عليها الإنسان إذا خطب^٥ ، والخطب الشأن العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، وتخاذب أطراف القول ، كما في الآية الكريمة "قال فما خطبكم أيها المرسلون"^٦ ، وعليه جاء بيت الأخطل :

كلمع أيدي مثاكيل مسلبة يندس ثنات الدهر والخطب^٧

^١-سورة ص ، الآية ٢٣ . أكفلنيها ، أي اجعلي كافلها ، وعزني أي غلني أو فهري في الخصومة ، والخادنة دارت بين داوود عليه السلام وأخوين احكما إليه ، في شأن امرأة أحدهما التي أراد الثاني أن يلحقها به ، ويشير المفسرون إلى أن الخادنة رمزية ، في معاناة داوود عليه السلام الذي رغب في امرأة تحت رحل ليضمها إلى نسائه . ان الجوزي :عبد الرحمن بن علي ، زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ ، ج ٧ ، ص ١١٦ - السيوطي ، حلال الدين : الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ج ٧ ، ص ١٥٨ .

^٢-سورة ص ، الآية ٢٠ .

^٣-الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، تحقيق محمود حاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ص ٧٦ .
^٤-التعريفات ، ص ١٣٤ -المناوي محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق محمد رضوان الدابسة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٠ ، ص ٣١٦ .

^٥- المفردات في غريب القرآن ، ص ١٥٧ .

^٦-سورة النحر ، الآية ٥٧ ، سورة الناريات ، الآية ٣١ .

^٧-الديوان ، شرح وتقدم ليليا الحاي ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م ، ص ٢٨٧ .

أما الخطّابُ : فعلى وزنِ فعَال المشتق من الرباعي مخاطب ، الدال بالزيادة على معنى المشاركة ، أي مشاركة المتكلم لطرف ثان ، يكون مستمعا في عملية القول ، بغرض الإفادة ، كما وجدناه من استعمال الكلمة سابقا في سورة (ص ٢٣) ، وهو عين ما تثبته معاجم اللغة في تحديد الدلالة اللغوية للكلمة^١ .

٢- الخطاب اصطلاحاً :

وإذا انتقلنا ، متجاوزين النظرة البسيطة ، التي قد تعملنا على حسابان وجود علاقة بين الخطاب والخطبة ، بسبب من التقارب الاشتقاقي اليبادي ، وإن اختلفت سببلا، فإننا واجدون ولا ريب ، أن مصطلح الخطّاب واحد من كثرة من المصطلحات التي حملها إلينا تيار الحداثة ، الذي حاول فيما حاول إعادة النظر في كل شيء ، وزعزعة النزعة الوثوقية المهيمنة طويلا، بل وحتى إعادة قراءة الكم المتراكم من المصادرات والمسلمات والبدهيّات ، لا كما هي على الأقل .

ومما يعنيه المصطلح ، الوحدة اللغوية المساوية أو الأكثر من الجملة ، ويتكون من متاليفة حاملة لرسالة أو إبلاغ ، محصور بين بداية ونهاية ، وهو بهذا المفهوم مرادف لمصطلح الملفوظ (Enonce)^٢ ، والجملة في هذا الإطار ، برأي (بنفنيست: B en veniste) هي بوابة الانتقال من حيز اللغة كنظام للعلامات، إلى مجال الخطاب، حيث تستعمل اللغة كوسيلة اتصال ، ومن ثم فالجملة وحدة للخطاب ، الذي يفترض متكلما يهدف إلى التأثير في المستمع^٣ .

^١ ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (د ت) ، ج ١ ، ص ٣٦١ مادة (خطب) . مختار الصحاح ، ص ٧٦ ، مادة (خطب) . - زكريا بن محمد الأصباري : الحدود الأنفة والتعريفات الدقيقة ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت : ط ١ ، ١٤١١-١٩٩١ ، ص ٦٨ ، مادة (خطاب) التوفيق على مهمات التعاريف ، ص ٣١٦ .

^٢ وبهذا الاعتبار يصير الخطاب مرادفاً بالتعدي لقول - السطوقة - أو العارة - بسام بركة : معجم اللسانية ، منشورات حوسوس - برس ، طرابلس ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، ص ٧٠ . أما في الفرنسية والإنجليزية ، فيمكن التمييز بين ثلاثة إطلاقات : (Discours - خطاب) ويعني ما يعبر عن الفكر مكتوباً كان أو مطبوعاً ، (Message - رسالة) وتعني عملية توصيلية مما بوجه لشخص ما تعبيرا عن الفكر ، (Harangue - خطبة) وتعني الخطاب الموجه لفرد أو مجموعة . نبحث بتضح التقارب المعنوي في الاستعمال بين المصطلحات الثلاثة ، وهي تكاد تترادف الاستعمال العربي .

Le grand dictionnaire encyclopedique du 21 siecle , editions Philippe Azou , Paris , 2001 , p372, p766, p568-Langman Dictionary of contemporary english , Librairie du Liban .1990 , p311, p514.

^٣ - لغوي فرنسي عاش بين ١٩٠٢-١٩٧٦ ، واهتم باللغويات الهندو-أوروبية . -Ibid,p158

^٤ Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage , Larousse Bordas -

إن الخطاب في شموليته ، يعد من أهم ما يمكن من ضبط سبل الاتصال بين المرسل والمتلقي، عبر الوسيط اللساني ، ولعل ما يشحن به الخطاب هو المسؤول عن تحديد بنيته النوعية ، ويرشد في الوقت نفسه إلى الوقوف على الأهداف المتوخاة من وجوده^١، وهذا الاعتبار ، يمكن أن نميز في هاتيك الشمولية أضربا شتى من الخطابات ، بحسب نوعية المحتوى ، والعلاقة بسين طرفي الرسالة، لأنه كما يقول الجابري ، "إذا تعلق الأمر بوجهة نظر يعبر عنها استدلاليا ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه تسمية الخطاب الفلسفي ، وإلا فهو -أي الخطاب- أحاسيس ومشاعر ، فن أو شعر"^٢، وهو ما يصطلح عليه باسم الخطاب الأدبي ، وقريب منه الخطاب النقدي الذي هو في أصله متولد عنه، تال له في مرتبة الوجود^٣.

ثانيا : بنية الخطاب :

يرجع الدارسون الفضل إلى فردينان دي سوسير (F - De Saussure) في إرساء دعائم علم اللغة الحديث ، وتقريبه من الدراسة العلمية الموضوعية .. بعد أن هيمنت النظرة التاريخية لحقوب طويلة ، ومما يعزى إليه أيضا تمييزه الواضح بين اللغة (Language) بوصفها خاصية إنسانية ، وبين اللسان (Langue) أي القانون المنظم لعملية الاتصال ، والخطاب أو الكلام (P arole) أو الممارسة الفعلية للغة ، بالتقيد بأحكام اللسان ، وهي عملية فردية بحتة ، ذات صبغة إبداعية^٤.

^١ -كمال عمران : في تحديد مفهوم الخطاب (مقال) ، الخلة العربية للثقافة ، تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، السنة ١٤ ، العدد ٢٨ ، شوال ١٤١٥ -مارس ١٩٩٥ ، ص ٦٢.

^٢ -الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ٣ ، ديسمبر ١٩٨٨ ، ص ٨٠.

^٣ -يقول رولان بارت (R-Barthes) : ".. إذ إن الخطاب حول النص لا يمكن أن يكون هو إلا نصا " درس السيميولوجيا ، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي ، دار توفيق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٦٦-٦٧.

^٤ -محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف عازي، مجيد النصر ، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ١٩٨٦، ص ٢٥. وقد درج اللسانيون بعد سوسير على تبنى ثنائية اللغة - الكلام ، وبخاصة البنيويين منهم ، محاولين تبين خصائص وبعض من ميكانزمات هذا المسكوك الثابت والتلازمي في الوقت ذاته ، مهما تعددت المصطلحات :

-عند غوستاف غيرم (G-Guillaume) : اللغة (Langue) الخطاب (Discours) .

-عند يلمسليف (Hjemslev) : النسق (Systeme) النص (Texte).

-عند ن شومسكي (Chomsky) : الكفاءة أو القدرة أو الممكن (Competence) أداء (Performance).

-عند ر . جاكسون (Jakbson) : القانون أو الشيفرة (Code) الرسالة (Message).

ببر حمرو : لألسوية : ترجمة منفر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط ٢ ، ١٩٩٤ ، ص ١١٦.

بفعل الاختلاف الاصطلاحي للمفهوم الواحد ، نجد أنفسنا أمام إطلاقات عديدة على الخطاب ، وتلك البدائل هي : الخطاب ، النص ، الأداء ، أو أحداث الكلام كما نص زعيم المدرسة الوظيفية الفرنسية أندري مارتينييه* (A ndre Martinet)¹ .

إن اللغة طيعة في يد مستعملها ، يتعاطاها الفرد البسيط قبل المثقف وسيلة للاتصال ، فيكون استعماله لها في الدرجة الصفر بتعبير (بارت) ، أو درجة منتهى الشفافية على حد قول تودوروف* (T-Todorov) ، وفي زحمة العادة والنشاط اللغوي الأدبي (المستوى النفعي) ، يكاد يغطي على أهم الجوانب في اللغة ، إنه سحريتها وعبقريتها ، الانتقال من فكر الوسيلة إلى فكر الخروج عن طوق اللغة الرتيبة ، إلى فضاء أرحب ، عالم صياغة اللغة عن وعي وإدراك ، وهو جوهر الخلق الأدبي كما يرى فخنر (Wagner)² .

إن مثل هذه الخواص لا يمكن للغة أن تعطاها ، كطبيعة قارة فيها ، أو ملكا عينيا ثابتا في تضاعيفها ، إلا في إطار ما يعرف بالخطاب الأدبي ، الذي هو في أساسه الأول ، تشكيل من الملمدة اللغوية ، المتواضع عليها بين الباحث والمتلقي ، وذلك يوجب " أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تلي عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية"³ .

غير أن السؤال الذي يلقي بظلاله هنا ، هو : إذا كانت هذه هي حقيقة الخطيب الأدبي ، فأى شيء يميزه حينئذ عن غيره من الخطابات ، التي أشار إليها الجابري في كلامه السابق ؟ وما مدى مشروعية وسمه بالخاصية الأدبية الرديفة ؟ ثم ، ألا يعد ذلك ضربا من المماحكة التي تميم معها الحقيقة ؟

* أندري مارتينييه لسان فرنسي من مواليد ١٩٠٨ تخصص في اللغة الإنجليزية ثم في اللسانيات العامة ، وهو من أعلام الدراسة الوظيفية للغة ، سيما في وظائف الأصوات أو الفونولوجيا .

- Le petit Larousse illustre , Librairie Larousse, 1990 , p1425

¹- قال " إن هذه اللغة من المؤكد ، أنها لا يمكن أن تظهر أو تتجلى في غياب الخطاب أو فنقل أحداث الكلام ، اللذين ليسا هما نفس اللغة ، إن المقابلة التي هي التقليدية بين اللغة والكلام يمكن أن يعبر عنها بمصطلحي : الشيفرة والرسالة ، باعتبار الشيفرة التنظيم الذي يمكن من تحرير الرسالة ، وهو ما يقابل به كل عنصر من الرسالة للوصول إلى معناه "

- Elements de linguistique generale . Armand Colin . Paris 1980 , p25.

"لغوي بلغاري الأصل ولد عام ١٩٣٩ ، هاجر إلى فرنسا ونجس ١٩٦٣ ، درس الخطابة والرمزية ، عمل مع جبرار حبيب (G - Genette) في إدارة مجلة الشعرية .

²- عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٢ ، ص١١٧ .

³- سعد مصلوح : الأسلوب ، دراسة لغوية إحصائية ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ ، ص٣٧ .

إن الحديث عن خاصية الأدبية ، يعني الحديث عن جوهر الخطاب الأدبي ، التي يتميز بها عن غيره ، إنه يمكن لنفسه من خلال كثرة العمل على اللغة المألوفة ، ليخلق منها لغة جديدة غير مألوفة ، إنه يلعب على اللغة ليتجاوزها ، أو هو يعيد تشكيلها وفق منطق الخاص ، وكما يرى أصحاب كتاب البلاغة (Le groupe MU) فإنه " لا شيء يخلق ، ولا شيء يفنى ، وكل موجود متحول ، فالخطاب الأدبي تحويل لموجود " ^١.

ويشير فخر (Wagner) إلى خاصية (الخلق الأدبي) ، محاولا بيان طبيعة الإبداعية والمفارقة للمألوف فيه ، فيرى أن ذلك " مرتبط بقدرة الإنسان على تخلص الكلم من القيود التي يكبلها بها الاستعمال .. فالإبداع إحياء للكلمة بعد نضوبها " ^٢ ، وهو ما يعني تخلص الكلمة مما علق بها من ابتذال العادة في التوظيف ، أو الكشف عن طاقات أخرى مجهولة ، ما تزال مختزنة في داخلها ، وهذا لا يكون بطبيعة الحال ، إلا من خلال السياقات التي قد تدرج فيها ، والتي تمثل رهان المبدع ، ومرتكزه في بعث الحياة في الكلمات ، وملجأه الوحيد ، تحكم أن ألفاظ اللغة محصورة والمعاني غير محصورة ولا متناهية ، وهذا ما ركز عليه أنصار النظرية السياقية في تحليل الدلالة ، ومن ثم بناء النصوص ^٣.

إن الخطاب الأدبي نسيج هائل ، متمدن عن قيود المران والتواضع .. إنه يهدم العادة ، لكن حقيقة هدمه بناء ، أو هو بناء يوهم في ظاهره بالهدم ، لأنه ينقل اللغة إلى " استعمالات .. غير عادية " ^٤ ، زارعا الشكوك واليقظة والترقب في نفسية المتلقي حيال تلك الاستعمالات ، لكنه ضرب من الشك واليقظة والترقب خاص ، ولعل هذا ما عناء تودوروف عندما عد الخطاب الأدبي "نحنا غير شفاف ، يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره واحتراقه ، فهو حاسر بلوري طلي صورا ونقوشا وألوانا ، فصد أشعة البصر أن تتجاوزها " ^٥ ، ولا يعني هذا البتة أن خاصيته تنحصر في الناحية الشكلية ، وإن كان المتعامل معه يسلم من حيث البدء أنها جزء منه ،

^١- الأسلوبية والأسلوب ، ص ١١٧.

^٢- المرجع نفسه ، ص ١١٧. ^٣- دور الكلمة في اللغة ، ص ٢٠٢.

^٤- محمد سعد محمد : في علم الدلالة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م ، ص ٣٧ وما بعدها .

^٥- جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الحليم ناظم ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩١ ، ص ٦١ .

^٦- سعيد حسن البحري : علم لغة النص ، المفاهيم والانتماءات ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ١١٧.

^٧- الأسلوبية والأسلوب ، ص ١١٦.

ولكن المضمون معتبر ، يحكم أن طبيعة التماسك الخطابي دلالية بالدرجة الأولى^١ ، ولكون هذا المضمون أيضا ، يحمل سر آليات عمل الخطاب ، وطرق تفاعل أجزائه ، وهو ما يمكن تسميته بالدلالية (La signifiante) ، إذ إنه لا بد ، عادة ، من أن يتجاوز حدود الدلالة الأولية ، التي يراها ميشال ريفاتار (M-Riffaterre) خطابية (Discursive)^٢ ، يمكن قراءتها في صيغة الخطاب الحرفية ، إلى الطاقة الدلالية ، أو الدلالة الإنشائية ، أو الطاقة التخيلية ، التي لا تفصل بينها إلا عبر احتراق الدلالة الوضعية.

إن الخطاب الأدبي كما ترى كريستيفا ، لا يصور الواقع بطريق الألفاظ ، وهو من ثم لا يجمع أجزائه ليعيد تنزيدها ، موها بصورة محاكية لذلك الواقع ، على سبيل الحقيقة ، بل هو يجمع يحاول جهده محتوية بما فيه من حركة وتناقضات ، يجمع ألوانها وأطيافها ، في الوقت الذي يتم فيه بناؤه لغويا " ويبني المسرح المتنقل لحركته ، التي يساهم هو فيها " ، ومن أجل سر كيفية تشكيله لمسرح الواقع الناشئ في داخله ، ومعرفة الطريقة التي تم له بها بناؤه ، ومنحه لتلك الحركة المتولدة ، ينبغي الوقوف عند مجموع الميكانيزمات التي اشتغل بها ذلك الشكل اللساني المسمى خطابا .

ثالثا : الخطاب القرآني :

وبعد بيان مفهوم الخطاب عموما والأدبي خصوصا ، وكيفية مفارقتها لغيره ، على وجه الإجمال ، دون الخوض في التفصيل ، الذي يحاله الدراسات الأدبية والنقدية ، ومن منطلق النهج المتبنى في الدراسة ، أي المنهج اللغوي الذي يجمع بين الجانب الإحصائي والمعالجة التحليلية ، أقول بعد هذا ، أخرج على مفهوم الخطاب القرآني على وجه الخصوص .

ولعل الزيادة البيانية ذات اللاحقة النسبية (القرآن + ي) ، تشير إلى أنه خطاب مفارق لكل أنواع الخطابات ، فهو خطاب القرآن للمتلقي أيا كانت مرتبته ، فعلى الرغم من كونه نزل بلغة العرب التي يعهدون ، ولم يخرج في كليته عن مألوف كلامهم ، ولا مخاطبهم عما يجهلون ، وإلا صارت حجة لهم ، وما أكثر ما حاولوها ، لكنه خرج عن مرتبة ما تباروا فيها فلا

^١ -صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، رقم ١٦٤ ، صفر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ص ٣٢٩.

^٢ -محمد المهدي الطرابلسي : بحوث في النص الأدبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٨م ، ص ٢٢.

^٣ -علم النص ، ص ٩.

هو بالشعر ، مع ما فيه من إيقاع يشد الأذن ، ويأسر الحس ، ولا بالثر ، على ما فيه من تفصيله ، وإتيانه على كل ما كان لابد أن يوضح للناس ، وهو مع كل ذلك ، لم يكن كتابا جلاء للأدب مع أن قوامه الأدب الرفيع بشقيه ، ولاتخاذ مع أدب العرب في المادة ، لكنه خالفه مسن حيث هو نوعية متميزة ، لذلك كان الإعجاز : " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " ^١ ، بل لقد تحداهم الله تعالى بسورة ، بل بعشر آيات من سورة واحدة على نفس النمط ، من سمو التعبير وعلو الأداء " فأتوا بسورة من مثله " ^٢ ، " فأتوا بعشر سور من مثله مفتريات " ^٣ ، ولو لم يتحد مع كلام العرب في المادة لما كان للإعجاز وجه ، ولصار مرتبة مستحيلة ، إذ إنه من العبث تحدي من لا يملك حظا مئیلا ، وإن كان مختلفا نوعا ، مع بقاء القدرة ^٤ ، وهذا معتبر في النظر إلى الخطاب القرآني ، وداخل في صميم منهجية التعامل معه ، فليس الدارس أيا كان ، يهدف إلى البحث عن الإعجاز ، وخصوصية الأدبية أو الشعرية ، موجودة هي أم مفقودة ، بل ينبغي أن ينطلق من أنها حقيقة مقررة ، لكن عمله هو البحث عن مظاهرها ، ووضع اليد على بعض مكانها ، خلاف ما يجري مع الخطابات البشرية ، ومن ثم " فلا مجال لسر كنه القول القرآني من حيث هو أدبية بمسار الإبداعية البشرية " ^٥ .

إن نظم الخطاب القرآني في درجة واحدة من الرفع ، عكس ما يحدث بشكل متكرر في الإنشاء البشري ، بحيث لا يجري كلام الأدبي شاعرا كان أو ناثرا على سمط واحد ، ولا هو يغدو بالوتيرة نفسها من الجودة ، إلا قليلا ، في النص الواحد أحيانا ، وإن استقام له ذلك في موضع من الإنشاء ، تعذر عليه في سائر إنتاجه ، والناظر منا يجد حتما " في كلام غيره موضع فترة من الطبع أو غفلة من النفس ، أو أثرا من الاستكراه يبعث عليه باعث من أمور كثيرة تعترى

^١ - الإسراء ، ٨٨ .

^٢ - النقرة ، ٢٣ - يونس ، ٣٨ .

^٣ - هود ، ١٣ .

^٤ - وقد انقسم الباحثون في قضية الإعجاز ، فمنهم من رأى أن عجز العرب عن بحارة القرآن مبني على الصرفة ، أي أن الله صرفهم عن ذلك ، بسلمهم المقدرة ، وقال به إبراهيم النظام من كبار المعتزلة ، ومن راء أن القرآن معجز لفظه ، لكن الشائع هو ما ذهب إليه محمد بن يزيد الواسطي (ت ٣٠٦) ، والرماني (ت ٣٨٢) ، واكمل عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه ، ومفاده أنه معجز بطريقة ترتيب ألفاظه وانتقائها لمقابلة شرف المعاني المعبرة عنه .. وما إليها من الخصائص التي يعرفها البلغاء ، لكنهم لا يحصونها عددا . الرافعي ، مصطفى ، صادق : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠-١٩٩٩ ، ص ١٤٤ وما بعدها .

^٥ - سليمان عثري : الخطاب القرآني ، مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٨ م ، ص ٨٨ .

البلغاء في صنعتهم ، فيضطرب لها بعض كلامهم ، ويضعف بعض معانيهم ، ويقع التفاسير في الأسلوب الواحد ضعفا وقوة^١.

مع أن القرآن في تماسك وحداته النبوية الدنيا ، وتلاحم بناء الدلالة ، يشكل وحدة لا يمكن بحال أن يتفصل جزء منها عن نظيره ، أو يفرد قسم عن مثله ، وهو في المزية والشرف والقيمة مستوى واحد ، غير أنه يمكن أن نتحدث عن تقسيمات فرعية داخل الوحدة الكلية ، كالآيات ، والصور ، وهي كلها توفيقية ، لا اجتهد فيها ، كما يمكن الحديث عما يسمى بالقرآن المكي ، والقرآن المدني ، لا على إمكانية الانفصال ، بل بناء على مجموع اعتبارات ذكرها العلماء^٢ :

-الاعتبار الأول : وينظر فيه إلى الأساس المكاني ، أي مكان الخطاب ، فما نزل بمكة فهو مكّي ، وما نزل بعد المدينة فهو مدني .

-الاعتبار الثاني : ويراعى فيه زمن الخطاب ، فما كان نزوله قبل الهجرة ، فهو مكّي ، أما ما نزل بعدها فهو مدني ، سواء نزل بمكة أو بالمدينة ، لأن الهجرة كانت فرقانا بين فترتين متميزتين نفسيا ، واجتماعيا ، وحتى ثقافيا ، إلى جانب ما تقتضيه المرحلة من موضوعات يركز عليها الخطاب في حقيقته المحددة .

-الاعتبار الثالث : باعتبار المخاطب ، فما كان خطابا لأهل مكة فهو مكّي ، ولو كان نزوله بالمدينة قبل الهجرة أو بعدها ، وما وقع خطابا لأهل المدينة ، وإن كان نزوله بمكة ، قبل الهجرة أو بعدها ، فهو مدني .

غير أن المشهور في التصنيف والذي عليه مدار آراء الجمهور هو الأساس الثاني ، لكون الهجرة فارقا وفاصلا كما أشرت .

وقد جعلوا لكل قسم من القسمين خصائص ومميزات ، لكنها غير حاضرة ، بحكم أنها قد تطرد في قسم ، وترد بتواتر قليل في القسم الموازي ، واختصروا تلك الخصائص في^٣ :

١- كل سورة فيها لفظ كلا فهي مكية .

^١-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص ١٩٠ .

^٢-الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق جمال الخدي الذهبي ، إبراهيم عبد الله الكردي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ص ٢٧٣، ٢٧٤ - السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة

العصرية ، بيروت ، ١٤٠٨- ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ٢٣

^٣-البرهان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ إلى ص ٢٧٩ - الإتقان ، ج ١ ، ص ٤٧ وما بعدها .

٢- وكل سورة فيها سجدة

٣- كل سورة افتتحت بحروف التهجي .

٤- كل ما ذكر فيه قصص الأنبياء .

٥- كل ما تضمن قصة آدم وإبليس .

٦- كل ما كان فيه يا أيها الناس .

٧- كل سورة من المفصل فهي مكية .

أما المدي فما تضمن الكلام عن الحدود والفرائض ، والإذن بالجهاد وبيان أحكامه ، والنفاق ، ولفظ النداء : يا أيها الذين آمنوا ..

ولكن ههنا جملة قضايا تتعلق بالبحث ، والمنهج الذي يعتمد في طريقة التحليل ، ويمكن أن يختصر ذلك في نقطتين موجزتين ، هما :

أ- أن معالجة الخطاب القرآني ، لن تكون من المنظور النقدي ، كما قد يبدو من العنوان ، وإن لم أكن قد أهملت الإشارة إلى ما ينبغي الإشارة إليه ، كطريقة الارتباط ، وعلاقة ذلك بالسياق ، وبالتلقي ، والهدف من بناء الرسالة رأساً ، لكنني ملت ، بحكم طبيعة البحث اللغوية إلى التركيز على الجملة كوحدة أساسية للتحليل ، لاختبار مدى إمكانية هذا ، وصلاحيته للتنقيب في الخطاب ، على أن يتم دمج معطيات العملية الإبلابية متى ما تيسر ، وكان ضرورياً .

ب- أن عملية التحليل اللغوي لا تنظر إلى التركيب المدروس على أساس العموم ، أو بنظرة خارجية كلية ، بل هي تقف ، من أجل خصوصيته البنيوية والدلالية ، عند مكوناته الأساسية ، بدءاً من مباني التقسيم الصرفية الكبرى ثم الفرعية (اسم ، فعل ، حرف ..) ، ثم من حيث الدلالات الوظيفية داخل البنية ، أو مواقعها النحوية ، مع التنبيه إلى الشبكة العلائقية التي تؤلف بينها .

ولعل الحديث عن التركيب ، يقودنا كذلك إلى الإشارة إلى طبيعة التصنيف المعتمد في البحث للتركيب التي تم إحصاؤها ودراستها ، وقد غلبت فيه النظرة البصرية في تقسيمات الجملة

^١ - ولا شك أن علماء النص أو الخطاب وتحليله ينطلقون من الجملة ، للوهلة على خاصية التماسك التي تتحلل أو العكس ، على أن لا ينظر إلى الجملة باعتبارها جزءاً مستقلاً ، بل من منظار أنها تحمل بنور البنية وملامح الدلالة الكبرى للخطاب . تراجع علم لغة النص ، من ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ .

العربية ، وهو تقسيم أعتبره مبررا إلى حد بعيد . لما سأعرضه من أسس بعد التعرّيج على مفهوم الجملة وعلاقتها بالكلام .

رابعاً : حد الجملة :

تطلق كلمة (الجُمْل) في اللغة على البعير إذا بَزُل ، والجامل القطعة من الإبل مع راعيها^١ ، و الجمال الحسن الكثير^٢ ، أما الفعل (جَمَلَ) فيدل على معنى الجمع والتوحيد ، من ذلك جَمَلْتُ الشحم إذا أذنته^٣ ، فصار بعد الصهر جملة أي كتلة واحدة .

أما (الجُمْلَة) فتستعمل للدلالة على كل جماعة ، مهما كان جنس أفرادها ، على أن لا تكون منفصلة^٤ ، ومنه قوله تعالى " وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة " ، ومنه (الجُمْلُ ، والجَمَلُ ، والجَمَلُ ، والجُمَالَة : الجبل الغليظ ، " وقيل له ذلك لأن قوى كثيرة متعددة جمعت فأجملت جملة " ومنه قوله تعالى " ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط .. " ^٥

أما في اصطلاح النحاة ، فالجملة ، كما عرفها علي بن محمد الجرجاني ، " عبارة عن مركب من كلمتين أسدت إحداهما إلى الأخرى ، سواء أفاد كقولك : زيد قائم ، أو لم يفد ، كقولك : إن تكرمي ، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه ، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً " ^٦ ، ولعل هذا ما عناه سيبويه الذي اكتفى بالتمثيل ، حينما قال في باب المسند والمسند

^١ -راجع في هذا مادة (ج م ل) في : الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ضبط ومراجعة محمد حبل عيتاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ١٠٥ ، والزحشري ، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محسنود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د ط ت) ، ص ٦٤ ، و الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مصحح على نسخة محمد محمود التركي الشنقيطي ، بتحشية نصر الموريني ، مكتبة النوري ، دمشق (د ت) ج ٣ ، ص ٣٥١ .

^٢ - المفردات ، ص ١٠٤ ، مادة (ج م ل) .

^٣ - نفسه ، ص ١٠٥ ، أساس البلاغة ص ٦٤ ، القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥١ .

^٤ - المفردات ص ١٠٥ .

^٥ - الفرقان ، ٣٢ : ١ .

^٦ - المتحد في اللغة والأعلام ، دار الشروق ، بيروت ، ط ١ ، ٣١ ، ١٩٩١ م ، مادة (ج م ل) ، ص ١٠٢ .

^٧ - سورة الأعراف ، ٤٠ : ١ .

^٨ - كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٧٨ .

إليه " وهما ما لا يعني أحدهما عن الآخر ولا نجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك . . . و مما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقا ، وليت زيدا منطلق ، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده ، كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده " ^١ ، ولم يظهر مصطلح الجملة إلا متأخرا عنه ، عند أبي العباس المرز ^٢ الذي ربط ، بدوره ، بين المصطلح وبين دلالة ثميلا لا تعريفا .

وأرى أنه من الضروري الإشارة في هذا المقام إلى :

أولا : أن دراسة القدماء من النحاة للجملة لم يكن بالوقوف طويلا عندها ، ولا يُعَد مثل هذا الجهد المحمود إلا عند ابن هشام ، الذي أفرد لها بالتصنيف في مغني ، بحيث استغرقت فصلا كاملا ^٣ .

ثانيا : المرادفة التي كثيرا ما عقدوها بين الجملة والكلام ، كما نجد عند سييويه من خلال التمثيل ^٤ ، وابن جني تصرّحا ^٥ ، والزمخشري كذلك ^٦ ، وابن يعيش سيرا على متن المفصل ^٧ ، وعلى ذلك جرى بعض شراح الألفية ^٨ ، وقد سرى هذا التوجه إلى بعض البلاغيين كذلك ^٩ ، وقد بنيت هذه المرادفة على أساس من عنصرين هما : الإسناد و الفائدة التي تحصل

^١ - الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانكي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج ١ ، ص ٢٣ .

^٢ - المختضب ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت (دت) ج ١ ، ص ٠٨ .

^٣ - معني اللب من كتب الأعراب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ج ٢ ، ص ٤٣١ وما يليها .

^٤ - انظر تقسيمه لأصرب الكلام في " باب الاستقامة من القول والإحالة " ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٥-٢٦ .

^٥ - الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي (دت) ، ج ٢ ، ص ١٧ و ٣٣١ .

^٦ - قال " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك .. أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد .. وتسمى الجملة " المفصل في صنعة الإعراب ، وهامشه كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل لأبي فراس النعمان الحلبي ، تقديم ومراجعة وتعليق محمد عز الدين السعيد ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ص ١٥ .

^٧ - شرح المفصل ج ١ ، ص ٢١ . غير أنه نقض هذا بنحوه إلى جعل الكلام أعم من الجملة ، ج ١ ، ص ٨٨ .

^٨ - انظر مثلا شرح ابن عقيل على الألفية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ط ١٦ ، ١٩٧٩ م ، ج ١ ، ص ١٤ ، بدر الدين ابن محمد ابن مالك ، شرح الألفية ، تصحيح وتنقيح محمد سليم البليدي ، انتشارات ناصر خسرو ، طهران (دت) ، ص ٣٠٣ .

^٩ - سنن مثل عبد القاهر الجرجاني ، الذي يعتقد أنه إذا قيل " خرج زيد " ، سمي كلاما وسمي جملة " انظر : الجمل ، تحقيق وتقديم هادي جبر ، دمشق ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٠ .

قد بنيت هذه المرادفة على أساس من عنصرين هما : الإسناد و الفائدة التي تحصل للمخاطب^١ ، و هذا عين ما رأته شلة من المحدثين^٢ ، على خلاف طائفة أخرى تابعت القدماء من حيث قدرت أنها نجيء بالجديد^٣ . أما الطائفة الثالثة ، فتزري صراحة بتحديد النحاة العرب للجملة ، وتراه هزيلا لا يتماشى مع النظرية التوليدية التحولية الحديثة^٤ .

ثالثا : هو تلك القسمة الثنائية للجملة عامة ، بالاستناد إلى طبيعتها البنيوية ، إلى جملة فعلية وجملة اسمية ، هذا التصنيف ، وإن شكل رأي معظم النحاة و اللغويين^٥ ، غير أنه لم يكن يوما محل إجماع^٦ ، في القدم أو في الحديث ، لكن هذه القسمة لم يرتضها كثير من العرب المحدثين ، بدعوى أنها قسمة تقوم على أساس من مراعاة الشكل أو الطبيعة البنيوية للصدر لا غير ، في حين أن الأساس يتعدى الرؤية الشكلية ، إلى البنية النحوية الساكنة ؛ أي بالنظر إلى العلاقات التركيبية التي تنظم العناصر بما فيها المصدر ، مقرونة بالبنية الإخبارية المتحركة ، أي علاقة التركيب بموقف التوصيل ، وتوجز مجموع الفروق بين النوعين فيما يلي :

١ - لا كما ادعى بعض المحدثين المتحاملين على التراث مثل الدكتور عاطف مذكور أن النحاة قد بنوا " تعديدهم للجملة على أساس شكلي ، فطروا إلى الإسناد وحده .. أي أنهم لم يعملوا شرط الجملة أن تفيد معنى تاما يحسن السكوت عليه " علم اللغة بين التراث و المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠٢ .

٢ - أذكر على سبيل التمثيل إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأمل المصرية ، ط ٣ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ ، ص ٣٣ ، ميشال زكريا ، الأسس التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية : الجملة البسيطة ، المؤسسة الخامعة للدراسات و النشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٢٣-٢٤ . والخليفة أن ما أورده إبراهيم أنيس من كلمات معرودة يحسن السكوت عليها ، زعما منه غياب عصر الإسناد ليس بشيء ، لأن عصر الإسناد موحود ، إذ العصر المخلوف مدلول عليه إما بقرينة الحال أو الموقف ، أو بقرينة السياق اللغوي : صيغة الاستفهام .

٣ - يخلص الدحي بعد مناقشة مستفيضة إلى أن الجملة " قول معيد يحسن السكوت عليه ، ما عدا جملة الشرط و جوابه ، والفصلة " الجملة النحوية ، سناء و نظورا وإعرابا ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ص ٣٨ . ولا شك أن ما استشهد ، على محدوديته ، كانت تسميته من قبل المحاز أصلا ، كإطلاق لفظ البنائي على البالغين ، وهو ما أشار إليه بعض المتأخرين كالسيوطي صراحة ، انظر مع الضامع تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ج ١ ، ص ١٢-١٣ .

٤ - ومنهم محمد علي الخولي : قواعد نحولية للغة العربية ، دار المربح للنشر ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٤٢هـ - ١٩٨١م ، ص ٣٠-٣١ .
٥ - تراجع في هذا الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٥ ، الخرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تصحيح محمد عبده ، محمد محمود الشتركري الشنيطي ، السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ، ص ٣٥١ ، ص ٤٠٦ .

٦ - إذ منهم من جعلها ثلاثة أقسام ، بإضافة الجملة الشرطية كابن هشام في المغني ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ ، ب ، ومنهم من جعلها أربعة وهو الزمخشري ، عند تطرقه لأنواع الخبر الجملة ، قال " الخبر على نوعين مفرد وجملة .. والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية .." الفصل ، ص ٣٦ .

١- يتقدم المسند إليه في الجملة الاسمية ويسمى مبتدأ ، و يؤخر في الجملة الفعلية و يسمى فاعلا، ويجوز تقدم الخبر على المبتدأ ، ما لم يكن فعلا ، فإن كان كذلك لم يجوز ، لئلا يرتفع معنى الابتداء^١

٢- أن ارتفاع المبتدأ مطلق ، غير مقيد بوجود الفعل بعده^٢ ، لأن الخبر قد يرد اسما ، أما ارتفاع الفاعل فمشروط بوجود الفعل قبله^٣ ، كما أن رفعه إنما هو للفرق بينه وبين المفعول^٤ .

٣- تتضمن الجملة الفعلية ، من الوجهة الإخبارية المتغيرة ، خيرا ابتدائيا يخاطب به الجاهل بالخبر، وهو ما يتماشى مع الإخبار من الوجهة الإبلاغية ، الأمر الذي جعل برغشتراسر يعتبرها التركيب الأصلي في العربية^٥ ، بل وفي جل لغات العالم ، كما يجزم به جريترج^٦ ، وليس كذلك الجملة الاسمية ، الناجمة عن عملية تحويل الفاعل إلى الصدر.

٤- تتضمن الجملة الفعلية عملية إسنادية واحدة ، أما الاسمية ذات الخبر الفعلي ، فتتضمن عمليتين إسناديتين ، تكسيها قوة تقرير و تأكيد^٧ .

٥- يتصف المسند إليه (الفاعل) في الجملة الفعلية بالمسند (الفعل) اتصافا تحديدا ، أو بخالطه معنى التحدد ، أما في الجملة الاسمية ، فإن الاتصاف القائم بين الركنين يكون على سبيل السدوام

^١ - كما صرح به الزجاجي ، يراجع ابن هشام ، شرح الجمل ، دراسة وتحقيق علي محسن مسال الله ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥م ، ص ١٣٢-١٣٣ .

^٢ - جعفر دك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، مطبعة الخليل ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ١٣٦-١٣٧ .

^٣ - أبو البقاء محمد الدين عبد الله بن الحسين العكبري ، الباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق غازي مختار ظليمات ، دار المعكسر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٥م ج ١ ، ص ١٤٨ .

^٤ - الخصائص ، ج ١ ، ص ٤٩ .

^٥ - التطور النحوي للغة العربية ، تصحيح وتعليق رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - ودار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٢م ، ص ١٢٥ .

^٦ - علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، ص ٢٠٦ .

^٧ - وقد أشار السكاكي إلى هذا الإسناد من الدرجة الثانية ، المفتاح ، ضبط وشرح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٢٢١ ، وهو ما بينه القانون التحويلي الثاني (النقل / التعويض) الخاص بتحويل الاسم (الفاعل) إلى مرتبة الصدارة ، لكن من المحدثين المتحمسين للتوليدية من ينكر الإسناد المكرر ، انظر رمون طحان ، الألفية العربية ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١م ، ص ٢٥ .

والاستمرار^١، باستثناء كون المسند فعلاً أو اسماً مشتقاً يجعل معنى الحدث الذي للفعل، كاسم الفاعل واسم المفعول، وهما لا يدلان على معنى الزمن بالصيغة الصرفية، بل يمنحهما السياق إياه^٢.

٦- من أبرز خصائص الجملة الفعلية، أنها، بنويها، وحدة متكاملة^٣، وهو ما يعني، من الناحية الإبلابية التواصلية، أنها لا تقبل التقسيم المنطقي إلى موضوع ومحمول، بخلاف نظيرتها الاسمية^٤.

^١- دلائل الإعجاز، ص ١٣٣-١٣٤، المفتاح، ص ٢١٨، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ٢، ص ٣١٦-٣١٧.

^٢- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ١٠٢.

^٣- حاول النحاة أن يبرروا هذه الوحدة عن طريق ما بسطوه من أدلة في كتبهم، انظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ج ١، ص ٢٢٦ إلى ٢٣١، ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج ١، ص ٧٩-٨٠، شرح المفصل، ج ١، ص ١٤، الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق ملزوم المبارك، دار التفائس، بيروت، ط ٥، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٧٥.

^٤- الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص ١٣٥.

الباب الأول :

التكيب المثبت

الفصل الأول

الجملة الفعلية المثبتة، بسيطة ومركبة .

الفصل الثاني

الجملة الاسمية المثبتة، بسيطة ومركبة .

الفصل الأول :

الجملة الفعلية المثبتة

(بسيطة ومركبة)

أولاً: الجملة الفعلية المبنيّة البسيطة

الجملة البسيطة هي التركيب الذي يتصدره فعل يسند إليه اسم ، كحد أدنى ، مع ملاحظة ما يمكن أن يتعلق بأحد ركني الإسناد من مقيدات كالمجرور والحال والتمييز والنعت وغيرها ، شريطة أن تكون بدورها غير مركبة ، ونعني بالتركيب المشروط انتفاؤه التركيب الإسنادي دون غيره .

أحصيت في المدونة قيد الدراسة (السور المكية) ، ما يربو عن سبع مائة و أربعة وثمانين تركيباً بسيطاً ، تتوزعها خمسة أنماط تتحد في أصل التركيب و قاعدته ، وتختلف بعد ذلك في مدى محافظتها على الأصل ، أو ما تنفتح عليه من عناصر مكملية ، وتلك الأنماط هي :

النمط الأول:

من الشكل : ف + فا .

انضوت تحته مائة وإحدى وعشرون جملة (١٢١) ، بالأصالة ، وهو ما يمثل مائة وأحد عشر تركيباً ، أو على سبيل الإلحاق ، وهو ما حمل على الجملة الفعلية البسيطة نيابة (٠٨ ت) ، ويمثلها قوله تعالى : فيكون (الأنعام ٧٣ ، النحل ٤٠ ، مريم ٣٥ ، يس ٨٢ ، غافر ٦٨) و وقع الحق (الأعراف ١١٨) .

النمط الثاني:

ويتشكل على النحو : ف + فا + مع .

ويضم مائة وثلاثة وسبعين تركيباً ، منها (١٦٦ ت) أصلياً ، و (٧ ت) ملحقة به ، تابعة له شكلياً ، بناء على الأسس الوصفية التي تبينتها منهجياً ، وبيّنتها سابقاً ، ومثاله قوله تعالى : فزيلنا بينهم (يونس ٢٨) .

النمط الثالث:

من الشكل : ف + فا + مف .

تكونت وفقه مائتان و تسعة وعشرون (٢٢٩) تركيباً ، نموذجها : ونزع يده
(الأعراف ١٠٨) ، بل توثرون الحياة الدنيا (الأعلى ١٦) .

النمط الرابع :

و هو يتألف نظرياً كما يلي : فعل + فاعل + مفعول + محرور .
وانتظمت وفقه (٢٣٠) جملة ، في أبسط صورها ، من شكل التركيب : خلقتني من نار / وخلقته
من طين (الأعراف ١٢) .

النمط الخامس :

فعل + فاعل + مفعول ١ + مفعول ٢ .
وقد أسفر تتبع هذا النمط عن إحصاء ست وثلاثين (٣٦) جملة ، يمثلها قوله :
فأسقيناكموه (الحجر ٢٢) ، ففهمناها سليمان (الأنبياء ٧٩) .

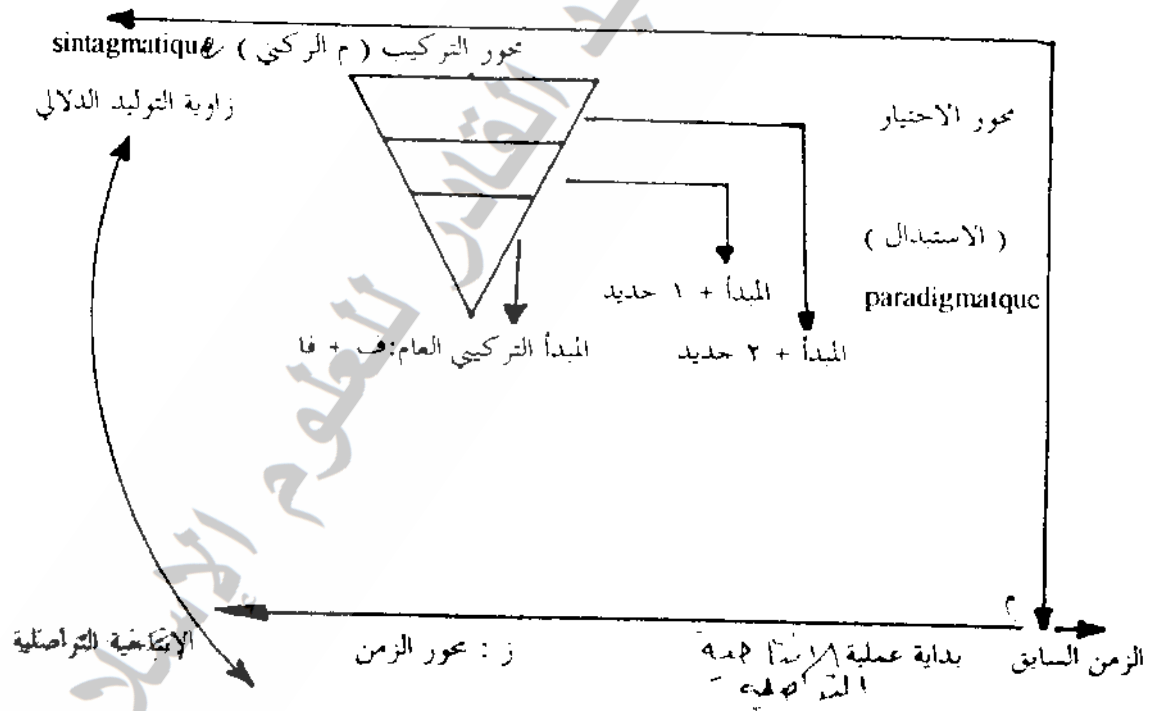
إن كل نمط من هذه الأنماط لا يقف ، في خروج التراكيب المتممة إليه إلى البنية
السطحية ، عند حدود العناصر الوظيفية المبينة ، بل قد يتوسع إلى احتواء عناصر مكملية أخرى ،
وهو ما يجعله يتعدد ، في شكل ما يمكن أن نصطلح عليه بالصور الفرعية ، كالتي تنفصر عن
النمط الأول على سبيل المثال لحمي الحصر : يكون (الأنعام ٧٣) ، النحل ٤٠ ، مريم ٧٥ ، يس ٨٢ ،
غافر ٦٨ ، استكبروا (يونس ٧٥) - يسألون (الزحرف ١٩) - وقع الحق (الأعراف ١١٨) - أتى أمر
الله (النحل ١) - ارتد بصيرا (يوسف ٩٦) - وكفى بنا حاسبين (الأنبياء ٤٧) - كفى به بذنوب عباده
خبيرا (الإسراء ١٧) - عتوا عتوا كبيرا (الفرقان ٢١) - حفظا (فصلت ١٢) - وعد الله (الروم ٦) ، الزمر ٢٠ -
عطاء غير محدود (هود ١٠٨) .

يعد النمط (ف+فا) أصل الجملة الفعلية المتفرعة ، والقاعدة النظرية التي تتولد منها كل
التراكيب اللغوية في العربية ، لا كما يجزم شومسكي ، في تحديده للبنية العميقة للغات ، من أن
هذه البنية غير موجودة على الإطلاق ، وأن بنية (فا + ف) هي المصدر الاشتقاقي ، وأساس
توليد التراكيب في كل لغات العالم^١ .

^١ - انظر عبد القادر القاسي الفهري : اللسانيات و اللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال ، الدار البيضاء - منشورات
عويطات ، بيروت - باريس ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م . وإن كان بعض اللغويين ينفون وجودها ، وآخرون يجعلونها بنية خاصة
باللغة العربية لا تنعدها ، انظر ميشال زكريا : الجملة البسيطة ، ص ٤٥ .

إن الإقرار بوجود بنية (ف + فا) الفعلية النمطية ، والتسليم بأصوليتها ومصدريتها لبقية التراكيب المتحدة معها في النوعية البنيوية ، و في العربية على الأقل ، بحيث يبقى الفعل هو الرأس أو مركز التبني^١ ، كل ذلك يجعل الدارس اللغوي ينظر في طبيعة العلاقة القائمة بين الضربين (البسيط — المركب) ، لاكتناه الروابط التركيبية و المنطقية الدلالية بينهما ، وذلك ، بالطبع بالأخذ في الحسبان ما يطرأ على البنية النمط أو المصدر ؛ بفضل مختلف القوانين التوليدية والتحويلية الممكنة في العربية ، من زيادات تجعل التركيب الناشئ يمتد ويتوسع ، بما ينضاف إليه من عناصر التكملة ، أو بما يطرأ عليه من خاصية التركيبية ، التي قد تعتري عنصرا أو أكثر ، غسير الفعل طبعاً .

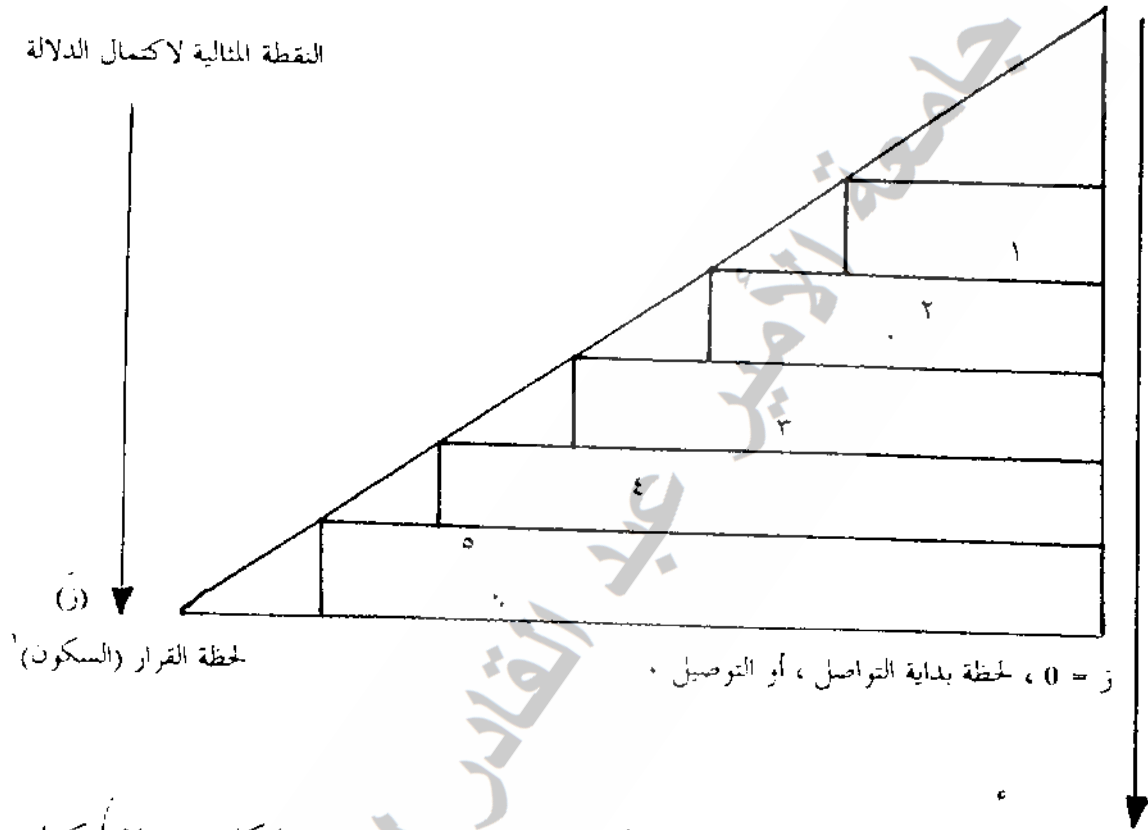
إن المتبع لشيء الصور الممكنة ، من ناحية الموقعية يلاحظ ، أن إمكانية تفسير أو تحويل العناصر لأماكنها داخل هيكل التركيب ، تنفسح و تتوسع كلما اتجهنا من بنية (ف + فا) نحو شقيقتها ، التي تكون جميعاً بناء هرمياً مقلوباً ، غير أن هذا التوسع التركيبي ينبغي أن يفهم في إطار النظام الكلي للغة ، و المتألف بدوره من أنظمة أخرى فرعية^٢ ، من أهمها نظام التراكيب .



^١ - انظر في مفهوم التبني : اللسانيات و اللغة العربية ، ص: ١١٤-١١٥ .

^٢ - بحيث يصبح البعد النحوي أحد أجزاء ينظر إليها في عملية التشكيل الخطائي ، بدءاً بنظام الأصوات و نظام المقاطع ، والنسج ، و الصيغ ، والاشتقاق ، وأقسام الكلم ، ونظام النحو .. تمام حسان : اللغة و النقد الأدبي ، مجلة فصول ، المجلد ٤ ، العدد ١ ، الثلاثي الأسفر ١٩٨٣ ، ص: ١١٧ .

يبدو جلياً من الشكل ، أن هناك تناسباً طردياً بين الكم المفقوظ الحامل (En once) من جهة ، وبين المحتوى الدلالي (contenu) من جهة ثانية ؛ إذ كل زيادة في اللفظ تقابلها زيادة في المفهوم لدى المتلقي . وفي المقابل تنعكس العلاقة فيما بين التوسع وإمكانية توارد كلمات وظيفية جديدة ، وتصبح من ثم علاقة عكسية ، معجلة بأوان انغلاق التركيب أمام زيادات أخرى ، ويمكن أن تمثل تلك الآلية النظامية ، في جانبها الدلالي ذي الارتباط الوثيق بالمتلقي بالأنموذج المبين أدناه :



إن اللحظة (ز) هي نقطة القرار الأولى التي تسبق بداية حدث التكلم توصيلاً كما هو الحال في الخطاب القرآني ، الذي يعتمد على الأحادية الخطابية ، أي كونه من جانب واحد ، لعدم الحاجة إلى سماع صوت الآخر : الإنسان ، أما (ز) فلحظة القرار الخطابي ، وكل زيادة تخضع ضرورة لرقابة محكمة من قبل قوانين الأنظمة اللغوية ، مع تقدير مدى ملاءمتها للمقام ، وحالة السامع وحاجة المتكلم ، إن لحظة الانطلاق التواصلي تختمل ضبابية دلالية ، مثاله ما ذكره إبراهيم أنيس ، من حد الجملة وخطأ القدماء في اشتراط التركيب الإسنادي^١ ، فعبارة مثل (أحمد) - في رأيه - تفيد معنى تاماً ، على الرغم من كونها كلمة واحدة ، والواضح للعيان ، أن المعين

١ - وهذا انطلاقاً من التعريف العربي للجملة أو الكلام بأنه مرهون بالتركيب الإسنادي و حسن السكوت الذي نعده عند بعض الألسنيين الغربيين أمثال زليق هاريس ، الجملة البسطة ، ص ٢٤ .

٢ - من أسرار اللغة ، ص ٢٦٠-٢٦١ ، والحذف إنما كان في اللفظ لا غير لوجود ما يغيث على ذكره ، مبهدي الخرومسي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ ، ص ٣٣ .

على فهم دلالة العبارة ، إنما هو صيغة السؤال ، وكون العبارة جواباً عنه ، وهذا ما عناه السكاكي في مثل هذه التعابير^١ ، كما قد يفهم التركيب استعانة بمختلف القرائن السياقية المرافقة ، أي في إطار شبكة العلاقات السياقية المحيطة به ، أي العبارات و الجمل المصاحبة ، أو من خلال الإضافات التقييدية ، وهي عناصر يحتضنها التركيب من الداخل ، فهي من ثم قرائن داخلية فيه ، ولكن هذه الإضافات ليست اعتبارية أو هي غير محدودة ، لأنه ، وإن كانت الجمل التي تولدها قواعد التوليد المحدودة غير محدودة ، إلا أن الجملة المولدة يفترض فيها أن تكون محدودة ، كاستحالة تتابع الاشتقاق المعنوي بالموصول المستعمل كمؤشر عادة لغاية بلاغية ، على الرغم من اطراد القانون التوليدي.

للإشارة ، فإنني لم أقيد كل الصور الممكنة للنمط الواحد لكثرتها ، والتي غالباً ما تكون مجموع حاصل الهياث التركيبية لكل عنصر وظيفي ، فمثلاً : ف+فا+م به ، الفاعل يحتمل احتمالات ثلاثة متفرعة بدورها : منصهر في بنية الفعل ، مورفيم مقيد أو ضمير بارز ، اسم ظاهر ، وكذلك الحال بالنسبة للمفعول الذي يحتمل هيتين ، وهكذا .

تمتاز معظم التراكيب بالقصر أو التوسط ، أما الممتد منها فقليل ، مثل : وبدلناهم بختيهم جنتين ذواتي أكل حنط وأثل وشيء من سدر قليل (سبأ ١٦) ، بسبب بقاء البدل مع مجرورها ، والتوليد المعنوي بالتتابع الوصفي في جانب (الجنتين) ، و (الأكل) ، كما قد يكون التمدد ناتجاً عن إدخال عناصر خارجية وظيفياً عن بنية التركيب ، وإن كانت ذات علاقة دلالية ما ، بحيث يستحيل تجاوز تلك العناصر المدخلة ، وفي الوقت نفسه ، الإحاطة بكل العناصر التركيبية المكونة للجملة ، مما يدفع بالمتلقي لتتبع كل حيط يكمل البناء ، كما نجده في قوله تعالى : " ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون - وكذلك نجزي المحسنين - وزكرياء ويحيى وعيسى وإلياس - كل من الصالحين - وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً (الأنعام ٨٤-٨٦) . فالاعتراض وتكرير المفعول بطريق العطف ، عناصر ذات وظيفة تتخطى حدود النظام التركيبي ، إلى القلتون الذي ينظم الخطاب ككل . إذا أردنا أن تمثل لإطار كل تركيب كان يلي : /ف+ فلا+ /.. / بحيث يقف العمودان الربضيل الأيمن و الأيسر للتركيب ، مع احتمال أن يكون مبدوءاً به أولاً ، أو مستأنفاً بعد كلام سابق ، مثل : أتى أمر الله ، فلا تستعجلوه (النحل ١) ، وخسر هنالك الكافرون (غافر ٨٥) ، وقد لاحظت من خلال الإحصاء أن أكثر من نصف العدد الإجمالي للجميل

^١ - مفتاح العلوم ، ص ٢٢٦ .

^٢ - هذا انطلاقاً من وقف الإمام ورش عن نافع ، وهو معتمد الدراسة كما بيته في المقدمة ، والتركيب مبني على فعل منوي ، سوغ حلفه تقدم ذكره في السياق المنوي ، وهذا من وجوه الإيجاز : تجنب التكرار .

يرتبط بما قبله بروابط تكتسب دوراً مهماً في تحديد العلاقات في محيط الشبكة السياقية ، وفيما يلي جدول يبين نوعية الروابط المستعملة ، ونسبة تواترها في كل نمط :

الواو	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	تواتر الرابط
٢٨	٥٢	٧٧	١٣٨	٢١	٣١٦	
٤٥	٦٣	٨٣	٣٣	٠٨	٢٣٢	
٠٤	٠٨	٠٩	١٠	٠٣	٣٤	
٢	٤	٥	٠١	/	١٢	
/	/	/	٠١	/	٠٢	

إذا ، هناك ٥٩٦ تركيباً من مجموع العدد الكلي (٧٩٢) ، يعتمد وجوده في السياق ، إلى جانب الارتباط الدلالي^١ ، على ظاهرة الربط العطفية ، وهي كما يبدو ، ظاهرة مهيمنة مطردة (٧٥ %) وهو توارد لإحداث نوع من الانسجام داخل البنية ، وتوفير الجهد على المتلقي في تعامله مع الخطاب بإتباع بعض الجمل بعض ، وهو وجه من وجوه البلاغة وسمو اللغة وإجسراء يعكس بوضوح البعد الإعجازي ، فهي من ثم تربط حيث يكون الربط فضيلة ، وتعديل عنه حين تراه يغل بالناظم^٢ ، خلاف عطف المفردات ، الذي لا يعدو كونه بناء تراكمياً ، لا يعكس مقدرة الناظم^٣ .

^١ - يميز الباحث مصطفى حميدة بين الربط و الارتباط ، فالأول يقتصر على الناحية اللفظية بواسطة الفرائض ذات الحضور الطاهر ، ومن أهمها حروف العطف والضمير ، في حين ينصرف الثاني إلى وجوه العلاقات الدلالية بين الجمل داخل السياق من غير واسطة لفظية . انظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص: ١٠١ ، ١٦١ ، وفي مواطن أخرى .

^٢ - يكفي أن نذكر في هذا أن جعلت البلاغة بكل جماعها عند بعضهم مختصرة في معرفة الوصل من الفصل ، انظر الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ج ١ ، ص ٨٨ ، البيان والتبيين ، تقديم وشرح علي أبو ملح ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج ١ ، ص ٩١ - دلائل الإعجاز ، ص ١٧٠ ، الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق : عبد المنعم عفاحي ، دار الجليل ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ -

١٩٩٣ م ، ج ٣ ، ص ٩٧

^٣ - دلائل الإعجاز ، ص ٧٦ - وعفت الشرقاوي : بلاغة العطف في القرآن دراسة أسلوبية ، دار النهضة بيروت ، ١٩٨٩ م ،

اختلفت معاني الروابط بحسب العلاقات فيما بين الجمل ، وهي المبادئ التي حاول الجرجاني جهده إرساء دعائمها ، فالواو على سبيل المثال ، ربطت بين الجمل إما بالنظر للمناسبة العامة التي تجمعها ، كما في "هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ونحفظ أخانا ، ونزدداد كيل بعير (يوسف ٦٥) ، "فجيناه ومن معه في الفلك ، وجعلناهم خلائف (يونس ٧٣) ، لأنه ، كما يرى الجرجاني ، كلما دار مضمون المتعاطفات الحملية على محور عنه واحد ، الذي هو في النموذجيين ضمير الإخوة ، كانت الواو أكثر ورودا من غيرها ، بل وجبت لحاجة المقام لمجرد الجمع ، ولو لم يكن عطف ، لتوهم السامع أن إيراد الجملة الثانية ، بمثابة إضراب عن محتوى الأولى في نسبتها إلى المسند إليه ^٢ . وقد تكون الجهة الجامعة وقوف التركيبين متقابلين في حالة العطف في علاقة تناقضية ، أو هي في حكمها ، ومن ذلك قوله تعالى "وقل جاء الحق وزهق الباطل" (الإسراء ٨١) مع ما في (الأعراف ١٢) ، إبراهيم ١٥) ، على أن العطف في التركيب الأخير على مقسدر ^٣ ، أي فاستفتح الرسل ، ففتح لهم ، فظفروا بما سألوا ، وحاب كل جبار عنيد ^٤ ، كما عطفت الواو في عينات تركيبية أخرى على أساس الاستئناف ، خوفا في مساق آخر غير المذكور سابقا ، ومما كان فيه الاستئناف لهذا المقصد : وجاءت سيارة.. (يوسف ١٩) ، ففيه انتقال من مشهد المعاناة الأبوية للإخوة ، إلى قطاع سردي منفصل زمانا ومكانا عن القطاع الذي تضمن التركيب : مشهد الخنة ، و بداية الرحلة تجاه مصر باطلاع الوارد على المورد .

أما الفاء فتلي الواو ، وغالبا ما يجتمع في دلالتها السياقية العلية والتعقيب ، ولا ينفصلان إلا قليلا ، ومن أمثلتها :

١- السرعة: "فكذبوه ، فأهلكناهم (الشعراء ١٣٩) ، اختصارا للمشهد وطيا للتفاصيل ، لتعلق الغرض بالحدثين ، على سبيل بيان السرعة الدالة على القوة والقدرة .

٢- السرعة + العلية: "ففقروها / فقدم عليهم رهم بذنبهم (الشمس ١٤)

^١ - وتدل العاطفة على مجرد الجمع بين المعنيين اللذين تنوسطهما ، لتوجب للمتأخر ما قد وجب للمتقدم ، دون تحديد لرمز الأول أو الثاني . انظر الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ج ٨ ، ص ١٢٨ . معني اللبيب ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ . وإن دلت على الرتبة الزمنية للمتعاطفين ، فإنما ذلك يعود لقربة ، كما قوله تعالى "و نوحا هدينا من قبل" فالمتحدد لكون نوح بعد هؤلاء الرسل المهديين هو لفظة "من قبل"

^٢ - الدلائل ، ص ١٧٤ .

^٣ - باعتبار أن الضمير في "استفتحوا" عائد إلى الرسل ، وبالمقابل يمكن له أن يعود إلى مكذب الرسل ، ويكون التعبير بالاستئناف من قبل التهكم والاستهزاء بهم ، ويكون "وحاب كل جبار عنيد" إظهارا في مقام الإضمار زيادة التشهير بضمير صفاتهم .

^٤ - الألويسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ ١٩٥٨ م

٣- العلوية : "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا" (الكهف ١١)

وقد استعملت هي الأخرى استئنافا لكلام جديد تمة ، كما في قوله : فاطنقا (الكهف ٧١، ٧٤، ٧٧) ، والصارف خلوها من التعقيب لوجود فواصل حديثة ، مثله في المقابلة المدرجة قبلها ، بينها وبين نظرائها .

أما (ثم) فلها نسبة ٨٠،٥ % ، لعدم حاجة السياق للتراخي كثيرا ، كحاجته للواو في النمو الحركي المتصاعد والتدافع الحداثي ، وللفاء لوجود دلالة التسارع والسيبية ، وقد دارت دلالة (ثم) بين :

١- التراخي الزمني : "ثم يفتح بيننا.." (سبا ٢٦) ، لتأخر الفصل عن الجمع.

٢- التراخي الرتي ، كما يظهر في "ثم يوم القيامة يخزيهم.." (النحل ٢٧) ، لبيان شدة عذاب الآخرة ، إذا قورن بالعذاب الدنيوي (٢٦١) ، مع ما يكتنف المثال من الترتب في إطار الزمن ، كما هي حال أمثلة أخرى (الزمر ٦٨) ، وقد يتعين أحدهما إذا وردت قرينة تمنع إمكان اجتماعهما : "تمتعهم قليلا ، ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ" (لقمان ٢٤).

٣- قد لا يراد بـ (ثم) لا التراخي الزمني ولا الرتي مثل "ثم أغرقنا الآخرين" (الصافات ٨٢) لاقتراح الإغراق والإنهاء ، وفي مثل هذه الحال تكون (ثم) بمعنى (الواو) ، والترتيب هنا إنما هو في الذكر والإنجاز ، لا في المهلة على وجه الحقيقة .

ويأتي الرابط (بل) بنسبة تقدر بـ ٦٨،٠ % ، لانحصار معانيه السياقية في الإضراب الإبطالي ، والإضراب الانتقالي^٢ الذي يعني الانتقال من سياق إلى آخر ، خلاف الإبطالي الذي يعني إبطال الحكم السابق ، ومن سياقاته القليلة : بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراه ، بل هو

^١ - وهذا موقف وقفته بين الإلغاء المطلق لمعن المهلة في (ثم) وهو مذهب الفراء ، تراجع المرادي ، الحق الثاني في حروف الممثل ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ندم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٤٢٧ - الفني ج ١ ، ص ١٣٧ ، وبين منع خروج ثم من معناها الأصلي إلى معنى بعض الروابط ، كالواو ، وهو موقف الطبري الذي يرى "أن القرآن نزل بالفصح لغات العرب وهو جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها وله في الأفصح الأشهر محسن مفهوم ووجه معروف" الجامع ج ١ ص ١٢٨.

^٢ يرى ابن مالك أنها لم تأتي في التثنية إلا على هذا الوجه ، وقد وهمه ابن هشام ، إذ جاءت بالمعنيين معا ، مغني اللبيب ،

شاعر" (الأنبياء ٥٠) ، فهذا تدرج من مقولة لأخرى ، وانتقال بين ضروب من الكفر لآخر ، دون التقصد إلى البعثة ، وعليه فهي حرف ابتداء لا عطف^١ ،

أما (أو) فربطت تركيبتين ، أي بنسبة ٠.٣٤ % ، مثالها : أو يزوجهن ذكرا نسا وإنثسا (النشورى ٥٠) ، وهي مستعملة للتدرج بين إمكانات أحصل وقت ما تعلقت بها المشيئة ، وابتغتها القدرة .

أما باقي الجمل المفصولة فعددتها ١٩٦ تركيبا ، وهو ما يعدل ٢٥ % ، وقد تنوعت مواقعها :

١- مختلفة صدر كلام محكي بالقول : مثل "وقالوا : آخذ الله ولدا" (يونس ٦٨).

٢- مستأنفة بيانيا ، كما في قوله تعالى : "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر" (القدر ٤) ، المهيئة للخبرة المنصوص عليها في "ليلة القدر خير من ألف شهر" .

٣- مقرر لما يتقدمها ، توكيدا مثل : "ثقلت في السموات والارض" (الأعراف ١٨٧) ، لأن من غم عليه أمر أثقل على قلبه ، وزيادة تقرير لاختصاصه تعالى بعلم الساعة^٢ المصرح به في قوله " لا تخليها لوقتها إلا هو " ، وهو نفس الكلام التالي كذلك : "لا تأتكم إلا بغته" .

٤- أو معنونة : "خلفتني من نار" (الأعراف ١٢ ، ص ٧٦) ، بيان للخبرة المدعاة^٣ ، أو تمة لتعليل عدم السجود والامتناع عنه في (ص) ، وقد يكون التعليل شبه معلن في قوة انفهامه ، سيما إذا ولي ما يدل على الطلب ، كما في قوله تعالى "حملته أمه وهنا على وهن" (لقمان ١٤) ، لوقوعه بعد الإيضاء ، الذي يعمل أمرا بالإحسان إلى الوالدين .

^١ - وهو ما يفهم من كلام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن المحاسن : إعراب القرآن ، تحشية وتعليق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ - ٢٠٠١ ، ج ٣ ، ص ٤٦ - معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

^٢ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد عبد المنعم البردوي ، دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ ، روح المعاني ج ٩ ، ص ١٣٣ ، وهذا أحد أضرب أنواع كمال الاتصال عند البلاغيين . الإيضاح ج ٣ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

^٣ - سائر محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، معالم التبريل ، تحقيق خالد العلك و مروان سسوار ، دار المعرفة بدمروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ج ٢ ، ص ١٥٠ - و روح المعاني ج ٨ ، ص ٨٨ .

بعد أن فرغت من وصف التراكيب ورصد أوجه المناسبة بينها وبين نظائرها المتقدمة .
 أنتقل إلى وصف بنائها الداخلية، بادئا بالفعل^١، الذي يمثل عنصر البؤرة في مقدمة التركيب ، فلم
 يسبق إلا مورفيمات الربط أو الصيغة ، وهذا في نسبة كبيرة من الحمل ، ولا شيء معه ، انطلاقا
 من مبدأ خطية اللغة^٢، لأن ذهن المتلقي ، كما يقول ابن جني ، لا ينصرف إلى التفكير في عنصر
 الفاعل إلا بعد أن يعي المكونات التي يدل عليها الفعل ، أعني حدث و زمن ، عن طريق المادة
 والصيغة على التوالي^٣ .

إن هذا التوقع الذي يديه الفعل يمنحه قوة و تسلطا ومهورية ، وظيفيا وإبلاغيا ، حتى
 وإن اعترضته ظاهرة الخذف ، أما بنويا فقد تعددت أسية الأفعال في مختلف التراكيب بتوعت بين :

١- قال سيبويه عن الأفعال أنها أمثلة أحدث من لفظ أحدث الأسماء ، وببب ما معنى وما يكون ولم يقع وما هو كائن لم يقطع .
 الكتاب ج ١ ، ص ١٢ ، وقد حصر الكسائي ماهيته في الدلالة على الزمن ، وهو ما تلقته عنه ابن فارس . انظر الفيحاني في فقه
 اللغة العربية و سنن العرب في كلامها ، تعليق وتوضيح أحمد جليلي . مطبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ -
 ١٩٩٧ م ، ص ٥٠ ، أما الرمحيري فيرى أن الفعل ما دل على حيث مقرون بزمن ، المفصل ، ص ٣١٩ ، وهو نفس المنحى تقريبا عند
 ابن السراج : الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسيب القبلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ ،
 ج ١ ص ٣٨ . غير أن بعض النحاة ركز على عنصر الإسناد ، إذ يرى الفارسي : كما نقل عنه العكبري . أن الفعل ما أسند إلى غيره
 ولم يسند غيره إليه . مسائل خلاص في النحو ، تحقيق محمد خير الخلووي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م ،
 ج ١ ، ص ٦٨ ، وهو الرأي عيه الذي ساد العكبري في الكتاب في غير الساء والإعراب ، ج ١ ، ص ٤٨ . لأن الإسناد أعم من الإحسان ،
 لأنه يتضمن الحدوث على وجه الخففة وعدم الحدوث ، وهو ما سماه ابن جني الواجب (أي الواقع) مثل قام زيد . و غير
 الواجب (غير الواقع) مثل ما قام زيد . وهو قام زيد ؟ المفع في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ، عالم الكتب مكتبة النهضة
 العربية ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٧٩ . والكتاب ، ج ١ ، ص ٤٨ . قال العكبري في السحبة : سمي فعلا لأنه
 دل على الحدث لفظا و على الزمان من طريق الملازمة ، إذ يستحيل فعل المخلوق إلا في زمان ، ولم يسم فعلا لأن الفعل من العمل
 و كان يقع على كل حركة وعزم وهذا يقول من بني حاطط قد عملت وقد فعلت ، وإذا تكلم قال قد فعلت ولا يقال قد عملت .
 انظر الباب ج ١ ، ص ٤٥ . وفي البحر العربي يعني الكلمة التي تدل على حكم ، أو فعل يقوم به المسند إليه . L'enfant écrit أو
 يقع عليه Cet homme sera battu أو هو يدل على وجوده Les méchants existent ، أو على حالته أو انقائه من
 حالة لأخرى Les feuilles jaunissent ، أو يربط المسند إليه بوضعه L'homme est mortel ، انظر : Dictionnaire
 de linguistique et des sciences du langage ، وهذا التحديد قائم ، كما هو واضح على أساس دلالي تحت ،
 وهو من ثم أقرب إلى الرسم منه إلى الحد الكامل .

٢- يشكل مبدأ الخطية أحد أهم ركائز النبوية والنويعية في نظرهما للغة ، وبعبارة أن المفعولات تقوم على التابع ، فكل خطيب
 هو عبارة هي تابع للحمل ، وكل جملة تابع للكلمات ، وكل كلمة عبارة عن مورفيمات متتابعة ، والمورفيم بدوره تابع لمجموعة
 الفونيمات المشكلة لبنيته ، وكل تلك العناصر تتوزع أفقيا من الناحية التركيبية ، بغض النظر عن محور الاستبدال القائم على علاقة
 الغياب ، كما أنه لا يمكن لمستعمل اللغة أن يتعاطى في كلامه مع عنصرين دفعة واحدة . انظر dictionnaire de linguistique
 et des sciences du langage, p:285.

٣- المخلص ، ج ٣ ، ص ٩٨ .

النمط / النسبة	الثلاثي	الرباعي	الخماسي	السداسي	المجموع
الأول	٦٨	٢٢	١٦	٧	١١٤
الثاني	٩٦	٣٦	٢٢	٦	١٦٠
الثالث	١٠١	٩١	٢٣	٤	٢١٨
الرابع	٩٥	١١٠	٨	٤	٢١٧
الخامس	٨	٢٦	١	٠	٣٥

يعود هذا التفاوت إلى مسابرة الأصل الجاري في اللغة العربية ، التي مدار معظم الأبسية فيها على الثلاثي ، وتوحي الحقة اللفظية ، التي هي جزء لا يستهان به من البلاغة ، وإلى الحفاظ على سلامة التوصليل ، فكل بناء زاد عن الثلاثي احتمال الثقل على السامع ، وهو ما قد تحول دون تواصل أفضل ، وإبعاد طابع الكثافة عن طريقة الظم والتركيب ، وهي كفاية ذاتية داخل اللغة نفسها .

ويلاحظ كذلك أن الفعل الثلاثي ، قد تنوع استعماله بين المضعف مثل (تم) ، (خسر) ، (حق) ، وفيه معنى التأكيد بينته الصوتية معونة السياق اللغوي العام ، كما يبدل غلبي معنى الكمال ومعنى التصوق والفجأة عند الحرور ، ومعنى الفصل في حوق العقاب ، وعدم قبول التردد في الحكم ، حتى كأن كل تلك المعاني لا تتأخر ، كما قد يدل في سياقه على المشقة والفسك ، مثل (ضل) ، ومنه الصحيح (خسر) و(نفخ) و(أكل) ، والمعتل مثل (خاب) و(أى) و(وقع) . كما أن منها ما كان تحولاً داخل السياق من معنى وظيفي كثيراً ما يعتريه حكمه ، إلى معنى حديد ، من مثل تجرد (يكون) من حكم النسخ والاختصاص والسرمنية ، إلى الحديثة والفعلية ، وهو قول لا يمكن له أن يحدث إلا داخل السياق^١ . أما البناء الرباعي فمته ما هو ثلاثي الأصل زيد

^١ - ذكر الريدي في مختصر كتاب العين عدة الكلام العرر ، والثاني عدد ٧٥٠ ، لا يستعمل منه سوى ٤٨٩ والثاني مهمم لم تتكلم به العرب ، أما عدة الثلاثي فهي ١٩٦٥٠ ، المستعمل منها ٤٢٦٩ بناء ، والثانية مهملة ، أما الرباعي فمجموع أسبته ٣٠٣٤٠٠ بناء ، لم يستعمل منها سوى ٨٢٠ ، مع أطراح الثفة ، في حين بلغ عدد الأبنية الخماسية ٦٣٧٥٦٠٠ بناء ، لم يؤثر على العرب أما استعملت غير ٤٢ بناء فقط . انظر : السيوطي : المهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتعليق محمد أبو الفضل وأخيه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ٧٥ - ٧٦ . ونفس السب جعل الميزان الصوري ثلاثياً (فعل) وما زيد على الفعل زيد فيما يقابله من الميزان ، وكذا في القلب وغيره مما يعتري الكلمة . للتفصيل انظر عبده الراجحي : التطبيق الصوري ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ص ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ .

^٢ - وهو ما يمكن إدراجه ضمن السبل الثاني من سبل الدلالة (ما يقع به الفهم والإفهام) عند ابن فارس بتوسيع معنى (الإعياب) ليشمل ما يقترن به ولا يكون إلا فيه ، وأهني مختصر به السياق اللغوي . الصاحبي ، ص ١٤٣ .

عليه بعض الزيادات التي كثيرا ما تكون ذات دلالة^١، وأبيته الواردة في غيبة المدونة هي (أفعل). وهو الأغلب، ومنه أعرض، أنزل، ومن معاني زيادة التعدية، مثل (أخرجون) (الأعراف ٢٥). أنبتنا (الحجر ١٩)، لقمان ١٠، ق ٧)، فأحلفتكم (إبراهيم ٢٢)، أنبوا (هود ٦٠، ٩٩)، أو التصير على صفة ما، مثل وأسروه (يوسف ١٩)، أي أخفوه^٢، ودل أيضا على نسبة الفعل في علاقته بالفاعل إلى الجهة كقوله فأقبلت (الذاريات ٢٩)، أي توجهت قبالتهم^٣، ومنه ما استعمل بدلالة الثلاثي فأتبعهم (يونس ٩٠)^٤، وينكرونها (النحل ٨٣)؛ أي نكر^٥. أما (فعل) فمعانيه التعدية في القاصر شأن (أفعل)^٦، مثل زيلنا (يونس ٢٨)^٧، علم (النجم ٠٦)، وغير القاصر ففهمناها (الأنبياء ٧٩)، إلى جانب التكثير والمبالغة وهو الغالب: مثل غلقت (يوسف ٢٣)، نقلبهم: (الكهف ١٨)، في حين كانت معاني (فأعل) التعدية، مثل (فعل)، كواعدنا (الأعراف ١٤٢): أي وعد^٨، والمبالغة والتتابع دون انقطاع: وباركنا (الصفات ١١٣)، وبارك (فصلت ١٠). أما الرباعي الأصلي غير المزيد، فوجد المكرر منه، نظير دمدم (الشمس ١٤)، فوسوس (طه ١٢٠). ويدل بينه المقطعية على تكرير الحدث^٩، في حين كانت أنية الخماسي ترتد إلى الثلاثي المزيد مثل:

^١ - هذا القانون (كل زيادة لفظية تقابلها زيادة معنوية) قانون شبه مطرد في أنية الأفعال. انظر بيان بعض تلك الزيادات في الصاحي، ص ١٦٩-١٧٠، وليس هذا في أنية الكلمات المفردة فحسب، بل حتى في الإطار التركيبي الأوسع (الجملة) و... ينسحب أيضا على ما يتضمنها (الخطاب). وليس في العرصة فقط، بل وفي معظم المعاني. انظر التطبيق القرطبي، ص ٢٩.

^٢ - انظر جامع البيان، ج ١٢، ص ١٦٨، أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط ٢، ١٤١١-١٩٩٠، ج ٤، ص ٢٦١.

^٣ - المفردات، ص ٣٩٢. هذا إن حملت الآية على الخفي، في المكان، وقد يكون (أفعل) بمعنى قالت، والدلالة حينئذ واحتمالها بالقول، كما قد يدل أيضا في هذه الحال على معنى الشروع، نظير كفروهم أحد يتنهي. جامع القرطبي، ج ١٧، ص ٢٦.

^٤ - المفردات، ص ٨٠، وقد لا يكونان بالمعنى نفسه، إذ يقال تبعته حتى أتبعته، إذا كان سبق فلحقته، وعلى هذا فهو بمعنى سبوا جادين في السير فأدركهم فرعون. انظر: روح المعاني، ج ١١، ص ١٨١. وحسب بعض معنى آخر يصير معناه إن مفعولين كما هو مثبت في المراسل أعلاه.

^٥ - قد يطلق الإنكار على الإنكار باللسان مع رسوخ معرفته في القلب، وعليه حمل الزاع قوله تعالى: يعرفون نعمته إن ينكرونها، المفردات، ص ٥٠٧.

^٦ - المفصل، ص ٣٣٤.

^٧ - على مذهب من رأى أنه من زائل اللازم، وهو ما يفهم من كلام الراغب، انظر المفردات، ص ٢١٦.

^٨ - انظر المفصل، ص ٣٣٥، المفردات، ص ٢٣٩، التطبيق القرطبي، ص ٣٢.

^٩ - وهو ما يعرف عند القدماء بالدلالة الطبيعية خاصة عند ابن حني في باب أساس الأنشاز أشياء المعاني، الخصائص، ج ٢، ص ١٥٢-١٦٨. ويعرف عند الغرب بـ Onomatopoe، انظر في تفصيل ذلك: *Dictinnnaire de linguistique*, p334 وقد لورد (ف بالمر) أمثلة كثيرة في الإنجليزية على صحة هذا المذهب، على محدودته. مراجع: علم الدلالة، إطار جديد، ترجمة صري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥ (دط)، ص ٦٥-٦٦.

- (انفعل) كاستنقم (الحجر ٧٩، الزخرف ٢٥) ، ودل على المطاوعة غالباً ، نظير استنذت (مر ٢٢) . وأصله نذ المتعدي ، ثم تحول بالزيادة إلى النقصان ؛ أي عدم اقتضائه مفعولاً ، بل صار الفعل منكفئاً مدلوله على فاعله .

- و (افعل) مثل واختار (الأعراف ١٥٥) ، ويشارك (انفعل) في معنى المطاوعة ، غير أنه يطاوع الثلاثي وغيره ، وكلاهما جار فيه بحرى المطرد ، فنقول : زدت و زداد (يوسف ٦٥) ، ورددته ، فارتد (يوسف ٣٦) ، وقربته واقتربت (القمر ١٠) . وأتبعته فأتبع (الكهف ٨٥، ٨٩، ٩٢) ، كما دل في سياقه اللغوي أيضاً ، على معنى المشاركة ، فصار قريباً فيها لتطير (تفاعل) ، ومعنى الثلاثي ، مثل اعتراك (هود ٥٤) ، فعري واعتري بمعنى واحد^١ ، وعلى الاختاذ ، مثل واصطنعتك (طه ٤١) ؛ أي جعله محلاً لتطيرته^٢ .

- أما (تفاعل) ، فيدل على معنى المشاركة مثل يتساءلون (المدثر ٤١) ، والتدرج في الحدث ، كقوله فتطاول (الفصل ٤٥) ، كما كان (تفعل) دالاً على المطاوعة في مثل يصدعون (الروم ٤٣) ، ويطاوع الثلاثي المزيد صدغ ، والمزاولة تمهلة ، أو التدرج^٣ ، مثل تنزل (القدر ٤) ، تحذف التاء تخفيفاً ، أي متدرجين ؛ فوجا فوجا .

- أفعَل : وهو لم يأت إلا لازماً كما هي حاله دائماً ، ويراد منه المبالغة ، نظير المثال الوحيد الذي وجدته ، وهو وايضت عيناه (يوسف ٨٤) .

هذا في حين جاء السداسي على (استفعل)^٤ ، للمبالغة في مثل (استكروا) (الأعراف ١٣٣ المومنون ٤٦) ، استجاب (يوسف ٣٤) ، استنعمت (الأحقاف ٢٠) ، ولمعى الطلب مثل (استفتحوا) (إبراهيم ١٥) ، فاستغفر (ص ٢٤) ، يستعجلونك (العنكبوت ٥٣، ٥٤) وللإصابة فاستخف (الزخرف ٥٤) ؛ أي وجدهم خفاف العقول ، وهي علة الطاعة . على أن من الصيغ ما احتمل أكثر من دلالة وقد لا يكون تعارض بينهما ، كما في استعصم (يوسف ٣٢) ، فهو يحتمل المبالغة في

^١ - المعنى : ج ٢ ، ص ٥٩٧-٥٩٨ . وذكر الرمضاني أنه يطاوع الثلاثي (فعل) ، وقد شد مطاوعته لغير الثلاثي في مثل أرعجته فانزعج ، ولا يكون عادة إلا حيث يكون علاج ونائير ، المفضل ، ص ٣٣٥ .

^٢ - كما قد يردف فيها (فاعل) ، مع ملاحظة الخلاف بينيهما ، وهو فرق لا يقتصر على الناحية الإعرابية فحسب ، كما ينص الراجحي (التطبيق الصرفي ، ص ٣٣) ، بل يتجاوزها فيما أرى ، إلى ناحية الدلالة المنطقية الذهنية ، فما يستفاد من الفعل في (واستبقا الباب : يوسف ٢٥) هو حصول الحدث من المتشاركين في اللحظة نفسها تقريباً ، أما في (قاتل) مثلاً فيستفاد أن أسدما ابتدر القتال أولاً ، ثم كان تلؤلؤ الثاني له بغض النظر عن قيمة المارق .

^٣ - انظر المفردات ، ص ٣٣٥ . أما دلالتهما على إحاطة بتواحيه ، فمثلاً للاستيلاء . حاشاه صلى الله عليه وسلم عما قالوا ويقولون .

^٤ - قال القفال : يقال اصطبع فلان فلاناً ، إذا أحسن إليه حتى يضاف إليه . روح المعاني ، ج ١٦ ، ص ١٩٣ .

^٥ - المفضل ، ص ٣٣٣-٣٣٤ .

^٦ - حوزان الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف هي : استعمل ، المرحل ، اضمال ، المرحل ،

الدلالة على التمتع الشديد^١ ، "كأنه في عصمة ، وهو يجتهد في الاستزادة"^٢ ، ويكون للعمل والتصيير : يستخلف (هود ٥٧) .

أما بالنسبة لدلالة الصيغ على الزمن ، فيبينها الجدول :

النمط	الصيغة	فعل	يفعل
النمط الأول		٩٦	١١
النمط الثاني		١٢٢	٣٧
النمط الثالث		١٧٨	٣٧
النمط الرابع		١٧٢	٥٧
النمط الخامس		٣١	٠٤

يلاحظ إذا ، من ناحية الدلالة الزمنية للتراكيب^٣ ، أن صيغة الماضي تمثل أكسثر الصيغ المستعملة ، وجلها أصلي ، ومرد العلة إلى كون السياق السردى يوظفها في تصوير الوقائع السي دارت في معظمها حول قصة الخلق والإنجاد : خلقتي - خلقتة (الأعراف ١٢ ، نمط ٤) ، أنينا طنانين (فصلت ١١ ، نمط ١) ، وألقينا فيها رواسي (الحجر ١٩ / نمط ٤) ، أو ما له علاقة بالخلق من حيث الملاسة ، مثل فسجدوا (الكهف ٥٠ ، نمط ١ - الإسراء ٦١ ، نمط ١) ، كما وظف في نقل ما يكتنف حياة الأمم العابرة ، المؤمنة ، وهي نماذج قليلة ، مثل : فآمنوا (أي قوم يونس) (الصفات ١٤٨ ، نمط ١) ، أو الأمم المنردة ، وهذا الأكثر ، مثل : فظلموا بها (الأعراف ١٠٣ ، نمط ٢) ، فأخذهم الرجفة (الأعراف ٧٨ ، نمط ٣) ، فأرسلنا عليهم الطوفان (الأعراف ١٣٣ ، نمط ٤) ، وقطعناهم اثني عشرة أسباطا أمما (الأعراف ١٦٠ ، نمط ٥) ، إلى جانب ما له علاقة بالأنبياء الكرام ، وهذا مطرد كثيرا ، يزاحم نظيره المتقدم لاقتران السياقين ، في إطار القصص ، مثل : فأنجيناه وأهله (الأعراف ٨٣ ، نمط ٣) ، غير أنني وقفت على مجموعة كثيرة من التراكيب

^١ - عبد الله بن أحمد بن محمود النفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د ط ٢) ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

^٢ - الرمحشري : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأقنويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ .

^٣ - يرى محام حسان أن هناك فرقا بين مصطلحي "الزمان - time" و "الزمن" ، فالأول ، كما يقول داخل في عداد المقاييس ، أي الوسائل التي عادة ما تكون تكيمية ، ويضرب لذلك مثلا بالذراع التي تستخدم كوحدة قياس (كم الطول) ، أما الثاني فيصطلح لغوي يحدد بواسطته جهة الحدث في تعلقه بالوجود ، ويمثله بفراغ طفل النامية في جسد نام ، ويقابله باللفظ الأجنبي sense . انظر : منابع البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص ٢٤٥ .

تضمنت انزياحا بينا في توجيه الصيغة لوجهة جديدة . غير تلك الأصلية ، وقد عده ابن الأنسب قسما ثانيا من أقسام الالتفات^١ ، ووجهها من وجود شجاعة العربية ، ولا يكون هذا الخرق للمعيار اللغوي اعتباطا أو نشازا ، بل بتحكم من السياق اللفظي أو قرآن سياق الحال غير النسانية . فمن الأول تقدم المقيد الزمني (الظرف) ، مثل : فزيلنا بينهم (يونس ٢٨ ، النمط ٢) ، ومثله (إبراهيم ٤٨ ، النمط ٢) . ورد التركيبان رديفين لظرف اقترن جملة مضارعية (يوم + مضارع + فاعل) ، أو ظرف دال بوضعه على تمييز الحدث في إطاره المكاني ، ولكنه يتحول هو ذاته ، بمعونة ما يضاف إليه ، إلى ثنائية دلالية ، لا يلغي أحد طرفيها (المكان / الزمان) الآخر ، بل يضبط مدلوله : هنالك (أي في المكان والزمان المعينين) تبلو كل نفس ما أسلفت ، وردوا إلى الله مولاهم الحق (يونس ٣٠ ، النمط ٢) . ومنه أيضا ، في الإطار نفسه ، ما هو مضمن في المستقبلية مثل : فاطمـع (الصافات ٥٥ ، النمط ١) الذي يتعلق بحكاية تساؤل أهل الجنة عن كانوا يعرفونهم من المكذابين ، والموجه للدلالة المستقبلية قرينة لفظية ، وهي ذكر الجنة وما يكونون فيها من النعيم .

وقد تكون القرينة اسما ، يوحى بالمستقبل في إطار الخطاب كلفظة الصور (الزمر ٦٨ ، النمط ١) ، أو كون ذلك المؤشر الزمني تابعا للصيغة ، مثل ونفخ في الصور (ق ٢٠ / النمط ١) ؛ إذ التركيب يضام من اليسر بنية صغرى مثيلة : لا صارف فيها للمستقبل (وجاءت سكرة الموت بالحق) ، غير أن التالي هو المقيد أو المعين في تبرير النقلة الزمنية (ذلك يوم الوعيد) ، ومن أبرز الدلالات التي كان لها التوظيف الجديد للماضي تزييل المتوقع منزلة الواقع المحكي^٢ ، وقد يستعمل الماضي للإحالة على لحظة الخطاب (الحال) مثل : وجنا بضاعة مزجاة (يوسف ٨٨ ، النمط ٢) ، نبرأنا إليك (القصص ٦٩ ، النمط ٢) ، فاعترفنا بذنوبنا (غافر ١١ ، النمط ٢) ، لأن الاعتراف بالجرم ، إنما هو في لحظة صدور الخطاب منهم ، كقول الإمام : قد قامت الصلاة ، أي حال التماسهم العذر لأنفسهم ، توطئة للدعاء ، وهذا واضح في قوله : ضرب لكم مثلا من أنفسكم (الروم ٢٨ ، النمط ٤) ؛ إذ ضرب المثل بدأت طلائعه بذكر الفعل (ضرب) ، ولم يضرب بعد سابقا ، وتفصيل المثل ما هو لاحق .

أما صيغة المضارع فيمكن اختصار دلالاتها الزمنية في:

١- الحال: اليوم يغفر الله لكم (يوسف ٩٢) ، من النمط الثاني.

٢- الاستمرار المتحدد : فيكون (الأنعام ٧٣ ، مريم ٤٠ ، يس ٨٢ ، غافر ٦٨) ، من النمط الأول.

^١ - انظر المثل السائر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج ٢ ، ص ٣ و ١١ .

^٢ - انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ٩٦ .

٣-المستقبل : يسألون (الروم ٤٣) ، من النمط الأول.

٤-الماضي : ويسألونك (الكهف ٨٣، طه ١٠٥) ، من النمط الرابع.

وكل هذا التعدد الزمني تسوغ حصوله القرائن المنبئة داخل الخطاب ، ففي تحميل الصبغة دلالة المستقبل كان توظيف الظرف (يوم) المضاف إلى بعض الأدبيات العقدية الجديدة (القيامة) كملا في : ويوم القيامة يكفرون بشركم (فاطر ١٤، النمط ٢) ، أو بعض مدلولاته : قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا (سبأ ٢٦، النمط ٢) ، فالجمع والفتح من مرادفات القيامة مع خصوصية ما ههنا ، أو بإضافته إلى الظرف (إذ) المتون توين عوض للاختصار وتلافي التكرار، مثل : ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله (الروم ٤، النمط ٢) ، أو بإدراج الظرف وحده معرفا بـ (ال) ؛ لإكسابه تميزا ووضوحا مثل : اليوم نختم على أفواههم.. (يس ٦٥، النمط ٢) ، يؤزره في هذا ما يفهم من استعمال الاسم الإشاري المؤنث كقرينة حالية (هذه جهنم آ: ٦٣) ، وقد تعتمد إحدى القرائن المستقبلية مع ما عطف عليها ، مثل سكتب شهادكم / ويسألون (الزخرف ١٩، النمط ١) ، أو كون المتقدم شرطا ، مثل : فإن تولوا (أي في قابل) .. ويستخلف ربي قوما غيركم (هود ٥٧، النمط ٣) ، وهو موح بجواب الشرط كذلك .

أما تسخير المضارع في الدلالة على الماضي ، فراجع إما إلى إرادة إحياء المشهد المطوي في ذهن ، حتى كأنه عيان ، كما في : ويسألونك (الكهف ٨٣، النمط ٤، طه ١٠٥، النمط ٤) ، أو إلى إرادة دلالة الاستمرار لكونه عادة سارية لا تفتقر ، مثل : ويجعلون لله البنات (النحل ٥٧، النمط ٤) ؛ لأن ذلك شأن دائم وسنة متتهجة ، غير أن تلك الدلالة تطرد في أفعاله تعالى في الخلق الأكبر مثل زمرة الثنائيات المتتورة بإحكام في مدى الخطاب المكي (يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل (فاطر ١٣، النمط ٤) ، ولهما نظائر في (الزمر ٥، النمط ٤) ، وشأنه في الخلق الأصغر مثل : ويرسل عليكم حفظة (الأنعام ٦١، النمط ٤) ، وفي (الأعلى ٨، النمط ٤) ، أو بعض صفاته : ويعلم مستقرها.. (هود ٥٦، النمط ٣) ، غير أن بعض التراكيب قد تحتل أفعالها معنى الاستمرار ، وقد تجرد عن معنى الزمن ، وهو تجريد قليل ، وذلك إن سلمنا أن المراد مجرد إثبات معنى المصدر دون دلالة الزمن ، مثل : فيها تحيون وفيها تموتون (الأعراف ٢٥، النمط ٢).

وقد ورد الأسمان في بض الآيات الكريمة، مثل : قل يوم الفتح لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت أو كسبت في إيمانها خيرا سورة الأنعام ، آ 158 : ويوم يجمعكم ليوم الجمع ، ذلك يوم التغابن "، آ 9

إن الزمن ، بنظرة سريعة ، يشكل عنصرا مهما في تفهم الخطاب ووحدانية الدنيا (التركيبة)، وهو أعمق ، دلاليا ، من أن يحصر في الصيغة كما يدرس عادة^١، وإن يكن ذلك ضروريا ، لكنه ، فيما أحسب ، غير كاف في التعامل السليم مع القطاعات الكبرى ذات الصيغة الأدبية المتجاوزة لحدود الجمل المفردة ، وقد ينظر إلى الزمن في سياق الخطاب من زاويتين :

١- بالنظر إلى المتلقي في اندماجه بالخطاب ، وتفاعله معه إلى درجة أنه يعيشه ، وهو افتراض مثالي ، كالذين تلقوه بادئ الأمر ، من هنا دلت أفعال بعض السراكيب من نوع استعصم ، كذب ، أبى ، على الماضي الصرف ، في حين انطعت : غوت ، نعى (المؤمنون ٣٧) بشائية زمنية : الاستمرار التجديدي باعتبار الاعتقاد الجاري : حياة ، فسوت ، على أن التركيبين خلاف الترتيب الزمني من أسبقية الحياة للموت^٢ ، لتعلق الشبهة عندهم بالموت المتلو بالبعث ، فيلدروا إلى تقديمه بمجاجة . وتدل الصيغتان على الماضي باعتبار لحظة التقييد في الخطاب والتلقي أولا وتاليا .

٢- أما ثانية الزوايا ، فبالنظر إلى تموقع الأحداث في شكل تتابع للسراكيب ، إذ إن بعض الصيغ ماضية ، وهي كذلك بالنسبة للمتلقي الأول والتالي ، غير أنها تكسي مدلول المستقبلية سرديا أو في إطار العالم المنقول ، بسبب ترتيبها عن أحداث سابقة لها ، هي الماضي الذي يرتكز عليه المستقبل الناشئ ، مثل : نسي : طه ١١٥ ، بجانب المخاور : و لقد عهدنا إلى آدم من قبل ، فنسي ، ولم نجد عزما^٣ ، كما أن من الصيغ المضارعة إفراديا : يكون (الحل ٤٠) ، نعي ، يميت ، لكن تكتنفها الأرملة الثلاثة ، وبعضها لله تعالى على سبيل الدوام والاستمرارية التحديدية ، مثل : يكون .

أما في علاقة الفعل بنويا بالفاعل ، فتماهيا في (٢١٢ت) ، وألحق به الفاعل في صورة الضمير في (٣٦٤ت) ، وهي حالة يستحيل حذف الفعل فيها لخاصية تبعية الفاعل ، وقد أخذ حذف الفعل في الحالات الممكنة صورتين :

^١ - ذلك أن هناك من الصيغ الفعلية ما قد يخلو من معنى الزمن دلالة كما هو حال الأفعال المصوعة وفق الميزان (فعل) بفتح فسحة ، مثل كرم ، شجع ، فهي مجرد إثبات الصفة ، ويقابلها في الأسماء المشتقة الصفة المشتقة . انظر : إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ص : ٣٠ . وفي المقابل قد يستفاد الزمن من غير الأفعال كما هو حال ظروف الزمان ، مسع ملاحظة الفرق بين الزمنين ، فإذا كان الأول دالا وظيفيا على الوعاء الذي احتضن الحدث ، فإن الثار يدل على اقتران حدثين لا على حدث واحد انظر ، مام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

^٢ - هنا ، وقد تحمل الآية معنى : نكون تطفأ ثم نصير بشرا ، أو غوت نحن ونمحي أولادنا ، أو يموت بعضنا ونمحي بعضنا ، انظر : الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ج ٥ ، ص ١٢ - وجامع القرطبي ج ١٦ ص ١٧٠ - فهو أنني اعترت ما أثبت في الفن للنكته الدلالية المشار إليها .

أما إذا نظرنا إلى الفعل من جانب المجاوزة أو اقتضائه المفعول ، فيمكن القول : إن منه القاصر أصالة : يكون (الأنعام ٧٣، النحل ٤٠، مريم ٧٥، يس ٨٢، غافر ٦٨) ، أو المنزل منزلته : يجي ، يميت (الدخان ٨) المطروحة منه التكملة باعتبار القصد إلى الحديثة دون أثرها . أو لاتضاعها دون حاجة للذكر^١ ، والمجاوز بذكر التكملة ، مثل أمتنا اثنتين (غافر ١١) ، والمحتمل للأمريين بحسب الفهم مثل : ضحكت (هود ٧١)^٢ ، في حين يتم تعوير بنية بعض الصيغ ، لئلا تتطلب المفعول كما في (يوسف ٣٢)^٣ ، إلى كل هذا ، هناك ما يتسع مجال تأثيره الوظيفي من الصيغ (كذب : طه ٥) ، الذي يحتمل تجاوزا مباشرا (كذبه) و / أو تجاوزا بواسطة (كذب به ، كذبه به) ، فهذه ثلاثة احتمالات ممكنة لهذه الصيغة ، وإن كان الاحتمال الثالث أقل دورانا من قرينه.

أما الفاعل فهو العنصر الوظيفي الذي يلي الفعل^٤ ، سواء كان مباشرا له على وجه الحقيقة ، أو على سبيل مجرد الانصاف : فنسي (آدم، موسى أو السامري : طه ٨٨، ١١٥، النمطا ١) ، ولعل هذا الأمر قد نبه عليه النحاة العرب قديما ، قيل أن يديه بعض الحديثين مأخذ على الاصطلاح النحوي للعربية^٥ . وحكم الفاعل هو الرفع بفعله ، وللتفريق بينه وبين المفعول الذي كثيرا ما تقتضيه الأفعال ذات الطابع المجاوز^٦ .

^١ - ويقدر : حيي الأحياء ويميت الأموات ، جامع القرطبي ، ج ١٦ ، ص ١٢٩ .

^٢ - فهو قاصر إن أريد به معنى "حاضت" وهو ما يوحي بسرعة تحقق البشارة بالولد المصروح لها لاحقا ، أما إن كان المعنى المقصود الضحك المعبود الذي منه التيسر تعجبا من حال الأضياف الذين أكرموا فلم يأكلوا أو سرورا بقرب اقلاع المفسدين من قسوس لوط ، فإن الفعل حينئذ يحتاج إلى تكملة تجلب بالجار "من" جامع البيان ، ج ١٢ ص ٧١ ، ٧٢ - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار البدي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ - إسناده العفصل المليبي . ج ٤ ، ص ٢٢٥

^٣ - وهذه طريقة بنوية طريقة ذاتية المنبع للتعبير عن معان متعددة بصيغة واحدة ، والحال هنا بنقل الفعل (عصم) المنعدي إلى مفعول مباشر واحد في مثل عصم الله رسله وأنبياءه ، أو إلى مفعولين الأول مباشر ، وثانيهما غير مباشر ، وذلك إذا احتاج المتكلم في إقحام متلقي خطابه إلى تدقيق دلالي ، في مثل عصم الله نبيه محمدا من كيد قريش.. ، معنى اللبيب ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ .

^٤ - كما هو وارد في التبريل : " فقد كذبوكم بما تقولون ، فما تستطيعون صرفا ولا نصرا " الفرقان : ١ ، ١٩ .

^٥ - الفصل ٢٩ ، ابن الأنباري : أسرار العربية ، تحقيق محمد محمد البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق (د ط ت) ، ص ٧٧-٧٩ ، وما يعرف في لغة أكلوني البراغيث ، ليست الباء فيها اللاحقة لـ أكل ضميرا للمجموع المذكور بعد ، من سباب تعدد الفاعل بل هي إشارات أو علامات تلتحق الفعل كفاء التأنيث ، أبو زيد المكودي : شرح المكودي على الألفية ، ضبط ونحريج إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ٨٤ . وقد أرجع العكبري تقدم الفعل على الفاعل إلى أربعة أسباب : طبيعة التكاملية العلاقة الرابطة ، عدم استحقاق التسمية الاصطلاحية إلا بعد صدور الفعل ، جواز إسناد الفعل إلى غير الفاعل إذا تقدم وارتفع معنى الفاعلية عنه في النهاية ، لو حاز تقدم الفاعل على الفعل لم ينتج إلى ضمير تشبيه ولا جمع والضمير لازم له كقولنا الزيدان قاما وليس كذلك إذا تقدم . اللباب ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

^٦ - مثل رمحون طحان ، تراجع : الألسنة ٢ ص ٢٣ ، ٢٤ .

^٧ - أسرار العربية ص ٧٧ ، وقد يرد ابن الأنباري لارتفاع الفاعل وعدم جواز تبادلته الحركات مع للمفعول بعلى أربعة : لوها أن عدم جواز تعدد الفاعل للفعل الواحد وجواز ذلك بالنسبة للمفعول ، وثانيها مشاهدة الفاعل للمبتدأ والمبتدأ مرفوع ، وثالثها قوة الفصل

وقد اختلفت طبيعة الفاعل اللفظية من نمط إلى آخر ، كما بينه الجدول الموالي :

النمط	الطبيعة	مستتر	المتصل	المستقل النمط
الأول		٣٦	٢٦	٣٢
الثاني		٣٧	٧٥	٤٣
الثالث		٧١	١٠٠	٤٦
الرابع		٥٩	١٤١	١٨
الخامس		٩	٢٢	٤

غير أنه تعرض للحذف في ٢٨ ت^١ :

النمط	مواضع التواتر
الأول	الأعراف ١٢٠، طه ٧٠، هود ٤٤، الكهف ٤٢-٤٩-٩٩، يس ٥١، الزمر ٦٨ (مكرر) ٦٩ (مكرر)، الزخرف ١٩، ق ٢٠.
الثاني	الأعراف ٦٢، الأعراف ٢٥-١١٩، يونس ٣٠، هود ٢٠. ١١٠، إبراهيم ١٦، الكهف ٤٨، الأنبياء ٣٧-٦٧، المؤمنون ٢٢، الشعراء ٣٨، ٩٠. ٩١، النمل ١٦-١٧، السجدة ٢، الصافات ٩، الزمر ٧٥، عاف ٧١-٧٢. ٨٠، الزخرف ٧١، الذخآن ٤.
الرابع	هود ٦٠-٩٨.

بالنسبة للمفعول فأعطي من ثم الحركة الأقوى وهي الرفع وصار النصب الأضعف إلى المفعول الضعيف ورابعها "كون الفاعل أول والرفع أول والمفعول آخر والنصب آخر فكان الأول للأول والآخر للآخر ، وأخرها كون "السؤال لا يلزم لأنه لم يكن تعرض إلا مجرد الفرق وقد حصل وبيان أن هذا السؤال لا يلزم أن لو عكسنا على ما أورده السائل فتصينا الفاعل ورفعنا المفعول لقال الآخر هلا عكستم فيؤدي ذلك إلى قلب السؤال والسؤال من انقلب كان مردودا " أسرار العربية ص ٨٨ .

^١ - وإن كان من الناحية من لا يميز حذف الفاعل بحكم العلاقة العضوية التلازمية التي تربطه بالفعل وهو عندهم مستتر لا محذوف، انظر طاهر سليمان حمودة ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢ ص ٢٢٣ . ويرى النحاة أن الفاعل قد يحذف وجوبا أو جوازا ، فمن مواضع حذف الوجوب أن يبنى الفعل للمجهول وفي المصدر المذكور من غير فعل وإذا كان الفعل واو جماعة أو باء مخاطبة وفعله مقترن بنون التوكيد إضافة إلى وقوع الفاعل في الاستثناء المفرغ ، انظر المختضب ، ج ٤ ، ص ٥٠ - شرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٦٩ . مع ملاحظة أن شرط المصدر هو عند البصريين الذين يرون أن المصدر غير مشتق ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

معوذا بالمفعول^١، مثل: فعلبوا (الأعراف ١١٩). خلق الإنسان (الأنباء ٣٧)، لأنه قد يكون فاعلا بالمعنى أحيانا في بعض المتعدي إلى مفعولين^٢. ومما يصحح تلك الأولوية في التعويض تسمية "ما لم يسم فاعله"؛ أي الفعل المضاف إلى المفعول، لأنه مبني عليه^٣، كما قد يتم تعويضه بالجرور، حال كون الفعل لازما: يطاف.. (الزخرف ٧١)، أو مستعملا استعمال اللازم مثل: فاختلف فيه (هود ١١٠)، وجيء بالنبيين (الزمر ٦٩)، أما أغراض الحذف، فتعود إما إلى^٤: الاختصار الذي هو أحد نوعين للإيجاز، الذي هو، كما يرى أبو هلال "قصور البلاغة على الحقيقة.. وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنى"^٥، كما أنه من مظاهر شجاعة العربية التي تميزها، كما نص ابن جني^٦، وكثيرا ما كان مقرونا مع غيره من الأغراض، ولأجل هذا الإجمال كانت كثير من نصوصه ضنية الدلالة^٧، فتعددت التوجيهات النحوية والدلالية للتركيب الواحد. ويتأكد حذف الفاعل إذا كان معلوما للسامع، مثل: منها تخرجون (الأعراف ٢٥)، وردوا إلى الله (يونس ٣٠)، أو في وجود ما يعين على تحديده مثل: فيها يفرق كل أمر حكيم (الدخان ٤)، وهو قوله من بعد: أمرا من عندنا^٨، الذي يمكننا من فك شفرته بنجاح^٩، وتؤيده قراءة الحسن

^١ - الذي يسم فاعلا من حيث الوظيفة النحوية، وهذا النهائي هو ما حدا ببعض الحديث إلى تسميته فاعلا ومعه صفته، انطلاقا من البنية التركيبية التي يسم فيها شاغلا لوظيفة المسد إليه، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٤٦-٤٧.

^٢ - ابن هشام: شرح شذور الذهب، تحقيق محمد شفي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص ١٥٤ - شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤١٤ - ١٩٩٤، ص ٣١٥.

^٣ - الرضي: شرح كافي ابن الخاحب في النحو، تقديم وتعليق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٣٢.

^٤ - هذا ويذكر النحويون لحذف الفاعل مجموعة أغراض كعدم تعلق الغرض به، وتعظيمه، واحتقاره، ومعرفة، أو الخوف عليه من ذكره، أو أن لا يعرفه المتكلم، راجع: الباب ج ١، ص ١٥٧، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص ٣١٢-٣١٣. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص ٩٧-١١٢. وما أراد في هذا المقام هو أولا: أنا عزو هذه الأغراض لا تتعلق بالأساس بالتحضر المحذوف، بل إن السياق هو وحده الكفيل بتحديد الغرض من الحذف كما هي حال استعمال الأدوات مثلا وحسن التكلمات، وثانيا أن لا مانع من اجتماع بعض الأغراض مرة واحدة في المثال نفسه كما سيتبين لاحقا.

^٥ - الصناعتين، تحقيق محمد علي البحاري، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨، ص ١٧٣.

^٦ - الخصائص، باب في شجاعة العربية ج ٢، ص ٣٦٠-٤٤١.

^٧ - أحمد شيخ عبد السلام: نحو منهج لغوي في التعامل مع نصوص الوحي، مقال، مجلة التحديد، تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، السنة الثالثة، العدد الخامس، فبراير ١٩٩٩ - شوال ١٤١٩، ص ١٤٥.

^٨ - ذكر ابن النحاس في (أمرا) أوجها للإعراب: إما النصب على الحالية على معنى أمرين وهو رأي الأخفش، أو النصب على المصدرية، كما نقله عن المبرد، أي أنزلناه إنزالا، والأمر مشتغل على الإخبار، أو النصب على الحالية من أمر المجرورة كما ذهب إليه الجرمي، أو النصب على المصدرية بالمعنى من يفرق على معنى يزمز أمرا، إعراب القرآن، ج ٤، ص ٨٣.

^٩ - سن باب تعلق بعض الكلام ببعض وإعانة المتلقين على فهمه، ج ب يرون، ج بول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، نشر وطباعة جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص: ٢٢٨.

والأعرج والأعمش (نفرق) بنون العظمة^١، هذا إلى جانب دلالة السياق العام، من كون أن المختص بتدبير شؤون الكون كله هو الله، وذلك من الأفعال التي لا يتولاها إلا هو وحده، فيكون ذكره من ثم فضلا ولغوًا، كما قد يكون حذف الفاعل لتعلق السياق بالمفعول، بحسب المقام مثل: يسحبون، يسحرون (غافر ٧١، ٧٢)، فالغرض وقوع ذلك عليهم في ذاته، لا إلى من يوقعه بهم، سيما واللفظتان فاصلتان، من باب سعة انتشار التأثير على المتلقي، بتسخير كل إمكانات اللغة، ومثله: يطاف عليهم (الزخرف ٧١)، على الرغم من تحديد الطائفة في سياقات آخر، بل وقد يوصف في مقام البسط والتفصيل، زيادة في لججهم وجورهم (الواقعة ١٧، ٢١)، كما قد يكون الغرض التعمية على الفاعل، والرغبة في تناسيه لعدم استحقاقه للذكر، كاطراح الفرس في: غلبت الروم في أدنى الأرض (الروم ٢، ٣)، لاشتراك المؤمنين مع الروم في فكرة إثبات الإله، وإيمانهم بالجزاء مع اختلاف تفصيلات ذلك، تغليبا لأهل الملة السماوية على عبدة النار، وقد يجمع إلى كل ذلك أو بعض منه بجملة التركيب لتراكيب أخرى سابقة ميلا للمجانسة في النظم والتأليف مثل: ونفخ.. ووضع..وحيء.. وقضي..ووفيت..وسيق..وقيل.. وسيق..(الزمر ٦٨ إلى ٧٣)، غير أنه من اللات للاتباع، أن بعض التراكيب كان فيها البناء للمجهول أو المفعول لغرض أسلوبى أبعد مما يتداول عادة في هذا الباب، وقد وقفت في هذا البعد على ثلاثة تراكيب: ألقى السحرة (الأعراف ١٢٠-١٢٠ طه ٧٠) - نكسوا على رؤوسهم (الأنبياء ٦٥). والقصد في الدلالة إلى بيان منتهى خلو الفاعل من كل قوة وقدرة، فالدلالة الأصلية في التركيب الأول هي: ألقوا أنفسهم، وذلك إذا كان الفاعل هو نفسه المفعول فيظهر عنصري الفاعل والمفعول في بنية الكلام الظاهرة من مثل: إني أراي أعصر حمرا - إني أراي أحمل فوق رأسي خبزا (يوسف ٣٦)، وما أضافه إجراء الحذف هو التنصيص على الخلو من الإرادة والانبهار تحت سلطان المعجزة، بحيث كان إلقاءهم أنفسهم ساجدين بطائلة انعدام التكافؤ بين الأنسا والآخر، أما في التركيب الثاني فيبان التجرد عن خاصية الإنسانية، وهي الاختيار المودع بالفطرة، والعقل المميز للكائن البشري عن فصائل المخلوقات الأخرى، المسلوقة الذخائر الإنسية المودعة، فالخلل من ثم نابع من الداخل، ولا سبب وجيه يدعو إلى الخيد متسلط من الخارج. دون أن أنسى ما كنت قد أشرت إليه مع الفعل، من حذفه مع الفاعل، على غير نية بنائه للمفعول، بل هو حذف بنية ذكره بمسوغ ما يدل عليه في سياق الخطاب، سواء بدلالة المنطوق (النحل ٣٠، ٨٠، الأعراف ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود ٥٠، ٨٤ الفرقان ٣٨،

١- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٨، ص ٣٣.

٢- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ٣، ص ٣٣.

العنكبوت ٣٦، ٣٨، ٣٩، الأنعام ٨٤، ١٤٢) ، ومثله أيضا (الذاريات ٤٦-النجم ٥٢) ، الذي التقدير فيه: وأهلكنا قوم نوح من قبل^١ ، وقد يحذف الثلاثة معا ، وهو من القليل ، بالنظر إلى ما سبق (الأنعام ٨٧-١٦١)^٢ ، كما لوحظ غلبة طابع الذكورية عليه وكذا الجمع ، والإضمار (المستتر ٢١٢) ، المتصل ٣٦٤ تركيب) ، الأكثر كفاءة في ربط أجزاء الكلام بعضه ببعض^٣ والإحالة داخل الخطاب عامة ، وهو ما يعني تماسك السياق في الخطاب المكي بصفة خاصة على اختلاف الموضوعات والمخاطبين والمقامات ، إلى جانب الغيبة مع اختلاف المراجع و المعادلات بحيث يعرف الفاعل عن طرق التسييق (Contexture)^٤ ، أي بالرجوع إلى موقعها داخل السياق الذي وردت فيه ؛ لأن المضنون الخطابي بالأصل ، هو تفاعل مختلف أبعاد السياق التي هي علاقات " يقيسها النص بين المراجع " ، مثل : فاتبع سببا (الكهف ٨٥، ٨٩، ٩٢) ، هذا ، وقد يؤدي مورفيم الجنس: كناء التأنيت دور الإحالة السياقية ، وهو ما يساعد في الربط دون الرجوع ثانية إلى تتبع بداية الإحالة ، وقراءة الجزء الذي يتضمنها مرة أخرى ، ذلك أن " الإحالة داخل النص تربط العبارات في أجزاء مختلفة منه " ، ويندرج فيما ذكرنا قوله تعالى: فحملته (مرم ٢٢) ووضعتة (الأحقاف ١٥) ، كما قد يفهم ضمينا من سياق السرد ومضمون الخلاف بل التناقض الكامن في نظام الثنائيات أحيانا : فيدمغه (الأنبياء ١٨) ، فالدامغ في معهود الخطاب القرآني ، وفيما يتعارف عليه البشر ، على اختلاف أديانهم هو الحق ، والمدموغ هو الباطل ، وهو ما لا يحتاج إلى طول تفكير أو نظر .

أما عناصر التكملة فهي : التمييز ، الحال ، المجرور ، المفعول ، المفعول لأجله ، المصدر (النائب عن المفعول المطلق) ، النعت ، ومن أكثرها أهمية المفعول به ؛ لكونه المفعول يتخلق في إطار عقدة نشوء عملية الإسناد ، فإذا كان كل عنصر من تلك العناصر التركيبية الإضافية يرتبط

^١ - أبو البقاء العكبري : البيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الخيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ج ٢، ص ١١٨٢ - روح المعاني ج ٢٧، ص ١٧.

^٢ - باعتبار وقف ورش على ما قبل دينا ، أي هذان دينا فيما ، كما تجوز فيه البدلية من (إلى صراط) لأن حكمه النص والتقدير قل إنني هذان ربي صراطا مستقيما : إرشاد العقل السليم ، ج ٣، ص ٢٠٧.

^٣ - وقد نص الرضي على أن أصل الضمائر المتصلة المستتر لأنه أخصر ، وهو يختص بالرفوع ، دون المنصوب والمجرور ، لأنه فاعل ، والفاعل كالجزم من لفظ الفعل ، فحق له أن يترتب أول ، ثم المتصل البارز سيما حال خوف اللبس ، وهو بدوره أخصر من المتصل ويؤدي معناه ، فلما كان أقل كلفة منه ترتب قبله وصار أجدر بالاستعمال منه . للتفصيل تراجع شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٢٨-٣٠.

^٤ - Le grand Larousse encyclopedique , p305.

^٥ - تحليل الخطاب ، ص 241.

^٦ - نفسه ، ص 244.

بأحد الأركان، فإن المفعول المباشر يرتبط بالعنصرين الأساسيين معاً. ولعل هذا المنحى في تفسير تولد العلاقة (المفعولية) الناشئة بالأساس من إحدى سمات الركبن الفعلية الأساسية، الأول (الفاعل)، يكون أكثر استساعة وملاءمة في فهم طبيعة هذا النوع من التركيب الفعلي، سيما إذا تبينا مذهب الفراء في نصب المفعول^١، هذا الفهم الذي أرى أنه يشتغل على ما هو أبعد من الحركة الدالة على وجود العمل الإعرابي، وينفذ إلى نقطة انبثاق علاقة المفعولية، وهي علاقة ذهنية بالدرجة الأولى، لا يمكن الوصول إليها إلا بعد أن نفهم مجموع سمات الفعل، والتي منها المجاوزة، في ارتباطه بمجموع سمات الفاعل، لا بالمفهوم النحوي، بل بالمفهوم الدلالي المجرد (المكذب، المكذب) لا مطلق التكذيب في قوله مثلاً: فكذبوه (الشمس ١٤).

كما قد أشرنا في تحليلنا لعنصر النواة التركيبية (فعل + فاعل) أن عنصر المفعول معدوم بمفهوم الاصطلاح النحوي في كل من النمط الأول والنمط الثاني، على الرغم من وجود ظلال المفعولية وفهم بعض مددها في النمط الثاني، ممثلة في عنصر الجرور، أو ما يعرف بالمفعول غير المباشر^٢، وتنوع المفعول، في الأنماط الثلاثة بلفظه الصريح المعلوم من العلاقة والحركة، بين الضمير والإفراد والتركيب وبين الأحادية والتعدد، وهو ما يمكن اختزال الكلام فيه في هذا الجدول:

- النمط الثالث: وقد اعتدلت في الإحصاء بالمعطوف على المفعول؛ إذ هو في مناطه:

^١ - الجملة البسيطة، ص ٦٧ وما بعدها.

^٢ - شرح الكافية، ج ١، ص ٣٠٢، أما البصريون فيرون أن الناصب للمفعول هو الفعل وهو الذي رفع الفاعل في الوقت نفسه، في حين يرى بعض الكوفيين من أمثال هشام بن معاوية أن الناصب هو المفعول، وقد خالف في ذلك من الكوفيين خلف الأحمر؛ إذ يرى أن المؤثر في جلب الحركة هو العامل المعنوي (المفعولية)، وهو ما رده صاحب الإنصاف بدليل ارتفاع ما لم يسم فاعله نحو ضرب زيد لانعدام معنى الفاعلية، ولوجب بناء عليه أن ينصب الاسم في نحو مات أحمد، لوجود معنى المفعولية: الإنصاف ج ١، ص ٨١.

^٣ - قال الرضي "ولا شك أنه يقال إنما - أي الحرورات - مفعول بها لكن بواسطة حرف جر، ومطلق لفظ المفعول به لا يقع على هذه الأشياء في اصطلاحهم - أي النحاة - وكلامنا في المطلق" شرح الكافية، ج ١، ص ٣٠٠، وبما يدل صراحة على معنى المفعولية فيه قوله في موطن آخر: "والمراد بإصالة الفعل إلى الاسم تعديته إليه، حتى يكون مفعولاً به لذلك الفعل فيكون منصوب المحل، فلذا جاز العطف عليه بالنصب في قوله تعالى (ولرحلكنم: للجنة آ٦٠)" شرح الكافية، ج ٤، ص ٢٦٤. وهذا ما كسان

أشار إليه ابن جني، من أن بعض حروف الجر تعاقب بعض حروف التعدي، تقول: مررت بك وزيدا، ونزلت عليك وجعفرًا" الخصائص، ج ١، ص ١٠٢

الضمير	المفرد	مركب
مفرد مثنى جمع		إضافي وصفي
٥٢ ٠٢ ٤٥ ^١	٧٢	٥٤ ٥

- النمط الرابع :

الضمير	المفرد	مركب
مفرد مثنى جمع ^٢		إضافي وصفي
٤١ ٣ ٣٤	١٢٣	٤٦ ١٧

- النمط الخامس :

الضمير	المفرد	مركب
مفرد مثنى جمع		إضافي ^٣ وصفي ^٤
١٢ ١ ١٦	٢٧	١٣ ٧

مما تقدم نتبين كثرة المفعول الضمير ، مما يقوي مفهوم المرجع، من خلال السياق الحامل (contexte support) كما نلمسه في (الأعراف ١٢، ص ٧٦) ، فالضمير يحيل في سورة (ص) إلى الاسم الموصول المتقدم (ما) ، الذي يحيل بدوره إلى آدم المتقدم ذكره ، واستعادة ذكره إنما كلنت في سياق ذكر التمرد الشيطاني من إبليس ، والتذكير الرباني لبني البشر بالعداوة بين العنصرين المختلفين في المادة المتحددين في كنه العبودية للخالق الأول، وتمرد المادة الأولى في الخلق على التابع بالمشيئة هو تنقيص السياق المتقدم في سورة الأعراف (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك: ٧٢آ)، فالثورة على سلطان الله في رفض السجود لآدم الصريح في سياق اللغة المنطوقة ، بناء على تخالف

^١ - منها ضميران لله تعالى بصيغة ضمير الجلالة "ويأتينا فردا: مريم ٨٠- وتكلما أيديهم: يس ٦٥"

^٢ - منها جمع المثنى غير العاقل في قوله تعالى " .. وأثمنها - أي ثلاثين ليلة - بعشر " (الأعراف ١٤٢) وفي المقابل جمعت السموات جمع العاقلات في قوله " ففضاهن " (فصلت ١٢) ولعل ذلك إيحاء بجهاشها من فيها على غير لا تعرف كنهه .

^٣ - منه ٠٩ تراكيب جمعت بين التركيب الإضافي والتركيب البدلي من مثل قوله تعالى " وإلى مدين أحصاهم شعبيا " الأعراف ٨٥، هود ٨٤، العنكبوت ٣٦ ، وتركيبان (٠٢) جمعا بين التركيب الإضافي والتركيب العددي ، من مثل قوله تعالى " ولبسوا في كهفهم ثلاث مئة سنين .. " الكهف ٢٥.

^٤ - منها تراكيب واحد جمع بين الإضافة والوصفية.

مادة الصنع ، هو رفض ومعصية لصاحب السلطان (رفض السجود) ، بغض النظر عما تعلق به الأمر لذلك يفهم ضمير آدم من السياق المتقدم في شكل مجرور للام مقدرة كذلك ، ويعزز من هذا التواجد بالمفهوم ، النطوق في التركيب المتقدم على سؤال التوبيخ (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين : ١١١) ، فاستغني بالفعل غير المباشر المذكور أول الأمر عن إعادته إلى ساحة اللفظ في موطنين (فسجدوا : أي لآدم) .. (لم يكن من الساجدين : أي له) ، و (ما منعك ألا تسجد (له) إذ أمرتك) ، كما قد يكتفى عن المفعول بضميره وذلك راجع إلى أمن اللبس في توجيه الخطاب (وجاءك في هذه الحق : هود ١٢٠) فالضمير مفهوم معاده ، والإشارة تقوي هذا المذهب ، سيما إذا كانت متوجهة إلى وحدة الخطاب الكلية (السورة) ، أو بعض منها باعتبار عود الإشارة إلى أنباء الرسل ، لضرب من التسلية^٢ ، وذكر المبهمة عامل محسرك لنفس السامع إلى العثور على المراد به^٣ ، بالغوص في عالمي الخطاب الحاضر (البنية اللفظية) والغائب (العبر خطابي) ، ولهذا أشباه جد مطردة مثل : افتراه (هود ٣٥) ، والمقصود القرآن ، ثقة بفهم السامع .

ومما يثير الانتباه المفعول المضاف، والإضافة في حقيقتها نسبة الأول للثاني لغرض التعريف أو التخصيص^٤، مع تبعية الثاني للأول^٥ في إطار المحل الموسع بما يعرف بالتركيب الإصافي . وهذه التبعية لوجه ملابسة واتصال بينهما على مختلف أنواع تلك الملابسة وذلك الاتصال^٦ ، ولذلك يقبح الفصل بين المتضايقين لحاجة أحدهما إلى الآخر ، ويندر إلا في الضرورات الشعرية فيما يرويه ابن جني^٧ ، والإضافة علاقة ذهنية تتولد بين الاسمين عوضاً عن الواسطة (اللام) ، كما في بعض اللغات كالفرنسية (De) ، والإنجليزية (Of) إذا كانت إضافة الاسم إلى غيره ، أما إذا كانت دلالة

١ - ناصر الدين البيضاوي ، أنوار التبريل وأسرار التأويل ، دار الجليل ، بيروت (د ط) ، ص ٣٠٨ ، إرشاد العقل السليم ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ .

٢ - جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ١٤٥ .

٣ - شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ١٠ .

٤ - الخصائص ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

٥ - جعفر القاسمي الفهرري المضاف إليه فضلة أي تكملة للأول ، باعتبار استنواذ العنصر الأول على إهراب المهل الإسنادي السذي يشغله ، أما الثاني فيلزم فيه الجر دائماً ، فكانه جزء من الكلمة المتقدمة وهو يضيف فيما يرى معنى المالك بمختلف أبعاده الدلالية اللسانية واللغة العربية ١٥٨ وانظر أيضاً : محمد عبد اللطيف حاسة ، بناء الجملة العربية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ١٦٣ .

٦ - جعل منها ابن فارس ثلاثة أقسام : إضافة اللفظ إلى ما ليس له وإضافته إلى نفسه ، وإلى نعتة ، انظر **الصاحي** ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

٧ - مثل قول الشاعر : كأن أصوات من يغالهن بنا أواخر الميسر أصوات الفراريج ، ج ٢ ، ص ٣٩ - ٤٠ .

الإضافة قرنا بين الاسم واسم آخر هو بعضه كانت الواسطة (من) ^١. كما في الحديث الشريف (انظر ولو خائفا من حديد) ^٢. ومدار دلالة الإضافة على الملكية مجازية مثل (أنفسنا ، أبويه)، وحقيقية ، وهي حالة أغلب المفاعيل المضافة للضمائر : ويعلم مستقرها ، مستودعها (هـود ٦٥) ، وعلى الشهرة ، مثل : صاحبهم (القمر ٢٩) ، والمكانية : وأصحاب الرس (الفرقان ٣٨) ^٣ ، سواء كان هذا الاحتواء حقيقيا أو مجازيا على تقدير (في) ، مثل : ليلها ، ضحاها (النازعات ٢٩) ، جانب الطور الأيمن : طه ٨٠) ، والزمانية ، مثل : نكال الآخرة (النازعات ٢٥) ، والفاعلية : ذكر ربه (يوسف ٤٢) ، والوصفية ، مثل : لسان صدق (مریم ٥٠) ، والبيانية العددية ، مثل : ثمانية أزواج (الزمر ٦).

أما بقية المتممات أو مقيدات العملية الإسنادية ، فيجزئها الجدول التالي :

المقيد	انحرور	الحال	الوصف	البدل	المفعول لأجله	الظرف	التمييز	المستثنى	المصدر
١	/	١٣	/	/	/	٦	١٠	٢	١
٢	٤٢	٤	/	٣	١	٧	/	/	/
٣	٣	٢٨	١٣	/	/	١١	٨	٣	٧
٤	٩٦	١٢	٣٨	٨	١	٨	٤	١	٢
٥	٧	٥	٥	٢	١	/	١	/	/

وينبغي في هذا المقام أن نشير إلى بعض القضايا التي لا يمكن للجدول أن يترجمها ، وأهمها :

١- يتمثل دور الظرف في تقييد جهة الإسناد من حيث الزمن أو المكان الذي يشكل مسرح الحدث ، ومن حالات ظرف الزمان : اليوم (الإسراء ١٤) ، وهذا النوع من الظرف الزمني يقرب مما سماه بعض فلاسفة اليونان بالآن الأبدى ^٤ ، وهو الزمن محل صدور الخطاب ووعاء وقوع الحكم الذي مناطه التركيب ، و(يومئذ: الروم ٤٣) ، الذي يحمل الخطاب بمعنونه ثنائية : حال صدور

^١ - الخصائص ، ج ٣ ، ص ٢٦ ، وهو ملهـب سيويه والجمهور ، الأشموي ، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد : شرح الأشموي على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

^٢ - النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف : شرح صحيح مسلم ، تحقيق خليل مأمون شبحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ج ٩ ، ص ٢١٧ .

^٣ - باعتبار تفسير الرس بالبر التي مارسوا فيها فعلا مشينا ، وهو قتل حبيب التجار الذي أرسل إليهم بأنطاكية ، ففرغوا بالبر لكونه طرفا لفعالهم .

^٤ - محمد عبد المنعم محمد : تاريخ علم الجمال في العالم ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٤٩ .

الخطاب: الان (عند الأمر بالاستقامة: فأقم وجهك)، وقوع محتوى الخطاب الآتي (يومئذ)، والتكوين في (إذ) عوض عن جملة مفعول عن الإعادة، ومضمونها هو المتقدم في (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له الله: ٤٣١). أما النوع الثالث من الطرف الموظف فهو الذي يوحى مسبقا بوجود زمنين: زمن الفعل الخايع للخطاب، وزمن الفعل الجنيح، مع أن الفعل في حقيقة الأمر واحد في الشريحتين، ومثاله (كذبت قبلهم قوم نوح: ص ١٣، ق ١٤)، أما (هنالك) في (غافر ٨٥)، فله دلالة مزدوجة أيضا: أولاهما الدلالة على مكان، وهو مكان الفصل، وقد يعمل على الدلالة الثانية (الزمانية)، بالارتكاز على ما تقدم (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا)، غير أن من الظروف ما يتمحض لجهة واحدة دون غيرها، كالمكانية في (بين: الإسراء ٩٦، العنكبوت ٥٢)، لكنها مكانية مجازية على كل حال.

٢- المصدر المبين للنوع وذلك في تركيب واحد لإفادة بيان نوعية وقوع الحكم وذلك في: عتوا عتوا كبيرا: الفرقان ٢١، فليس عتوهم أي عتو بل هو عتو كبير ووصفه بالكبير يمتاز في العظم ومجاوزة الحد.

٣- استعمل المجرور مفردا غير متعدد في معظم التراكيب، في حين تضمن بعضها الآخر أكثر من مجرور لوجود أكثر من وجه للتعليق، زيادة في تقييد الحكم كما في (وجاءوا على قميصه بدم كذب (يوسف ١٨)، ولم يحصل التكرير إلا في ثلاثة مواطن بإعادة الجار نفسه مع الاسم الجديد المكرر، هو (وعليها وعلى الفلك تحملون: المؤمنون ٢٢، غافر ٨٠)، ونظيره (الصفات ١١٣)، أما موقعا فقد انتقل المجرور في تراكيب معدودة من مكانه الطبيعي إلى صدارة الجملة لضرب من: أ- إيهام القصر لا الحصر الحقيقي، أي لبيان أن العادة من المحكوم له في علاقته بالحكم هي كذلك في ارتباط العنصرين بالمجرور (منها تاكلون: النحل ٥٠، يس ٧٢)، (فمنه ياكلون: يس ٣٣)، (من نطفة خلقه: عبس ١٩).

ب- زيادة في تحويل الأمر وتفضيحه لدى المتلقي، وبيان أنه فوق ما يمكن أن يعمل، ومثاله (من الذل ينظرون من طرف خفي: الشعراء ٤٥).

ج- التعليل الذي يتعزز بالمفاجأة به (ولذلك خلقهم: هود ١١٩).

د- المبالغة في تشريف المتقدم حتى كأن الحكم فيه نوع من القصر: فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا (الدخان ٥٠)، كل هذا إلى جانب الحفاظ على إيقاع المجانسة اللفظية، سيما إذا كانت وحدة الإسناد رأس فاصلة (ثم في النار يسجرون: غافر ٧٢) المخالفة لـ (يسحبون في

^١ - روح المعاني، ج ٢٣، ص ٧٠.

^٢ - لا يمكن أن يكون الفرض هو تحويل المتقدم قطعا للطريق أمام كل متكرر بدلالة وصفه بالمعجز في سياق آخر (من ماء جهنم).

^٣ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤ م.

الحميم: ٧١٩، ٧٢) ففي هذه لزوم المجرور لموقعه، وفي الثانية تأخير للفعل والفاعل لتمام المماثلة في إطار المكون الإيقاعي، ولا ينبغي مع هذا أن تعزل الأغراض عن بعضها. وفي المقابل يحافظ المجرور على عمله الطبيعي في البنية الظاهرية خاصة إذا لم يؤد ذلك إلى ثقل أو لم يفصل بينه وبين متعلقه بأجنبي، ك: كذبت ثمود وعاد بالقارعة (الحاقة: ٥٤)، وأطول من هذا الفصل: وجاء فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطئة (الحاقة: ٥٩)، ويتأكد لزوم الترتيب إذا كان يحافظ على موسيقى الكلام التي تتحقق هنا بوزان اسم الفاعل المؤنث (الفاعلة)، إذا اجتمع في تركيب واحد أكثر من مركب نسبة قدم ما كان مفعولا في المعنى، كما في: فخرج على قومه من المحراب (مرم: ١١)، أو ما تعلق به السياق وما كان الحكم به أكثر التصاقا (ففحننا فيها من روحنا: الأنبياء: ٩١) (وبث فيها من كل دابة: لقمان: ١٠) (وفحننا فيها من العيون: يس: ٣٤) على الرغم من كون الثاني مفعولا أول في المعنى. وإذا كان تعدد المفعول فيما استعرضناه يستغنى فيه عن الفعل، لقوة العامل (الفعل و/أو الفاعل)^١، فإن تعدد المجرور في إطار بعض مركبات النسبة السي تتبعها موزعة عبر بعض الأنماط لم يستغن فيه عن الجار بل هو يعاد مع المجرور الثاني المعطوف (المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠، الصافات: ١١٣)، وذلك راجع إلى قلة قوة الجار ولتثقله كبعض من المجرور^٢، كما أن الفعل يعمل مخدوقا أما حروف الجر فلا تعمل مخدوفة على الأصل كما يسرى البصريون إلا بعوض^٣، ولا بد في عملها من مباشرة معمولها دون فصل، وقد حاول الحريري في درة الغواص تعليل جواز العطف على المضمير المنصوب والمرفوع من غير تكرير في حين امتنع ذلك مع المجرور إلا بشرط التكرير، قال فالجواب "أنه لما جاز أن يعطف ذاك المضمير على الاسم الظاهر جاز أن يعطف الظاهر عليهما ولما لم يجز أن يعطف الظاهر على المضمير إلا بتكرير الجار في قولك مررت بزيد وبك لم يجز أن يعطف الظاهر على المضمير إلا بتكريره أيضا"^٤ وعد هذا من لطائف علم العربية ومخاسن الفروق النحوية. غير أن الكوفيين أجازوه من غير تكرير، مستبدلين بالآية: وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين (الحجر: ٢٠)، وقد خالفهم البصريون موجهين الآية توجيهات نحوية مغايرة^٥.

^١ - وهي قضية خلافية بين النحاة، فجمهور الكوفيين على أن العامل في المفعول نصب إنما هما الفعل والفاعل معا، بحكم أنهما منزلة الشيء الواحد، ويرى هشام بن معاوية من الكوفيين أن العامل هو الفاعل وحده، ويذهب خلف الأحرار أن العامل هو معنى المفعولية، كما أن العامل في الفاعل هو معنى الفاعلية، أما البصريون فيرون أن الفعل من القوة بحيث يعد هو العامل وحده في الفاعل بالرفع وفي المفعول بالنصب، بحكم التأثير الذي هو للأفعال خاصية ملازمة، في حين أن الأسماء لا تعمل، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ٧٨-٨١.

^٢ - وذلك بالحكم على الجار وما دخل عليه جميعا في موضع نصب بالفعل، الخصائص، ج ١، ص ١٠٢.

^٣ - الخصائص، ج ١، ص ١٠٦ - الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ٣٩٦.

^٤ - البرطلي: الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط ت)، ج ٢، ص ٣٠٧.

الإنصاف: المسألة الخامسة والستون ج ٢، ص ٤٦٣ وما بعدها.

٤- أما الحال فقد تبين لنا عند تتبعها في كل موطن تتواجد فيه في الأنماط الخمسة ، أنها تنقسم بنسبة أكبر في النمط الثالث يليه الرابع يليه الأول وأخيرا الثاني والخامس ، وأنه قد جيء بها للتقيد بالهيئة ، وهي في أصلها من ناحية الدلالة كما يرى ابن يعيش وصف ، لذلك اشترط فيها شرط الوصف من الاشتقاق ووجود عامل تخضع له ^١ ، أما من حيث صور ورود الحال فيفصلها الجدول الآتي :

النوع	النمط	١	٢	٣	٤	٥
مفردة صريحة	١٠	٠.٣	١٩	١٠	٠.٤	
مؤولة	١.١	٠	٠	٠.١	٠	
شبه جملة	٢	١	٩	١	١	

فمن الحال ما يدل على معنى الوقت والزمن (مصبحين:الحجر ٨٣/مشرقين:الحجر ٧٣-الشعراء ٦٠) أي داخلين في وقت الصباح وزمن الإشراق ، وما يدل على الغاية (لواقع:الحجر ٢٢) أو هيئة الوجدان : مواخر (النحل ١٤) ، جائية (الجائية ٢٨) ، أو معنى هيئة التصيير : ذكرانا وإناتنا (الشورى ٥٠) ، أو معنى الملابس أو المخالطة : بالحق (النحل ٠٣) ، بغيا وعدوا (يونس ٩٠) ، أو المعالجة : كرها ٢X (الأحقاف ١٥) ، أما من حيث الموقع ، فما يلاحظ في الحال ، هو تقدمها على صاحبها وتأخرها عن العامل ^٢ ، سواء في حال كونها حالا بالأصالة مثل : فأوجس في نفسه خيفة موسى (طه ٦٧) ، فانتبذت به مكانا قصيا (مرم ٢٢) ^٣ ، أو هي بالأصل وصف قدم على موصوفه النكرة : فجاءا سبيلا (الأنبياء ٣١) ، كما تقدمت على صاحبها وعاملها ، وذلك في

^١ -غير أن على سبيل الحاجة لكونها مبنية للموصوف لذلك عاقبت (ال) التعريف أما عمله في الحال فعلى سبيل الفضلة لأنها جاربة بحرى المفعول ، الأشياء والنظار ، ج ٢ ، ص ٣٠١

^٢ -مع تعدد الحال ثانيا في تركيب واحد ليصير المجموع ٠٦ أحوال

^٣ -مع ملاحظة ثنائية الحال في ثلاثة تراكيب ليصير العدد الكلي في النمط الثالث ٣١ حالا

^٤ -في قوله تعالى فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، أي معدودا أنظر الألويسي ، ج ٩ ، ص ٤٣

^٥ -في قوله فقضاهن سبع سنوات (فصلت ١٢) أو مميزات ، مع ملاحظة تعدد الحال في النمط الرابع ثانيا في تركيب واحد ورباعيا في قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمحسنين (النحل ٨٩) ليصير المجموع ١٦ حال مع إمكانية الحمل على المفعول لأجله.

^٦ -منعه الكوثيرون إذا كان صاحب الحال ظاهرا مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا إلا في صورة واحدة وذلك إذا كان ذو الحال مرفوعا والحال مؤخر عن العامل مثل جاء راكبا زيد ، ولا يجوزون:راكبا جاء زيد ، وبعضهم يجوز تقدم الحال على ذي الحال المنصوب للظهور إذا كان الحال نحو : ضربت وقد جرد زيد ، أما إذا كان الحال ضميرا فعوزوه مطلقا مرفوعا ومنصوبا ومجرورا ، أما البصريون فقد أجازوا تقدمه على صاحبه المرفوع والمنصوب مظهرا كان أو ضميرا لأن التنية في الحال التأخير عن صاحبه.. ششرح الكافية ج ٦٦-٦٧ .

-روح المعاني ، ج ١٦ ، ص ٨٠

قوله : سامرا تهجرون (المؤمنون ٦٧) ، أما في بقية العينات فلزمت موقعها الطبيعي ، مع الفصل بينها وبين صاحبها بالجرور : فخرج على قومه في زينته (القصص ٧٩) ، أو بالجرور والمفعول : وخرقوا له بنين وبنات بغير علم (الأنعام ١٠٠) ، لكن منها ما يحتمل التمييز ، لأن كليهما يبين الهيئة.

٤- التمييز^١ : وهذه نسب وروده وأنماطه :

١- النمط الأول = ١٠ (تمييز المفرد ٠٢ ، تمييز الجملة ٠٨)

٢- النمط الرابع = ٠٤ (تمييز المفرد ٠٣ ، الجملة ٠١)

٣- النمط الخامس = ٢ (للمفرد)

وقد أدى دور رفع الإهام الذي يكتنف ألفاظ المقادير ، وفي العدد خاصة : واختار موسى قومه سبعين رجلا (الأعراف ١٥٥)^٢ ، مع ما في (الكهف ٢٥ ، الأعراف ١٤٢ ، فصلت ١٢) ، أو الإهام الذي يتلبس علاقة نسبة في إطار تركيب إسنادي^٣ ، مثل : كيل بعير (يوسف ٦٥) ، ونظيره (الإسراء ١٤ ، ١٧ ، ٩٦ ، الكهف ٢٥ ، الأنبياء ٤٧ ، الفرقان ٣١ ، ٥٨ ، العنكبوت ٥٨ ، ٥٢ ، الأحقاف ٥٥) ، مع غلبة تمييز النسبة ، وهو ما يساهم إلى حد ما في تلاحم السياق ، بحيث يكون وروده فكاهة لشفرة جزء من الخطاب هام ، وهو وحدة الإسناد ونواة العملية التركيبية .

ذكر التمييز نكرة معزولة عن الإضافة في معظم التراكيب ، ونكرة مضافة إضافة لفظية للتخصيص ، وبناء على هذا ، فالتمييز باق على أصل التنكير فيه (يوسف ٦٥) ، على أن الإضافة كانت لسبيين : أولهما مجرد التقدير ، وثانيهما الحفاظ على انسجام الإيقاع المثل في الفاصلة ، وهو إيقاع ثنائي داخل إيقاع مغاير بوجه ما للإيقاع العام ، لكنه في الوقت ذاته تمهيد للمغايرة الإيقاعية المقبلة قاب قوسين (الراحمين ٦٤ .. بعير .. يسير ٦٥ .. و كيل ٦٦ .. المتوكلون ٦٧) ، دون أن تغفل ظاهرة التعدد بالعطف في تركيب واحد : وكفى بربك هاديا ونصيرا (الفرقان ٣١) ، وبغيره في تركيب مناظر : وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا (الإسراء ١٧) ، وكان ذلك التعدد حكرا على تمييز الذات المقدرة (الجملة) ، وفي الطرف النقيض تم حذفه والتخلي عنه في تركيب

^١ - ما يرفع الإهام عن ذات مذكورة أو مقدرة ، شرح الكافية ج ٢ ، ص ٩٠ وقد قسم ابن الطراوة الإهام الذي يفسره التمييز إلى إهام في الجنس نحو : عشرون رجلا ، أو في بعض المعبر نحو أحسن الناس وجها أو حالة ملازمة له نحو أحسنهم أدبا أو ما ينسب إليه مثل أحسنهم عبدا ، راجع الأشباه والنظائر ، ج ٢ ، ص ١٠٧

^٢ - يحتمل الحالية بتأويل ، أي معدودين ، كما وجد من الأحوال ما يحتمل التمييز .

^٣ - هنا كان تمييز المفرد رفع الإهام عن ذات محصلة مذكورة فإن تمييز النسبة هو رفع الإهام الحاصل في ذات مقدرة في جملة مثل

كفى بالله بيني وبينكم شهيدا (العنكبوت ٥٢) أو ما يشبه الجملة كاسم الفاعل مع مرفوعه أو اسم المفعول مع مرفوعه أو اسم التفضيل أو الصفة المشبهة أو المصدر ، شرح الكافية ج ٢ ، ص ٩٠٠ .

واحد في قوله تعالى : وأتمناها بعشر (الأعراف ١٤٢) ، والتقدير: بعشر ليال ؛ لأن السياق المتقدم يحدد طبيعة التمييز .

٤- الوصف : ويعد واحدا من زمرة التوابع ، سواء في ذلك الموضح حال التعريف ، أو المخصص حال التنكير ، ووسيلة من وسائل الثراء المعنوي ، بحيث تتحدد بواسطته ماهية الموصوف ، فيكون من ثم عاملا في توجيه المعنى وجهة معينة ، وركن الحكم في زاوية بعينها ، وقد وجدته حكرا على الأنماط (٣-٤-٥) ، وهو ما يبينه الجدول :

النمط	الثالث	الرابع	الخامس
الصورة مفرد	١٠	٣٠	٩
جار ومجرور	٢	٧	١
ظرف مكان	٣	/	/

من الوصف ما وظف متعددا على غير سبيل العطف كما في : لبنا خالصا سائغا للشاربين (النحل ٦٦) ، إلى جانب التفريع الحاصل في صميمه بالوصفية دائما ، كما في : وبدلناهم نجيتهم جنتين ذواتي أكل حط وأثل وشيء من سدر قليل (سبا ١٦) ، وفي بعض نماذج التعدد احتمل التسامع الثاني محل الوصفية لما له الوصف الأول ، أو لبعض مكون الوصف الثاني المركب تركيب نسمة ، وهو قليل جدا : فأخرجنا به أزواجنا من نبات شتى (طه ٥٣) ، ومنها ما خرج عن الوصفية إعرابا ، لكنه بقي ، من ناحية الدلالة ، يحمل ملامح الوصفية ، وذلك في نموذج تقدم الحال الذي سبقت الإشارة إليه في : وجعلنا فيها فجاجا سبلا (الأنبياء ٣١) ، وذلك لكون الموصوف نكرة ، وقد قدم عليه تابعه ، فصار حالا لا وصفا .

اختلفت مواقع المتنوع الإعرابية بين المفعول : الموازين القسط (الأنبياء ٤٧) ، والمجرور بالحرف : بغلام حلیم (الصفات ١٠١) ، والظرفية الزمانية : تارة أخرى (طه ٥٥) ، والمضاف إليه : من جانب الطور الأيمن (مریم ٨٢) ، والمصدر الذي تحول بالوصفية من مطلق دلالتيه ، إلى أن يتحدد ببيان نوعه وكيفية وقوعه : قبضا يسيرا (الفرقان ٤٦) . وقد يتعرض المركب الوصفي إلى الحذف في شقه الموصوف ، غير أن ذلك قليل الوقوع ، لا يكون إلا في المواطن التي لا يخل فيها

^١ - الأنعام ١٣ ، هود ٨٧ ، مريم ٥٧ ، الأنبياء ١١-٣٢ ، القمر ٤٢ ، الحاقة ١٠ ، القمر ١٩-٢٠ ، البلد ٦ .

^٢ - طه ٥٣-٩٦ ، لقمان ١٤ ، الحجر ٧٤ ، النحل ٨٠ ، المؤمنون ١٨ ، الصفات ١٤٦ ، الزمر ٦ ، فصلت ١٠ ، الدعان ٥٧ .

^٣ - الفرقان ٢٨ .

حذفه بدلالة التركيب ، بل إذ يكون من تمام البلاغة ، ومعلما بارزا من معالم الشعرية (الأدبية) ^١،
فتحا لباب التخيل في مثل : وجاء فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطئة (الحاقصة ٠٩) ، وهو
عدول فيه إجماع بعموم الخطأ على الفعلة حتى كأنها هي نفسها خاطئة ^٢، وله أمثلة في (الإسراء ١١)،
طه ٨٧ ، لقمان ٢٤ ، الزمر ٦٨ ، غافر ١١ ، النجم ٥٧) ، والمعين على تقدير المحذوف إنما هو
السياق ، فـ (جاء) مضمن معنى أصاب أو اقترف ، كما أن المقام مقام عقاب بالذنب ، فكان
لزاما أن لا تكون (الخاطئة) نفسها ^٣ ، بل فعلة أو خلة أو خصلة أو.. تؤتى ويجازى عليها.

٥- البذل : تابع مستعمل لتقرير الحكم عند المتلقي ، ووسيلة إيضاحية تنفع في رفع احتمال
الاشتراك في نسبة الحكم إلى المبدل منه ، على سبيل قصده رأسا بما نسب إلى المتبوع ^٤، وقد ورد
في تراكيب معدودة بنسبة تقل كثيرا عن بقية التوابع أو المقيدات ، وهو ما يوضحه الجدول :

النمط	الثاني	الرابع	الخامس
النوع	المطابق ^٥	٩	٢
بعض من كل ^٦	١	١	١

وقد أدى البذل ، وبخاصة المطابق منه ، دور الحجة من خلال التكرير ، كما في : آمنسا يسرب
العلمين رب موسى وهارون (الشعراء ٤٨) ، ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق (الأنعام ٦٢) ، ذلك أن
الحكم تم إسناده للمحكوم له مرتين ، وهذا الأس الثنائي في الإسناد يقويه ، مع ما يؤديه التفسير
بعد الإهام من عامل الإثارة والتنبيه ^٧ ، واستقطاب لمدارك السامع ، ولعل في تعريف بعض النحاة

^١ - هريش بليت : البلاغة والأسلوبية ص: بحيث يصير المحذوف ملمحا مميزا وخاصة فارقة عن النمط التعبيري المعهودي ، هريش
بليت : البلاغة والأسلوبية ، نعو نمودج سيمباني لتحليل النص ، ترجمة محمد العمري ، دار إفريقيا الشرق ، بيروت ، ١٩٩٩م ،
ص ١٠٣-١٠٤ ، كما يصير المحذوف في بعض الأحيان وسيلة من وسائل الإغراب التعمد لزيادة توتر المتلقي وانجذاب نحو النص
شأنه في ذلك شأن بقية الخروقات التركيبية ، محمد محمود البرزال ، الظواهر اللغوية في شعر ذي الرمة ، رسالة ماجستير ، إشراف
شوقي المعري ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة دمشق ، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ١٠٨.

^٢ - وقد كاد ابن حي يقصر وفوق ذلك في الشعر أما في النثر فلا يكاد يقع ، ووجه احتجاجة على ذلك من زاوينين ، أولاها
نضاد المحذوف في بعده الإنجازي مع مراد استعمال الوصف وهو الإسهاب والإطناب ، وثانيهما امتناع ذلك في الأوصاف الجمل :
راجع الخصائص ، ج ٢ ، ص ٣٦٦

^٣ - الكشف ، ج ٤ ، ص ٦٠٠ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ - إرشاد العقل السليم ، ج ٩ ، ص ٢٢.

^٤ - شرح الكافية ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ ، وهو ما نقيه الرضي في شرحه على كلام ابن الحاجب بأن ذلك لا يسلم به سيما في القرآن
الكرم لو السنة ج ٢ ، ص ٣٩٩

^٥ - بونس ٣٠ - الشعراء ٤٨ - الأنعام ٦٢ - الأعراف ٤٥ - ٧٣ - هود ٥٠ - ٦١ - ٨٤ - الضحى ٣٦ - المؤمنون ٤٦ - مريم ٥٣ -

القصص ٤٢

^٦ - الأعراف ١٥٥

^٧ - شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٣٩٩

له بأنه التكرار^١ ما يوحى بالفرض بقوة الدلالة النابعة من إدماج جملتين في إطار جملة واحدة^٢،
عدا بدل البعض من الكل ، فإنه معدول به عن الحرفية ، كما في: واختار موسى قومه سبعين
رجلا ، إذ الأصل: اختار سبعين من قومه.

٦- أما عنصر المفعول لأجله^٣، فوظف لبيان غلة الحكم، وقد اقتصر وروده على تركيبين من
النمط الثاني والرابع والخامس وهي على التوالي: ووهينا..رحمة منا وذكرى (ص٤٣) ، وله نظائر
في (الأنبياء ٨٤) ، (ق٧-٨) ، مع ملاحظة تعدده في التركيب الأول والثاني بالعطف ، لتعديد
جهات غلية الحكم ، وهي الجمع بين الرحمة بمن أوتي ، والتذكير لمن يعقل ، سواء كان شاهدا أو
في منزلة الشاهد ، كالسامع والمتلقي في هذا الإطار .

٧- المصدر^٤ : ورد في إطار الجملة الفعلية البسيطة خارجا عن إطار توكيد العامل ، وإنما جيء
به لضرب من البيان للنوع بالإضافة ، مثل : أخذ عزيز مقتدر (القمر ٤٢) ، مع (النازعات ٢٥) ،
أو بالوصفية نظير: وعتوا عتوا كبيرا (الفرقان ٢١) ، ويلحق به (الزمر ٦) ، الحاقة ١٠ ، الزمزل ١٦ ،
الفجر ١٩ ، ٢٠) ، فليس عتوهم مما يؤلف ، بل هو عتو كبير ، ووصفه بالكبير يمتاز في العظم
ومجاوزة الحد المعتاد ، أو هو مبين للعدد أو المرة ، من باب إنابة الصفة عن المصدر الموصوف
المحذوف : أمتنا اثنتين ، وأحييتنا اثنتين (غافر ١١) ، أو بإنابة (كل) عنه ، وزحزحته إلى مرتبة
المضاف إليه : ومزقناهم كل ممزق (سبا ١٩) .

^١ -راجع قول ابن كيسان في شرح الأشموني ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

^٢ -بناء الجملة العربية ، ص ١٥٢ .

^٣ - يعرف المحررون على أنه المصدر المطلب لبيان سبب الحدث العامل فيه مع شرط أن يشاركه في الزمان والفاعل، شرح ابن
عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة عشرة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج ٢ ،
ص ١٨٦ - شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٢٩ - شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص ٣٧٤ - شرح شذور الذهب ، ص ٢١٦ .

^٤ - قال ابن مالك في أشرب المفعول المطلق: توكيدا أو نوعا يبين أو عدد كسرت سيرتين سير ذي رشد

ثانياً: الجملة الفعلية المبنية المركبة

الجملة الفعلية المركبة هي الجملة ذات الأساس الفعلي ، والتي يشهد بعض عناصرها عسدا الفعل تمّدا بطريقتي التعاقب^١ وقد دعاها ابن هشام بالجملة الكبرى^٢ ، أو هي الجملة المستقلة التي تتضمن في طياتها جملة أو أكثر غير مستقلة^٣ ، وهذه الجمل الفروع مختلفة البنية والوظيفة النحوية وترتبط بأساس الإسناد بواسطة من بين مجموعة من الوسائط كالضمير وهو الأغلب أو واو الحلال أو غيرهما ، وبمنظرة بسيطة يبدو لنا أن وقوع تلك الجمل الوظيفية الصغرى في تركيب أكبر يشملها هو ضرب من التفريع المعنوي والثراء الدلالي الناتج عن عملية تحويل في عمق التركيب، انعكست مظاهرها في البنية السطحية الظاهرة .

وأنتس على أن ظاهرة التركيب قد تقع مرة واحدة ، أو أكثر من مرة في الجملة الواحدة، كما قد يكون التركيب في عنصر وظيفي أفقي ، ذي صلة مباشرة باللحمة الأم ، وقد يكون في عنصر متفرع عن الجملة ، ويمكن تسمية النوع الأول من التركيب أو عملية التوسيع بالتركيب الأفقي ، والثاني بالتوسعة العمودية ، وإلى كل هذا قد تكون التوسعة ثنائية المظهر أفقية وعمودية في الوقت نفسه وللتوضيح يمثل بما يلي :

أ- التوسعة الأفقية في عنصر واحد (المفعول) : ثم أخذت الذين كفروا (فاطر ٢٦)

ب- التوسعة الأفقية في عنصرين مختلفي الوظيفة (الفاعل + المضاف إليه) : فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم (الأعراف ١٦٢) .

وقد يكون التعدد الوظيفي للعنصر الواحد بالعطف أو غيره ، ومن الأمثلة الجامعة للتوعين : فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه (القصص ١٥) .

ج- الأفقية والعمودية في عنصرين أحدهما مكرر : وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً (الفرقان ٤٩) .

د- الأفقية والعمودية في ثلاثة عناصر مختلفة (المجرور + المفعول الفرعي عنه + الحال) : تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار (غافر ٤٢) .

^١ - أسلوب التعاقب يعني به أن تعقب الجملة مع المفرد المحل الإعرابي ، أي أن تقوم مقامه وتؤدي وظيفته كما في الخمس - اللحمات - النعت - المضاف - المفعول به وغيرها .

^٢ - مغني اللبيب ج ٢، ص ٤٣٢

^٣ - شوقي ضيف : تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠، ص ٢٥٦ .

د-الأفقية والعمودية في ثلاثة عناصر مختلفة (المجرور + المفعول الفرعي عنه + الحال) : تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار (غافر ٤٢).

تنوعت الأفعال ذات الصدارة بين ماض ومضارع^١، أما الفرعية فإضافة للصيغتين هنالك حضور للأمر، أما من حيث البنية، فتنوعت الأفعال كلها بين مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وهو ما يفصله الجدول الآتي:

الصدر		الفرع	
الماضي	المضارع	الماضي	المضارع
معلوم	مجهول	معلوم	مجهول
٢٣٧	٢٢	١٥٢	١٢
١٢٥	٤	٣٠١	٥
			٢٥

ما يلاحظ تعليقاً على هذا الجدول هو :
 ١-غلبة الماضي في الصدر إلى نسبة تجاوزت الضعف ١٢٩/٢٥٩، دون أن تغفل ما تم حذفه من أفعال الصدر وذلك في ٢٥ تركيباً استغناء بفحوى الخطاب أو بالرجوع إلى السياق اللغوي وذلك في المواضع (الأنعام ١٣٣)، يوسف ٥٢، ٢٤، إبراهيم ٥١، ٤٨، الحجر ٢٠، النحل ١٣، ١٣٠، ٣٩، الإسراء ٥٢، ٧٧، مريم ٢١، طه ٣٩، الأنبياء ٨١، ٨٢، الفرقان ٣٧، سبأ ١٢، الدخان ١٦، الأحقاف ١٩، الذاريات ٣٨، ٤١، الطور ١٠، المعارج ٨، الطارق ٩)، بعضها يصلح في تأويله واستحضار ظلاله المعنوية صيغة الماضي كما في (يوسف ٢٤، الأحقاف ١٩)، وهذا هو الأغلب، وبعضه يصلح في تقديره المضارع (إبراهيم ٤٨، النحل ٣٩، الإسراء ٥٢)، وهو الأقل
 ٢-غلبة المضارع في الجمل الفرعية بنسبة تقرب من الضعفين ١٦٤/٣٠٦؛ لإحداث نوع من التوازن بين هذه الثنائية النبوية التركيبية (ماض/ مضارع) أصلاً وفرعاً، ولبعث الحياة في الكتل اللفظية الجامدة، يزيد هذا البعد الأخير، دخول الأمر في الجملة الفرعية في شكل جمل مصدرية، لإضفاء الروح الحوارية في هيكل الخطاب ولو ماضياً، وهو ما يعني حضور أكثر من طرف على سبيل جريان الخطاب في الآن، كما لو أننا نتابعه مع الحيز المقتطع، وتتمركز وظيفة

^١ - لأن الأمر يدخل ضمن التراكيب الطلية .

^٢ - سبيح بخره، وأماز بعضهم كونه ممولاً لفعل عنوف، وقيل ظرف للانتقام، إرشاد العقل السليم، ج ١٠، ص ٦٠-روح المعاني، ج ١٣، ص ٢٥٣.

المضارع حول المزاولة ، حتى في الفرع الذي ورد في قلة من التراكيب عبارة عن جملة اسمية ، والتي تدل في العادة على الثبوت والدوام ، من غير إفادة تحدد مثل : فدعاريه أن هؤلاء قوم مجرمون (الدخان ٢٢) ، وراودته التي هو في بيتها (يوسف ٢٣) ، ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (الإسراء ٨٢) ، بتحويل جزء كبير من هذا النوع من الفروع إلى طابع الفعلية والحوية ، وكان الخطاب قصد إلى التمثيل بشئ مظاهر الحياة ، ليدل بذلك على أن قضايا الخطاب المكى مملوءة بالحركة ، وأما إنما خوطب بها لتصير متحركة في دنيا الناس سواء هي هي ، أي القضية في ذاتها ، أو تقيض الطرح ، ولأجل هذا الغرض تم إجراء عملية تحويل في البنى العميقة لبعض الجمل كما أسلفت ، بكيفية تكون مشتملة على خاصية الحياة والمزاولة لتضمينها عنصر الفعل ، سيما المضارع منه ، وذلك في بعض الوظائف الصغرى ، وهو ما يعني زيادة في التفريع الوظيفي في معظم الجمل الاسمية الفرعية ، وبخاصة ما كانت من الشكل : كان+مضارع ، أو كاد+مضارع ، مثل : فاليوم تنسأهم كما نسوا يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون (الأعراف ٥١) ، فتنبئكم بما كنتم تعملون (يونس ٢٣) ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه (إبراهيم ١٧) ، وهي الكثرة الغالبة في عمليات التحويل عادة على اختلاف العناصر المفردة المحولة .

وما من شك في أن غلبة الماضي في عنصر البناء الفعلي الأساس (الصدر) مناط الحكم ، الذي تبنى عليه بقية العناصر التركيبية مفردة ومركبة ، مرده إلى السياق الغالب وهو سياق السرد والقص ، سواء على سبيل الإخبار ، كأحوال الأمم السابقة ، أو على سبيل العبرة ، حال القصد إلى إبراز المقدرة على أخذ الحاضرين كما أخذ السابقون ، وهذا ما له الغلبة بحسب الإحصاء ، وذلك بما يقرب من ٥٠% في سياقات ورود الماضي ، وحضوره يمتد على طول محور القرآن المكى تقريبا ، بنسبة تواتر تختلف من سورة إلى أخرى ، بحسب مقدار انفساح المجال لإمكانية التوارد ، ومن أمثلته (الأعراف ٤٨، ٦٤، ٧٢، ١٣٨، ١٥٠، ١٧٢، يونس ٣٠، ٣٩، ٨٧، هود ٣٦، ٧٨) ، أو على سبيل ذكر الصراع بين ما يمثلونه من باطل ، وبين معالم الحق في الأرض : (الأعراف ١١٨، ١٣٧، هود ٧٨ القصص ٥٨، الروم ٤٧، فاطر ٢٦، الصافات ٩٤، الزمر ٥١، غافر ٥) وأشباهاها كثير ، أو ذكر ما هو منسوب لله تعالى من أفعال : (هود ٧١) ، وهي سياقات غالبا ما تتداخل وتعتقب التركيب الواحد ، مع ضرورة مراعاة الأصل منها والتبع فيها ، أو سياق الأحكام ، وهو قليل جدا ، إذا ما قورن ببقية السياقات ، نظيره : ووصينا الإنسان بوالديه (لقمان ١٤) ، أما فيما يتعلق بالدلالات الزمنية للأفعال فإن الماضي دل على حقيقته في نسبة تفوق ٦٠% ، مثل وقضينا إليه (الحجر ٦٦) ، وأسروا النجوى (الأنبياء ٥٣) مع ما في (الزمر ٢٧، الشعراء ٦٣، النمل ٥٣، العنكبوت ٣٩، الصافات ١٤٧) ، وغو هذا كثير ، إلى

جانب سياقات الخلق والتكوين والإبداع : (النحل ١٥ ، لقمان ١٠ ، يس ٣٥) ، أو العرض والحساب (يس ٦٥) ، ومع هذا ، فهناك من صيغ الماضي ما يخرج عن حقيقته ، كخروجه للمستقبل ، وذلك بمعونة القرائن الموزعة سياقيا ، أو بدلالة المقام أو الحال مثل : وشهدوا على أنفسهم (الأعراف ٣٧) ، ومن القرائن اللغوية (لما) التوقيتية ، كما في : وأسرو الندامة لما رأوا العذاب (يونس ٥٤) ، على أن قرينة المقام أو الحال تمنع من قبول الفعل على حقيقة صيغته ، وكذا (يومئذ) واردة في غير بنية التركيب ، بل في تركيب مصاحب مثل : وألقوا إلى الله يومئذ السلم ، وضل عنهم ما كانوا يفترون (النحل ٨٧) . ومن دلالات الماضي خروجه للحال كما في : ضرب الله مثلا (النحل ٧٥، ٧٦، ١١٢) ، لكون أن ضرب المثل ، هو في زمن الخطاب بالسورة ، مع كونه غير متقدم على صيغة الفعل ، بل هو ما سيلقى إلى الناس من تمثيل يراد بسبه التوجيه والتربية ، والحكمة من هذا الالتفات^١ في إطار الزمن ، إنما هي تزيله منزلة الحاصل المقرر ، الذي لا يخامر المتلقي فيه شك ، هذا إلى جانب دلالة (فعل) على الدوام ، وذلك اعتمادا على جملة قرائن الحال و المعارف الخارج لغوية في مثل : فأنبأنا لكم به جنسات (المؤمنون ١٩) ، ومثله (الفرقان ٤٨) ؛ لكون هذا الفعل ، وحقيقته تعلق الإرادة العليا بفعل الإنشاء والإنزال وغيرهما مما له نظير ، شائع ليس في سالف فحسب ، بل دائم مستمر كقوة مودعة .

أما المضارع ، فتعددت هو الآخر دلالاته الزمنية بين المستقبل ، وذلك مع قرائن لفظية : كاقترانه بالظرف الزمني (هنالك : يونس ٣٠) ، أو (يوم) المضاف إلى الظرف أو إلى الحملة مثل : يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له (طه ١٠٨) ، مع (الروم ١٢، ١٤) ، أو مضافا إلى اسم رافع لاحتمال الحال ، بل موجب للاستقبال كما في : ويوم القيامة ترى.. (الزمر ٦٠) ، كما تكون القرينة حالية بمعونة سياق ورود اللغوي ، الذي ينتظم التركيب العينة ، مثل : يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، ويأتيه الموت.. (إبراهيم ١٧) ، وأعتز لكم وما تدعون.. (مريم ٤٨) ، كما قد تشترك قرينة الحال مع قرينة لفظية داخل التركيب ، مثل : ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (يوسف ٤٩) ، ومن دلالات المضارع التقييد بلحظة الحال بقرينة (اليوم) ، مثل فاليوم

^١ - الالتفات لغة من اللفت ، التي والصرف . العموز آبادي ، بصائر ذوي التمييز ، تحقيق محمد علي الحار ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٨٠ ، ج ٤ ، ص ٤٣٧ ، أما اصطلاحا فهو تغيير وجهة الخطاب وصرف المخاطب من جهة إلى جهة ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٦ ، ص ١٥٧ . وقد جعله بعض البلاغيين مرادفا للاعتراض ، الباقلاني : إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ص ٩٩ ، إعجاز القرآن ، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ ، ١٩٩١ ، ص ١٥١ - ابن رشي ، العمدة في محاسن الشعر ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ ، ٢٠٠١ ، ج ٢ ، ص ٥٧ ، لكنه استحسنت تعريف ابن المحر الذي أعطاه معنى ما ذهب إليه المتأخرون ، ص ٥٩ . وقد يجعل الالتفات على صرف الصيغ الفعلية إلى مؤثرها ، كما نجد عند ابن الأثير ، الذي جعل التحول أو النقل في إطار الزمن ضربين من ثلاثة أضرب للالتفات ، اللؤلؤ السمر ، ج ٢ ، ص ١١-١٣ .

نحريك (يونس ٩٢) ، غير أن معظم القرائن المعينة على التحديد الحالية بنسبة تفوق ٩٠% ، كما في: تفصل الآيات لقوم يعلمون (يونس ٥) ، والمقصود التفصيل السابق للتركيب ، تمهيدا لختتام الآية الثانية ، ووصولاً إلى نهاية الآية ، أو التفصيل الوارد من بعد ، وهي دلالة رأيها في الماضي الدال على الحال ، أما دلالة على الاستمرار التجددي ، فتبرز في الأفعال التي هي مناط تعلق الإرادة : فيمسك (الزمر ٤٢) ، يخلق (الروم ٥٤) ، ينصر (الروم ٥٥) ، أو في الصفات الكائنة لله تعالى دائمة مستمرة : يعلم (سبا ٢) ، ومثله (طه ١١٠) ، الأنبياء ٢٨ ، العنكبوت ٥٢) ، وما دل على العادة أو غالب الشأن المخاطب فيه : تتحافى (السجدة ١٦) ، وتحمل (النحل ٧) ، يسبحون (الأنبياء ٢٠) وغيرها كثير . هذا في الوقت الذي توخى الخطاب توظيف المضارع في إحياء المشاهد الحالية من باب رواية الأحوال الماضية ، لبعث الحركة في رتابة السرد المجرد ، ولإثارة قوى الإدراك لدى المتلقي وتغريض دفق الأخيلة ، وزيادة في التأثير ، وضماناً لحسن التلقي ، كما في قوله تعالى: ويصنع الفلك (هود ٣٨) ، فيضل الله.. يهدي (إبراهيم ٥٤) ، ربما يود (الحجر ٢) ، مع ما في (الكهف ١٧) ، القصص ٥٥ ، ٥٦) .

ما يمكن رصده من خلال الجدول ، أيضاً كثرة الجمل الفروع ، خاصة الفعلية منها ، إذا ما قورنت بالأصول ، وذلك راجع رأساً إلى عدم احتمال تعدد الصدر ، وهذا توسيع في البنية اللفظية في إطار الجملة المركبة ، يتبعه تفريع وزيادة في المعنى لتقييد الأحكام انطلاقاً من مختلف عمليات التحويل ، وقد تنوعت أشكال الجمل الفرعية بين :

الوظيفة/النية	المصدرية	الموصولة	الفعلية	الاسمية	الشرطية	المجموع
الحال	٤٣	٤٣	٤٣	٤٣	٢	٨٨
المرور	٣٧	٣١	٣			٧١
النعت	٢	١٥	٢٩	٢١		٦٧
المفعول	٢٥	١٢	١	٢	١	٣٩
التعليل	٣٧		١	١		٣٩
المضاف إليه	١	١١	٢٢	١		٣٥
الفاعل	١	٢٤	١			٢٦
البدل	٤	٣				٧
نائب الفاعل	١	٤		١		٦
للمفعول لأجله	٥					٥
المتن		٣				٣
المجموع	١١٣	١٠٣	١٠٠	٦٩	٢	١١٣

ويحسن أن أشير بعد هذا ، إلى مجموعة قضايا ماثلة في الجدول :

أ-غلبة التركيب في مستوى الحال ، وقد تساوت الهيئة التركيبية من حيث المبدأ بين الفعلية الصرفة ، مثل : يسبحن (الأنبياء ٧٩) ، وهي الأغلب ، وبين الاسمية المحولة في مستوى خبر المبتدأ أو خبر الناسخ في حالي الإثبات والنفي ؛ لجعل روح الحركة تسري إلى الجملة الاسمية : لا يظلمون (يونس ٥٤) ، كما قد يحدث التفريع في الحال الأولى إلى حال ثانية ، ذات بنية اسمية منسوخة متفرعة في خبر الناسخ : يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات (هود ٧٨) ، ومثله (الأعراف ١٩٨) ، أما الحال المركبة تركيباً اسمياً غير متفرع للفعل ، فقلة تتساوي إلى أقل من ٢٨% ، مثل : وكانوا فيه من الزاهدين (يوسف ٢٠) ، وكان في معزل (هود ٤٢) ، ولذلك دوره في إحياء المشهد ؛ ترسيخاً لوظيفة الحال ، وتقريباً للهيئة من التصور ، كأن صاحبها ، متلبساً بما يزاوها ، ماثلاً للعيان . كما أن معظم التراكييب الحالية مثبته ، وقلة منها منفي بالأصل ، أي باستقرار النفي في الصدر ، نحو : ولا يحيطون (طه ١١٠) ، لا يحسبهم.. ولا هم يحزنون (الزمر ٦١) ويلحق بها (الأنبياء ٢٠، الأحقاف ١٩).

إذا اخلت الحال في صورة الجملة ، سواء اسمية أو فعلية ، شأنها في هذا شأن الجمل ذات الخل الإعرابي ، فإنه لا بد لها من رباط يعلقها ويربطها بما هي حال فيه ، كي لا يظن بها الاستئناف^١ ، وذلك الرباط يقوم بوظيفة الإحالة وتبرير الاعتلاق ، وهو إما الواو وضمير صاحب الحال ، وذلك في الجملة الاسمية ، وورود الواو جوازاً مثل : ولا يحيطون به (طه ١١٠) ، أو وجوباً ، في نحو : وهو ظالم لنفسه (الكهف ٣٥) ، ومثله (العنكبوت ٣٨) ، أو الواو وحدها كما في : فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون (القلم ١٩) ، وقد انفردت الواو وحدها في ربط الحال دون سواها ، كوظيفة الخبر أو النعت لأن الحال "نحوي" فضلة بعد تمام الكلام فاحتيج في الأكثر إلى فضل ربط ، فصدرت الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط -الواو- والتي أصلها الجمع ، لتؤذن من أول الأمر بأن الجملة لم تبقى على الاستقلال ، أما خبر المبتدأ والصلة والصفة ، فإنها لا تحيىء بالواو ؛ لأن بالخبر يتم الكلام ، وبالصلة يتم جزء الكلام ، والصفة لتبعيتها للموصوف لفظاً وكونها لمعنى فيه كأنها من تمامه ، فاكفى ثلاثتها بالضمير ، بل قد تصدر الصفة والخبر بالواو إذا حصل لهما أدنى انفصال ، وذلك بوقوعهما بعد إلا ، نحو : ما حسبتك إلا وأنت بخيل^٢ ، ولهذا أيضاً امتنع مجيئها من الجملة المصدرية مثلما أوضحه الجدول ، كما تدعم الواو (قد) مقدرة ، وذلك في مواضع جد قليلة ، احتمال بعضها الاستقلال على سبيل الاستئناف ، ومن

^١ -شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ٦٦

^٢ - قال قاسم بن أحمد الأندلسي تجب الواو إذا كان المبتدأ ضمير صاحب الحال .شرح الكافية ، ج ٢ ، ص 78

^٣ -السابق ، ج 2 ، ص 77

مواطن التقدير : واستيقنتها أنفسهم (النمل ١٤) ، ثبت يدا أي لب وتب (المسد ١) ، كما خلست الحال من الواو في نسبة وصلت إلى ٤٣% من مجموع التراكيب ، بل قد عول في الإحالة على عنصر الضمير ، وهو المقرر في باها عند النحاة^٢ ، في مثل : كأنك حفي عنها (الأعراف ١٨٧) ، غير أن هذا يتأكد أكثر مع الجسلة الفعلية ، التي فعلها مضارع مثبت مثل : يسعى (القصص ٢٠) ، يس (٢٠) ، وتجري (ص ٣٦) ، ونماذج أخرى كثيرة ، هذا من جانب الربط ، أما من جانب التعدد ، فقد كان تعددها في قالب الجمل قليلا جدا ، وكان في شكل تتابع بين تركيبين من نوعية متغايرة : لا يحسهم السوء ولا هم يحزنون (الزمر ٦١) ، وسرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النلر (إبراهيم ٥١) ، غير أن الكثرة الغالبة عادت إلى نظام تتابع بين مفرد وجملة مع صدارة المفرد ، كما هو الحال في اجتماع الوظيفة الجمالية بالإفرادية ، سواء في النعت أو الخبر أو الحال ، مثل فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا (طه ١٠٧) ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (الحاقة ٠٧) ، وفي مقابل كل هذا غلبت الجملة المصدرية في أداء وظيفة المجرور ، على الرغم من خفة الاسم وثقل الفعل^٣ ، وفي وظيفة التعليل و المفعول بنسبتين متباينتين ، وذلك راجع إلى مرونة المصدرية التي يؤدي فيها الحرف المصدرية دور الربط بين الأصل وبين الفرع ، ونقطة يتفصل عندها المحور المركبي الجديد ، ويلاحظ أن الرابط المصدرية تنوع بين :

أ- ما : وتواترت في ٣٣ تركيبا ، وهي الأداة الوحيدة التي جاز معها توجيه التركيب إلى المصدرية والموصولية ، وهذه أنماطها التركيبية الفعلية في الاستعمال القرآني المكي :

- ما + جملة فعلية ماضية - ما + جملة فعلية مضارعية - ما + جملة اسمية منسوخة

ب- أن : وقد ذكرت في بعض التراكيب كما في : أراد أن يستفرهم من الأرض (الإسراء ١٠٣) ، وتم حذفها في نسبة كثيرة منها ، مع لام التعليل أو العايشة مثل : ولنعلمه (يوسف) ، ومع (حتى) ، مثل : حتى زرتم (التكاثر ٢) . وقد استعملت في عدد قليل من الجمل داخلية على الطلب ، أو على الجمل الاسمية ، وهي تختمل أن تكون مخففة ، أو مفسرة ، مثل : ثم أوحينا إليك أن اتبع .. (النحل ١٢٣) ، ونظيره (الحجر ٦٦ ، الأنبياء ٨٧) .^٤

^١ - وقد جوز بعض المفسرين اعتبارها حالا من غير تقدير : روح المعاني ، ج ١٩ ، ص ١٦٨-١٦٩

^٢ - لذا قرأها ابن مسعود : وقد نب ، كما يمكن ألا يوقف عليها بل على ما قبلها ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ٨١٤ .

^٣ - شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٨١

^٤ - سمع جواز افتراءها في هذه الحالة بالواو لأنها مصدرية بأداة تشبيه لا تؤثر في معنى الزمن بل هي تفيد مجرد عقد المماثلة شأنها تقريباً شأن (ليس) التي تقتصر وظيفتها على النفي فتكون الجملة الاسمية معها محتملة للواو والضمير أو انفراد الضمير أكثر من انفراد السواو

وحدها ، راجع شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٨١

^٥ - الإيضاح في علم النحو ، ص ١٠٠ .

^٦ - ذكر النحاة أن صلة المخففة والمصدرية لا تكون طلبا ، وإذا وليت ما فيه معنى القول جاز فيها التخفيف والتفسير ، وإذا وليت فعل العام لم تختمل إلا المفسرة والمخففة ، وتختمل الثلاثة إذا كانت بعد فعل الظن أو ما دل على معناه ، شرح الكافية ، ٤

ج- أن : المشددة وهي قليلة جدا ، مقارنة مع أخواتها ، مثل : أن هؤلاء قوم مجرمون (الدخان ٢٢) ، أن الحق لله (القصص ٧٥) .

د- لو : وهي أقل الحروف المصدرية تواترا ، وذلك في قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون (القلم ٩٠) .

أما عن احتمال التعدد الوظيفي في إطار الجملة المصدرية فقليل بالنظر إلى نسبة التواتر ، ولكنه فاق غيره مع بقية المركبات وتلك الوظائف الممكنة في ثمانية مواطن هي : المحرور أو الوصف لموصوف محذوف ، في قوله : كما نسيتم (الاعراف ٥١) ، كما أتمها (يوسف ٠٦) ، المحرور أو البديل المطابق أو الاشتمالي في (الحجر ٦٦ ، النحل ٦٢ ، لقمان ١٤) ، المفعول أو المحرور في (الشعراء ٥٢ ، ٦٣ ، القصص ٠٧ ، ٣٣) .

أما المركبات الموصولية ، فيؤدي فيها الاسم الموصول دور ربط وجسر عبور للمتفرع ؛ بحيث يخضع للتحويل ، فيما يسمى بالمطابقة بين الخيال عليه بالموصول والتركيب الذي هو من تمتته ؛ لأن الصلة في حكم الصفة للاسم المعرفة ، كما تنعت بقية الجمل النكرات ، فيكون الموصول رابطا للجملة الواصفة بمنعوتها ؛ ليظهر ذلك في الجسر عادة وفق النمطية التركيبية^١ ، وقد شغل التركيب الموصولي في نسبة مرتفعة وظيفية المحرور ، ثم الفاعل ، ثم النعت ، ثم المضاف إليه ، وذلك للتركيز على ما هو في حيز الصلة ، مما يشبه الحكم أو الوصف أو نحوهما ، فيكون الجسر مثيرا وإماما مقصودا^٢ يتبعه تفسير ، ولا شك في أن ذلك كله زيادة في عملية التبليغ والبيان حيث يقتضي الأمر ، ويكفي في بيان هذا أن يترتب المركب الموصولي في المرتبة الثانية من

^١ - إذ يلاحظ اتفاق جملة الصفة مع الصلة في كثير من أحكامها كالحاجة إلى الرابط وطابع الخبرية ، انظر نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٩٩ .

^٢ - يتعذر حذف العائد في مواطن هي : إذا كان منصوبا جاز حذفه بشرطين : أن لا يكون مفصلا محصورا مثل جاءني الذي ماضى ضربت إلا إياه ، والثاني أن يكون مفعولا مثل زيد الذي ضربت ، إما إذا كان محرورا فشرط جواز حذفه أن يتجر بإضافة صفة له تقديرها كما في : الذي أنا ضارب زيد ، أي ضاربه ، أو يحرف جر محقق ، بحكم تطلب الجار للمحرور ، نحو قوله تعالى حكاية عن إبليس : أنسجد لما تأمرنا ، وفاعدع بما تؤمر ، أي لما تأمرنا به ، بما تؤمر به ، أما العائد المرفوع فلا يحذف إلا إذا كان مبتدأ ، شريطة ألا يكون ذي غير جملة ولا شبه جملة ، لأن كليهما يصلح أن يكون صلة بمفردها دون حاجة لتقدير ، ويرى الصريون أن المبتدأ إذا جاء في صلة أي جاز حذفه بلا شرط ، إما إذا كان في صلة غيره فشرط حذفه الاستئالة في الصلة الحاوية ، في حين يميز الكوفيون الحذف في صلة أي وفي غيرها ، شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ١٠٩ - ١١١ - انظر الأشباه والنظائر ج ٢ ، ص ٥٥ ، والتشديد في الحذف لتلاصق الحكم (الصلة) أحيانا عن الاسم الواسطة وهو حكم الجمل ما لم توصل بغيرها ، شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

^٣ - ويكفي في هذا أن النحاة عدوا الموصول اسما مبهما على الرغم من أنه معرفة ، ولا يتضح إلا بالصلة ، على الرغم من كونه هو

حيث نسبة التواتر بعد المصدرى ، ولأجل تلك الوظيفة الإيضاحية للصلة امتنع تقديمها على الاسم والمبين^١ ، وكان تنوعه بين :

أ- ما : بنسبة ٤٢% ، وقد استعمل استعمالاً مزدوجاً : لغير العاقل لعدم اتضاح الموصول زيادة في الغموض والتخويف ، وذلك في مواطن البطش : فغشيهم من اليم ما غشيهم (طه ٧٨) ، فغشاها ما غشى (النجم ٥٤) ، أو لقصد غير العاقل ، مع دخول العاقل فيه ، بغرض الإيهام اللاتق بالمقام ، وهو إظهار جهل الإنسان حيال علم الله وفعله كقوله تعالى : ويخلق ما لا تعلمون : (النحل ٨) ، أو في الوصف الإجمالي لضيق المقام بتفصيله ، فكأنه لا تحيط بوصفه لغية البشر ؛ للنعمة لعظم الموقف وجلالة الموصول في مثل : وأعلم من الله ما لا تعلمون (يوسف ٨٦) ويلحق به ما في (النجم ١٠) ، وهذا ما يتماشى مع سياق نفى العلم .

ب- الذين : بنسبة ٢٩% ، وهو يحكم اختصاصه وملاءمته ، فقد استعمل في مقامات بعينها ، سيما القص وسرد أحوال الأمم السابقة مؤمنين وكافرين ، وصراع الفريقين بناء على ما يمثلونسه من تناقض في الفكرة ، وانتصار القوة العليا لأهل الحق ، وهو ما يبرر احتلال هذا النسوع من الموصولات الاسمية لوظيفة المفعول كما في : وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا (الأعراف ٦٤) ، ثم وظيفة الفاعل ، مثل : فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم (الأعراف ١٦٢) وكما في (هود ١١٦ ، الحجر ٢ ، الكهف ٥٦) ، ثم الوصف (النحل ٣٢ ، الأنبياء ٧٧) ، ثم الإضافة لأدنى ملاسمة (الأعراف ٧٢ ، إبراهيم ٤٥) ، وفي معظم هذه التراكيب كان قد عدل عن الاسم الصريح كما في : وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم (إبراهيم ٤٥) لغرضين ، أولهما بيان عللة الحكم المبين فيما بعد في سياق السرد : وتبين لكم كيف فعلنا بهم ، أي بسبب ما كان منهم من الظلم ، وثانيهما تطعيم السياق بعنصر الزمن الذي تلبس به فعل الظلم ، وهو فيما قبل لحظة حلول الأخذ أو العذاب ، كما في : وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (الزمر ٤٨ ، الأحقاف ٢٦) .

ج- من : بنسبة ١٧% ، وهو موضوع في الأصل للعاقل ، لكنه عاقل مجهول الملامح يتحدد بمضمون الصلة : يسبح له السموات والارض ومن فيهن (الإسراء ٤٤) و (يوسف ٧٦ ، ٨٦) ، أو بالصلة وما ينضاف إليها من مثل (من) البيانية مع مجرورها ، نظير : يترل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده (النحل ٢) ، وذلك لبيان جنس (من) المختار . وقد شغل وظيفة المفعول في الأكثر ، ثم المجرور بالحرف ، تليهما وظائف الفاعل والبدل والمجرور بالإضافة بنسب قليلة متقاربة وأحيانا متساوية .

د- التي : بنسبة ٠.٨% ، وتوزع على وظيفتي الوصف والفاعل ، بنسبتين متقاربتين ، وهو موصول مختص من حيث الجنس تحديداً ، لكنه من حيث العقل أو خلافة عام ، كما في : ولسليمان الريح عاصفة تجري إلى الأرض التي باركنا فيها (الأنبياء ٨١) ، ومثله (لأنبياء ٧١) ، كما يستعمل استعمالاً مجازياً ، وذلك في إحدى علاقات المجاز العقلي كما في : ونجينا من القرية التي كانت تعمل الخبائث (الأنبياء ٧٤) ، بقصد الحال بتوظيف المحل (القرية) ، وهذا دور بارز في بعث الحياة ، سيما في حضور المضارع ، ولأجل التشجيع على القوم بحصول ذلك منهم في أوقات متجددة في الزمن ، ويكون تلك الرذيلة شأن الجميع معروفاً بينهم غير منكر ، أو استعمال العقل بالمباشرة دون جواز ، كما في : التي هو بيتها (يوسف ٢٣) ، وفيه عدول عن التسمية ؛ لعدم تعلق الغرض بها ، أو للستر عليها ، أو قد يكون القصد إلى الزمن ، كما في : فيمسك التي قضى عليها الموت (الزمر ٤٢) ، من حيث أنها لم تمت ، ولكن قضى عليها في الآتي عند نومها .

هـ- الذي : وهو أقل وروداً من سائر الموصولات الاسمية ، بنسبة ٠.٤% ، ولعل ذلك راجع إلى سيطرة فكرة الجماعة في الخطاب ، وقلة سياقات الواحد ، إلا ما كان للواحد جل شأنه ، أو لمن يز غيره في خلة ما ، مثل : أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض (الفرقان ٠٦) ، ومثله (فصلت ٢١) ، لأعلى ١٥ ، ٣٦٨) ، مع ما فيه من علية للحكم ، ودلالة على الصلي بقرينة الفعل وما يليه . هذا وقد استعمل في بعض المواطن استعمال غير العاقل في مثل : وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا (الأنعام ١٢٩) ، وإن كان لاحقاً بالأيلولة به تعالى ، لكونه لا معقب لحكمه .

أما بقية الروابط في غير التركيب الموصولي من الوظائف الفرعية ، فتمثلت في الموصولات الحرفية ، بالنسبة للحمل المصدرية ، والمتمثلة أساساً في : ما أن الثقيلة - أن المخففة - أن الحرفية - كي - لو ، مع سيطرة الأداة (ما) تليها (أن) الناصبة ثم أن الثقيلة ، ثم بقية الأدوات بنسب متقاربة جداً .

وينبغي الإشارة إلى أن فرق ما بين الربط بالموصول وما جرى مجراه ، كالضمير ، والإشارة فيما يأتي ، وبين الأدوات النحوية الأخرى ، هو تابع من طبيعة الربط ؛ إذ الضمير ومثله الموصول والإشارة في حكم التكرير ، أو إعادة الذكر ، قال سيويه " وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمّر اسماً بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني ، وأنتك تريد شيئاً يعلمه "١ ، أما الأداة فمعناها في الربط مردّه إلى معنى في التعليق مخصوص ، لا علاقة له رأساً بالحدث عنه .

أما أدوات التعليل ، فتربط الجمل التعليلية بأصلها المنبثقة عنه ربطا سببيا ؛ لبيان علة الحكم أو غاية مضمون الكلام ، وذلك مع (اللام) ، وهي الأغلب كما في (النحل ٨ ، يس ٣٥) ، أو الباء مع المصدر المنسبك من الأداة مع الجملة الصلة :

أ-ب+ما : ونودوا أن تلکم الجنة أورثموها بما كنتم تعملون (الأعراف ٤٣) مع الأعراف ٩٦ .

ب-ب+أن الثقيلة : فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا ، وكانوا عنها غافلين (الأعراف ١٣٦) ، ولكثرتها واطرادها ، بحيث شكلت سياقاً تعليلياً مسيطراً ، صح الاكتفاء بها في التركيب ؛ تعويلاً في فهم الأركان الأساسية المحذوفة على دلالة التعليل مع ما يتقدمه من سياقات كمسا في : ولتصنع على عيني (طه ٣٩) ، و ليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون (الأحقاف ١٩) ، وسنخرج على مظاهر الحذف لاحقاً ، وقد تعود ظاهرة التعليل إلى غرس التزعة العقلية عند المتلقي ، وحته على أعمال الفكر ، سيما وأن هذا التعليل كان من الله الذي لا يسأل عن شيء وهم يسألون ، مما يتماشى مع مضمون الخطاب القرآني الشمولي ، الذي بيته أول سورة نزلت : اقرأ باسم ربك (العلق ١)

يلاحظ أيضاً ، في إطار الربط دائما ، غياب الرابط الإشاري ، الذي يكاد يكون حكراً على الربط في طار الجملة الاسمية الموسعة ، كما سأقف عليه في موطنه ، أما ما يطرأ على التركيب من تغير في عدد البنى اللغوية ، فقد وجدته يتجلى من خلال ظاهرتين ، أولاهما الزيادة ، إذ هنالك زيادات مست التركيب مباشرة ، وذلك في موضعين : زيادة الباء ، وإدخالها واسطة بين الفعل والمفعول ، على الرغم من كون الفعل متعدياً بنفسه ، وذلك في قوله : وأخذ برأس أخيه (الأعراف ١٥٠) ، والعلة في ذلك لوجه من زيادة تمكين الفعل من المفعول ، وفضل تعلق للمفعول بالفعل على سبيل التقوية والمبالغة^١ ، وهو شأنها مع مفعول المتعدي من الأفعال غالباً ، وزيادة (مسا) في قوله تعالى : في أي صورة ما شاء ركبك (الانفطار ٠٨)^٢ ، وحجزها بين المتبوع وتابعه^٣ ، للمبالغة في الصورة البديعة التي خلق عليها الإنسان ، وكون ذلك بقدرته تعالى ومشيته ، كما أن هنالك نوعاً من الزيادة لا تمس التركيب مباشرة ، بل هي امتداد معنوي له ، من غير وجه من وجوه التعلق النحوي ، وأعني الاعتراض بالنداء الذي وجدته في : وعجلت إليك - رب - لترضى (طه ٨٤) ، والقصد إلى إظهار التحنن والتلطف ، ومنتهى الضراعة ، والأنس بذكر المنادى مكرراً بالنظر إلى التراكيب المتقدمة ، وكأن ذلك لا يتحقق إلا بالواسطة الاعتراضية أو لفظ الجلالة مضافاً .

^١ - شرح الكافية، ج٤، ص٢٨٨- مفتي الشيب، ج١، ص١٢٦-١٢٧ - الإتيان، ج٢، ص١٨٥.

^٢ - كما تبرز فيها كونهما شرطية وعلى الوجهين الجملة صلة لصورة ، القرطبي ج١٩، ص٢٤٧ - البحر المحيط، ج٨، ص٤٢٨.

^٣ - البيان في إعجاز القرآن، ج٢، ص٢٨٢ - مفتي الشيب، ج١، ص٣٤٤.

أما الظاهرة الثانية فالتقصان ، وقد أخذت ثلاثة أبعاد :

١- حذف حرف ، مثل حذف الحار ، وذلك مع كثير من التراكيب المصدرية ، وخاصة مع :

أ - أن ، مثل : فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرنكم .. (القلم ٢٢) .

ب- أن الثقيلة ، مثل : فدعا ربه أي مغلوب .. (القمر ٢٠) .

ج- أن المخففة من الثقيلة ، مثل : فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت (الأنبياء ٨٧) .

ومن حذف الحرف حذف (قد) ، خاصة في المواقع التي يمكن أن تحمل فيها الجملة الفرعية على

الحالية ، مثل : اتخذوه وكانوا ظالمين (الأعراف ١٤٨) ، وبقية ما ورد في (هود ٤٢، يوسف ٢٠،

العنكبوت ٣٨) ، وحذف الأداة المصدرية ، وذلك يختص بـ (أن) التي أشرت إليها سابقا .

٢- أما حذف الكلمة فمظاهره :

أ- حذف الضمير ، و مدار ذلك في معظمه على حذف عائد الصلة ، والذي هو يمثل في

عمومه وظيفة المفعول ، مثل : فأنتكم بما كنتم تعملون (لقمان ١٥) ، ومثله (القيامة ١٣،

العنكبوت ٨، فاطر ١، الروم ٥٤، الأنبياء ٩، النحل ٣٤، ١٢٣، المطففين ٣٦) ، ولعل السبب يرجع

إلى بعدين أساسيين :

١- بعد نحوي دلالي ، ويتمثل في انفهامه من سياق الكلام ، مع إمكانية الاستغناء عنه ، وهو

ما يمثل البعد الاقتصادي في استعمال اللغة التواصلية ، أو مفهوم الجهد الأدنى .

٢- وبعد آخر ، له ارتباط وثيق بالإيقاع ؛ لوقوع ضمير العائد المفعول نقطة تمفصل

للإيقاعات المتماثلة أو المتقاربة ، بحيث يؤدي ذكره إلى كسر النمط الإيقاعي أو المكون الإيقاعي

في إحدى تمفصلاته .

ب- حذف الاسم الظاهر ، مثل حذف المبتدأ الموصوف ، وهو قليل كما في قوله تعالى :

ومنهم دون ذلك (الأعراف ١٦٨) ، والتقدير : ومنهم آخرون دون ذلك ، وحذف المفعول ،

وهو الأكثر ، سواء أكان الفعل متعديا لواحد ، كما في : ولا يستطيعون (النحل ٧٣) ، أو كان

متعديا إلى مفعولين ، ويتطرق الحذف إلى الثاني منهما ، مثل : فغشاها ما غشى (النجم ٥٤) ، أو

حذف المفعولين معا ، مع بقاء الدليل أو العوض عنهما ، ويمثله : آذاك ما منا من شهيد (فصلت

٤٧) ، فقد سدت جملة النفي مسد المفعولين معا ، وكذا في : فعلموا أن الحق لله (القصص ٧٥) ،

أما معظم حالات حذف المفعول ، فتقترن مباشرة بالتراكيب التي فيها معنى المشيئة ، مثل :

نصيب برحمتنا من نشاء (يوسف ٥٦) ، مع (يوسف ٧٦، إبراهيم ٤، ٢٧، الشورى ٤٩) ، والفرض

عادة ما يجمع فيه بعدا المكونين النحوي الدلالي والإيقاعي .

^١راجع أنوار التعليل ، ص ٢٢٧ - الخيان ، ج ١ ، ص ٦٠٢ - إرشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ٢٨٧ - روح المعاني ، ج ٩ ،

ج- حذف الاسم المضاف ، وذلك في التراكيب التي تتضمن معنى العلية أو الغائية ، أو بالتعبير النحوي معنى ، المفعول لأجله ، وذلك ينحصر تقريبا في إيقاع الجملة المصدرية المصدرية بـ (أن) مكانه ، مثل : وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم (لقمان ١٠) ، ومثله في (النحل ١٥، ١٦، الأنعام ٤١) ، والتقدير : كراهة أن تميد بكم^١ .

د- حذف المضاف إليه ، مع بقاء الدليل ، في مثل : ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (الروم ١٤) .

هـ- حذف الفعل^٢ ، وذلك في حالة يقام فيها المصدر مقامه ، وفيها قد يذكر الفاعل مضافا إليه ، مثل : سنة الله... (غافر ١٥) ، وقد لا يذكر ، مثل : جزاء بما كانوا يعملون (الأحقاف ٢٥) ، ومثل هاتين الحالتين (الحاقة ٢٤، النمل ٨٨، طه ٤، الأحقاف ١٤، ١٦، فصلت ٢٨، المرسلات ٤٣، الإسراء ٧٧) .

٣- حذف الجملة : ويضم خمسة وعشرين تركيبا ، وأدنى ما يحذف فيها الفعل والفاعل أو نائبه ، سواء أكان الفعل لازما ، مثل : يوم تومر السماء مورا (الطور ١٠)^٣ ، ومثله (الأنبياء ٨١، النحل ٥٦، الفرقان ٣٧) ، أم كان الفعل متعديا بالإبقاء على عنصر المفعول ، مثل : ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب (يوسف ٥٢) ، منع (سبا ١٢) ، طه ٤٠ ، النحل ٣٩ ، الحانية ٢٢ ، الأحقاف ١٩ ، الأنعام ١٣٣ ، الذاريات ٤١، ٤٢) ، وسواء أكان متعديا بطريق مباشر ، مثل : وفي موسى إذ أرسلناه (الذاريات ٣٨)^٤ ، أم غير مباشر (جار ومجرور مضمن معنى المفعول) ، مثل : يوم نبطش البطشة الكبرى (الدخان ١٦)^٥ ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة (النحل ٨) ، وقد يتطرق الحذف إلى الركنين مع الطرف الأول من المفعول غير المباشر (الجار) في المجرور الظاهر في شكل جملة ، ويمثله قوله تعالى : أن تعمل سابقات وقدر في السرد (سبا ١١)^٦ . والملاحظ في جميع هذه الأنواع الفرعية من الحذف ، في الحالة الثالثة ، هو أن المعين على فهم المراد وتقدير الأطراف المحذوفة هو السياق اللغوي المصاحب لها ، أو ما يفهم منه على الأقل .

أما فيما يخص المظاهر التي تمس التراكيب ، من حيث تموقع عناصرها ، فيمكن تلخيصها في ظاهرة التقديم ، التي تستصحب التأخير ضرورة ، ومظاهرها :

^١ - إرشاد العقل السليم ، ج ٧ ، ص ٧٠ ، ويجوز أن يستغنى عن تقدير مضاف ، بل نقدر لا ما جارة قبل الأداة المصدرية و(لا) النافية بعدها والتقدير : لتلائم بكم وتضطرب ، مدارك التعليل وحقائق التأويل ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ - روح المعاني ، ج ٢١ ، ص ٨١ .

^٢ - وقد ذكر سيويه مجموع حالات حذف الفعل مع بقاء ظلاله ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٧٠ وما يليها .

^٣ - إذ تقدر (يكون) الحديثة الزمانية: روح المعاني ، ج ١٩ ، ص ١٩ .

^٤ - والتقدير وتركنا في موسى آية ، ويجوز أن يكون معطوفا على (وفي الأرض آيات) أنظر الكشف ، ج ٤ ، ص ٤٠٣ .

^٥ - والتقدير: نبتش منهم يوم... إرشاد العقل السليم ، ج ٨ ، ص 61 .

^٦ - لأن التقدير : وأمرناه أن تعمل سابقات، أو نحوه مما يحمل معنى القول : فتح التقدير ، ج 4 ، ص 394 .

أ- تقدم المفعول : تقديمه على الفاعل فقط ، مثل : وأخذ الذين ظلموا الصيحة (هود ٦٧) ، وفيه إعلان بمضمون الفاعل قبل ذكره ، سيما وأن هذا إعلان منحل في صورة الموصول الذي تشعر صلته بعلية الحكم الواقع عليه ، مع زيادة دلالة العدول عن الضمير إلى المظهر ، كما قد يقدم المفعول على الفعل والفاعل معا ، مثل : وكلا نقص عليك من أنباء الرسل (هود ١٢٠) ، وكم قصمنا من قرية (الأنبياء ١١) ، وهو تقدم لموجب نحوي ، لمكان (كم) الخيرية في التقديم ، كما قد يقدم أحد المفعولين في مثل : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا (فاطر ٣٢) ، فـ(الكتاب) هو المورث ، و(الذين) الوارث ، والله هو المورث ، فكان مقتضى العلاقة الذهنية والترتيب النمطي أن يكون (الكتاب) آخر ، و(الذين) مقدم عليه ، كتقدم الفاعل على الجميع ، ولكن عدل عن الظاهر لسببين : أولهما شكلي ، وهو طول المفعول الأول بالموصولية والصلة والبيان (من عبادنا) ، وثانيهما معنوي ، وهو التنويه بهذا المورث ، يزيده تشريفا تعريفه بـ(ال) الدالة على الكمال في بابه ، أي الحاوي لكل صفات الكمال في الكناية^١ ، الموزعة في غيره أقساطا.

ب- تقدم الظرف بمفرده ، أو بما يضاف إليه في مثل : اليوم تحزون (الحاثية ٢٨) ، ومثله (الأحقاف ٢٠ ، غافر ١٧) ، ويوم تقوم الساعة (الروم ١٢) ، ومثله (الروم ١٤) ، والقصد ، فيما أحسب ، هو استحضار صورة اليوم ، فكأن ما سواه غير معتبر ، زيادة في التخويف ، واقتطاع المستقبل إلى الحاضر ؛ إمعانا في التشخيص ، وإضفاء لطابع الحياة ، ودلالة بالفحوى على الحوارية التي يقتضيها السياق ، وهذا ما لا يوجد في الظرف المضاف المقصود به رأسا إلى الرواية والسرد ، مع تضمنه للإخافة المعززة في (الروم ١٤) بتكرار الظرف ، وما أضيف إليه بشكل آخر هو تنوين العوض : ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون .

ج- تقدم الجار والمجرور على الفاعل في : فحاق بالذين سخرؤا منهم ما كانوا به يستهزئون (الأنعام ١٠) ، وهو لموجب نحوي لفظي شكلي ، وأعني التنسيق بين الضمائر ومعادها ، لئلا يعود ضمير الفاعل الموصول ، المفرع في شكل جملة منسوخة مركبة الخير على متأخر ، هذا إلى القيمة الصوتية المحققة ، ومثل هذا في التقديم على الفعل والفاعل جميعا في : وما رزقناهم ينفقون (السجدة ١٦) ، في أي صورة ما شاء ركبك (الانفطار ٠٨)

ومن الظواهر (التضمن) في الفعل^٢ ، مثل (نصر) في قوله تعالى : ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا (الأنبياء ٧٧) ، فقد سخر لأداء معنى فعل (منع) ، لذلك كانت تعديته بـ (من)

^١ -انظر في ضرورة تقدم (كم) الخبرية الكنائية : شرح كافي ابن الحاجب ج ٣ ، ص ٢٤٣ - معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

^٢ -ومأثر إلى بعض معان (أل) لاحقا في باب تأكيد القصر بتعريف المتبدا والخبر .

^٣ -ومن أشار إليه ابن جني ، ويقع في الحروف كما يقع في الكلمات ، الحاصل ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

دون الوساطة الأساس أو المفترضة نمطياً (على) ، وهذا من الانزياح في معاني الأفعال التي تختص
معنى الفعلين معا ، أي ببقاء سيطرة ظلالهما سوياً ، ومثله الفعل (جعل) المضمن في : وجعلوا لله
مما ذراً (الأنعام ١٣٦) معنى الفعل ادعى وزعم ، لذلك جاز تقدير الجرور (مما) ، متعلقاً بـ(جعل)
وليس في محل المفعول الثاني المقدم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني :

الجملة الاسمية المثبتة
(بسيطة ومركبة)

أولاً: الجملة الاسمية المبتدأ البسيطة.

الجملة الاسمية هي النوع الثاني من نوعي الجملة ، وذلك بالنظر إلى طبيعة الصدر وطبيعة البنية الإخبارية ، وهي تركيب يتكون ، كحد أدنى ، من عناصر المؤلفات النحوية من مسند إليه (مبتدأ) ^١ ، يخل مقدمة التركيب ، يليه عنصر المسند (الخبر) ^٢ ، لوجه من وجوه التعليق ، بصورة تلازمية ، أو كما قال سيويه " ما لا يعني أحدهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا .. نحو - عبد الله أخوك ، وهذا أخوك " ^٣ وبحكم أن الألفاظ ، كما يرى عبد القاهر الجرجاني " لا تفضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة .. إنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة التي تليها ، وما أشبه ذلك ، مما لا تعلق له بصريح اللفظ " ^٤ مع إمكانية استطالة التركيب بمختلف المتعلقات ، التي يمكن أن ترتبط بوجه من وجوه الارتباط بأحد الركنين أو بكما معا ، هذا فيما يخص الجملة الاسمية البسيطة ، أما المركبة ، فتشهد بروز ظاهرة التركيب الإسنادي في إحدى مكوناتها ، وأماطها هي نتيجة حالات الركنين تعريفًا وتنكيرًا ، إفرادًا وتركيبًا :

- النمط الأول : مبتدأ (معرفة) + خبر نكرة (في الجملة البسيطة) وقد ضم هذا النمط مائة وتسعة وسبعين تركيبًا (١٧٩) ، وقد تعرض المبتدأ للحذف في تسعة وعشرين منها (٢٩) - النمط الثاني : مبتدأ (معرفة) + خبر (معرفة بغير أل الجنسية) ^٥ وضم مائة وثلاثة عشر تركيبًا (١١٣) من بينها ثمانية عشر تركيبًا تم فيها اطراح المبتدأ (١٨)

- النمط الثالث : مبتدأ (معرفة) + خبر (شبه جملة) ، وقد وجدت منها في التركيب المكسي أربعة وستين تركيبًا ، أسقط المبتدأ في ثلاث عشرة حالة ، مع الحفاظ على شكل النمط ، أو

^١ - والأصل فيه أن يكون مرفوعاً ، مقدماً مجرداً عن العوامل اللفظية غير الزائدة أو الشبهة بالزائدة ، معلوماً للسامع بتعريفه على وجه التعيين ، لأنه لا عمرة بالأساس في الإخبار عن النكرة ، قال سيويه " فالمعروف هو المبدؤ ، به " الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٢ ، خلافاً للبحر ، لأنه مطلب المحاطب ، شرح المفصل ، ج ١ ، ص ٨٥ - الأشباه والنظائر ، ج ٢ ، ص ٦١ ، وأن يكون مطابقاً لثمنه (الخبر) ما كان مفرداً ، انظر في هذا : ابن هشام : قطر الندى وبل الصدى تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ط ١٣ ، ١٩٦٩ ، ص ١٦٠-١٦١ ، شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢١٦ - مفتاح العلوم ، ص ١٣٥ ، عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط ١٩٧٩ ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

^٢ - والأصل فيه التأخير والإفراد والتكثير لأنه مطلوب السامع في عملية التواصل ، قال ابن مالك :
والخبر الجزء المتم الفائدة كانه بر والأبدي شاهدة
والأصل في الأخبار أن توخرا وحوزوا التقدّم إذ لا ضرراً

^٣ - الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٣ .

^٤ - دلائل الإعجاز : ص

لأن هذا النوع من الجمل أرجحه ضمن الجمل المؤكدة وسأتي إن شاء الله تعالى .

تقدم شبه الجملة على المبتدأ كما في قوله تعالى : له ما في السموات وما في الأرض (الشورى ٠٤).

- النمط الرابع : مبتدأ(نكرة) + خير(شبه جملة) ^١ ، وضم واحدا وستين تركيبا (٦٦) ، كان حذف المبتدأ في اثنين منها ، هما قوله تعالى : متاع في الدنيا (يونس ٧٠) و هذا - فليذوقوه - حميم وغساق(ص ٥٧) ، على اعتبار أن (هذا) خير مبتدأ محذوف ، والجملة الأمرية اعتراضية ، و(حميم وغساق) خير مبتدأ محذوف ، تفسيرا للجملة الخبرية الأولى ما قبل الأمر ، والتقدير : هو ، أي العذاب ، حميم وغساق ^٢ .

- النمط الخامس : مبتدأ(نكرة) + خير(نكرة) : وكان منه أحد عشر تركيبا في مواطن مختلفة وهي (الشورى ٤٠ ، القمر ٠٢ ، القمر ٢٨ ، القمر ٥٣ ، القصص ٨٨ ، الروم ٣٢ ، المؤمنون ٥٣ ، العنكبوت ٥٧ ، الأنبياء ٣٥ ، القيامة ٢٢ ، عبس ٣٨) ، وقد حافظت كلها على الركنين المذكورين ، مع تخصيص المبتدأ النكرة بطريق الإضافة إلى النكرة .

- النمط السادس : ناسخ + (اسم + خير) ^٣ ، وتعددت صور الناسخ بنسب مختلفة بين كان بتواتر ٥٩ تركيبا ، (جعل) بتواتر ٢٥ تركيبا ، (أصبح) بتواتر ٠٧ تراكيب ، (خلق) التي بمعنى صير ، بتواتر ٠٣ تراكيب ، (أخذ - ظن - وجد) في ستة تراكيب بتواتر متساو ، وأخيرا (ظل - أنشأ - كأن) في ٣ تراكيب بتواتر متطابق . ليكون مجموع الجمل الخاضعة لعملية نسخ أحد طرفي الإسناد مائة تركيب واثنين ، وذلك لإضافة بعض المعاني التي تفتقر إليها الجملة الاسمية كالزمن والحدوث للذين هما من خصائص الجملة الفعلية ، فكان وبعض أخواتها تمد الجملة بعنصر الزمن الذي هو للأفعال طبيعة ملازمة ، في حين تخضع بعض الأفعال كظن ووجد طرفي الإسناد على نية المفعولية ، وقد تنوعت أشكال المبتدأ ، ومرد ذلك كله إلى ما تسمح به الضوابط النحوية ، إلى جانب ما يراد للتركيب من الناحية الإبداعية ، والجدول الموالي يبين أنواع المبتدأ ذكرا وحذفا ، وكذا من حيث الصورة اللفظية التي يبدو بها في التراكيب :

^١ - وقد جعلت النمط هكذا عاما ، وإن كان بعض الباحثين يجعل من هذا النمط نمطين اثنين ، بالتمييز بين مبتدأ نكرة عامة ، وآخر نكرة خاصة ، أو ما يعرف بالنكرة الموصوفة ، انظر محمد العيد ربيعة : الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتاب الفجري من الآداب السلطانية ، وقيام الدولة العربية الإسلامية ، بحث معد لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة ، إشراف الدكتور جعفر دك الباب ، معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر ، ١٩٨٤-١٩٨٥ ، ص ١٦٢ .

^٢ - روح المعاني ، ج ٢٣ ، ص ٢١٤-٢١٥ .

^٣ - باستثناء (إن) التي صفت تراكيبها الداخلة عليها ضمن التوكيد ، كما أن أحوال الجملة الخاضعة للناسخ يمكن لها أن تتشكل وفق الأنماط الأربعة المذكورة أعلاه .

^٤ - على اعتبار (وجد) المذكورة في قوله تعالى : قالوا : وجدنا آياتها على عابدين الأنبياء ٥٣ - متحدثين - إن شاء الله من الصالحين القصص ٢٧ ، تعني يقينا ، أي اعتقدنا فعلهم حينما عبادة فدأبنا عليه ، و ستعلم وتيقن أنني من الصالحين ، مع احتمال الخاطئة في المفعول الثاني ، إذا كان وجد من الوجدان .

الحالة	حذف	مرفأ	مضاف	إشارة	علم	ضمير	موصول	مركب عددي	نكرة
التواتر	٧١	٢٣	٧٥	٨٩	٢١	١٧٥	٤	٢	٦٦

يلاحظ أن من بين ٢١ مبتدأ اسم علم ، انفرد اسم الجلالة بما مجموعه سبعة عشر تركيباً^١ ، وهو ما يعني في المقام الأول سيطرة مطلقة لأجواء الألوهية ، كما أن فيه إيماء قد يفهم أيضاً ، مفاده أن أي مذكور أمامه تعالى في حكم المطوي ، وسياقات ورود اسمه الكريم تخلي يد ما سواه من كل تدبير أو قدرة أو سلطان ، يعضد هذا المذهب اشتراك بعض الصيغ المشتقة في جانب الخير في تعزيز السيطرة ، كاسم التفضيل مسلوب المفاضلة والمقصود به المبالغة في مثل قوله تعالى : الله أسرع مكرًا (يونس ٢١) ، الله أعلم بما أنفسم (هود ٣١) ، الله على كل شيء وكيل (هود ١٢) الله أعلم حيث يجعل رسالته (الأنعام ١٢٤) أو اسم الفاعل مثل : والله غالب على أمره (يوسف ٢١) ، فالله خير حفظًا (يوسف ٦٤) ، والله خير وأبقى (طه ٧٣)^٢ ، وقد يكون السياق فتح مجال القدوم لعباده الأتقياء ، مع ما فيه من التهديد الخفي لغيرهم ، مثل : والله ولي المتقين (الجاثية ١٩) ، وكان الله غفوراً رحيمًا (الفرقان ٧٠) ، كما قد يكون السياق دعوة للعباد بتذكيرهم بمنشئهم ومولاهم ومصدر وجودهم ومقدر أرزاقهم مما من شأنه أن يثير بقاء الحياء الموروثة بالفطرة من آدم عليه السلام في استناره واستغفاره ، وذلك مثل قوله تعالى : الله ربكم ورب آبائكم الأولين (الصفافات ١٢٦) ، الله خالق كل شيء (الزمر ٦٢) ، مع العلم أنه لم يذكر علم بعده تعالى في الترتيب إلا ما هو راجع إليه تعالى ، أو هو ممن تصريفه وتقديره ، وانحصر في علمين يتكرر متباين : جهنم (ثلاث مرات) ، النار (مرة واحدة) في (إبراهيم ١١ - الإسراء ٨ - الجاثية ١٠) و(فصلت ٢٤) . وهي أعلام تزيد مقامات التهديد سوء طالع على المخاطبين أو المعرض بهم في خطاب المؤمنين أو خطاب الرسول . دون أن ننسى ما يقسوي من وجود لفظ الجلالة في إطار الإضمار عطفًا على اسمه الأجل المذكور سابقًا كما في وهو على كل شيء وكيل (الزمر ٦٢) المعطوف على مذكور متقدم في سياق الخطاب وهو (الله خالق كل شيء) المتقدم مباشرة . وأنت خير الفاتحين (الأعراف ٨٧) بعد خطابه تعالى بقول المؤمنين مع شعيب : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، ومثل هذا في (الأعراف ١٥١، ١٥٥ ، الكهف ٤٤ ، المؤمنون ٧٢) ، مع اختلاف الوجهة : غيبة هنا وخطابًا هناك مناسبة لتساوق المعادات والتحياد

^١ - يرى المازني رداً على الراشي فيما نقله الزجاجي أن (الله) ليس بمنشئ من الإله ، بل هو علم عليه تعالى منفرد به ، الأشبه ج ٤ ،

ص ١٥٥ .

^٢ - سوف تحمل الصيغة على ظاهرها ، ويكون اللحن من ثم هو منك نوابها وأبقى منك عفاها ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ .

الضمائر ، وحديث الله تعالى عن نفسه تعقيبا بعد بعض مقاطع القصص القرآني مثل (الأنبياء ٧٩-
٨١-٨٢-٩١) ، وغير هذا كثير في جانب المتبدأ المضمّر .

كما أن كثرة الإضمار تلعب دورا بارزا في ربط قطاعات الخطاب المختلفة بعضها ببعض، وشد الأنساق التركيبية إلى مثيلاتها ، وهذه الكثرة (١٧٠ تركيب ، أي بنسبة ٣٢,٨٨ %)، إلى جانب الضمائر الأخرى ، التي قد تلتف حول المتبدأ ذاته أو الخير أو ما دار في فلكهما، تسهّلا لعملية الإحالة الشكلانية الظاهرية ، تؤدي دورا حاسما في شد المضامين الخطابية ورصفها وفق ما يريد الله ؛ بحيث قد تأتلف مجموعة تراكييب حول نواة خطابية أو موضوعية محدث عنها .

هذا في الوقت الذي يمثل فيه المتبدأ الإشاري ٨٩ حالة أي بنسبة ١٧,٢١ % ، مما يعني سلوك طريق إحضار المحدث عنه في عالم الأعيان فيمثل قبالة قوة المخاطب التصورية ، ثم يلقي إليه بعد ذلك بالفائدة أو الحكم ، لتتألف أجزاء الخطاب في ذهنه تألفا حضوريا ، مما يقوي سلطة النص على القارئ ، مع غلبة اسم الإشارة (هذا) في تسعة وثلاثين تركيبا ، ثم (ذلك) في ثلاثة وعشرين تركيبا ، ثم (أولئك) في تسعة تراكييب ، ثم (ذلكم) في ثمانية تراكييب ، و(تلك) في ستة تراكييب ، وأخيرا (هؤلاء) في جملتين اثنتين ، و(ذالك) و(ذلكما) بتواتر متساو ، في تركيب واحد فقط ، ولأجل هدف إشراك المتلقي بإسقاط كل الجدر والحواجر ، فيصير بناء عليه فعالا في تلقي الخطاب ، كان تمحض اسم الإشارة عادة للمخاطب الحاضر حضورا فعليا عند القراءة . أو حضورا معنويا كعمايشة وجدانية للوقائع والأحداث ومقاطع المشاهد الماضية : كما في قوله تعالى: ذلك وعد غير مكذوب : (هود: ٦٥) ، أو باستحضار ما لم يكن أوانسه ونسرف ساعته ، للإشعار بخطورته ، وجلالة وقعه ، كما في التركيب الشريف : ذلك يوم مجموع له الناس (هود: ١٠٣) ، فهذا يوم البعث (الروم: ٥٦) ، ذلك يوم العيد ، ذلك يوم الخلود (ق: ٢٠، ٣٤) ، سيما في ظل البنية الفسيفسائية لاسم الإشارة^١ ، ولست أقصد بالفسيفسائية تشكّله من أمشاج وأحلاط غير منسجمة ، بل هي تألف في صلب أوضاع اللغة ، استغله التركيب المكبي لإشاعة روح التحرر

^١ - هناك خلاف بين البصريين والكوفيين في حقيقة بنية اسم الإشارة ، فالكوفيون يرون أن أصل وضع داو الذي الدال وحدها ، أما ما زيد عليها فمن باب التكثير لها ، في حين يذهب البصريون إلى أن الأصل (الذي) وله أمثلة في الأنبياء مثل : عيسى ، وشعبي ، لأن الكلمة لا بد أن يبتدأ فيها بحرف ويوقف على آخر ، فلو كان أصله الدال لاستحال أن يكون الحرف الواحد متحركا وساكا في الوقت نفسه ، ثم اختلفوا في حقيقة اسم الإشارة ، فالأخفش يعتقد أن أصله ذي ، ثم حذفت الباء الثانية فصار ذي ، ثم فليست يلاؤه ألفا فلا يلحق بكى ، بدليل جواز الإمالة . الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ . وقال الفراء أصل الذي فا ، الإشارية إلى ما بالحضرة ، ثم قلبت من الحضرة إلى الغيبة ، ودخلت عليها الألف واللام للتعريف ، وحطت ألفها إلى الباء ليحسرى بين الإشارة إلى الحاضر والغائب . علي بن محمد التحوي المروي : الأزمية في علم الحروف ، تحقيق عبد الرحمن اللوحجي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ٢١٩ .

من اللحظة الآن ، ومن ريقه الانتقياد لأصل الصنع : المكان بترابيته إلى أزمنة مختلفة ، وأمكنة متعددة ، وأحوال متباينة ، وذلك التالف يخدم الغرض العام لاستخدامه : فالهاء عامل إثارة وتنبيه أولي للمتلقي في (هذا) ، و(ذا) أصل الإشارة ، واللام للبعد في(ذلك / ذلكم) ، والكاف فيهما لتحديد وجهة الكلام (الخطاب) ، وقد أردفت الميم علامة تبين نوع وعدد المخاطب ، فالتفت كل تلك المؤثرات لتعوض اللمسة للسامع باليد ، وإدارة رأسه إلى ما لا يمكن للحركة المادية أن تستحضره ، أو أن تدل عليه ، بل هو من وظائف الروح البشرية في سموها عن مراتب الحيوانية الدنيا .

أما المبتدأ المحلي بـ أل ، فكان بنسبة ٤٤,٤٤% ، وأداة التعيين إما لغرض بيان الجنس ، كما هو الشأن في (الليل / النهار / الشمس / القمر) في مثل قوله تعالى : وآية لهم الأرض الميتة (يس ٣٣) ، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر (فصلت ٣٧) ، أو للعهد الذكري ، والذي قد يصحبه التفات للتعريض كما في قوله تعالى : وكان الإنسان قتورا (الإسراء ١٠٠) ، و(كسان) هنا تفيد الديمومة ، أو ما هو مركز في الجبل ، والتركيب تعقيب لتوكيد معنى الشرط في قوله تعالى المتقدم : قل لو اتمتم تملكون خزائن رحمة ربي لأمسكنكم خشية الانفاق ، والمخاطب واحد في الشرط وفي التعقيب ، أو للدلالة على معهود ذهني قد تحتمله البنية العميقة للمعنى ، مع إمكانية احتمال مشمول الجنس ، كما في قوله تعالى : وكان الإنسان أكثر شيء جدلا (الكهف ٥٤) ، فالمستصحب الذهني للمخاطب العارف بسياق الدعوة والترجيل ، قد يكون بعض المشركين الذين كانوا يردون الناس عن الإصغاء للقرآن ، كالنضر بن الحارث الذي كان يسلي قريشا عن القرآن بقصص فارس وإسفنديار وغيرها ، وأبي بن خلف الذي احتج على القرآن في إثباته البعث بعد البلى بقوله وقد أخذ عظما قد رم : أيقدر الله على إعادة هذا ؟ ، أما جملة على إرادة الجنس فنبذ بعض المفسرين على قوله صلى الله عليه وسلم عتابا لعلي كرم الله وجهه ، وقد نام عن صلاة الليل : وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ، هذا وقد توزع المبتدأ المقرون بـ أل على مجالات دلالية ثلاثة :

أ-أولا : الإنسان : ويندرج تحته :

أ - ما دل على النجاة ، أي ما فطر عليه ، كالعجلة : وكان الإنسان عجولا (الإسراء ١١) ، وموقعها التعليل لما سبق من الكلام ، والعقم في قوله تعالى : وكانت امرأتى عاقرا (مرم ٨) .

١ - قال أبو حيان " فيه تعالى على سماعته عليه السلام وبفله ما آتاه الله ، وعلى امتناع هؤلاء أن يصل منهم شيء من الخير .. إذ

طريقهم الإقتر .. البحر المحيط ٨١/٦

٢ - البحر المحيط ١٣١/٦

ب - ما يطرأ عليه بعد التكوين ، فيعد من كسبه كالكفر ، كما في (الإسراء ٦٧ ، الفرقان ٥٥ ، الإسراء ١٠٠ ، الكهف ٥٤) .

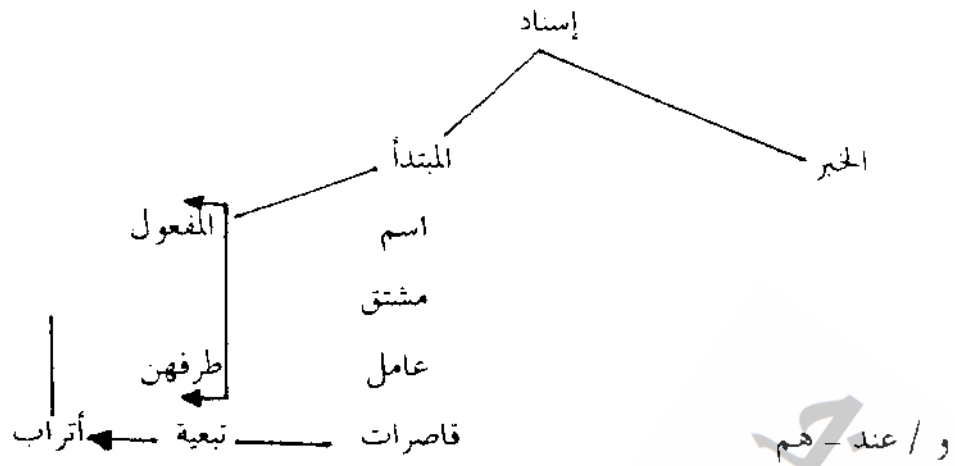
ج - خلقه وتكوينه : الروح (الإسراء ٨٥) ، النطفة ، العلقة ، المضغة (المؤمنون ١٤) ، على أن هذه المفاعيل لم تجعل أصلها مبتدئات .

د - مما له أدنى تعلق به ، كالمقتنيات ومنها الجوارح ؛ أي السفن (الشورى ٣٢) ، المال والمتفرع عنه وما يشبهه كالبنون (الكهف ٤٦) ، والارتباط بالعلاقة : وكان الشيطان للإنسان خذولا (الفرقان ٢٩) ، ومعنى الجزاء : الباقيات الصالحات (الكهف ٤٦ ، مريم ٧٦) .

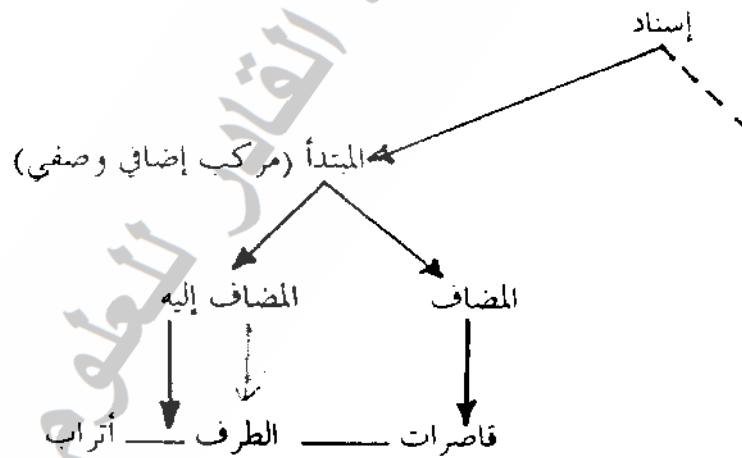
ثانيا : ما يدل على المظاهر الكونية : الليل ، النهار ، الشمس ، القمر ، الأرض ، وهي متكررة في (الإسراء ١٢ - الفرقان ٤٥ ، يس ٣٣ ، يس ٣٧ ، فصلت ٣٧) .
ثالثا : ما يندرج تحت مجال الزمن ، لكنه زمن مغيب كلفظ الساعة 2x (القمر ٤٦) ، والآخرة (الزحرف ٣٥) .

في حين مثل المبتدأ المضاف نسبة ١٤,١٤% ، والإضافة في المعظم محضة ، تكسب الاسم المضاف قيمة التعيين^١ ، وهي قيمة دلالية في المقام الأول ، قبل أن تكون نحوية شكلية ، لارتباطها بموقف الخطاب بكل ملابساته ، لكن اللافت للنظر في هذا الصدد هو ورود حالة واحدة ، كان فيها المبتدأ مركبا تركيبيا إضافيا ، والعلاقة الذهنية بين طرفي التركيب علاقة مفعولية ، في قوله تعالى : وعندهم قاصرات الطرف أتراب (ص ٥٢) ، لتخفيف الثقل الذي من شأنه أن يوجد ، لو جرى التركيب على الأصل :

^١ - الإضافة قسمان معنوية ولفظية ، وقد اتفق النحاة على ثلاثة أشياء لها لفظية وهي اسم الماعل المضاف إلى فاعله أو مفعوله ، واسم للمفعول المضاف إلى نائب الفاعل ، أو إلى المنصوب للمفعول في حال كون اسم المفعول مما يتعدى فعله إلى مفعولين مثل على معطى الدرهم ، والصفة المشبهة التي أضيفت إلى فاعلها المنعوي بعد جملة في صورة المفعول تشبيها له به مثل : رأيت عليا الحسن الوجه (نصب الوجه) مع كون المختار جره ، للتفصيل انظر : شرح الكافية ج ٢ ، ص ٢٤٩ إلى ٢٥٧ . انظر أيضا في القسم الإضافي : ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص ٤٢٠ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ٣ ، ص ٨٦ وما بعدها .



ومما يدل على هذا النوع من الإضافة عوامل ثلاثة : أولها تقدم الخبر (شبه الجملة) المركب تركيب إضافة على المبتدأ ، وثانيهما تنكير وصف المبتدأ (أتراب) ؛ مراعاة لأصله (التنكير) ، ولأصل المضاف إليه وهو (المفعولية)^١ ، وأما الثالث فهو عدم احتمال العلاقة بين طرفي المركب لمعنى اللام أو من^٢ ، ليصير التركيب بعد عملية التحويل في شق المبتدأ وما يتصل به :



كما عزل عن الإضافة لفظا لا معنى في سبع جمل ، وتوينه من ثم لا ينبئ عن تكرار ، بل هو ناتج عن القطع ، وتلك المواطن هي (الأنعام ٨٥ ، النمل ٨٧ ، الأنبياء ٩٨-٨٥ ، هود ٦٥ ، طه ١٣٥ ،

^١ بحال الرضي : " كون إضافة المصفة إضافة لفظية مبن على كونها عاملة في المضاف إليه رفعا أو نصبا ، وذلك لأنه إذا كان كذا ، فالذي هو محروور في الظاهر ليس محروورا في الحقيقة ، والتوهم المحنوف في اللفظ مقدر منوي ، فتكون الإضافة كلا إضافة " شرح

الكلاية ج ٢ / ٢٥٠

^٢ سطر الألفية والظاهر ج ٢ / ٢٤٢-٢٤٣.

(ص ٤٨) . وهذا القطع عن الإضافة يقلل من الجهد الذي يتنافى مع الإعجاز ، الذي هو خاصية للقرآن ملازمة ، تعويلا على السياق اللفظي ، لأن في الكلام المتقدم ما يشير إلى المحذوف مثل : وكل من الأخيار (ص ٤٨) ، ورد بعد ذكر جملة من الأنبياء عليهم السلام وما استحقوا بسببه أن يصطفوا : واذكر عبدنا أيوب .. واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب .. واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل .. (٤٨-٤١) ، والتقدير : وكلهم من الأخيار ؛ لأن (كل) من الأسماء الملازمة للإضافة^١ .

أما أكبر نسبة من أنواع المبتدأ المبنية في الجدول ، فعائدة في المقام الأول إلى الضمير ، بنسبة ٣٢,٩٤ % ، والضمير عادة ما يكون وسيلة من أبرز وسائل الربط في التركيب الواحد ، وتزداد أهميته كلما طال الكلام وتوسع في الخطاب ، وقد تردد بين : ضمير الجلالة متصلا مع الناسخ (كان) في ثلاثة مواطن (الأنبياء ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢) ، وضميره تعالى متكلم مفردا في ثلاثة مواطن (الأنبياء ٩٢ ، المؤمنون ٥٣ ، النازعات ٢٤) ، ومفردا مخاطبا في واحد وعشرين موضعا ، معظمها أجري على لسان المؤمنين ، رسلا وأتباعا ، مثل (المؤمنون ١٠٩، ١١٨ ، يوسف ١٠١) ؛ تعليما لسلوك الالتحاء الذي فيه كل النحاة ، وكأنه تعالى يحب أن يعرف من قبل عبده ، ويمسك لسانه بذكره سبحانه ، وبيان لقربه تعالى ممن دعا أو سأل ، على نهج القرآن في هذه اللفظات ، نظير قوله في القرب في موقع الدعاء : وإذا سألك عبادي عني فإني قريب^٢ ، لكن معظم ضميره كان في صيغة (هو) ، إما لوجود مرجع له في سياق الكلام من مثل في : واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله ، وهو خير الحاكمين (يونس ١٠٩) ، ومعظمها جاءت تعقيبات على مضامين تدور في فلكها دلاليا ؛ ترسيخا للكلام في الأذهان ، كما هو حاصل في سياق إثبات القدرة : إن ذلك لحسي الموتى ، وهو على كل شيء قدير (الروم ٥٠) ، والغية في هذا المجال غيبة نفوية ، لأنه تعالى حاضر مطلقا ، وإنما أجرى على نفسه تعالى الغيبة لضرب من الإنجاز ، وقد ارتبط بسياقات الرزق ، القدرة ، الرحمة والهداية ، العناية ، العلم ، الولاية ، التريب ، الإحاطة .. هذا في ناحية التماسك داخل النص ، وارتباط أجزائه بعضها ببعض ، أما من حيث دوره من الناحية الإبلابية التي هي علة الحدث الخطابي ، فإنه مظهر من مظاهر تلوين الخطاب ، في درجة أولى ، ثم إحداث الانسجام بين مقاطع الكلام ، وقد ~~تراكمت~~ تراوحت أنواع المبتدأ الضمير بين المفرد

^١ -نفس الأسماء من حيث الإضافة إلى ثلاثة أقسام : قسم يلازمها ومنه الظروف كالجملات الست ، وغير الظروف ومنها مثل وغير وكل ، ولعل ذلك بسبب ما يتخللها من خاصية الإهام ، وقسم يعزى عن الإضافة مطلقا مثل منذ ومنذ وأسماء الإشارة وللوصولات عنا أي وأسماء الأفعال وكم وكأن ، وكلا القسمين قلة ، أما القسم الثالث وهو الكثرة من الأسماء فيضاف ويضرد ، انظر الأشباه والنظائر ، ج ٢ ، ١١٣-١١٤ .

والجمع ، ومعاداة الجميع : إما مطلق الإنسان أو المؤمن أو الكافر أصالة أو بالمآل كاليد مع موسى عليه السلام : فإذا هي بيضاء للناظرين (الأعراف ١٠٨) ، وإما معاده الشيطان كما في (الأعراف ١٢-ص ٧٦) ، أو الملائكة (العنكبوت ٣٢) ، وإما بعض ما له تعلق بعالم الغيب كالثوراة (السجدة ٢٣) والسلاسل (يس ٠٨) والجنة ، وإما له صفة الأداة ، كالعرش مع بلقيس (النمل ٤٢) ، وعصا موسى (الأعراف ١٠٧ ، الشعراء ٣٢) ، أو لها ارتباط بعنصر الزمن (الفرقان ٢٦) . مع ما يلاحظ أحيانا من ظاهرة تحويل الخطاب إلى وجهته الأولى ظاهريا لضرب من المغايرة ، وإحداث نوع من الإرباك الأولي للمتلقي ، كوسيلة من وسائل الاستقطاب للانتباه ، وهو قليل مع المبتدأ الضمير ممثلا في قوله تعالى : يطاف عليهم .. وأنتم فيها خالدون (الزخرف ٧١) ، فالبداية كانت بالمستقبل مع المحدث عنهم من المؤمنين ، والنهاية كانت بالمواجهة تشريفا أولا ، وتعجيلا بالمسرة التي تقتضي الجد في السير وتلقي الرسالة برغبة داخلية قبل أن تكون تكليفا ثانيا .

مما يلفت النظر حذف المبتدأ في نسبة ١٣,٧٥% ، وهي نسبة مرتفعة^١ ، وقد تم طرحه من السياق اللفظي لا الذهني ، إما على سبيل التعبير على معنى الفجائية وعدم الحاجة إلى ذكره ، أو عدم اتساع الوقت لإيراده ، كما في قول إبراهيم عليه السلام : قال : سلام (هود ٦٩-الذاريات ٢٥) ؛ لأن الموقف موقف حوار ، ومقام أخذ ورد ، تغني قرائنه عن الإطالة ، بحيث استدعت حالة إبراهيم النفسية حيال الرسل ، وهي حالة ترقب ووجل ، أن يبادر إلى الخير رأسا دون التفات للمبتدأ ، كما قد يكون الحذف بسبب معلوميته من خلال السياق ، فلا يزيد إثباته للسامع كبير فائدة ، بل إن حذفه أولى ، كما في صدر سورة الأنبياء (٥٥) ، وأواسط سورة يوسف (٤٤) ، وهذه الحالة يشير إليها الجرجاني في باب الحذف فيقول : " فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر " ، كما أن الجملة واقعة محكية بالقول ، مما بين وجود معهود هو المحدث عنه أو المبتدأ معلوما لدى الطرفين^٢ ، وفي هذا يقول سيويو^٣ " وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت عبد الله وربي ، كأنك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله ، أو سمعت صوتا فصار آية لك على معرفته فقلت زيد وربي " ، وحضور الشخص في الأعيان نظير حضوره في الأذهان ولا ريب . ويستوي الإخبار والحكاية بالقول في

١- إذا وجد حذف في الجملة الاسمية في إطار الركنين فإن بعض اللغويين يرى أن المحنوف المبتدأ لأن الخبر معقد الفائدة في الكلام كما يذهب إليه الواسطي ، ويرى بعضهم كابن جني أن الأولى بالذكر المبتدأ لأنه عمدة ، والحذف يكون في الخبر لأنه مكمل ، وكذلك الحذف جار في الأحواز التي يتوسع فيها أكثر من غيرها ، للتفصيل تراجع : الخصائص ، ج ٢ ، ص ٣١٢-الأشباه

والنظر ج ٢ ، ص ٦٦ .

٢- دلالات الإعراب ، ص ١١٢ .

٣- سبيل القلوب ج ٢ ، ص ٧٢٢ .

٤- الكتاب ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

هذا الصدد بالاستخبار كما في : وما أدراك ما عليون ؟ كتاب مرقوم (المطوفين ٢٠) ، وما أدراك ما هيه ؟ نار حاميه (القارعة ١١) ، وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقة (البلد ١٢، ١٣) ، وإن كان الاستفهام آيل إلى غرض التنبيه ، كعامل حث وتشويق للمتلقى لمعرفة أهمية ما سيلقى إليه .

وفي مقابل هذه العلة ، نجد علة أخرى لحذف المبتدأ في القطع والاستئناف وقد ذكره عبد القاهر في الدلائل ، وبين أنه مما يزيد المعنى تفصيلاً ، والمحدث عنه تجلية ، وتحلية بخصائص جديدة ، من خلال إنشاء الحديث عنه مرة بعد أخرى ، على سبيل استقلال أجزاء الكلام قال : "ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف ، يدعون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ، ثم يدعون الكلام ويستأنفون كلاماً آخر ، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ" ^١ وهو عين ما نحن واجدوه في حالات حذف المبتدأ المتعاقبة في سورة سبأ ١٥١ "لقد كان لسبأ في مساكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا لله ، بلدة طيبة ، ورب غفور " ، بعد ذكر المساكن التي فيها ما فيها من علامات قدرته تعالى ، وهي المقصود بكلمة آية الجملة ، التي تحتاج إلى تفسير لما فيها من عموم ، قطع السياق بالوقف على (آية) ، واستأنف كلاماً جديداً ، هو صميم البيان ، وقد حذف مبتدأ الجملة المفصلة على هذا النحو ، ولا يمكن لـ (جنتان) أن تكون مبتدأ وخبره شبه الجملة ؛ لأنه نكرة لا مسوغ للابتداء به ^٢ ، كما أن في ذلك عدم تناسق بين هذا التقدير (جنتان لهم عن يمين وشمال) ، وبين الكلام المراد بيانه ، وفوات لاتحاد الغرض واختلاف طرق التعبير ، كما صرح به أبو حيان ^٣ ، والتقدير هي (الآية) جنتان عن يمين وشمال ، لا على إرادة حقيقة التنبيه ، كما يرى القشيري ، بل المراد كثرة البساتين عن الجهتين يميناً وشمالاً ^٤ ، أما دليل المحذوفين ، فعائد إلى ما ذكر من دور سياق الخطاب في حضور المحدث عنه في الذهن ، أو في العين حال الخطاب .

^١ - دلائل الإعجاز ، ص ١١٣ .

^٢ - دارت مسوغات الابتداء بالنكرة في ظل التراكيب المحصية بين إرادة التنوع مثل قوله تعالى : وجوه يومئذ باصرة (القيامة ٢٣) وجوه يومئذ مسفرة (عبس ٣٩) فريق في الجنة / و/ فريق في السعير (الشورى ٠٧) أو التحصيص بالوصف مثل وأجل مسمى عنده (الأنعام ٠٢) أو بالمرور مثل ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (الصافات ١١٣) أو الإضافة : وجراء سبعة سبعة مثلاًها (الشورى ٤٠) مع ملاحظة غلبة الوصف على غيره وذلك مع المبتدأ ذي الخبر شبه الجملة الذي لا يشترط له التحصيص أصلاً لأنه ثبت بحجة من غير وصف مثل : سلام عليكم (النحل ٣٢) ومنها حائر (النحل ٠٩) انظر في مسوغات الابتداء بالنكرة شرح الكافية ج ١ ص ٢٠٣ وما بعدها - تجديد النحو ، ص ١٢٨ . ويذكر النحاة للابتداء بالنكرة أربعة وعشرين مسوغاً وبعض المنأخرين يعد منها أكثر من ثلاثين موضعاً ، انظر شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢١٦ إلى ٢٢٧ . الأشباه والنظائر ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، في حين يحصرها ابن هشام في عشرة مواضع ، المفني ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ وما بعدها .

^٣ - البحر المحيط ج ، ص

الفتح ج ، ص ، و ، التقدير : أمري صبر جميل ، على حذف المبتدأ ، لو صبر جميل لولى أو أجل أو أفضل ، على حذف الخبر .

كما قد يكون حذف المبتدأ أداة من أدوات تلوين الخطاب ، تتعاضد مع سائر الأدوات التعبيرية ، وأبرز مثال على هذا قوله تعالى حكاية : فصير جميل (يوسف ١٨ ، ٨٣) ، فهذا خير مركب وصفي ، حذف مبتدأه لصيغ الكلام بلون من الشعور الانفعالي ، وطبعه بميسم الحالة النفسية ، التي تعبر عن كلام تشتم فيه رائحة الإنشائية الخاضعة لتقلب النفس وصدمتها حيال الموقف العصيب الذي تفقه ، ولو ذكر المبتدأ لفات هذا الغرض ، ولكان الكلام انتقل من التعبير عن الحالة الانفعالية إلى الإخبار عن التصير المنسوب إلى المتكلم ، في صورة تلفظ بارد لا حياة فيه ولا انفعال^١

أما عنصر الخير فقد تراوح بين :

المشتق					
اسم المفعول	الصفة المشبهة	صيغة المباعدة	اسم الفاعل	اسم التفضيل	اسم المكان
١٢	١٩	٣٢	٨٢	٦٥	٣

الجامد	شبه الجملة	المحذوف
١٤٣	جار ومحرور ظرف	٤
	١٣٠	٨

وما يمكن التنبيه عليه بعد الرصد :

١- قلة ظاهرة الحذف في جانب الخير^٢ ، مقارنة بمثلتها في المبتدأ ، وهو ما قد يرجح قول من قال من النحاة إنه إذا كان حذف فالأولى أن يكون في المبتدأ ، ولعل مرد تلك القلة المقيدة إلى

^١ - مع حوازي تقدير المركب الوصفي مبتدأ حذف خبره ، والتقدير فصير جميل أجمل ، الإتيان في علوم القرآن ج ٣ ، ص ١٨٥ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٢٠٧ ، لكون المبتدأ نكرة موصوفة .

^٢ - قد يحذف الخبر وجوبا في أربعة مواضع : ١- بعد لولا ، ٢- إذا كان المبتدأ ناصا في اليمين ، ٣- سبق المبتدأ بواو المعية ، ٤- إذا كان المبتدأ مصدرا بعده حال سدت مسد خبره نحو : زيد قائما ، والتقدير كما يرى الأحفش : زيد ثبت قائما . شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٤٨ وما بعدها . أما حذفه حوازا فعائد إلى قيام القرينة عليه وإغنائها عن ذكره كالأستفهام والمعطف على مبتدأ مذكور الخبر نحو الشاهد القهجر : نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف ، شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، المفني ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، وعزى صاحب منحة الجليل البيت للقيس بن الخطيم أحد فنون الجاهلية ، كما يحذف الخبر بعد إذا الفعالية ، وفي الإيجاز يشبه الجملة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢١١ وما بعدها .

أهمية الخير الإعلامية ، وعدم إمكانية الإغناء في غيابه ، وإن حصل ، فيوجود ما يدل عليه كسياق متقدم فيه ما يلمح للخير ، ويعين على تقديره ، كما في : هذا ، وإن للطاغين لشر مآب (ص ٥٥) فالعين سياق ذكر المؤمنين والتقدير : هذا للمؤمنين ، كما أن المقام مقام تنويع للجزاء بتنوع العاملين ، والتركيب الرديف دال عليه (وإن للطاغين لشر مآب) ، كما قد جاز حذفه في : قل : الله (الأنعام ١٩) ؛ لأنه ورد بعد استفهام ، يعمل ملامح الخير : قل أي شيء أكبر شهادة ، والتقدير : قل الله أكبر شهادة ، كما حذف الخير مع المبتدأ ويقام الناسخ الذي أخضعهما للمفعولية ، مع بقاء وشائج الارتباط الإسنادي قائمة ، وذلك في قوله تعالى : وظنوا ، ما لهم من محيص (فصلت ٤٨) ، بالوقف على وظنوا^١ .

٢- كثرة الخير المشتق ، سيما ما هو جار مجرى الفعل ، فيما عدا اسم المكان الذي لا يتحمل ضميراً يربطه بالمبتدأ^٢ ، هذا الاشتقاق الذي يعزز معاني الفعلية ومقومات الحركة التي هي في الأصل من خصائص الحمل الفعلية ، وهذا النوع من الأخبار ، منه ما يحمل أكثر من دلالة بحسب السياق ، فخاصية المفاضلة في اسم التفضيل جارية بين أكثر من طرف ، غير أنها تحولت في بعض التراكيب إلى تقمص معنى المبالغة ، وبخاصة إذا أخرجها عن الله تعالى مثل : وربك أعلم بمن في السموات والأرض (الإسراء ٥٥) ، وتزداد تلك المبالغة وضوحاً إذا أضيفت الصيغة إلى ما كان في الأصل مفضولاً مجروراً بـ (من) في تراكيب قليلة ، مثل وأنت أرحم الراحمين (الأعراف ١٥١- الأنبياء ٨٣) ، وأنت أحكم الحاكمين (هود ٤٥٥) .

٣- تزداد نسبة المشتق ، إذا راعينا بعض الصيغ المصدرية الجامدة ، التي قد تحمل من ناحية الدلالة حمل المشتقات ، وذلك في أحد عشر تركيباً : بمعنى الفاعل (النحل ٧١) ، البلد ٠٢ ، السروم (٤٧) ، وبمعنى المفعول (لقمان ١١- الزمر ٠١- غافر ٠٢- فصلت ٤٢- الجاثية ٠٢- الأحقاف ٠٢- الواقعة ٨٠- الحاقة ٤٣- البلد ٠٢) .

٤- دارت الدلالات السياقية للخير شبه الجملة^٣ بين الملكية الحقيقية ، مثل : له ما في السموات وما في الأرض (الشورى ٠٤) ، ولها عرش عظيم (النمل ٢٣) ، وشبه الملكية ، أو الملكية المجازية ،

^١ حسن هؤلاء الواسطي ، معني الليب ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ . على خلاف آخرين ممن قال بأولوية حذف الخير ، كسبين حيي في الخصائص ج ٢ ، ص ٣٦٢ - الأشباه والنظائر ج ٢ ، ص ٦٦ .

^٢ روح المعاني ، ج ٢٥ ، ص ١٤ .

^٣ ذهب الكوفيون إلى أن الخير إذا كان اسماً جامداً فإنه يتحمل الضمير بتأويله بالمشتق ، فزيد أخوك تأولوه بقريك ، وظاهرهم في هذا علي بن عيسى الرمان من البصريين ، في حين يجتمع الفريقان في الإقرار بتحمل الخمر المشتق للضمير انظر الإنصاف ، ج ١ ، المسألة السابعة ص ٥٥- ٥٦ ، وقد ميز البصريون بين الجامد المتضمن لمعنى المشتق والجامد الذي لا يتضمن معناه ، والأول يتحمل الضمير باحساب تأويله لا عين لفظه ، شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ٢٠٥ غير أن الخمر المشتق إذا حصل الرفع بطل تحمله للضمير مثل هذا هذب ثوبك ساقط شرابه (فاطر ١٢) ابن عقيل ج ١ ، ص ٢٠٦ ، لوضح المسالك إلى لفظة ابن مالك ج ١ ، ص ١٩٤ .

^٤ الجملة في القدر عطفية شبه المسئلة لشهادتها لآخرها ابن مالك في قوله :

في مواطن الجزاء ، كقوله : ولهم عذاب عظيم (النحل ١٠٦) ، والتفرد بالشئ مثل : وأجل مسمى عنده (الأنعام ٢) ، ذلك من آيات الله (الأعراف ٢٦) ، التنويع والتعديد : ومنها جائر (النحل ٩) ، ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (الصفات ١١٣) ، والظرفية : ومن فوقهم غواش (الأعراف ٤١) ، وبينهما حجاب (الأعراف ٤٦) ، ومعنى تأكيد الإسناد والظرفية والشمول ، مثل قوله حكاية عن ابن نوح الكافر : فكان من المغرقين (هود ٤٣) ، وقد التزم تقديم هذا النوع من الأخبار على المبتدأ النكرة وتقديم المبتدأ المعرفة عليه ، إلا في حالات قليلة جدا ، كتقديمه في مثل : سلام عليكم (النحل ٣٢) ، سلام عليك (مريم ٤٧) ، فمنها ركوبهم (يس ٧٢) ، للقصد رأسا ، في التركيب الأول ، إلى المراد والأهم في سياق التحجب والتلطف ؛ لأسر السامع بتعجيل التحية ، أو ما يدل على الأمان^١ ، ولئلا يتوجس مما قد يعقب (عليك)^٢ ، أما التركيب الثاني ، فليوهم أنها المركوب دون سواها ، وهو ما يساوق مقام الامتنان .

٥- شهد الخير ظاهرة التعدد في قسم المشتق (اسم التفضيل : ١٠ ت- اسم الفاعل : ٢ ت- اسم المفعول : ٢ ت- صيغة المبالغة : ١ ت) ، والجامد (٢ ت) ، والظرف (١ ت) ، وهذه بعض صور التعدد :

- ١- اسمي فاعل ومفعول : قال : ساحر أو مجنون (الذاريات ٣٩) .
 - ٢- صفة مشبهة + اسم فاعل ، مثل هذا عذب فرات سائح شرابه (فاطر ١٢) .
 - ٣- اسم فاعل + صيغة مبالغة ، مثل : وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (ص ٠٤) .
 - ٤- شبه جملة + اسم فاعل : قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة (الأعراف ٣٢) .
 - ٥- جامد + شبه جملة : قال هم أولاء على أثري (طه ٨٤) .
- مع وجود تعدد الصيغة الواحدة ، مثل الظرف في قوله : ذلك بيني وبينك (القصص ٢٨) ، المبالغة : وكان الله غفورا رحيما (الفرقان ٧٠) ، اسم الفاعل : وجسوه يومئذ مسفرة ضاحكة

وأخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى (كائن) أو (استقر)

الأول يقدر الخبر مفردا بتأويل كائن أو مستقر وتباد الأحمش من الكوفيين وقد نسب هذا لسيبويه ، والثاني يقدر المحذوف معسلا وهو مذهب جمهور البصريين ونسب لسيبويه أيضا ، ويضاف إليهما رأي ابن السراج الذي نقله عنه تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات ومفاده أن شبه الجملة قسم قائم برأسه شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ٢١١ وهذا الرأي تباد ابن مصعب القرطبي ودافع عنه انظر كتاب الرد على النحاة تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧ ، واحتج أنصار المذهب الثاني بكون أن الاسم المشتق من الاستقرار المحذوف فرع في التعليق عن الفعل ومن ثم كان الأصل أولى ومقدما على الفرع ، أما أصحاب المذهب الأول ومنهم ابن السراج وابن جني كما نقل عنهما الرضي ، فعلى اعتبار نسبة الخبر إلى المبتدأ وهي نسبة شئ واحد إلى مثله وتقدم الفعل بعد النسبة انظر شرح الكافية ج ١ ، ص ٢١٤-٢١٥ والإنصاف ج ١ ، ص ٢٤٦ ، والأمر كما يرى بعض الدارسين لا يبدو أن يكون تقدير له تعلق بالصناعة النحوية ولا يحتاج إليه المعنى ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢١٤ .

^١ - البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ١٨٤ .

كأن تكون لعنة ، من لك ما نقله الرضي ، من أن أبا محم أنشد يوما : على مثلها من أربع وملاهب ..
فعا لجه واحد من الحاضرين معرضا وقال لعنة الله الملائكة والناس أجمعين . شرح الكافية ج ١ ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

مستبشرة (عبس ٣٩) ، صيغة التفضيل : والساعة أدهى وأمر (القمر ٤٦) ، كما يلاحظ أن معظم نماذج التعدد كانت بواسطة^١ ، ليبقى العنصر الثاني المضاف إلى نواة الإخبار شيئا غير الأول ، مع توسيعه لحيط التركيب وثبوته للمبتدأ في حضور الخبر الأول ، على خلاف التعدد بواسطة (أو) التي تفيد ترديدا بين أحد أمرين ، دون أن يجتمعا معا للمخبر عنه ، فكأنهما في حكم النقيضين اللذين لا يجتمعان معا ولا يرتفعان معا^٢ ، ولابد للمبتدأ من أحدهما ، مثلما حكى القرآن عن الكفار في وصف رسوله صلى الله عليه وسلم : ساحر أو مجنون . أما الواسطة الثانية في التعدد فالواو ، وقد تواترت أكثر من نظيرتها ، مع الدلالة على الاجتماع ، وذلك في تسعة تراكيب معظمها في تعدد الخبر اسم التفضيل ، مثل : هو خيرا ثوبا وخير عقبا (الكهف ٤٤) .

أما من حيث المطابقة بين الأخبار ومبتدأها ، فذلك أمر شائع في المشتقات ، من مثل : فهم معرضون (الأنبياء ٢٤) ، مع ملاحظة أن هذا النوع من التراكيب ضمير منفصل + اسم مشتق ، يحمل بعض المعاني التي تتسق مع سياقها ، ففيه معنى العلية ؛ لأن الإعراض مسبب عن الجهل (بل أكثرهم لا يعلمون الحق)^٣ ، ومعنى الفجاءة ؛ بحيث إن النتيجة مترتبة مباشرة ، دون تلبث أيضا كان مقداره ، مع الإلماح إلى معنى اقتصر الإعراض عنهم ، لا يعدوهم ؛ لأنه لا أحد شاههم في العلة (الجهل بالحق) ، ومعنى ذاتية الوصف أو الخاصية ، مثل : فإذا هو زاهق (١٨) ، وقد كان ظاهر الكلام ، فدمغه فيزقه ؛ لأن الكلام مبني على الحق في (فيدمغه) للدلالة على أن الزهوق خاصية له ملازمة ، وكأنها تحدث من تلقاء نفسها ، ويتبع المشتق نوعان من الأخبار أولهما شبه الجملة الموزول باسم الفاعل (كائن أو مستقر) ، وثانيهما بعض الأخبار الجامدة ، مثل : فهم فيه سواء (النحل ٧١) ، الآيل إلى معنى مستوون ، و : فإذا هم جميع لدينا محضرون (يس ٥٣) ، فجميع في معنى اسم المفعول مجموعون^٤ ، ومن ثم ينازع اسم المفعول الصريح الثاني الظرف (لدينا) ؛ لكونه ظرفا للمشتقين معا بمعناهما الفعلي ، فالجمع والإحضار كلاهما ظرفهما (لدينا) ، أما اسم التفضيل^٥ ، فقد جاء على صيغة المفرد المذكر جريا على الأصل فيه ، مقترنا بـ (من) لفظا ، مثل كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض (غافر ٨٢) ، أو تقديرا ، مثل : ورزق ربك خير

^١ - هناك خلاف بين النحاة في تعدد الخبر فذهب قوم أنه يجوز التعدد ، أي كان الخبران في معنى خبر واحد ومن ثم لا يعطف التلويح ، أما إن لم يكونا كذلك تعين العطف ، في حين يرى آخرون جواز التعدد بغیر عطف انظر شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ٢٥٧ .

^٢ - شرح الكافية ج ١ ، ص ٢٣٤ .

^٣ - البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ .

^٤ - المقدمات في غريب القرآن ، ص ١٠٤ .

يذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز لشدة لفظة الضم (من) به لذلك يراهون لزوم صورة واحدة مهما اختلف النوع والمصدر أما البصريون فيجزون صرفه جريا على الأصل في الأسماء ، الإنصاف ج ٢ ، ص ٤٨٨ وما بعدها .

وأبقى (طه ١٣١) ، ويلحق بهذا النوع المضاف إلى النكرة^١ ، مثل : وكان الإنسان أكثر شبيء ، جدلا (الكهف ٥٤) ، كما توفر عنصر المطابقة مع اسم التفضيل المضاف إلى المعرفة ، كقوله تعالى وهو أرحم الراحمين (يوسف ٦٤) ، وفي الاسم المسلوب المفاضلة ، مثل : وهو أعلم بالمهتدين (القصص ٥) ، مع جواز الأمرين مع النوع الثاني^٢ .

أما عن العناصر الوظيفية التي جرت إضافتها لأغراض دلالية توصيلية للتراكيب الاسمية البسيطة ، فيمكن بيانها كالآتي :

أولا : نواة + جار ومجرور = ١٣٣ تركيبا (ما بين جمل اسمية أصلية = ١٠١ ت ، ومنسوخة = ٣٢ ت) ، وقد جرت معظم التراكيب على معهود التأليف ، مثل الله أعلم بما في أنفسهم (هود ٣١) ، فكانوا عنها معرضين (الحجر ٨١) ، والأساس في عد المجرور في هذا النمط ، أنه كل ما له تعلق أو أدى ملاسة بأحد الركنين ، وفصل بين المسند والمسند إليه في سبعين تركيبا (٤٨ تركيبا بمجرودا + ٢٣ تركيبا منسوخا) ، مع لزوم الركنين لموقعهما داخل الجملة في نحو ٥٠ ٪ من مجموع نماذج حضور المجرور ، وتبادلا المواقع مع توسط المجرور في تراكيب أربعة : وكان حقنا علينا نصر المؤمنين (الروم ٤٧) ، ولكم فيها منافع (غافر ٨٠) ، وآية لهم الأرض الميتة (يس ٣٣) ، وآية لهم الليل (٣٧) ، وقد تم توسط المجرور في كل النماذج ، إما لموجب لفظي ، كأن يكون من تنمة المقدم ، ولا يسوغ تأخيرها ، ونظيره قوله تعالى في بيان الموصول : وما بكم من نعمة فمن الله (التحل ٥٣) ، أو لضرب من التنقيص على المقدم ، بحسب ما يقتضيه السياق ، كالتعجيل به ، ليكون ذكره قبل الخير أدعى للإجابة ، ومثاله : وأنا لكم ناصح أمين (الأعراف ٦٨) ، والتعجيل بالمساءة قبل الخير ، نظير : فهو له قرين (الزخرف ٣٦) ، أو لإحداث نوع من خيبة الانتظار الحاصلة بمجرد التلفظ بالخير : وكان الشيطان للإنسان خذولا (الفرقان ٢٩) ، أو النعي على وقوع المضمون على المجرور كما في : وكان الكافر على ربه ظهيرا (الفرقان ٥٥) ، وكان الشيطان لربه كفورا (الإسراء ٢٧) ، أو لإيهام القصر ، فكأن ما سوى المجرور خارج عن إطار الخير ، كقوله تعالى فكانوا عنها معرضين (الحجر ٨١) ، مع العلم أنه قد صحب هذه الأغراض الدلالية عامل شكلي آخر ، وهو الحفاظ على التجانس الإيقاعي ؛ بأن كان العنصر المؤخر رأس آية ، يحقق انسجام

^١ - شرح ابن عقيل ، ج ٣ ، ص ١٧٨ وأكثر ما تحذف (من) إذا الاسم عمرا مثلما نحن بصده ههنا . أوضح المالك ج ٣ ،

ص ٢٩٠ شرح ابن عقيل ج ٣ ، ص ١٧٧ .

^٢ - نفسه ج ٣ ، ص ١٨١ .

^٣ - سبع يجوز كون (لهم) إما متعلق (آية) وإما محط صفة لها .

الفاصلة التي تؤدي دوراً توصيلياً إضافياً ، بالتأثير في المتلقي ، نظير ما يؤديه الكلام ، ومن وجود المحافظة تأخير الخير لتمكين الفاصلة من الوقف على الممدود ، ولؤانسة لفظة (يعير) قبلها والتي ليس لها نظير في الصيغة الشكلية ، ولظهور المناوسة الإيقاعية (يسير ٦٥- وكيل ٦٦- المتوكلون ٦٧- تفقدون ٧١- زعيم ٧٢- سارقين ٧٣.. عليم ٧٦) ، كما قد يجري القصد إلى المبالغة (الفرقان ٢٩) لبيان مبلغ علاقة التضاد والعدائية التي تربط الشيطان بمن أخرج من الجنة ، وحقت عليه اللعنة بسببه ، ويتفق هذا مع مجموع الصيغ المحيطة في السياق ، ولو في الأعجاز (سبيل ٢٧- خليلا ٢٨ - خذولا ٢٩) ، كما فصل الجار والمجرور بين :

أ - الخير والخال منه في قوله تعالى حكاية : هذه ناقة الله لكم آية (الأعراف ٧٣-هود ٦٤) .^٢

ب- بين المبتدأ ووصفه في تركيبين : وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (الأعراف ١٤١) ، ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (الصفات ١١٣) .

ج- بين المبتدأ والخال ، ومنه : ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام (الشورى ٣٢) ، إذ لو تأخر (في البحر) عن متعلقه المبتدأ ؛ لتجاذبه التبعية على سبيل التعلق والخالصة من الضمير المستكن في الخال .

د- بين الخير ووصفه في ثلاثة تراكيب : هذا صراط علي مستقيم (الحجر ٤١) ، وكان يوماً ما على الكافرين عسير (الفرقان ٢٦) ، ذلك حشر علينا يسير (ق ٤٤) ؛ لنوع من توكيد الكلام ، وتقوية النسبة ، وضرب من الاختصاص .

هـ- بين وصف الخير المشتق العامل ، وبين فاعله ، في تركيب واحد هو : ذلك يوم مجموع له الناس (هود ١٠٣) ، وهذا لضرب من التخفيف ، ودراً للثقل الحاصل حال لزوم العناصر محالها (مجموع الناس له) .

ثانياً : نواة + حال ، أحصيت منه ٢٠ تركيباً ، جرى جلها على الترتيب الأصلي ، وذلك في ١٤ (أ) ، أما بقية النماذج ، فهي :

أ- الخال من المبتدأ النكرة مثل لكم فيها دفء ومنافع (النحل ٥٠) ، ولهم علي ذنب (الشعراء ١٤) ، وهو الأصل في محي الخال من النكرة إن تقدمت عليها لأنها آيلة إلى الوصف إن هي أخرت^٣ ، والعامل فيها هنا ما فيه معنى الفعل ، وهو شبه الجملة^٤ .

هنا مثناه لما سأتري خبر (ص ٩١)

^١ - وقد يخرج النظم الكريم عن الترتيب المؤلف لأجلها في وجوه شتى كزيادة حرف وتأنيث المذكر والمجمع بين المجرورات وحذف بعض الكلام وتأخير ما حقه التقدم ، إنراد ما حقه أن يجمع ، جمع أو تشبيهاً ما أصله الأفراد ، للتفصيل براجع عبد الفتاح لاشون ، الفاصلة القرآنية ، دار للريخ ، الرياض ، ١٤٠٢-١٩٨٢ ، ص ٢٢ وما يليها .

^٢ - علي اعتبار (نقطة) حواء ، وجوز كونها بدلاً و (لكم) الحرف وحيد (آية) حال من الضمير المستتر في الحشر ، فيبيان ، ج ١ ،

ص ٥٨٠ - روح المعاني ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .

ب- حال من الخير : في ثلاثة عشر تركيباً (الأعراف ٧٣- مريم ٨٢، ٩٧- الفرقان ٣٥- القصص ٣٢- سبأ ٤١- فاطر ٣٢- الصافات ٤٤- ص ٥٩- الزمر ١٦- الأحقاف ١٤- الواقعة ١٦- النمل ٨٧) ، منها في الجملة المجردة : هذا فوج مقتحم معكم (ص ٥٩) ، مع جواز كون (معكم) حالاً من فوج ؛ بحكم أنه نكرة تخصصت ، فقاربت المعرفة ، لكنها لم توغل في التعريف ، كما يجوز مراعاة بقية التنكير ، فتكون من ثم وصفاً آخر للفوج ، ويجوز أن يكون متعلقاً بالوصف المشتق (مقتحم) ، أما مع الجملة المنسوخة ، فمثل : وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً (الفرقان ٣٥) والحال مقدمة على صاحبها مؤخره عن العامل .

ج- حال من حال أخرى : وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين (الصافات ٤٤) فمتقابلين حال من حال أخرى من الخير وهي (على سرر) ، ومثلها ما في (الواقعة ١٦) .

ثالثاً : نواة + تمييز ، وكان منه ثمانية عشر تركيباً ، مجرداً ومنسوخاً ، ويسؤدي التمييز دور الفاك للإهام ، الذي يكتشف مفرداً (في ٢٢) ، وكان حكراً على تمييز العدد (فلطر ٣٢- ص ٢٣) ، أو جملة ، وذلك خاصة مع اسم التفضيل الذي يشغل وظيفة الخير ، كما سبق بيانه ، مثل : بل هم أضل سبيلاً (الفرقان ٤٤) ، وجعلناكم أكثر نفيراً (الإسراء ٦٠) ، ولوحظ حذف تمييز اسم التفضيل مسلوب المفاضلة ، الذي كثيراً ما كان لله تعالى أو لغيره في مقام التهويل ، مثل : والساعة أدهى وأمر (القمر ٤٦) ، أو تعويلاً على مذكور في السياق اللغوي ، مثل : كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض (غافر ٨٢) ، باعتبار القصد إلى كثرة العدد التي يتباهون فيها . أو تعويلاً على المفهوم من مقام الخطاب وملاساته ، وذلك في مثل قوله : عليها تسعة عشر (المائدة ٣٠) ؛ أي ملكاً من خزنة النار ، وهو ما يفهم مما يلي (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) ، ومن استصحاب الخطاب القرآني ككل ، فقد ورد ذلك مصرحاً به في مواطن أخر . والحذف عامل تنبيه للسامع لتحريكه لمعرفة هذا الكم المبهم ، إلى جانب الحفاظ على إيقاع النظم الشريف ؛ إذ الفواصل قائمة في معظمها على حرف الراء ، وهو مطارق تتوالى على أسماع المشركين ، لتنفذ إلى حس من شاء الله أن تنفذ إليه .

حذف المفضول في اثني عشر تركيباً ، معظمها مع مسلوب المفاضلة ، قصد المبالغة وتوسيع الهوة بين المسند إليه وبين غيره ، فتنمحي المقارنة ، وبعضها مع حقيقة المفاضلة ،

^١ - لحيء الحال من النكرة مسوغات ذكرها النحاة منها هذا ، لو يكون صاحبها محصياً بوصف أو بإضافة لو بمعمول مثل عشت من ضرب أعوك شديداً أو مسبوقاً بنفي أو استفهام غير أنه قد تأن من نكرة بغير مسوغ مثل حديث انس في الوطأ : وصلى وراءه رجال ليأما . أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ إلى ٣١٨ .

^٢ - يحصر النحاة عوامل الحال في الفعل وشبهه ويقتضون ما يعمل عمله وهو من تركيب كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر وكذا ما فيه معنى الفعل كالذي ذكر أعلاه ، شرح الكافية ج ٢ ، ص ٥٣- ٥٤ .

ومسوخ الحذف دلالة السياق ، كما في : أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا(الكهف ٣٤) ، وأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا(الفرقان ٢٤) ، مع لفظة تغييب المفضول من عالم الخطاب وإسقاطا لهم عن رتبة استحقاق الذكر . كما اجتمع حذف التمييز والمفضول في بعض التراكيب واعتبارهما في حكم المسكوت عنه ، مثل الحكاية عن إبراهيم في مواجهة قومه ودعوته لهم بطريق التلميح : هذا أكبر(الأنعام ٧٨) ، وأضرابه(الإسراء ٣٥ - طه ٧٣-العنكبوت ١٦) .

رابعا : نواة + ظرف ، وعدد تراكيبه خمسة عشر تركيبا وتنوع الظرف بين : عند (ت ٠٤) المستعمل مضافا(ت ٠٢) ، يوم المضاف (في ت ٠٧) ، اليوم (ت ٠٢) ، والفرق في استعمال (يوم) مضافا وعلى بـ أل ، هو أن المضاف يتعرف بما يضاف إليه ، والذي يدل في أكثر من نصف العدد على القيامة لفظا أو معنى (القيامة ٠٣-الدين ٠١) ، وهو زمن مستقبلي بالنسبة للمخاطب ، والبنية الدلالية حينئذ من قبيل الحكاية ، أما التعيين بـ أل فيعني اقتطاع المستقبل إلى الآن أو تعيين الحدث (Actualisation) ، أو قد يكون من قبيل نقل المتلقي إلى اللحظة المقصودة والمرتبطة بمواقف الهول ، ويتضح ذلك الفرق إذا قابلنا بين تركيبين نموذجين مثل : وكلهم آتيه يوم القيامة فردا(مریم ٩٥) ، وفبصرك اليوم حديد (ق ٢٢) .

لزم مكانه الطبيعي بعد الركنين في نسبة ٤٠٪ (في ت ٠٦) ، لعدم حاجة المقام إلى زحزحته عن مكانه ، التي بدت واضحة فيما يقرب من ثلثي تواتر الظرف (١٥/٠٩) ، وقد أخذت أشكالا متباينة ، يمكن إجمالها في مظهرين أساسيين هما :
أ - المتوسط : - كوسطه بين المبتدأ والخبر (ت ٠٥) (الفرقان ٢٤-الزخرف ٣٥-ق ٢٢-القيامة ٢٣-عبس ٣٩) ، بين اسم الناسخ وخبره (ت ٠١) (الفرقان ٦٧) ، بين الخبر المستق ومعموله المضاف إليه وبين الحال منه (مریم ٩٥) ، بين الخبر اسم التفضيل وتمييزه (ت ٠١) (الكهف ٤٦) .

ب-صدارة الجملة : في تركيب واحد (القصص ٤٢) .

وهذه التغيرات الموضوعية لا تحدث عبثا من غير علة تسوغها ، والتي هي علة شكلية ذات ارتباط بأجواء الخطاب ؛ لممارسة نوع من الجذب على المتلقي ، يبدأ في موضع السمع ، وينتهي بموقع الكلام ، وهو القلب والفكر ، في تركيب واحد مع الجملة المنسوخة في قوله تعالى : " وكان بين ذلك قواما" (الفرقان ٦٧) ، فمدار الفاصلة على الميم المطولة بألف . أما بقية الحالات فقد اجتمعت لها علتان دلالية وإيقاعية ، فتصدر الظرف للتركيب في : ويسوم القيامة هم من المقبورين(القصص ٤٢) ، فيه حفاظ على رتبة النغمة (صوت لين-و/ي + ن) ، وكذلك حال التوسيط مثل : أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (الفرقان ٢٤) ، ففيه حفاظ

وتأسيس لإيقاع صوت الفاصلة المتحدد(المتناوب في سائر السورة مع الرءاء والميم) ، مع مسا في الأول من دلالة على تناهي القبح ، مما تنبئ عنه قبيح الصفات ، التي وصف بها الله الكفار في مواضع متفرقة من القرآن^١ ، حتى كأن كل قبح مما سوى ذلك ليس شيئاً ؛ زيادة في قهوسل الظرف بتهويل وصف ما يقع فيه ، للتخويف والردع ، إلى جانب دلالة الثاني على فداحة اليوم ومبالغة في إظهار نعمة الله على المؤمنين ، من خلال إبداء حالهم بما هو خلاف ماهية ذلك اليوم وتلك الهزة .

خامساً : نواة + بدل . في تسعة تراكيب : (الأنعام ٩٩-الأنعام ١٠٢-يونس ٣٢-مريم ٣٣-الفرقان ٣٥-غافر ٦٢-غافر ٦٤-فصلت ٢٨-الشورى ١٠) :

-إبدال من الخير في سبع مواضع ، للتنقيص على مضمون الخير في نسبته إلى المبتدأ^٢ ، لخاصيته الدلالية التي يشتقها ، ولا يجرؤون على إثبات الخير نفسه ؛ ذلكم الله ربكم(غافر ٦٢) ، فهم يثبتون له تعالى الخلق والرزق والإحياء والإماتة وما إليها ، لكنهم ينكرون تفرد بالتشريع والحاكمة وضرورة الانقياد له وحده ، من باب تقريب المردود بالثبت(في ٦٠ ت) ، ونظير هذا في الرد على النصارى : ذلك عيسى ابن مريم(مريم ٣٣) ، وقطع الوهم في موضع التهديد والوعيد : ذلك جزاء أعداء الله النار(فصلت ٢٨)^٣ .

-إبدال من المبتدأ مفعول الناسخ (جعل) : وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا (الفرقان ٣٥) .
-إبدال من المجرور بإعادة الجار كما هو جار في هذا النوع من البدل^٤ : ومن النخل من طلعها قنوان دانية (الأنعام ٩٩) ، على طريق الانتقال من العام إلى الخاص .

سادساً : نواة + استثناء (إلا + مستثنى)^٥ . ورد النموذج في تركيبتين أحدهما منسوخ (جعل) ، فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم (الأنبياء ٥١) ، والثاني مجرد عن الناسخ : كل شيء هالك إلا وجهه

^١ -مثل قوله تعالى : ونشر اغرمين يومئذ ررقاً (طه ١٠٢) ، ووجه يومئذ عليها غمرة ترهقها فترة (عبس ٤٠) ، وقوله إنما المشركون نجس (التوبة ٢٨) . انظر مادة (فج) المفردات ، ص ٣٩١ .

^٢ -مع جواز كون لفظ الجلالة بدلاً من المبتدأ ، و(ربكم) هو الخير ، أو كلاهما غير المبتدأ الإشعاري ، ووج المعاني ، ج ٢٤ ، ص ٨٣ .

^٣ -وقد يحتر (ابن مريم - النار) عطف بيان .

^٤ -وهو شبه بالعطف على الضمير المجرور ، إذ يقع أن يعطف عليه إلا بتكرير الجار . الكشف ، ج ١ ، ص ٦٣٢ .
^٥ -اختلف النحاة في ناصب المستثنى وفي طبيعة (إلا) فمن قال بأن الناصب هو (إلا) وهو مذهب بعض الكوفيين والمبرد والزهج من البصريين ، ومشهور مذهب الكوفيين مذهب الفراء ومن تابعه الذي يرى أن الناصب للمستثنى هو (إن) الجزء الأول من المركب مع (إلا) حال الإثبات ، وعطفوا في النفي باعتبار الجزء الثاني (لا) وحكي عن الكسائي أن النصب إما بناء على تقدير (إن) بعد (إلا) وإما على التشبيه بالمفعول لمعن التعدي في التمدي وتقرؤه بإلا عند اللزوم ، وذهب جمهور البصريين إلى أن العامل هو الفعل ، لو معنى الفعل جسيماً إلا انظر الإصناف ج ١ ، ص ٢٦٠-٢٦٣ ، شرح الكافية ج ٢ ، ص ١١٤-١١٦ ونصب الرضي مذهب الفراء يكون أن (لا) ليست عاطفة ولو تم التسليم فإن (لا) لا تكون إلا بعد الإثبات نحو سامن زيد لا عمرو ، وأنت تقول في النفي مسا

(القصص ٨٨) ، ولكون الاستثناء عادة ما يقترن بأجواء الفعلية والحدوث ، فقد صيغ التركيبان في قالب يحقق تلك الخاصية : ففي الأول دخل فعل التصيير الناسخ للركتين نحويا (جعل) ، وفي الثاني يظهر اسم الفاعل في موقع الخير الحكم الذي أخرج منه تعالى وهو (الهلاك)^١ ، ووقفا عند هذه الخاصية المنسلة إلى الجملة الاسمية من نظيرتها الفعلية يجدر القول : إن هنالك مظاهر أخرى يمكن اختصارها فيما يلي :

أ- بروز عنصر الفاعل : وحضوره أصيل في الجملة الفعلية وفرع في الجملة الاسمية ، وقد أحصي منه ثلاثة تراكيب في سورة فاطر ، كان العامل اسما مشتقا في موقع الخير : هذا عذب فرات سائح شرابه (١٢١) ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك (٢٨١) ، وفي موقع الوصف للمبتدأ : ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانه وغرايب سود (٢٧١) .

ب- عنصر النائب عن الفاعل بعد حذفه ، وهو يعود إلى معنى المفعولية في تركيب واحد : ذلك يوم مجموع له الناس (هود ١٠٣) .

ج- عنصر المفعول ، وهو خير تمثيل لأثر الحركية الفعلية ، في غياب الفعل ولو جزئيا ، وذلك في مواطن ثلاثة : (الكهف ١٨) ، فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة (البلد ١٣-١٦) ، والعامل هو المصدر المنون^٢ (إطعام) .

جاء في القوم إلا زيد ، كما أن فيما قال عزلا لـ (إن) مرة ولـ (لا) أخرى عما يقتضيه عملهما ، فهو ينصب بها مرة وينزع ما بعدها لما قبلها مرة أخرى . شرح الكافية ج ٢ ، ص ١١٥ .

^١ - حتى إن بعض المحدثين يجعل الجمل التي أعبارها اسم فاعل مثلا جملا فعلية لتضمن الاسم لمعاني الحدوث والتجدد والمرادفة ، النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ٣٩-٤٠ .

^٢ - قال ابن مالك في عمل المصدر : بفعله المصدر الحق في العمل مضافا ، أو مجردا ، أو مع ال وهذا الترتيب بناء على اطراد العمل وشيوعه ، فالمضاف يعمل أكثر من القيلين ثم المنون ، ثم المطلق بـ أل

ثانياً : الجملة الاسمية المركبة :

والمقصود بها كل تركيب تصدره اسم مجرد للإسناد من كل العوامل غير الزائدة ، على سبيل الإخبار عنه باسم صريح أو ما يقوم مقامه ، على أن يشتمل هذا النوع من التراكيب على عملية إسنادية مركزية ، تدور في فلكها عملية إسنادية ثانوية أو أكثر ، سواء كان مدارها أحد الركنين الأساسيين ، أو ما تعلق بواحد منهما أو بهما معا ، بوجه من وجوه التعلق الوظيفي .

وقفت بعد عملية الإحصاء على ثلاثمائة وسبعة وسبعين تركيباً يضم عمليتين إسناديتين أو أكثر ، تواجدت عبر امتداد المدونة ، بدءاً من سورة الأعراف ، وحتى الإخلاص بتواتر متباين ، غير أن السورة الأكثر حظاً من الجمل المركبة كانت سورة الأنعام (٢٩ت) ، تليها سورة الكهف وسورة الأعراف (٢٣ت) ، ثم الشورى (١٧ت) ، تليها القصص (١٥ت) ، مع ملاحظة الفرق بين امتداد السورتين ، أما بقية السور التي تضمنت الجمل الاسمية المركبة ، فقد تراوح تواردها التراكيب فيها بين (١٠ت) كالإخلاص مثلاً ، وبين (١٤ت) كسورة يونس .

اتخذت الجمل الاسمية مظاهر مختلفة :

- التركيب في عنصر وظيفي واحد ، وهو الأغلب فيما أحصيناه ، جله شهد عملية إسنادية واحدة ، ما لم يتعدد العنصر الوظيفي ، وهو القلة .
- التركيب في عنصرين مختلفين ، قد يتعدد بعضها ، لكنه قليل إذا ما قورن بغير المتعدد .
- التركيب في ثلاثة عناصر أساسية أو فرعية عن بعض العناصر الأركان .
- التركيب في أكثر من ثلاثة عناصر ، وهو القليل إذا ما نظر إلى غيره من وجوه التركيب المتقدمة .

وقد أمكن توزيع كل التراكيب التي تم إحصاؤها على الأنماط الأساسية التالية :

النمط الأول :

مبتدأ + خبر (مركب إسنادي X V I)

وهو النمط الغالب ، وقد أحصيت منه مائة وخمسة وسبعين تركيباً ، أخذت صوراً مختلفة ووجوهاً عدة ، منها :

١- الجملة الفعلية الماضية ، وإن صرفياً ، مثل : ورحمته وسعت كل شيء (الأعراف ١٥٦) .
 والمضارعة ، مثل : فهم يوزعون (النمل ٨٣) ، وقد تعدد الجملة الواقعة موقع الخبر مثنى وثلاث ،
 مثبتة كلها ، أو مع النفي^١ ، مثل : وتلك عاد جحدوا بآيات رهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل
 جبار عنيد (هود ٥٩) ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً (الكهف ٣٣) . بطريق العطف
 بالواو في أغلب الأخبار المركبة المتعددة (٣) ، أو بـ (ثم) ، وهي الأقل (١) ؛ تماشياً مع
 سياق التراخي الرتبى في قوله : وإخوانهم يعدونهم في الغي ثم لا يقصرون (الأعراف ٢٠٢) ؛ لأن
 جرم دوام التحريض على الكفر والتواصي به أعظم من المد والتسويل به . وقد يقع هذا التركيب
 المنفى في إطار الخبر المركب الإضافي ، كما هو محسوس في تركيبين : هما : هذا يوم لا ينطقون ولا
 يؤذن لهم فيعتذرون (المرسلات ٣٦) ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً (الانفطار ١٩) .

٢- الجملة الاسمية : أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (هود ١١) ، ومكسر أولئك هو يبور
 (فاطر ١٠)^٢ . كما قد تتموقع الجملة الاسمية فيما يضاف إلى الخبر ، مثلما وجدته في جملة واحدة
 مثله في قوله تعالى : يوم هم على النار يفتنون (الذاريات ١٣) .

٣- المزوجة بين الجملتين الاسمية والفعلية دوغماً عطف ؛ لإغناء الضمير الكائن في الجملة الفعلية
 في الربط عن الواو ، مثل : وجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها فترة (عبس ٤٠-٤١) .

٤- الجملة الاسمية المنسوخة : في أربع مواطن^٣ مثلها مع (كان) : كل أولئك كان سيئة عند
 ربك مكروها (الإسراء ٣٨) ، وهذه الصياغة دالة على أمر قد تقرر حكمه عند رب العالمين ، فلا
 تبديل يعتريه ولا تغيير ، ومن ثم كان للناسخ دور المؤكد . أو مع (كأن) في : فإذا الذي بينك
 وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فصلت ٣٤) ، و مضمون الجملة التشبيهية في إطار ما تضمنها يتزل
 مما قبله (الأمر بالدفع) منزلة النتيجة من السبب^٤ . وقد تكون الجملة المنسوخة بشكل متعدد في
 الجزء الثاني من الخبر المركب تركيب إضافة ، كما حدث في تركيب واحد ، هو قوله تعالى : يوم

^١ - وقد أخذت بعين الاعتبار في التصنيف من الناحية المنهجية التركيب الأول والثاني تبع له . مع فله (٢)

^٢ - وإن هناك من يرى أن الضمير ليس موقعه المبتدأ بل على أنه ضمير فصل لتقوية مضمون الخطاب وتوكيده براجع الإنفسان في
 علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٦ ، وذلك من قبيل وقوع ضمير الفصل قبل المضارع ، ومنه منذهب الجرجاني في قوله تعالى وأنه هو
 أنضحك وأبكي وأنه هو لمات وأحيا .. وأنه هو أغنى وأفق (النجم ٤٣-٤٤-٤٨) : دلالات الإعجاز ص ١١٩ ، ويدور أنه تبع فيه
 المألوف ، بدعوى مشابهة المضارع للأسماء ، غير أن الذي عليه النحاة هو أن ضمير الفصل لا يكون إلا بعد المعرفة المخبر عنه بهذي
 اللام أو ما هو في مولته وإن كان أهل المدينة يميزون بحجته بعد النكرة ، وهو رده الخليل ، الكتاب ج ٢ ص ٣٩٧ - شرح الكافية
 ج ٣ ، ٦٢-٦٤ ، وما يقوي وقوعه قبل معرفة أنه فصل بفصل به بين كون التالي عبراً لا تعافيه إذا إحدى القرآن التي تبين
 العلاقة بين الركنين وإحدى مترعات التضام عند تمام حسان وهو قرينة لفظية : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٢٣ .

^٣ - أربعة المواطن في (المصم ٨٣-٨٤)

^٤ - لؤي القل السليم ، ج ٨ ص ٣٤ .

يكون الناس كالفرش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش (القارعة ٥٥) ، والتقدير: هو يوم، على أن الظرف مبني ، محله الرفع على الخبرية .

٥- الجملة المصدرية في صلب خبر المبتدأ (٢ت) ، مثل : قال موعدكم يوم الزينة وأن يعشّر الناس ضحى (طه ٥٩)^١ ، أو في جزئه المجرور ، حال كونه شبه جملة (٧ت) ، وكله وارد مع المبتدأ الإشاري ، نعيًا على الكفار إعراضهم بذكر ما حل بهم من العذاب، وموقع الحمل المصدرية موقع تعليلي مع الباء السببية مذكورة أو مقدرة ، مثل : ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون (غافر ٧٥) و ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون (الأنعام ١٣١)^٢ .

٦- الجملة الموصولة : في صلب الخبر في أربعة تراكيب ، مثل : ذلك ما كنت منه تعيد (ق ١٩)^٣ ، هذا ما توعدون ليوم الحساب (ص ٥٣) ونظيره (ق ٣٢) . أو في المجرور المركب في إطار الخبر شبه الجملة في خمسة تراكيب يمثلها قوله تعالى ذلكما مما علمني ربي (يوسف ٣٧) ، ويلحق به ما في (طه ٤٧- يس ٥٢- الملك ٦- إبراهيم ١٤) ، على أن بعض الأخبار الموصولة والمصدرية يجوز فيها الوجهان مثلما نلاحظه في (يوسف ٣٧) و (الكهف ٥٦) . كما قد يكون التركيب واقعا في حيز المضاف إلى الخبر ، وذلك في سبعة تراكيب ، جاء الخبر معها مركبا إضافيا إسناديا في طرفه الثاني ، كما في : وذلك جزاء من تركى (طه ٧٦) ، والبقية في (الكهف ٨٢- ص ٢٧- الذاريات ١٣- المرسلات ٣٦- الانفطار ١٩- القارعة ٥) ، موزعا بين الجملة الفعلية ، وهي الأغلبية ، والجملة الاسمية .

قد يخضع طرفا الإسناد لتأثير ناسخ من النواسخ ؛ لعل من العلل المعنوية ، كإدخال بعض القيم الدلالية إلى الجملة الاسمية ، كقيمة الزمن الذي كانت عارية عنه ، مع كان وأخواتها (كان ٧ت- أصبح ٢ت- ظل ١ت) ، أو لتدل على نسبة تحقق الحدث المتولد في الجملة الاسمية ، مثلما هو الحال مع أفعال المقاربة (كاد) ، والشروع (طفق) ، أو بعض المعاني النحوية الدلالية ، مثلما هو الحال مع (جعل) وأمثالها في التصيير والتحويل ، أو في أفعال القلوب ، في حال الاعتقاد والحسبان ، كالظن وأمثاله ، وهو النمط الثاني المشكل كالآتي :

ناسخ + اسم + خبر (مركب إسنادي) .

وقد أحصيت منه ثمانية عشر تركيبا ، ومن وجوه تألفه :

^١ - ويلحق بما التراكيب ما في : (مرم ١٠- الأحقاف ٢٨)

^٢ - تتردد المواطن الأخرى في (الأعراف ١٤٦- النحل ١٠٧- طه ١٢- غافر ٢٢- الجن ٢٣-)

^٣ - ومثله (الكهف ٦٤)

- ١- ناسخ + اسم + خير (مركب فعلي) وضم ستة عشر نموذجاً ، كان معظمها لـ (كان) ، ثم (أصبح) ، وفعل الشروع (طفق ٢ت) ، ثم (ظل) ، وفعل المقاربة (يكاد) ، وفعلي التصيير (تسرك- جعل) ، واليقين (وجد) بتواتر متساو = ٠.١ ، في نحو قوله تعالى : وكنا نخوض مع الخائضين (المدرثر ٤٥) ، ومثيلهما (الحجر ٨٢- المؤمنون ١١٠- السجدة ٢٤- الواقعة ٤٦- المدرثر ٤٧) ، فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها.. (الكهف ٤٢) ، ونظيرهما (الأحقاف ٢٥) ، وطفقا يَخْصِفَانِ عليهما من ورق الجنة (الأعراف ٢٢) ، ومثلها (طه ١٢١) ، فظلمتم تفكّهون (الواقعة ٦٥) . أما مواضع بقية التراكيب فكالاتي ، بحسب ذكر النواسخ آنفاً (الشورى ٥٥- الكهف ٩٩- الأنعام ٠٦- النمل ٢٤) .
- ٢- ناسخ + اسم + خير (جملة مصدرية) : وتشكل وفقه تركيب واحد ، هو قوله تعالى : واتقوا آياتي وما أنذروا هزوا (الكهف ٥٦) .
- ٣- ناسخ + اسم + خير (جملة موصولة 3 X) : وذلك مع المحرور الواقع في حيز شبه الجملة ، كما في : ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة (البلد ١٧) . وهذا جدول تفصيلي لحالات الخير ، سواء في ذلك الخير المتحرر من التبعية الوظيفية أو الخاص بضع لبعض النواسخ المستعملة :

طبيعة الخير التركيبية									
جملة اسمية					جملة فعلية				
إ- منسوخة				مؤكدة إ- مجردة		طلبية		ماضية مضارعة	
كان	كان	ظن	جعل	صيغة أمر مضارع+اللام					
٠.١	٠.١	٠.١	٠.١	٣٧	٠.١	٠.١	٠.١	٦١	٢٨

الجملة الموصولة			الجملة المصدرية	
صلب الخير	محرور الخير	المضاف إليه الخير	صلب الخير	محرور الخير
٠.٤	٠.٣	٠.٤	٠.٤	٠.٧

النمط الثالث :

مبتدأ (مركب إسنادي) + خبر .

وهو أقل من نسبة تركيب الخبر ، لعللة كون هذا الأخير مسندا سائرا على خطى المسند في إطار الجملة الفعلية (الفعل) ؛ لمضاعفة كم الحركة والدينامية النادرة غالبا في الجملة الاسمية . وقد اتخذ النمط صورتين مختلفتين هما :

١-مبتدأ (جملة موصولة) + خبر .

وتشكل معظم تواتر الصورتين ، أي فيما تعداده ثلاثة وسبعون تركيا ، ذات صلة ماضية في أكثرها ، مثل : فما آتاني الله خير مما آتاكم (النمل ٣٦) ، ثم مضارعة (٣٠ت) ، مثبتة مثل : لهم ما يشاءون فيها (ق ٣٥) ، ومنفية متحولة في بعضها إلى الماضي كما في قوله تعالى : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (الأنعام ٨٢) ، أو اسمية منسوخة ، وهي الأندر (في ١ت) ، هو قوله تعالى : قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا (مريم ٧٥) . هذا ، وقد لا يكون التركيب في المبتدأ ، المفتوح به الكلام ، بل في مستوى ما هو معطوف عليه تابع له ، لكنه في محل الوظيفة نفسها ، وهو قليل جدا (١ت) في (الشورى ٢٩) . كما أن التركيب في شكل الموصول ، كان في ما أضيف إليه المبتدأ : (٣ت) ، نحو : لسان الذي يلحدون إليه أعجمي (النحل ١٠٣) ، والتركيبان الآخران في (العنكبوت ٤١-الروم ١٠) . كما تجدر الإشارة إلى أن هذا المبتدأ قد يرد مع خبر مفرد (الكهف ٩٥-القصص ٦٠-الشورى ٣٦ . .) ، أو مع خبر شبه جملة (فاطر ٠٧-الشورى ٢٢) ، أو مع خبر مركب تركيب إسناد فعلي (الأعراف ١٤٧-القصص ١٨-الطور ٢١-المطففين ٣٥ . .) ، أو اسمي (العنكبوت ٢٣-إبراهيم ٣-سبا ٥-الفرقان ٣٤-فاطر ١٠ . .)

إن ذكر المبتدأ في صورة الموصول لا يعني إلا بذكر الصلة، التي تؤدي دور المفسر للإهمام الذي يكتنف الموصول ، على الرغم من كونه معرفة ، لكنها لا تتحدد إلا من خلال ما يضاف إليها ، ويلاحظ أن معظم الموصول كان (الذين) ، فيما يقرب من النصف (٣٢ت) ، وقد أخذ حضور الصلة دورا دلاليا تمثل في التعليل ، تعليل مضمون الخبر ، سواء في ذلك ما تعلق بترتب بعض مراتب الكفر والصدود عن مرتبة سابقة متقدمة ، كما في قوله تعالى : الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ، ويغفلون عوجا أولئك في ضلال بعيد (إبراهيم ٠٣) ، أو تعليل مضمون الصلة لترتب العذاب ومثله قوله تعالى : والذين كذبوا بآياتنا بمسهم العذاب بما كانوا يفسقون (الأنعام ٤٩) .

يلي (الذين) الموصول (من) ، فيما يقرب من الربع (١٧ت) ، وشاع استعماله في مواطن التقسيم والتنويع ، سواء تعلق الأمر بعموم جنس الناس ، كما في قوله تعالى في تقدير الآجال : ومنكم من يتوفى من قبل (غافر ٦٧) ، في مقابل : من يعمر ، المذكور في قوله تعالى ثم لتكنوا شيوخا . ونظيره : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر .. (النحل ٧٠) ، أو تقسيم لعموم جنس الكفار في زمنه صلى الله عليه وسلم ، مثل قوله في سورة يونس : ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به (٤٠آ) ، والمعنى مبني إما على تقسيم لهم في التخالف باعتبار المستقبل ، من بسبب نبوءات القرآن ، بأن منهم من سيعتق الدين ويصدق بالقرآن ، أو باعتبار حقيقة الكفر ، فهناك من يؤمن بالقرآن باطنا ، لكنه يلج في الكفر عنادا^١ ، كما كانت حال الوليد بن المغيرة ، وأضرابه ، وهذا الظاهر في عود الضمير في (منهم) على مشركي مكة ، المذكورين بخصال الكفر والشرك المعهودة فيهم .

أما الموصول الثالث من حيث التواتر فهو (ما) ، في (١٦ت) ، وتوزع على حقلين اثنين : ١-الأول : الإنعام و الجزاء ، على سبيل الترتب بعد الفعل حقيقة في الآخرة ، كما في : وفيها مل تشتهي النفس (الزخرف ٧١) ، أو على سبيل الترغيب فيه ؛ للحمل على ما يوجبه وهو العمل ، كما في : وما أوتيت من شيء فمتاع الحياة الدنيا (الشورى ٣٦) . ٢-والثاني : الحث على التسليم لله والاحتكام إليه ، وهو القليل ، كما في : وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله (الشورى ١٠) .

٢-مبتدأ (جملة مصدرية) + خير

وتشكلت على منواله سبعة عشر تركيبا تصدرتها الأدوات المصدرية :

١-أن المصدرية الساكنة بمفردها ، متصدرة الجملة الفعلية ، في أربعة تراكيب (الروم ٢٠- الروم ٢١-الروم ٢٥-الروم ٤٦) ، أو تالية لـ (إما) التفصيلية ، المفيدة للتخيير والترديد بين أمرين لا بد من حصول أحدهما في ستة تراكيب ، اجتمعت في سياقاتها مثنى مثنى ، للمعنى الذي في (إما) : (الأعراف ١١٥ مكرر - الكهف ٨٦ مكرر - طه ٦٥ مكرر) ، ويلاحظ أن ما يلي (أن) جملة فعلية مضارعة ، تنصرف في دلالتها الزمنية إلى المستقبل ؛ لأن المخاطب مطالب بالتلبس بواحد من أمرين يلقيان إليه ، كما في قول السحرة لموسى : إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (الأعراف ١١٥) . كما قد تحذف أن المصدرية ، وهو القليل النادر (١ت) ، هو قوله تعالى : ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا .. (الروم ٢٤) ، ومدخولها المذكور باق على أصله ، وهو الرفع

لأنها لا تعمل إلا حاضرة لضعفها^١ ، وهو الشائع عند حذفها ، وشذ بقاء الفعل منصوباً ، مراعاة لما تقتضيه البنية العميقة والظاهرة معا ، فأما الظاهرة ، فسيروا على أنماط التراكيب المتقدمة قياساً على الأمثل ، مثل قوله تعالى المتقدم : ومن آياته أن خلقكم .. ومن آياته أن خلق لكم .. (الروم ٢٠-٢١) ، وأما العميقة ، فلكون الفعل لا يؤول بمصدر إلا باستحضار ظلال الحرف المصدرى ، الممكن من عملية التأويل بمفرد هو المبتدأ^٢ .

٢- أن الثقيلة مع معموليها ، في ثلاثة تراكيب ، يمثلها قوله تعالى : ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة (فصلت ٣٩) ، والبقية في (يس ٤٢-الأنبياء ٩٥) .

٣- عند غياب الحرف المصدرى ، تقوم همزة التسوية مقامه^٣ ، فتسهل عملية سبك المفرد من الجملة التالية لها ، وذلك في أربعة تراكيب ، توسطت أم المتصلة^٤ فيها بين فعليتين مثبتتين ، في تركيب واحد (إبراهيم ٢١) ، وبين فعليتين مثبتة ومنفية ، تجتمعان في زمن الماضي من حيث الصيغة على الأقل في تركيبي (الشعراء ١٣٦-يس ١٠) ، وبين المختلفتين في تركيب واحد ، هو قوله تعالى سواء عليكم أَدْعَوْهُمْ أم أُنْتُمْ صَامِتُونَ (الأعراف ١٩٣) ، وهي معظم الأوجه المحتملة في وساطة أم المتصلة التي ذكرها صاحب المغني^٥ .

لزم هذا النوع من المبتدأ مكانه في مقدمة التركيب ، إلا في بعض التراكيب التي كان تأخيرها فيها لأسباب ، تتعلق بناحية اللفظ ، أو جانب الدلالة :

١- طول المبتدأ ؛ بحيث قد ينسى طوله ذكر الخبر ، أو يغطي عليه ، مثلما هي الحال في أن مع معموليها ، وما عطف عليها من الشرط (فصلت ٩٣) . وكذا مع أن المصدرية الناصبة ، في نحو ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون (الروم ٢٠) ، وأبرز ذلك في قوله تعالى

^١ -شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٨١ .

^٢ -روح المعاني ، ج ٢١ ، ص ٣٢ .

^٣ -ولعل هنا ما حدا بأبي رضي الله عنه أن يقرأ آية الصوم من البقرة آ: ١٨٤ : والصوم خير لكم ، استثناء بظلال الاسم وحريصاً على أصل النمط في الجملة الاسمية ، انظر البحر المحيط ج ٢ ، ص ٤٤ .

^٤ -محمد محي الدين عبد الحميد ، هامش عدة السالك على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

^٥ -سميت أم متصلة في مثل هذه التراكيب لأن ما قبلها وما بعدها لا يفني أحدهما عن الآخر فلا بد من ذكرهما معا لتتمام الفائدة وحصول المراد من الخطاب لدى الملقى ، المغني ج ١ ، ص ٥١ ، وقد اعترض على كون (سواء) ضميراً مقدماً أبو عيسى الفارسي ، باعتبار أنه واقع في حيز الاستفهام ، وما يقع في الاستفهام لا يصح تقديمه عليه ، لكن اعترض عليه بأن ذلك حاصل في الاستفهام الحقيقي دون الاستفهام الذي ماله الخبر كما هو الشأن في هذا النمط من التراكيب ، هامش عدة السالك على أوضح المسالك ج ١ ، ص ١٨٥ .

^٦ -قال " والثالث والرابع : أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها إلا في تسوّل المفردتين ، وتكونان فعليتين كما تقدم ، واسميتين كقوله : (ولست أباي بعد فدي ملكاً * لموتى ناء ، أم هو الآن والبع) وعطفين

نحو : سواء عليكم أَدْعَوْهُمْ أم أُنْتُمْ صَامِتُونَ " مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ٥٧ .

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (الروم ٤٦) ، ويزداد التركيب طولاً ، إذا تم استحضار المعطوف عليه المحذوف ، المستند من معنى الحال أو المفعول لأجله (مبشرات) ، وهو ما يعرف بالمعطف على التوهم^١ ، وقيل شبه الجملة المنسبك متعلق بـ (يرسل) المذكورة^٢ ، ويعده العطف .

٢- إذا كان الخطاب مداره التنويع والتقسيم ، كما أشرت إليه مع المبتدأ الموصولي ، وقد تم انتقاء الوحدات اللغوية الدلالية الدنيا تحت رقابة محكمة ؛ مراعاة لعدله تعالى ، ومثاله قوله في التركيبين الشريفيين : فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة (النحل ٣٦) ، إذ المغليرة الحاصلة ، كانت بسبب أن هدايته تعالى تيسره ذلك للعبد ، أما الضلال فيسبب من الأفراد واستعداداتهم .

٣- عند إفادة الخير لمعنى الأحقية أو التخصيص ، وهو جار في مواطن الجزاء ، كما في قوله تعالى : ولهم ما يشتهون (النحل ٥٧) ، ولهم ما يدعون (يس ٥٨) ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم (فصلت ٣١) .

٤- عند التنصيص على نسبة مضمون الصلة في المبتدأ الموصول إلى المحرور في حيز الخير شبيه الجملة ، بحيث يكون لزوم الخير مكانه إذهاباً للمقصود من عملية التوصيل رأساً ، والمعنى الناتج من علاقة الإسناد حينها تحصيل حاصل ، ولا فائدة من الإخبار به ، بل قد لا يصح أن يكون في كلام بشر ، فكيف بكلام رب العالمين (١٠ت) ، مثاله ما نلاحظه في الآية الكريمة : ومن الناس من يشتري هو الحديث (لقمان ٠٦) ؛ فمن البديهي أن يكون من يشتري هو الحديث من جنس الناس .

٥- تقدم الخير النكرة على المبتدأ المصدري : وآية لهم أننا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون (يس ٤٢) ، ومثله : وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون (الأنبياء ٩٥) ، تعجيلاً بمضمون الخير ، وتصديراً للحكم ، من باب كون الحمل في البحر آية نعمة وقُدرة ، وتقديم (حرام) ؛ لكونه في مقتضى المعلول لعدم الرجوع عن الكفر ، وهو قول مجاهد والحسن ، أو عدم الرجوع إلى الدنيا بعد الإهلاك ، على قول قتادة ومقاتل^٣ ، فعدم رجوعهم عن الكفر أو إلى الدنيا ناتج عن الحكم بالإهلاك ، وهو ليس قسراً وجبراً ، بل من قبيل إحاطة علم الله بمصائر الخلق واستعداداتهم ، وفيه تيسير للمعانددين والكفار ، وإقامة للحجة بعدله تعالى ، وتبيينها للسامع على عجيب ما يتلوه في الرتبة اللفظية ، وتشويقاً لما يتم عنه الإخبار .

^١ - البحر المحيط ج ٧ ، ص ١٧٣ - روح المعاني ، ج ٢١ ، ص ٥٢ .

^٢ - المرشد العقل السليم ، ج ٧ ، ص ٦٣ - روح المعاني ، ج ٢١ ، ص ٥٢ .

^٣ - البحر المحيط ج ٦ ، ص ٣١٣ . ولحق على الأول قدرنا إهلاكها ، وعلى الثاني الإهلاك محقق وقد وقع .

وحالات المبتدأ النيوية يقيدھا الجدول الآتي :

جملة مصدرية	جملة موصولة في صلب المبتدأ	جملة موصولة في المضاف إليه المبتدأ
١٧	٧٣	٠٣

النمط الرابع :

ناسخ + (اسم + خبر) جملة مصدرية).

وذلك في إغناء الجملة المصدرية الواحدة عن الوظيفتين معا ، أي حينما تسد الجملة مسد المفعولين ، اللذين هما في الأصل مبتدأ وخبر ، ووجد من هذا النمط ستة تراكيب هذه مواضعها :

١- مع ظن (الكهف ٥٣ - الأنبياء ٨٧ - القصص ٣٩ - ص ٢٤)

٢- مع زعم (الكهف ٤٨)

٣- مع يعلم (الشورى ٣٥)

علق الفعل القلي في معظمها عن العمل ، لحجز الأدوات المصدرية بينه وبين معموليه^١ :

- (أن المشددة مع معموليها في (٢ت) ، كما في : فظنوا أنهم مواقعوها (الكهف ٥٣) ، ومثله (القصص ٣٩) .

- وأن المكفوفة مع الجملة الفعلية في وظن داود أنما فتناه (ص ٢٤) .

- أن المخففة من الثقيلة ، بتقدير اسمها ضمير الشأن في (٢ت) ، ومثاله : فظن أن لن نقدر عليه (الأنبياء ٨٧) ، وتابعه (الكهف ٤٨) .

- ومع ما النافية الدخلة على الجملة الاسمية ، في قوله : ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص (الشورى ٣٥)^٢ . وفائدة هذا الإجراء التحويلي أكثر من كونها شكلية ، لأنها لا تلبس أن تنهزم^٣ ، غير ثابتة أمام التمحيص والنظر ، بل العلة معنوية ، ذات دور فعال ، يتمثل في ربط

^١ التعليق إجراء تحويلي إجباري تخضع له جملة ظن وأمثاله ، ويكون بما له الصدارة وضعاً ، كأداة الاستفهام والنفي ، ومع أن المشددة وأن المخففة ولأم الابتداء وإن الثقيلة ما وقعت في حيزها لام الابتداء وإلا فلا تعلق الفعل عن عمله شرح الكافية ج ٤ ، ص ١٥٥-١٦٠ . شرح ابن عقيل ج ٢ ، ص ٤٤-٤٥ ، وقد أحرمت بعض الأفعال - كما يقرر ابن عصفور - مجرى أفعال القلوب وهي نظر وسأل لمسوخ كونها من أسباب العلم الذي هو من أفعال القلوب فحمل من ثم السبب حمل السبب . الأشياء والنظار ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

^٢ البحر المحيط ج ٧ ، ص ٤٩٩ .

^٣ استخراج المعمول من مرجع للمصدر للقول لا بعد إلا عروجاً ظاهرياً ، لأن للمعمول قبل هذا الإجراء التحويلي ، وإن كانتا متصلتين لفظاً إلا أنهما في تقدير الاسم الواحد ، وكل واحد منهما هو مفعول الجزء من نظيره ، فقولنا : ظننت زيدا قائماً ماله

الحدث ، حدث العلم باختلاف أثره ، بشرحة الزمن وتوجيه دلالة التركيب العام وجهة زمنية معينة ، فهناك فرق من الناحية الأسلوبية بين : بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا (الكهف ٤٨) ، وبين النسق المحول عنه ، والذي يشكل خلفية للبنية السطحية بعد التحويل : زعمتم عدم جعل موعد لكم ، والفرق أعمق من الظاهر ، وأبعد من البادي ؛ ذلك أن الزمن في التركيب الأصلي مائع عائم ، لا يكاد ينضبط ، أما في العينة الفعلية ، فيتحدد المضمون في حيز المستقبل في إطار الماضي ، فالجزم بعدم البعث كان مستقبليا ، في زمن انعقاد الاعتقاد ، لا محايثا له ، ولا متقدما عليه ، بدلالة حرف النفي (لن) ، كما يكتسب الكلام معنى أسلوبيا آخر ، لا وجود له داخل النمط الأصلي ، هو قوة التوكيد المستفادة من حرف النفي^١ ، ما من شأنه أن يوحى بالتصادم بين الحقيقة والوهم ، بين الزعم وقوة النفي ، وفي ذلك لون من ألوان التعبير التهكمي ؛ جريا على اعتقادهم الجازم بشيء ، لا قيام للدليل عليه .

النمط الخامس :

مبتدأ + خبر + مقيد (مركب إسنادي)

وأقصد بالمقيد ما يقع في نطاق التركيب الاسمي ، ويقوم بوظيفة ما في تحديد عملية الإسناد ، وإضافة معاني جديدة لها ، وقد أدخلت هنا كل التتمات ما سوى ركني الإسناد ، وقد ضببطت منها : المحرور ، الوصف ، الحال ، المضاف إليه ، المفعول أو ما عطف عليه ، البدل ، المستثنى ، وهذا بحسب نسبة التواتر التي سنشير إليها لاحقا . ومن ثم كانت الصور التي تشكلت وفقها الجملة الاسمية في هذا النمط كالآتي :

١- نواة + محرور (مركب إسنادي) :

وجد منها في المدونة تسعة وستون تركيبا ، بعضها ضم المحرور المركب وحده ، وبعضها ضم عملية إسنادية فرعية أخرى أو أكثر ، فمثال حضوره منفردا قوله تعالى : أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون (يونس ٤١) ، أما حضوره مع غيره في شكل ثنائي أو أكثر فكافترانه مع الخبر المركب في مثل : كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين (الأعراف ٠٢) ، أو مع المبتدأ في مثل : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ، لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (النحل ٧٠) ،

المفرد المركب تركيب إضافة الذي يتناول المضاف إليه معرفة آل التعريف من المضاف : قيام زيد ، ولذلك كانت قلة الاختصار على أحدهما دون الآخر أفشى من السكوت عنهما معا . تراجع في تفصيله الكتاب ج ١ ، ص ٤٠ - شرح الكافية ج ٤ ، ص ١٥٥-١٥٦-الأشباه والنظائر ج ٢ ، ص ٨١-٨٢ .

^١ -راجع شرح الكافية ج ٤ ، ص ٣٦ ، ورد ابن هشام دلالتها على التوكيد ، المعنى ، ج ١ ، ص ٣١٣ ، ويظهر لي أنها لتوكيد النفي بأنه واقع مجرور به عند التكلم ، أما تواصله ودوامه فلا تدل عليه إلا بقرينة كالتال الذي دفع به ابن هشام في رأيه قلنا منسبه تطابقا بين التوكيد ودوامه .

أو مع بعض المكملات المركبة بدورها كالنعت : كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب (ص ٢٩)^١ ، على اعتبار أن (كتاب) خير لمبتدأ مخذوف ، لا على أنه مبتدأ خبره الجملة الفعلية بعده ، و كوروده مع البدل من المبتدأ والخبر مركبين ، وذلك قوله : هؤلاء الذين أغويانا أغويانهم كما غويانا (القصص ٦٣) ، وقد دار بين المجرور السمي المبين للعللة ، و الموصول ، وهما الغالبية كما في : وهذا كتاب .. لسانا عربيا لتنذر الذين ظلموا وبشري للمحسنين (الأحقاف ١٢) ، نحن أعلم بما يقولون (ق ٤٥) ، مع احتمال كثير من الموصول للمصدرية والعكس قائم أيضا ، وذلك باختلاف الحمل ، فقد يحمل الكلام على إرادة المصدر فيما ذكرت آنفا ، ويكون المعنى نحن أعلم بقولهم ، أو يعمل على إرادة جنس المتلفظ به ، فيكون التقدير نحن أعلم بالذي يقولونه ، والفرق الحاصل ، هو أن المعنى في التقدير الأول إحاطته تعالى بمضمون الكلام ؛ بغض النظر عن زمنه ، لأن المراد هو محتوى المصدر ، وعلى الثاني إرادته تعالى بقولهم المتكرر في إطار الزمن الذي لا يكاد يرحمهم ؛ لأن القصد في الموصول إنما هو مضمون الصلة ، وما الموصول في نهاية الأمر إلا واسطة .

أما المجرور المركب تركيبا يؤول إلى المصدر فقليل ، إذا ما قورن بالقبيلين ، في حين لمجرور (حتى) النسبة الأقل من التواتر^٢ ، وقد جيء بها لحاجة المقام لمعنى الغاية ، الذي هو من مقوماتها ، ومثاله قوله تعالى : وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين (المدثر ٤٧) ، وبقيّة في المواطن (الأنبياء ١٥-المؤمنون ١٠-يس ٣٩) ، و (حتى) في كلها في معنى (إلى) ؛ من باب تقساض الوظائف والدلالات . وتجدر الإشارة إلى أن بعض المجرور الإسنادي قد يحتمل موقعا آخر من الناحية الوظيفية ، وهو قليل جدا ، نحو : جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها من يشاءون (النحل ٣١) ، فـ (فيها) يجوز فيها التعليق بـ لهم ، أو الحالية ، وهذا في موقع فرعي من الخبر أو الوصف (تجري ..) .

اطرد ذكر الجار مع مجروره المركب ، أيا كانت نوعية التركيب ، لكنه اختفى في تركيب واحد ، هو قوله تعالى : كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، ألا تعبدوا إلا الله -إني لكم نذير وبشير - وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا ويوت كل ذي فضل فضله (هود ٠٣) ، والحذف قد عدد محامل التقدير ، فمن مقدر لجار الجملة

^١ - وهو خلاف المشهور من تقدم الوصف المفرد على الوصف الجملة ، لكونه أصلا والجملة فرع عنه آيلة إليه بتأويل .
^٢ - وقد ذكر سيره في بعض كلامه أنها ناصبة ، وهو إنما يعني كما فهم ابن حني أن المضارع معها منصوب بأن المضرة فكانت حين محولة الخلف في اللفظ والعرض عنه ، لكنها في الأصل حارة لعل الجملة للذكورة بعدها كما هو الحال في هذا للوضع السدي نحن بعده . برابع الخصائص ج ٣ ، ص ٢٦١ .

المصدرية لام العلة ، وهو الزجاج والزمخشري ، والمعنى عليه أن إحكام الكتاب وتفصيله ، كان لغاية التوحيد^١ ، وما عطف عليه من متمماته وما صدقه ، وفريق آخر من المفسرين ، قدر الجار باء ، على اعتبار أن الإحكام كان بعدم دعوة رب سواه ، أو عبادة غيره ، وهو ما ارتضاه الكسائي والفراء^٢ ، واستظهر أبو حيان كون (أن) مفسرة^٣ ؛ لأن في التفصيل معنى القول ، وكل هذه التوجيهات ما كان لها أن تكون ، ولا لمعانيها أن تظهر ، لولا إضمار الجار ، الذي هو كالجزء من مجروره ، لكنه مطرد وشائع مع (أن-و-أن) بالتشديد^٤ .

٢- نواة + وصف (مركب إسنادي) .

وقد وقفت منه على اثنين وخمسين تركيباً ، تنوع الوصف من حيث طبيعة متبوعه الوظيفية بين وصف الخير ، وقد بلغ نصف عدد التواتر ، ثم وصف المبتدأ بتواتر أقل اطرادا ؛ دون الثلث قليلا ، ثم وصف المجرور المفرد ، فيما يقرب من الخمس ، وأخيرا وصف عنصر المضاف ، وقد لاحظت - كما هو مقرر في صناعة النحو - أن الوصف أدى مع النكرة دور التخصيص الحاد من شيوخ الغموض والإهام ، كما هو الحال مع المبتدأ في قوله تعالى : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (الأعراف ١٥٩) ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (الكهف ٧٩) ؛ لأنه لا فائدة من الإخبار عن أمة بكونها من قوم موسى ، ما لم تتحدد معالمها وخصالها ، التي لأجلها استحققت التنويه ، كما أن ذكر الصفة بعد اسم الناسخ مفيد لمطلوب موسى ، وهو معرفة سبب إعاقة السفينة العلة الخفية التي جلبت العلة الظاهرة ؛ لئلا يأبه لها الملك ، لأنه بلغ من الظلم مبلغا لا يدع لصياد سفينة صالحة ملكا له^٥ ، ومثاله مع الخير قوله تعالى حكاية عن المشركين المفتريين : وقالوا : هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم (الأنعام ١٣٨) ، لكنه قام بوظيفة التوضيح والبيان مع المعرفة ، كما هو الأمر مع الخير العلم في قوله تعالى : هذه جهنم التي كنتم توعدون (يس ٦٣) . وقد أدى الموصول وظيفة تيسير وصف المعرفة بالجملة ، التي اعتبرها كثير من النحاة نكرة ، ولا يصح وصف المعرفة بالنكرة إلا

^١ - في المسند إليه منهجان أولهما كونه مخنوقا والتقدير : هذا أي السورة المفتوح بها التركيب ، أو هو لفظة (كتاب) ومسوغ الابتداء التكثير لأجل التنوع ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ - التحرير والتنوير ، ج ١١ ، ص ٣١٤ .

^٢ - راجع في هذا فتح القدير ج ٢ ، ص ٦٠٠ .

^٣ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢٠١ .

^٤ - الإقنان ج ٣ ، ص ١٨٨ .

^٥ - وهذه العلة نص المفسرون وبعض اللغويين على أن (سفينة) موصوف حذفت صفته . راجع مثلا أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ ، الإقنان في علوم القرآن ، ج ٣ ، ص ١٨٥ وقد كذلك

بواسطة^١، ومعظم المجرور أصلي، ونسبة قليلة فقط كانت فرعية عن عملية أسنادية فرعية تفضمه. يلاحظ أن احتمال التعدد الوظيفي مع الوصف أوسع منه وأكثر تواترا (٥٠٥ ت)، إذا ما قورن بنظيره في المجرور، وذلك حاصل، غالبا، مع الخير كما في قوله تعالى: عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض (سبأ ٣٠٣). بناء على كون المبتدأ محذوف والخبر هو (عالم الغيب). أما الجملة مدار التحليل، فهي إما وصف للخبر أو هي خبر ثان، ولعل إمكانية الترادف هذه ناتجة عن معنى الوصفية التي يشترك فيها الخبر والوصف^٢.

٣- نواة + حال (مركب إسنادي).

استعمل منها واحد وأربعون تركيبا، دون احتساب تعددها، استعملت بمفردها أو متبني مع غيرها من الوظائف أو ثلاث، كما في الأمثلة التالية:

١- سيقولون: ثلاثة رابعهم كلبهم (الكهف ٢٢) وما عطف عليها من التراكيب، وإذا هم قيلم ينظرون (الزمر ٦٨).

٢- مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا (العنكبوت ٣١)، مع المضاف إلى المبتدأ، ومثله ما هو وارد في (النحل ١٠٣).

٣- أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء (إبراهيم ١٨). والتركيب هنا واقع في مستوى وصف المجرور في حيز الخبر، والحال الفعلية المنفيسة، وفيما تفرع عنها من عنصر المجرور الموصول.

استعملت الحال أصلا في أغلب التراكيب، ولم ترد فرعية عن مركب فرعي إلا قلّة، فمثالها أصلية قوله تعالى: فأصبح في المدينة خائفا يترقب (القصص ١٨)، أما كونها فرعية فممثل فاطر السموات والأرض، جعل لكم من أنفسكم أزواجا، ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه (الشورى ١١)، فالحال هنا فرعية عن الخبر وعاملها الفعل (جعل)، الذي صاحب الحال فاعله^٣، واختلفت أشكالها من حيث البنية ومن حيث المحتوى، غير أنها لم تخرج عن:

^١ -راجع في تفصيله شرح المفصل، ج ٣، ص ١٤١، الأشباه والنظائر ج ١، ص ٩٩-١٧٦، شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٩٥. وقد أنكر الرضي مذهب القائلين بتركيب الجملة بل لا هي معرفة ولا هي نكرة لأن التعريف والتكثير من عوارض الصفات وإنما وصف بما النكرة لمناسبتها إياه من حيث يصح تأويلها بنكرة. شرح الكافية، ج ٢، ص ٣٢٣.

^٢ -لوضح المسالك، ج ٢، ص ٣٣٥.

^٣ -سواء ذكرت سابقا قول النحاة في طبيعة عامل الحال، غير أن الزمخشري يرى في تقسم قوله تعالى: شهد الله أنه لا إله إلا هو وللألمة وألوا العلم قلما بالقسط، آل عمران ١٨، أن قلما، سأل مؤكدة من فاعل شهد، وجواز كونه حالا مسن (هو) في تركيب القصر، وسوغ الجواز كما يحق أن الحال المؤكدة لا تستلزم أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فاعلها عامل فيها. الكشاف، ج ١، ص ٣٤٤.

١- جملة فعلية في (١٨ت) ، ماضية في (٥ت) ، وهي الأقل ، مثل : وجعلوا لله شركاء ، وخلقهم (الأنعام ١٠٠) ، وبقية المواضع هي : (يوسف ٦٥-العنكبوت ٤١-يس ٥٢-القمر ٥٩) ، نسبة ٥/٣ منها تقدر معها (قد) ، التي عادة ما ترافق الجملة الماضية ، إذا وقعت موقع الحال^١ ، وتلك المواقع هي يوسف ٦٥ ، الأنعام ١٠٠ ، يس ٥٢ ، وهي تختم الخبرية والحالية ، إلا في موضع الأنعام . في حين شكلت الحال المضارعة النسبة الغالبة مثالها : تلك آيات الله نتلوها عليك (الجاثية ٥٦) ، والعامل فيها في هذا المحل معنى الإشارة ، ومن مواضعها (إبراهيم ١٨-النحل ٣١-القصص ١٨-يوسف ١٠٨-فاطر ٣٣-الأنعام ٨٨) ، وهي في كل ذلك ترد مثبتة وهي الأعم ، مثل : بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره (القيامة ١٥) ، فإذا هم قيام ينظرون (الزمر ٦٨) ، وترد منفية ، وهي القلة (٢ت) ، نحو : والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا .. (فاطر ٣٦) ، مع (إبراهيم ١٨) ، كما أن منها البسيطة (الجاثية ٥٦) ، ومنها المركبة كآية إبراهيم ، أو المبتدأة كآية فاطر . ولعل في غلبة المضارع ما يصدق كلام البصريين ؛ من أن الأصل في الحال أن تحيى مضارعة ؛ لدلالة المضارعة على الحال .

٢- جملة اسمية : وقد ضمت سبعة عشر تركيباً ، تنوعت هي الأخرى بين البساطة (١٢ت) ، والتركيب (٥ت) ، أما كونها بسيطة فمثل : ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون (الأنعام ١٣١) ، في حين تفرعت المركبة في ٥/٣ لجملة فعلية (النحل ٣١-الأنبياء ١٠٠-الانشقاق ٢٣) ، في الوقت الذي شكلت المتفرعة لاسمية مثلها ٥/٢ (الأنعام ٨٢-٩٢) . وفي هذا زيادة لأجواء الفعلية والحركة ، إذا أخذنا في الحسبان ما يضاف ، بدءاً بعنصر الخبر الفعلي ، أو الاسمي المتفرع إلى فعلي ، وعناصر التسمات ، كالحال والوصف والمفعول المستثنى المركبات . كما أن منها المثبتة ، وهي الأغلب ، نحو : بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون (الانشقاق ٢٣) ، والمنفية مثل : تزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (السجدة ٥٢) .

٣- جملة مصدرية : وتعدادها خمسة تراكيب ، بعضها مع (أن) الثقيلة ، مثل (يونس ٢٧-الأحقاف ٣٥) ، وبعضها مع (أن) الخفيفة واسمها ضمير الشأن محذوف ، أو المصدرية الناصبة ، وذلك في ثلاثة تراكيب هي (يونس ٢٤-هود ٦٨-٩٥) ، واستعملت كل الجمل مجرورة بالكسف على إرادة التشبيه ؛ تقريباً للصورة وزيادة في التخيل ، الذي هو من أهم وسائل التأثير على القارئ ، نظير قوله تعالى في (يونس ٢٧) في تشبيه حال الكفار وإرهابهم الذي يعانون بفعل ما

^١ -إرشاد العقل السليم ج ٣ ، ص ١٦٨-روح المعاني ، ج ٢٣ ، ص ٣٢ ، وفي هذا خلاف ، فالكوفيون يرون محيى الحال من الماضي واستشهدوا بقوله تعالى : أو جاعلهم حصرت صدورهم ، فجملة (حصرت) حال من فاعل جاء ، بدليل أن الآية قرئت جاعلهم حصرة ، مصرحاً فيها بالحال ، أما البصريون فنعموا ذلك ورأوا أن الماضي لا يمكنه مطلقاً التعبير عن معنى الحال لصحة مما مضى ، ولا يحتمل محيى لفظ (الآن) معه . راجع في تفصيل المسألة : الإتحاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٢٥٣-٢٥٤ ، المسألة الثانية والثلاثون .

قارفوه من سينات ؛ بحيث يعلو أثر ذلك كله وجوههم ، عن علا سحنته سواد ، فغطى على معالم وجهه الذي هو محل ظهور المسرة أو المضرة ؛ لذلك وجدنا ذكر الوجه مطردا في مواطن النعيم والعذاب زيادة في استحضار المشهد والهيئة .

٤- جملة شرطية : وهي الندرة في موقع الحال ، وظفت في تركيب واحد ، هو قوله تعالى فيمن انسلخ من الآيات ، وتخلّى عن واجب الدعوة والتبليغ الذي شرف به : فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث (الأعراف ١٧٦) .

لم تعدد الحال إلا في نسبة قليلة ، أخذت فيها شكلي المجانسة والمخالفة ، فمثال الأولى : والذين كفروا لهم نار جهنم ، لا يقضى عليهم فيسوتوا ولا يخفف عنهم من عذابها (فاطر ٣٦) ، ومثال الثانية قوله تعالى : جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار ، لهم فيها ما يشاءون (النحل ٣١) . وقد ذكر النحاة أن مسوغ تعدد الحال هو مشابقتها بالخبر والنعت^١ ، وكل هاتيه في معنى الوصف ، غير أن الخلاف قائم في طبيعة ملازمة الوصف للموصوف (المبتدأ ، المنعوت ، ذي الحال) .

٤- نواة + مضاف إليه (مركب إسنادي) .

وهذا النمط يلي الحال في الترتيب ، حيث من نسبة التواتر ، ولكن بفارق كبير (١٥ تركيباً) ، وتردد المضاف إليه الإسنادي بين الجملة الفعلية ونظيرتها الاسمية ، وبين الموصولة والمصدرية . وفق ما يوضحه الجدول الآتي :

الجملة الفعلية الماضية المضارعة	الجملة الاسمية	الجملة الموصولة	الجملة المصدرية
٠٥ ٠٩	٠٢	٠٢	٠١

وذلك باحتساب التعدد الذي بدا متواترا بكم يجعل منه ظاهرة مميزة ، وقد حدث ذلك ما بين المتماثلين (فعلية + فعلية) ، سواء بنفس صيغة الفعل مثل : ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون (النحل ٠٦) والمتخالفين في مثل وإذا أنشأكم من الأرض وإذا أتسم أجنحة في بطون أمهاتكم (النجم ٣٢) ، ومثلها نموذج (الإسراء ٤٧) ، والملاحظ في كل نماذج التعدد هذه تكرير الظرف مع كل جملة مقصودة بالتعدد ؛ لأن مضمون الظرف مبهم غير معين ، لا يفهم إلا من

^١ سلوذج السالك ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ - جملة الجملة الترية ، ص ٥٨٨ .

خلال ما يضاف إليه ، كما أن الهدف من محتوى الجملة المقصود ، يتحدد من خلال الظروف ، فيكرر ويعاد ذكره ، كي لا يتوهم أن مضمون الجملتين ، في ارتباطهما بالظرف ، هو من قبيل الجمع والقرن ، بل على طريقة الفرق . أما عن الظروف المرتبطة بالجمل المضافة فهي :

يوم ^١	لما ^٢	حين	إذا ^٣	إذا ^٤
٠٦	٠٢	٠٢	٠٢	٠١

في حين كانت الإضافة إلى غير الظرف في بقية الحالات ، واقتصرت الطبيعة اللفظية للمضاف على الاسم الموصول مفردا (الذي) ، ومكررا (١: التمر ٣٥) ، ومجموعا (الذين) في (١: التمر ٣٣) ، والإضافة إنما كانت لإضفاء معنى الحدث في ارتباطه بالزمن ، في مثل : ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا (التمر ٣٥) ، وقد اشترط النحاة أن تضاف الظروف إلى جملة دالة على أحد الأزمنة الثلاثة ، وهذا التناسب مشروط لأن الإضافة إنما ، هي كائنة للمصدر أو فلتنقل للمفرد ، جريا على الأصل ، ومن ثم كانت إضافة الجملة خلاف الأصل ، منظورا فيها إلى هذا التحانس في الزمن ، لذلك لا تضاف إلى لفظة مكان مثلا ، لانعدام ذلك التناسب ، ولا معنى لدلول الزمن في اللفظة المضافة ، لهذا امتنع ذلك فيها ، وحتى الجملة كثيرا ما تكون فعلية لارتباطها بشكل مطرد بمعنى الزمن الذي هو من خصائص الأفعال ، ولأجل هذا اشترط المبرد في الخروج عن الفعلية إلى الاسمية ، أن تكون ماضية المعنى^٥ ، وقد نص صاحب المعنى أن من الظروف ما يجب إضافته إلى الجملة وهي : (إذ) باتفاق ، و(إذا) عند جمهور النحاة ، أما (لما) ، فعند من أقر باسميتها^٦ ، وهي تختص بالماضي مثل (إذ) كما ذهب إليه بعض النحاة كابن فارس وابن مالك^٧ ، وما أراه ، هو أن دلالتها على الزمن ليس بذاتها ، ولا بالجملة التي تدخل عليها ، وتضاف إليها ، إنما ذلك مرتبط أشد الارتباط بالسياق اللغوي الذي ترد فيه ، فقد تدخل على المضارعة وتسدل

^١ - مكررة في تركيبين في سورة مريم : وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (١٥٥) ، والسلام على يوم ولدته ويوم أموت ويوم أبعث حيا (٣٣٢) .

^٢ - الكهف ٥٩ - السجدة ٢٤ .

^٣ - الموقع الثاني من مواقع (إذ) هو : إذ نادى ربه نداء خفيا (مريم ٠٣) .

^٤ - هو قوله تعالى : وهو على جمعهم إذا يشاء قدير (الشورى ٢٩) .

^٥ - شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٢٥٦-٢٥٧ . ولا يستثنى من ظروف المكان في إمكانية الإضافة إلى الجمل إلا (حيث) كما يرى ابن النحس في التعليق ، فسأوت من ثم ظروف الزمان لما في (حيث) من الإمام الذي ترفع الجملة . الأشباه والنظائر ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

^٦ - سنن اللبيب ، ج ٢ ، ص ٤٨٢ . ومنى ما كان بعضها مقطوعا عن الإضافة وجب فيه التنوين مثل (إذ) وهو تنوين لا يدل إلا عن

عوض عن الجملة المنقولة ليعد التنوين والتكوير والتكسر . شرح الكافية ج ٣ ، ص ٢٦٢ .

^٧ - الصاحبي في قته اللغة ، ص ١٧٠ - الإيضاح في علوم القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

على المستقبل كما لو قيل : آتيك لما تطلع الشمس . كما قد تدخل نظيرتها المشبهة بها عند النحاة ، وهي (إذ) على الاسمية ، وإن كان الشائع فيها دخولها على الفعلية ، مثل وإذ هم نجوى (الإسراء: ٤٧) ، فدللت على الماضي ، على الرغم من إضافتها إلى الجملة الاسمية ، بمعونة ما تقدمها من الإضافة الأولى إلى الفعلية (إذ يستمعون إليك) .

٥- نواة + بدل (مركب إسنادي)

وجاء منه ثلاثة تراكيب هذه مواقعها : وتلك نعمة ثمنها علي أن عبدت بني إسرائيل (الشعراء: ٢٢) ، ربنا ، هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا (القصص: ٦٣) ، وعملية الإبدال في التركيبين كانت من عنصر أساسي في التركيب هو المبتدأ ، على اعتبار أن الجملة المصدرية (أن عبدت) ، والاسم الموصول وبيانه بدل من اسم الإشارة ، بحيث يقوم البدل بوظيفة دلالية هي تقرير مضمون المبدل منه ههنا ، لأن القصد إلى بدل المطابقة ، والبدل في نية التكرار ، كما مر مع ابن كيسان ، ولا يمكن أن يعني الثاني عن الأول بحكم ما يضيفه اسم الإشارة المبدل منه من معنى الشهود ودلالة الحضور ، المناسبة في سياق الخطاب مع موقف المواخذه والحساب ، والتملص من قبيح الفعال يوم القيامة ، في حين يدل الموصول البدل على معنى الغياب ما لم يقيد ويوضح كما هي الحال هنا ، لكنه مع ذلك يؤدي دورا بيانيا لا يسع المبتدأ الدلالة عليه لما في الإشارة من عموم يتسبب في الإهام والشيوع من باب أن " للإهام أولا ثم التفسير تانيا وقعا وتأثيرا في النفس ليس للإتيان بالمفسر أولا " ^١ وهذا الإهام شبيه بنظيره في النكرة ، كما ذكر سيبويه في قوله " أما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررت برجل عبد الله ، كأنه قيل : ممن مررت ؟ أو ظن أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه " ^٢ . أما الحالة الثالثة التي وجد فيها البدل فكان في موقع فرعي ، بدلا من واو الفاعل الواقع في إطار الخبر المركب وذلك قوله تعالى : أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب .. (الإسراء: ٥٧) ^٣ .

٦- نواة + استثناء (مركب إسنادي).

وتشكل وفقه تركيبان فقط هما :

أ- ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك (هود: ١١٩) .

ب- قال : النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله (الأنعام: ١٢٨) .

^١ - شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ، وقد ذكر الرضي أنه لا يسلم أن المقصود بالنسبة إلى البدل هو الثاني دون الأول إلا في بدل الغلط إذ في ذكر الثاني عدول ورفع لإيقاع الحكم على الأول ، كما رفض محاولة النحاة التفريق بين البدل المطابق وعطف البيان ، استنادا إلى عدم ذكر سيبويه له . شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٣٩٧-٣٩٨ .

^٢ - الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٤ .

^٣ - ولقد يجوز أن يكون لهم الرب في موقع نصب بإسقاط حرف التعليل ، فنظر البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٥٠ .

والمستثنى منه في الأولى خير (لا يزالون) (مختلفين) ، وهو اسم موصول موضوع للعقلاء من كسل عبد شاء له الله الهداية والبعد عن الفرقة والخلاف وكل أنواع الفتن ، وصلته فعلية ماضية على وجه الحقيقة ، جريا على تقدير الله تعالى شؤون الخلائق سلفا ، كالإشهاد الوارد في قوله تعالى : وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (الأعراف ١٧٢) وفي التركيب الثاني كان الاستثناء من الموصول العام (ما) الموضوع لغير العقلاء ، لكنه دل ههنا على العقلاء ، الذين يدخلون النار لكنهم لا يخلدون ، ومن ثم كان الاستثناء من التواء في النار على سبيل التخليد وهؤلاء من عصاة الموحدين ، وقيل الاستثناء من الأزمان ، المدلول عليها بمضمون الحال (خالدين) ؛ أي إلا الزمان الذي يشاء الله ، على سبيل الحقيقة ، وقد اختلف في حقيقة هذا الوقت المستثنى فقال الطبري إنه الوقت الذي يكون بين حشرهم إلى وقت دخولهم النار ، ويرى الزمخشري أنه الوقت الذي ينقلون فيه من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير ، وقيل إن الاستثناء محمول على المحار ، للدلالة على منتهى التهديد والوعيد وبالغ التهكم ؛ إطماعا لهم بما لن يكون فيه إلا زيادة لا فترة فيها ، ولا انقطاع^١ ، والزمن الماضي المدرج بصيغته في (ما شاء الله) ، محمول على الأول في (من رحم الله) ؛ لأنه من الأمور التي قطع الله فيها ، بما لانقض له .

هذا ، وقد لاحظت أن من بعض الأنماط ، ما يتفرع إلى عنصر المفعول بشكل ثانوي ، ومعظم تلك الحالات في تركيب الخبر ، في ثمانية تراكيب هي (الأعراف ١١٧-١٥٦- الشعراء ٤٥-العنكبوت ٤٥-القصص ٦٨-٦٩-يس ٤٢-الشورى ١٨) ، في الوقت الذي جاء المفعول مركبا فرعيا في المجرور الإسنادي في (الأحقصاف ١٢) ، والحال المركبة كذلك في (الأنعام ٨٨) . ووقفت منه على أحد عشر تركيبا ، بعضه أصلي (في ثمانية تراكيب) ، وبعضه فرع ، فيما تبقى من التراكيب . وبعض تلك الجمل تفرعت في مستوى الخبر ، إلى عنصر النائب عن الفاعل ، الذي كان في الأصل مفعولا ، ممثلا في صورة توسع الخبر الفعلي وهو قوله تعالى : فإذا حباهم وعصيتهم يخيل إليه مكن سحرهم أنها تسعى (طه ٦٦) .

وبعد استعراض الناحية الإحصائية والوصفية المفصلة لأنماط تشكل الجملة الاسمية المركبة ، تجدر الإشارة إلى بعض القضايا ، التي هي من تمة الوصف والتحليل بدئا بالربط بين الركنين ، والذي لم يخرج في معظمه عن الضمير ، وتحديدًا في الأنماط التي يجمعها الشكل : مبتدأ+خبر+مقيد (مركب إسنادي) ، من مثل تركيب المجرور كما في : والدار الآخرة خير للذين يتقون

(الأعراف ١٦٩) ، أو الحال ، كما في قوله : فمثلته كمثل الكلب ، إن تعمل يلهث ، أو تتركه يلهث (الأعراف ١٧٦) ، أو النعت والبدل ، كما في : وتلك نعمة تمنها علي ، أن عبدت بني إسرائيل (الشعراء ٢٢) ، وغيرها من المكملات ، بحيث يظهر الخير مفردا ، وعلاقته بالمبتدأ علاقة المطابقة والعينية ، مثل : فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (النمل ٥٢) ، أو علاقة الوصفية ، كما في : ذلك خير للذين يريدون وجه الله (الروم ٣٨) ، ودور الضمير يبقى مهما ، ولا يمكن بحال إنكاره في الأنماط التي من الشكل : م + خ (مركب إسنادي) ؛ إذ يوجد داخل تركيب الخير نسخة من المبتدأ ، هي الرابط للجملة بما هي خير عنه ، بعد إجراء عملية التحويل للمبتدأ (الفاعل الأصلي) إلى مرتبة الصدر ، لئلا يصير الخير (الفعل الأصلي) أجنبيا عن فاعله الأول^١ ، نحو : فإذا جأهم وعصيتهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (طه ٦٦) ، وتلك القرى أهلكتهم لما ظلموا (الكهف ٥٩) ، أو كان التحويل بتحليل الاسم المفرد في شكل تركيب إسنادي اسمي مثل : والذين يحتاجون في الله ، من بعيد ما استجب له ، حاجتهم داحضة عن ربهم ، وعليهم غضب (الشورى ١٦) ، والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة (البلد ١٩) ، وقد جمع الضربان في قوله تعالى : ووجوه يومئذ عليها غيرة ، ترهقهم فترة (عبس ٤٠-٤١) ، ومما يدل على أن الضمير بمثابة ذكر للمبتدأ مرة ثانية ؛ بحكم أنه ضمير له ، أنه عندما يعاد ذكر المبتدأ في تركيب ما كفي بلفظه ومعناه أو بمعناه دون لفظه يستغنى عن الضمير ، فما من حاجة حينئذ إليه لتكرار المبتدأ ، كما في بعض أساليب الطلب : (القارعة ٢-١) ، (الحاقة ٢-١) ، كما وجدته مائلا في أسلوب الاستفهام من أساليب الطلب التي عرجت عليها ، والضمير عبارة عن وسيلة مستحدثة في حياة العربية بعد أن لم يكن موجودا^٢ ، ليغني عن التكرار ، الذي نجد له أثرا في بعض متأثر الشعر ، كقول سودة بن عدي^٣ :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير.

- يلي الضمير في عملية شد وصال الجملة الاسمية المركبة اسم الإشارة ومن نماذجه :
- والذين آمنوا وعملوا الصالحات .. أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (الأعراف ٤٢)
- الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (الأنعام ٨٢)
- والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز اليم (سبا ٥)

^١ -إذا كان الخير جملة فلا تخلو عن أمرين : إما أن تكون نفس المبتدأ في المعنى كما في حالة ضمير الشأن : هو الحق ظاهر ، وهذه لا تتحمل ضمير ، وإما أن لا تكون عين المبتدأ في المعنى وهذه لابد لها من ضمير ظاهر أو مقدر ، وهذا الحرص من التحاة على الرابط مرجعه إلى سلامة التوصل وحسن تناسق الكلام . راجع : شرح الكافية ج ١ ، ص ٢٠٨.

^٢ -بناء الجملة العربية ، ص ٨٩.

^٣ -الخصائص ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

-الذين يحشرون على وجوههم أولئك شر مكانا . . (الفرقان ٣٤)

فاسم الإشارة يؤدي وظيفة الضمير في الربط ؛ لذلك اعتبره بعض الدارسين المحدثين من أقسام الضمير^١ ، أو على الأقل أقرب إلى نوع معين من الضمائر (ضمائر الغيبة)^٢ ، غير أن له خاصية ليست للضمير ، على أهميته ، وهي ما يؤديه من وظيفة التقرير لمضمون المبتدأ واتصافه بالخبر ، وقد ذكر البلاغيون العرب الفوائد الدلالية التي لاستعمال اسم الإشارة في وظيفة المسند إليه ، كتميز المحدث عنه أكمل تميز ، أو بيان حاله قربا أو بعدا ، تشريفا أو تحقيرا ، أو تنبيها على معنى الاستحقاق وغيرها^٣ ، كما يمكن القول أيضا ، إن الظاهرة اللاحقة للانتباه في استعمال التراكيب الاسمية المركبة للاسم الإشاري ، هي اقترانه بالاسم الموصول (المبتدأ الأول) ؛ لضرب من التحويل في وجهة الخطاب ، أو فنقل هو توظيف ينقل محتوى الكلام من دلالة الغائب ، التي يدل عليها الاسم الموصول ، إلى الحضور أو الشهود أو العيان ، وهي دلالة أصيلة في اسم الإشارة ، ويمكن اعتبار أنهما من وسائل الخطاب القرآني في التأثير على المتلقي برسم المشاهد ، ومن أدوات الاستقطاب وإحياء الكلمات .

أما ثالث الوسائط تواترا في ربط الركنين ، فالفاء التي تربط المبتدأ الموصول بخبره ، الذي يتنزل منه منزلة الجزاء من الشرط للاشتراك في معنى الترتب الذي يفيد ، ولا يلزم مع الفاء أن يكون الأول سببا للثاني ، بل اللازم هو أن يكون ما بعد الفاء لازما لمضمون ما قبلها ، كما في جميع الشرط والجزاء^٤ ، وقد أدت الفاء هذا الدور في ثلاثة تراكيب مواطنها (القصص ٦٠- الشورى ١٠-٣٦) ، في حين ترك الربط بها في تركيب واحد ، هو : وما أصابكم من مصيبة عما كسبت أيديكم (الشورى ٣٠) ، وقد شبه النحاة هذه الأساليب بالشرط لسببين اثنين : أولهما إفادة الموصول لدلالة العموم ، كما نلاحظه في جميع التراكيب التي ربطت بالفاء ، نحو : وما اختلفتم فيه من شيء ، فحكمه إلى الله (الشورى ١٠) ، وثانيهما معنى الاستقبال في صلته^٥ .

أما عن بقية الظواهر فيمكن اختصار القول فيها كالآتي :

^١ -اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٠٩ .

^٢ -وهو ما ذهب إليه المستشرق برجستراسر ، وذلك بسبب أنهما يشتركان في إمكانية أن يكني هما عن الاسماء ، التطور النحوي للغة العربية ، ص ٧٩ و ٨٢ .

^٣ -راجع في هذا على سبيل المثال : الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٨ إلى ص ٢١ .

^٤ -شرح الكافية ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

^٥ -ذكر الرضي أن الموصول قد يكون أحد شيئين : الاسم الذي صلته فعل أو ظرف ، أو اللام الموصولة باسم الفاعل أو اسم للمفعول اللذين هما في معنى الفعل ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ، غير أنه ذكر أن المبتدأ قد يقترن بحره بالفاء إذا كان موصوفا بالموصول كما في قوله تعالى : قل إن الموت الذي تقرون منه فإنه ملائكم .

١- الحذف : وشمل من المكملات :

- حذف المفعول ، وكان في معظمه عائد صلة مع الاسم الموصول ، كما في : فإذا هي تلقف ما يافكون (الأعراف ١١٧) ومثله (الأنعام ١٢٧-يونس ٤١-٥٨-هود ٣٥-يوسف ١٩-٧٧-النحل ٣١-٣٦-الكهف ١٩-٢٦-المؤمنون ٩٦-القصص ٦٨-٦٩-العنكبوت ٤٥-الشعراء ٤٥-الزخرف ٣٢-الأحقاف ١٩) ، وقلة من ذلك كان فيها مفعولا لأفعال خارج إطار الصلة ، واحدا ، كما في قوله تعالى مع الفعل يخفف : وطفقا يخففان عليهما من ورق الجنة (الأعراف ٢٢-طه ١٢١) ، والفعل ألقى في الآية الكريمة : إما أن تلقى أو ان تكون أول منلقى (طه ٦٥) ، ونظيره قوله تعالى : إما أن تلقى وإما أن تكون ثمن الملقين (الأعراف ١١٥) ، وهذا ما وعد الرحمن (يس ٥٢) ، ورسنا لديهم يكتبون (الزخرف ٨) ، أو كان مع فعل متعد لأكثر من مفعول ، كما في قوله تعالى : لتذر أم القرى ومن حولها (الأنعام ٩٢) ، لتزيل العزيز الرحيم . لتذر قوما .. (يس ٦) ، مع ملاحظة أنه في بعض الحالات ، قد يتزل المفعول منزلة المسكوت عنه ، كما لو كان الفعل لازما ، مثل (يس ٦) ، وقوله تعالى : والذين كفروا عما أنذروا معرضون (الأحقاف ٣) ، أما مفعول المشيئة ، فمطرد حذفه مع قلة النماذج ، نحو : يهدي من يشاء (الزمر ٢٣) . وقد يجتمع مع المفعول عنصر الفاعل في إطار العنصر المركب أصليا كان أو فرعيا ، مثل : كتاب أنزل إليك لتتذر به وذكرى للمؤمنين (الأعراف ٥٢) .

- حذف المفضول المجرور في أسلوب المفاضلة ؛ لانعدام النظير والشبيه ، ولو مع الفرق ، وذلك خاصة فيما خص الله تعالى من صفات ، كما في قوله : فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا (الإسراء ٨٤) ، وأمثاله كثير : (الكهف ١٩-٢٦-النجم ٣٠-٣٢-القصص ٨٥) ، وفيما أضيف إليه بأدنى ملايسة ؛ كالجزء أو ما شابه ، مثل : ما مكى فيه ربي خير (الكهف ٩٥) ، ومثله (الشورى ٣٦) ، بحيث يسكت عن المقارنة ؛ لأنها لا تصح ، لبعد عطائه تعالى عن جنس معهود عطاء العباد ، وقد عرجت على هذا في بعض أنماط الجملة الفعلية المركبة . كما جرى أيضا في وصف أهل الكفر ؛ لبيان التناهي في الانصاف ، بما تلبسوا به مختارين ومثاله قوله تعالى : الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا (الفرقان ٣٤) .

- حذف الفاعل وحده كما في : هذه بضاعتنا ردت إلينا (يوسف ٦٥) وله نظائر : النمل ١٧-

٨٣-القيامة ٢٥.

- حذف التمييز ، وهو أقل مما سبق تواترا ، وذلك قوله تعالى : ولئن جاء به حمل بعير (يوسف ٧٢) .

أما الحذف في إطار الأصول أو الركنين ، فقد شاع في المبتدأ بتواتر قلده ٢٧ مرة ، هذه مواطنها (الأنعام ٣٨ مكرر-هود ٣-إبراهيم ١-الكهف ٢٢ ثلاث مرات-الفرقان ٥-القصص ٤٨-سبأ ٣-

فاطر ٣٣-يس ٦-ص ٢٢-٢٩-فصلت ٢-الأحقاف ٢٤-الذاريات ١٣-الطور ٣٠-القمر ٩-
الواقعة ٣-٢٢-النبا ٣٧-الانفطار ١٩-المطففين ٢٠-القارعة ٥-الهمزة ٦-المسد ٤) ، مع إمكانية
اعتبار بعض المذكورات التي صح فيها الإخبار مبتدئات نكرات ؛ لوجود بعض المسوغات
للابتداء بالنكرة ، نظير : كتاب احكمت آياته ثم فصلت من حكيم خبير . . (هود ٥٣) ، فكتاب
خير حذف مبتدأه ، والتقدير : هذا ، إشارة إلى السورة أو مجموع القرآن^١ ، أو مبتدأ مسوغ
الابتداء به إرادة التنويع^٢ ، وكما في : كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور
ياذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (إبراهيم ٥١) ، فكتاب مبتدأ ، جاز مجيئه نكرة ؛ لأنه
موصوف من حيث المعنى ، والتقدير : كتاب عظيم القدر . . ، أو هو خير ، والتقدير هذا كتاب
أنزلناه^٣ . أما الخير فكان حذفه أقل تواترا ، وتمثل في ثمانية تراكيب ، هذه مواضعها (الأعراف ١١٥
مكرر-إبراهيم ١٨-الكهف ٨٦ مكرر-طه ٦٥ مكرر-غافر ٣٥) ، على أن أكثر نسب حذف الخير
تواترا كان مع (أما) التفصيلية ، (في ستة تراكيب مثنى مثنى في : الأعراف^٤ ، الكهف ، وطه) ،
مع احتمال التركيب لأكثر من تقدير ، وأكثر من محمل إعرابي ، فمثلا : إما أن تلقى ، يمكن
أن تكون مبتدأ خبره محذوف ، كما هو المختار هنا ، والتقدير : إما إلقاءك مقدم ، أو خيرا
حذف مبتدأه والتقدير : إما الشأن تقدم إلقاءك ، وإما حملا ثالثا على الفعلية بأن يكون المصدر
المنسبك بعد (أما) مفعولا به لفعل مقدر ، والتقدير : اختر إلقاءك أولا أو إلقاءنا^٥ .
٢-التقدم والتأخير : لقد لزم الركنان في معظم التراكيب مكانهما الطبيعي ، غير أنهما كانا عرضة
للتقدم أو التأخير ، مع تعاورهما أو مفصولين عن بعضهما بمكملات لعملية الإسناد الأصلية ،
وقد وجد تقدم الخير بشكل متواتر مطرد في الصور التالية :

-خير شبه جملة + مبتدأ نكرة محضة ، نحو : لهم فيها زفير . . (الأنبياء ١٠٠) .
-خير شبه جملة + مبتدأ نكرة مخصصة ، بالوصف أو بالظرف المضاف . . مثل : ولدينا كتاب
ينطق بالحق . . (المؤمنون ٦٢) ، قل لكم ميعاد يوم . . (سبا ٣٠) .
-خير شبه جملة + مبتدأ مصدرى ، مثلما هو حاصل في : (الأنبياء ٩٥-الروم ٢٠-٢١-٢٤-٢٥-
٤٦-يس ٤٢-فصلت ٣٩) .
-خير شبه جملة + مبتدأ موصول ، مثل : (الشورى ٢٢-الزخرف ٧١) .
-خير شبه جملة + مبتدأ معرف بالإضافة ، نحو ما في : (الشورى ٢٩) .

^١ -فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ .

^٢ -التحرير والتنوير ، ج ١١ ، ص ٣١٤ .

^٣ -روح المعاني ، ج ١٣ ، ص ٨٠ .

^٤ -فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ .

أما عن مراعاة الترتيب مع الفصل بين الركنين ، فأقل تواترا ، ويكون مثل (الأعراف ١٥٩-١٨١-
الكهف ٩٩-المؤمنون ١١٠-النمل ٣٦-القصص ٢٨-يس ٥١-٨٠-الصافات ٢١-الزمر ١٠-
الأحقاف ٣-القيامة ١٥-المطففين ٣٥) ، ومعظم الحالات تم فيها الفصل بمتعلق الخبر المؤخر .

وفي آخر هذا الرصد لمجموع حالات التغيرات التركيبية ، يمكن القول إن كثيرا منها كان
يهدف دلالي مقرونا إلى هدف الإرعاء على الفاصلة ، حفاظا على التجانس الإيقاعي للنظم
القرآني ، الذي هو أحد العوامل التي لا يستهان بها في إثارة المتلقي ، وهذه الغاية الثنائية حاضرة
بشكل لافت للانتباه ، و من وجوه هذا التناغم الحاصل بين طرفي العملية التوصيلية ، العدول عن
المصدر الصريح إلى العبارة الفعلية ، سيما في إطار الفواصل ، كما في قوله تعالى : أنتم بريؤون مما
أعمل وأنا بريء مما تعملون (يونس ٤١) ، مع اجتماع شمل الدلالة ؛ إذ التعبير عن المعنى بالمصدر
يوهم أن المقصود عمل خاص محدد ؛ لأن المصدر لا يعم^٢ ، بخلاف الفعل في إطار الموصول العام
الذي يفيد الشمول ، خلاف ما هو واقع في قوله تعالى : قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء
مما تجرمون (هود ٣٥) ، وكذا العدول من الفعلية إلى الاسمية ؛ مراعاة لرأس الآية نحو : سواء
عليكم أَدْعَوْهُمْ أم أُنْصَرَفْتُمْ أم أنتم صامتون (الأعراف ١٩٣)^٣ ، سواء علينا أوعظت أم لم تكن من
الواعظين (الشعراء ١٣٦) ، ومن الوصف المشتق إلى الفعل ، مثل : فإذا هم قيام ينظرون
(الزمر ٦٨) ، وفي إطار الصيغة من المثنى إلى الجمع ، مثل : فإذا هم فريقان يختصمون (النمل ٤٥)
مع العلم أنه جائز من باب مراعاة معنى الجمع في كل الفريق .

^١ -وقد قام الدكتور محمد سليمان العبد بدراسة وافية رصد من خلالها كثيرا من مظاهر التغير التركيبي التي تجمع الدلالة مع الإيقاع
في النظم القرآني ، انظر بحثه : من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، تصدرها جامعة
الكويت ، العدد ٣٦ ، السنة التاسعة ، ص ٧٣-١٠٩ .

^٢ -التحرير والتوهم ، ج ١١ ، ص ١٧٦ .

^٣ -نقشه ، ج ٩ ، ص ٢١٩ .

الباب الثاني : التراكيب المنفية

الفصل الأول

الجملة الفعلية المنفية ، بسيطة ومركبة .

الفصل الثاني

الجملة الاسمية المنفية ، بسيطة ومركبة .

النفي من المعايير الطارئة على الجملة المثبتة ، بدخول أداة ، تقوم بوظيفة سلب مضمون الكلام ، وتعبرية نسبة المسند إلى المسند إليه ، نفيا مطلقا أو مقيدا ، وإنما قلت الأداة ؛ لأنها أعم من الحرف ، إذ تشمله وغيره ، كالفعل الناقص الجامد (ليس) ، والاسم (غير) ، الذي يأخذ محلا معلوما من الإعراب ، بحسب موقعه من التركيب الذي يتضمنه ، ومن تلك الأدوات ما يختص بالجملة الفعلية ، مثل (لن) و (لم) و (لما) ، ومنها ما يتمحض لتحويل قيمة الجملة الاسمية الإخبارية ، مثل (لات) ، غير أن منها بالمقابل ما هو يقع شركة في الجحد بين الجملتين الفعلية والاسمية ، من مثل (لا) و (ما) و (إن) ، كما أن من الأدوات الداخلة على التركيب الفعلي ما يختص بالماضي ، ومنها ما هو لنفي الحال ، ومنها ما يختص بنفي الاستقبال ، وما يدخل على الجملة الاسمية ، منه ما يؤثر في الحركة الإعرابية ، مثل (ليس) العاملة عمل كان ، وأختها (ما) الحجازية ، و (لا) النافية للجنس ، التي تنصب ما كان في البدء مبتدأ وترفع الخبر ، كما أن منها كذلك ما لا يوجد غالبا إلا في تركيب ناقص من أحد ركنيه ، وأعني (لات) ، التي يشيع معها حذف المبتدأ ، كما في قوله تعالى في موطن وحيد من القرآن : فنادوا ولات حين مناص^١ . في حين يوجد من الأدوات ، ما لا يؤثر في حركة المبتدأ والخبر ، عدا ما يلاحظ من معنى النفي ، أو السلب أو الجحد ، الذي تؤديه في صلب الدلالة .

وقد وسعت مجال البحث في الباب إلى النفي النحوي القائم ، كما بينت على دور الأداة ، وإلى النفي البلاغي ، الذي يأخذ صورة الطلب ، وتحديد الاستفهام ، لكنه يؤول إلى نفي نسبة الإسناد ، على مختلف أغراض الدلالة المقصودة في مثله .

كما قد راعيت في العملية الإحصائية والوصفية ، الجمل التي تتضح فيها إمكانية الاستقلال النحوي لا الدلالي ، كما هو الحال في سائر التراكيب التي تم إحصاؤها ، وما كان النفي فيها يشمل النسبة الرئيسية بين طرفيها ، دون الالتفات إلى ما وقع من النفي فرعيا في التركيب ، ما لم يكن أساسيا من الناحية النحوية ، كأن يكون في موقع الخبر المركب ، الذي مآل حكمه الفرعي المبتدأ لا محالة ، وإذا وجدت أكثر من نسبة في إطار الجملة الاسمية المركبة راعيت الصدر ، فإذا كان منفيًا صنف منفية ، أما إذا كان مثبتا صنف مثبتة ، وأدرجت في باب الإثبات الذي كنت مررت به سابقا .

وتجدر الإشارة إلى بعض الجمل من الشكل :

- لم + يكن _____ اسمية

- ما + كان _____ اسمية

التي هي أشكال تجمع بين الفعلية ، التي تعد من مكونات الأفعال الناسخة (كان ، جعل ، كاد..) ، وخاصية الاسمية ، بحكم أصل التركيب الذي تدخل عليه تلك النواسخ ، سواء في ذلك الأفعال المخضعة لركني الإسناد على سبيل الاسمية والخبرية ، أو على تلك التي تدخل على المبتدأ والخبر ، فتصيرها مفعولين منصوبين لها .

هذا ، دون أن أغفل الإشارة إلى أن بعض الجمل الاسمية ، تسخر بعض الأدوات التي قد تدخل على الجمل الفعلية ، بل وحتى المختصة بها لجلب النفي ، وذلك بإجراء عملية تحويل تتمثل في التركيب في إطار الخبر بتحويل الفاعل إلى الصدر والفعل مع الأداة إلى مركز تال .

الفصل الأول :

الجملة الفعلية المنفية

(بسيطة ومركبة)

الجملة الفعلية المنفية بسيطة ومعكبة:

الجملة الفعلية المنفية ، هي الجملة التي يتصدرها أصالة فعل ، يليه اسم يقوم معه في إطار انعقاد التركيب بدور الفاعل ، تتقدم الفعل حال النفي أداة خاصة أو مشتركة تزيل الحكم المعقود بدءا ، إزالة مطلقة ، على سبيل التأييد المتضح في مثل : والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ، ولا أنفسهم ينصرون (الأعراف ١٩٧) ، أو مع الغاية التي تقيد النفي تقييدا ظاهريا ؛ زيادة في التهكم من ناحية أولى ، ومبالغة في التهديد من ناحية ثانية ، مثل قوله تعالى في وصف الكفار المعاندين : لا يومنون حتى يروا العذاب الاليم (الشعراء ٢٠١) ؛ لأن حقيقة مجيء العذاب هو انقطاع حيلهم ، وحقق الهلاك بهم ، ولا مجال حيثئذ لمراجعة القول ، ولا للندم أو العودة لجادة الإيمان ، الذي لا يعني حيثئذ ، إلا تسليم المغلوب بعد إمهال وإنذار . كما قد يكون النفي المقيد على وجهه حقيقة ، نظير ما في قوله تعالى : حكاية عن موسى عليه السلام يخاطب فتاه : لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو امضي حقبا (الكهف ٦٠).

أحصيت في المدونة قيد الدراسة (القرآن المكي) مائتي واثني عشر وثمانين تركيبا فعليا منفيًا ، تم توزيعها على ستة أنماط ، بناء على نوعية الأداة المسخرة في جلب معنى النفي ، وهذا تفصيلها باعتماد نسب التوارد وكم التواتر :

النمط الأول :

لا + جملة فعلية

وقد تشكلت وفقا لهذا النمط مائة واثنان عشر تركيبا ، تواجدت في :

السورة	٢٣	المواضع	السورة	التواتر	المواضع
الأنعام	١٣	٩٠، ٨١، ٨٠، ٥٦، ٥٠، ٢٧، ١٣، ٨	فاطر	٢	١٨، ١٤
		١٦٤، ١٥٨، ١٤٧، ١٤٥، ١٠٣	يس	٦	٦٧، ٥٤، (٢) ٥٠، ١٠
الأعراف	٢	١٨٨، ٣٤	الصفات	١	٧٥
يونس	٣	٧٧، ٤٩، ٢٦	الزمر	٤	١٠
هود	٨	١١٣، ٥٧، ٥١، ٣٤، (٣) ٣١، ٢٩	غافر	١	٥٤، ٢٠، (٢) ٧
يوسف	٢	١١٠، ٥٦	فصلت	٣	١٦
الحجر	١	٤٨	الشورى	١	٤٩، ٤٢، ٣٤
النمل	٢	٣٨، ٦١	الحاثية	١	٢٣
الإسراء	٤	٨٦، ٧٧، ٤٨، ١٥	الزخرف	٢	١٠

الكهف	٥	١٠٥٤٦٠٠٤٩٠٣٨٠٢٦	الأحقاف	١	٧٥٠٨٦
مرعم	٢	٨٧٠٦٢	الطور	٢	٨
ظه	٥	١٣٢٠١٠٩٠٦٩٠(٢)٥٢	الواقعة	٢	٣٦٠٣٣
الأنبياء	٨	١٠٢٠٤٧٠٤٥٠٤٣٠٤٠٠٢٧٠٢٣	الملك	١	٨٥٠٢٥
المؤمنون	١	١٠٣	الحج	٢	٣
الفرقان	١	٥٦	المدثر	١	٢٦٠٢٠
الشعراء	١	٢٠١	القيامة	١	٥٣
النمل	١	٦٥	النبأ	٢	٣١
القصاص	٥	٧٨٠٥٥٠٤١٠٣٥٠٢٣	الفجر	٤	٣٨٠٢٥
الروم	٢	٥٧٠٦	البلد	١	٢٦٠٢٥٠١٨٠١٧
السجدة	٣	٢٩٠١٨٠١٧	الشمس	١	١١
سأ	٥	٤٢٠(٢)٢٥٠٢٢٠٣	الكافرون	١	١٥
					٢

توزعت هذه الجمل صور مختلفة ، هي بالأساس ، ما يمكن أن يضاف إلى اللحمية الأساسية (الأداة + فعل + فاعل) من عناصر مكملية ، سواء في ذلك المفعول أو المجرور أو المستثنى ، أو غيرها من محددات الإسناد ، كما ألمحت إلى هذا في الإتيان سابقا ، من أجل الحد من إطلاق العملية الإسنادية وشيوع الحكم ، وكأن كل زيادة ، هي تلبية لحاجة المتلقي في ضبط المعلومة ، والخروج من ضبابية العموم .

قد تصدرت الأداة (لا) جميع التراكيب المعنية ببنية الاستقلال النحوي ، على أنها قد تكون في أنماط أخرى فرعا في غيرها ، وأقصد الجملة الاسمية المنفية في الفرع منها تحديدا ، مثلما سأتى عليه في محله ، و(لا) كما نص الزمخشري وكثير من المتأخرين ، تدخل على المضارع ، وتمحض حيثشد لنفي المستقبل^١ ، ومعتمدتهم في ذلك ، ما نقلوه من كلام سيويه الذي ورد في كتابه ، وهو قوله " وإذا قال : هو يفعل ، ولم يكن الفعل واقعا ، فنفيه لا يفعل ، وإذا قال : ليفعلن ، فنفيه : لا يفعل ، كأنه قال : والله ليفعلن ، فقلت : والله لا يفعل"^٢ ، والذي أميل إليه ، هو ما ذهب إليه الأخفش والمبرد وابن مالك من بعدها من أن سيويه ، لم يرد أن (لا) لا تنفي

^١ - الأزهية في علم الحروف ، ص ١٤٩ - ١٥٠ - شرح للفصل ، ج ٨ ، ص ١٠٨ - الحنن الداني في حروف المعاني ، ص ٢٩٦ .

^٢ الكتاب ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

إلا المستقبل^١ ، ولكن مراده ، قد يكون كما يرى محمد طاهر الحمصي أن (لا) تصلح من بين أحوالها لنفي الفعل في المستقبل^٢ ، دون أن تكون حكرا على تلك الوظيفة في الدلالة الزمنية ، التي كثيرا ما تخضع للسياق اللغوي ، ومجموع قرائن الحال أو موقف القول .

ومن صور هذا النمط :

١- أداة + فعل + فاعل + نائب فاعل.

وهي ، كما قرر في الجملة الفعلية المثبتة البسيطة ، قاعدة التأليف في الجملة ، ونواة تنطلق منها بقية التراكيب الزائدة عليها بساطة وتركبا .

ويمثلها التركيبان : فلا صدق / ولا صلى (القيامة ٣١)

بحيث ينصهر الفاعل في صلب بنية فعله (ضمير مستتر) ويلحق به الأنعام ١٣- طه ٥٢ x ٢ ، وقد يظهر في شكل ضمير متصل كما في قوله تعالى^٣ : لا يستوون (السجدة ١٨) ، ومثله ما في (النحل ٦١- يس ١٠- يس ٦٧- الطور ٣٣- ٣٦- الواقعة ٨٥) . وفي المقابل بدا الفاعل في قلة من التراكيب في صورة مستقلة كما في : ولا يفلح الساحرون (يونس ٧٧) ، لأن السياق يقتضي ذكره بميئته الواضحة المميزة ، مع تقدم ما يدل عليه معنى ، وهو ما وجد في تركيبين سابقين ، هما : قالوا إن هذا لسحر مبين.. قال موسى... أسحر هذا ، والفاعل صوغ للمتقدم ، لأنه يتعذر عنه الكناية بالضمير ، ويلحق به ما في (طه ٥٢) .

وقد وجدت حالة واحدة ، تم فيها تكرير الفاعل ، بواسطة حرف العطف (الواو) ، المفيدة مجرد الجمع ، واقفة بين نقيضين في نفي التساوي ، مع إعادة حرف النفي مع الفاعل الثاني : ولا تستوي الحسنة ولا السيئة (فصلت ٣٤) .

وإنما كان الفاعل شكليا في هذا وغيره ، لأنه من ناحية أولى ، وهي الغالبة على مجال النفي ، قد لا يقوم بالفعل على وجه الحقيقة ، مثل : لا يفلح الساحرون ، كما قد يلغي الفاعلية الحقيقية فيه ، من ناحية ثانية ، تعذر صدور الفعل منه وحده ، كما في (لا تستوي) ، الذي

^١ -الحق الثاني ص ٢٩٦ - معني اللب ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

^٢ -الجملة بين النحر والمعاني ، رسالة دكتوراه ، إشراف مازن المبارك ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م قسم اللغة العربية ، كلية الآداب جامعة دمشق ، ص ١٤٩- ١٥٠ .

^٣ -من باب أن المفعول يؤدي وظيفة الفاعل بالنيابة لذلك يسمى نائب الفاعل ، وقد بنى شكل الصورة كما في الإتيات على التشكل من متصرفين الفعل والفاعل أو ما يقوم مقامه من لزوم الفعل ، بمحكم حاشية الفعل إلى متفرغ له ، فإن لم يكن الفاعل للمفعول لو شبهه كما يرى سيوه ، وتصنيفه هنا من باب الإلحاق الشكلاني ليس إلا . الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٣ .

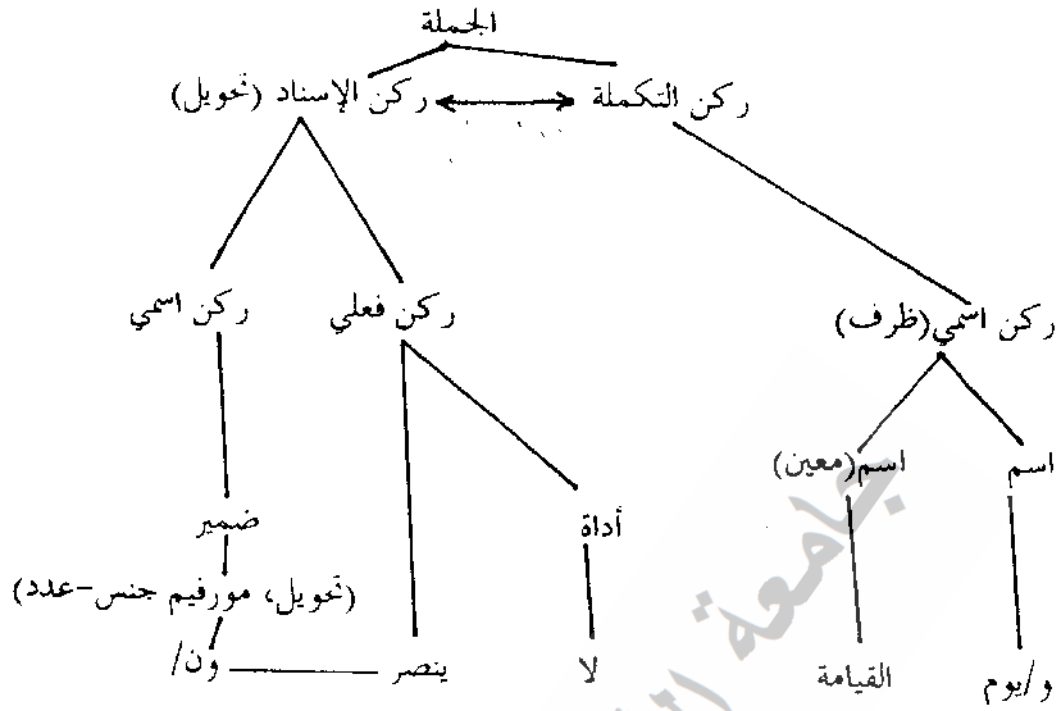
مضمونه رهن طرفين يتفني بينهما التساوي (الحسنة- السيئة) ، وهذا فيما تتبعته يمثل القلة من نماذج الإحصاء في هذا النمط وغيره^١.

كان مدخول الأداة (لا) فعلا مضارعا في كل التراكيب ، ما عدا التراكيب الممثل بهما سابقا ، بقصد نفى مضمون الفعل في الزمن الماضي ، ويرى النحاة أن هذه حالة توجب تكرار الأداة النافية ، إلا إذا حول الغرض من النفي إلى الدعاء ، فلا حاجة حينئذ للتكرار .

ومن الناحية الإحصائية ، لم توجد الصورة في قسمها الأخير (ف+ن فا) ، سوى في أربعة تراكيب ، يمثلها قوله تعالى : ثم لا ينظرون (الأنعام ٠٨) ، والأخرى في (هود ١١٣) ، فاطر ٣٦ ، الزمر ٥٤) ، بحيث تم في الجميع حذف الفاعل ، لقصد الدلالة إلى محتوى الفعل ، منفيا في ذاته ، دون التفات إلى المحدث ؛ لأن ذكره لا يضيف شيئا للمخاطب ، وهو من باب الاختصار والاقتصاد في استعمال اللغة .

قد يزداد على الركنين عناصر وظيفية تعطي التركيب إمكانية الاستطالة وتولد صورا أخرى ، وجدها ممثلة في :

٢- أداة + فعل + فاعل + ظرف . ولم أعثر منها إلا على تراكيبين ، هما : قوله تعالى : ولا يفلح الساحر حيث أتى (طه ٦٩) ، ويوم القيامة لا ينصرون (القصص ٤١) ، مع فارق في طبيعة الجهة التي الظرف مسؤول عن بيانها (الزمانية / المكانية) ، إلى جانب تركيب ما أضيف إلى ظرف المكمل (حيث) في التركيب الأول ، وهو الجملة الفعلية الماضية (أتى) ، وبساطة المتمم الآخر ، وإن بدا مركبا إضافيا :



الحاصل أن الجملة قد خضعت في مستوى التشكل العميق لعمليات تحويل :

-تمثلت الأولى في نقل الظرف إلى المقدمة ، وهو مركب اسمي يتعرف فيه لفظ (يوم) ، القائم على خاصية الإمام ، باللاحقة (القيامة) ، التي وإن تكن اسم علم ، إلا أنها تدل على الزمن الذي لم يأت بعد ، وبه تتحدد ملامح اليوم ، من أنه يوم معين .

إن هذا الضرب من التحويل في الموقع داخل الجملة ، ليس قائما ، كما يرى بعض الألسنيين^١ ، على المعنى الواحد الذي يعبر عنه بطرق تركيبية مختلفة ، بل هو من مقتضيات الدلالة المقصودة ، فمعنى التركيب قبل التحويل (لا ينصرون يوم القيامة) ، حصل التركيز فيه على عدم تلقي النصرة بدرجة أولى ، ثم تحديد ظرف تلك العدمية ، أما في إطار البنية الظاهرة المحولة ، فإن القصد أساسا إلى الظرف ، ثم في ارتباطه بمضمون الفعل المنفي ؛ لأن عدم النصرة قد يكون في الدنيا ، لكنه لا يعد شبيها به في ذلك الموطن بالذات ، تعبيرا عن منتهى الخذلان وانقطاع الخيلة وإطباق الصغار ، والتكتم على الفاعل الحقيقي (الناصر) ، وبناء الفعل للمفعول بحار لمفهوم العدم المراد تكريسه في التركيب ، من باب أنه "إذا كان الترتيب غير عادي فإنه يشد انتباه القارئ أو المستمع لصالح فكرة معينة"^٢ ، فالمعنى على تخصيص نفي النصرة ، لا نفي التخصيص.

- نسخ الاسم الواقع بعد الفعل في صورة ضمير ، استنادا للسياق اللغوي من جهة ، لتقديم المفسر في اللفظ صريحا : بطريق الإسلام أو البناء : فرعون - هو (فرعون) وجنوده -ظنوا (فرعون+جنوده)- لا ينصرون (الجميع)^١ ، وإلى القراءة الدلالية التي مبنها المشيرات الدلالية القائمة بدورها على استنطاق جهاز المعنى ، بالنظر لتكوينه المتدرج (من أسفل إلى أعلى وبالعكس أيضا)^٢ ، مع عدم اتساع التركيب للاسم والنسخة معا .

- تحويل ثنائي الإجراء ، يجمع بين الحذف من جهة ، وتعويض العنصر المحذوف بأخر موجود داخل السياق اللفظي ، من جهة أخرى ، والقصد إلى ظاهرة البناء للمفعول ، التي تنطبق عليها دلاليا في هذا التركيب باليات التسمية النحوية (البناء للمجهول) ، وقد مر بيانه وظيفيا .

أما من حيث الزمن فإن الصيغ المذكورة مع (لا) ، مضارعة ، جريبا على الأكثر ، وتكتسب الدلالة في سياقها معنى الديمومة والاستمرارية ، ودلالة الاستقبال في التركيب الثاني بقرينة لفظية لغوية داخل السياق اللغوي ، وقرينة حالية معلومة من خارج السياق اللغوي ، وتقدم الطرف المركب الإضافي في الثاني ، ولزومه مكانه الأصلي في الأول .

٣- أداة+فعل+نائب فاعل+حال : وذلك في تركيب وحيد ، هو قوله تعالى : لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون (الزخرف ٧٥) ، وفيه تؤدي الحال دور القيد والمكتم ، الذي يخصص دلالة النفي ، قال الجرجاني "من حكم النفي إذا دخل على كلام ، ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجد من الوجوه ، أن يتوجه إلى ذلك التقييد"^٣ ، بحيث يكون نفي التفتير منصرفا إلى ما طرأ على التركيب من عنصر بيان الهيئة ، التي ينتفي معها الفعل ، زيادة في الفائدة بما يحل هم .

أما من الناحية الدلالية ، فيمكن أن نعيد الجملة في اشتقاقها إلى بنيتين عميقتين ، تشاهان إلى حد كبير :

١- ذكر ابن الحاجب أن تقدم الذكر قسما : لفظي ، إما تحقيقا كما ذكرت في التركيب ، أو تقديرا مثل ضرب غلامه زيد ، إذ إن (زيد) متقدم في اللفظ وتأخره لفظا لارتي ، ومعنوي ، كما في الآية : اعدلوا هو أقرب للتقوى ، أي العدل ، هذا ما بهما هنا ، كما ذكر قسما آخر ، يكون فيه المفسر متأخرا عن الضمير ، كما في ساء مثلا ، نعم رجلا ، مررت به زيد . وحكمي ، شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٧-١١ .

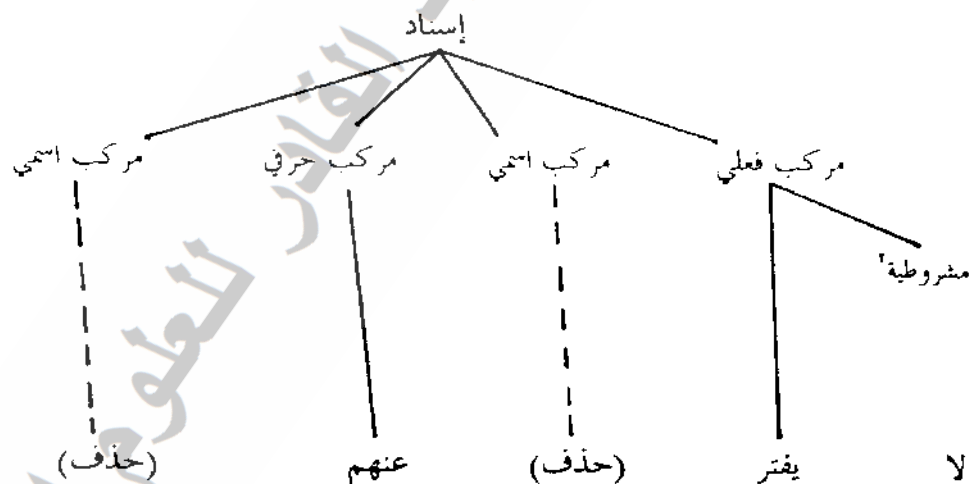
٢- القراءة الدلالية هي المثلة لمؤلفات المعنى (الكلمة، الركن، الجملة، وما يعلوها) ، أما المشير الدلالي فهو يعمل بالتساوي مع المشير الركني ، وعملهما في التفكير شيء إلى حد كبير بمطابق الاستبدال والتوزيع في عملية التأليف والإنشاء . ميشال زكريا : السنية التوليدية التحولية وقواعد اللغة العربية (النظرية الأكسنية) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٢ ،

١٤٠٦ ، ١٩٨٦ ، ص ١٤١ .

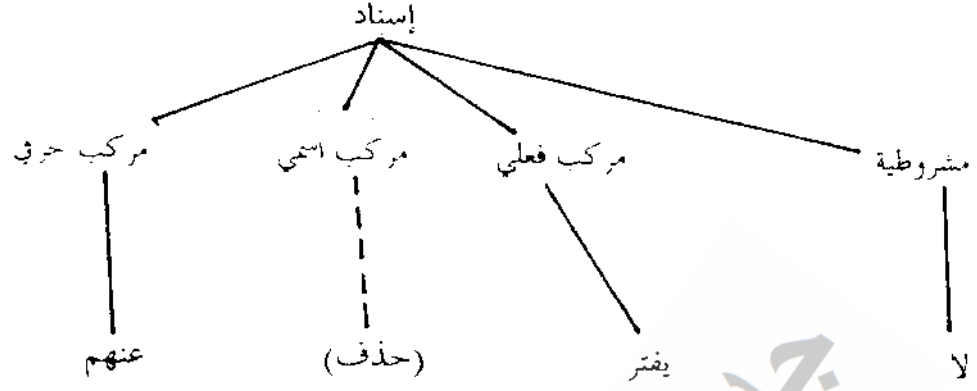
٣- دلال الإعجاز ، ص ٢١٦ .

التفات إلى الفاعل .

والمعتبر في التوجيهين في عملية اشتقاق الجملة ، وفق ما تقبله قوانين التوليد الدلالي الباطنية التي تحكم التركيب ، هو نعمة الفعل ، التي بنيت عليها عملية القراءة ، وهي مكونة من مجموع السمات الانتقائية التي لها تعلق بالسياق التركيبي ؛ أي ما يمكن أن يحمله الفعل من معنى في ذاته ، أو ما يعرف بمجموع المقومات أو السمات الذاتية ، وأقصد معنى التعدية فيه ، فإن عند متعديها كاملاً ، اقتضى مفعولاً به هو نائب الفاعل المحذوف ، أي لا يفتر عنهم العذاب ، التي تؤول إلى البنية الأولى قبل البناء للمجهول : لا يفتر عنهم العذاب أحد ، مع ضرورة مراعاة التعدية المصاحبة بحرف الجر (عن-هم) ، وهذه حالة ينوب فيها (شبه الجملة) عن الفاعل¹ ، وإن عند الفعل (فتر) بمترلة القاصر ، مراعاة فيه لعناد المصدر ، فإلا مفعول من ثم ولو ضمئياً ، مقسدر ، ويعود التركيب إلى بنية عميقة محتملة وهي : لا يفتر الله عنهم ، وبين الحالتين خلاف لا يقف عند الظاهر التركيبي ، بل يمتد كما أشرت إلى عمق اشتقاق الدلالة ، كما يمثل الشكل :



اصطلاح أطلقه الخولي ، ويراد به ما سبق التركيب و يتوقع في الصدر ، كظروف الزمان وأدوات الاستفهام وأدوات النفي ،
والروابط الخارجية التي يتم بها ربط التركيب بما يتقدمه ، مثل عبارات : بناء على ذلك ، وعليه .. قواعد نحوية ، ص ٦٣ .



٤- أداة+فعل+نائب فاعل+مفعول : وهو شكل صورة لم ترد فيما تم إحصاؤه إلا مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى : فلا تظلم نفس شيئا (الأنبياء ٤٧) ، بحيث حذف الفاعل ؛ للعلم به من ناحية أنه تعالى الذي يقوم بالقسط بين الناس أثناء الحساب ، ولتزيهه تعالى عن أن ينسب إليه مثل تلك النقيصة ، التي هي للبشر خاصية ملازمة.

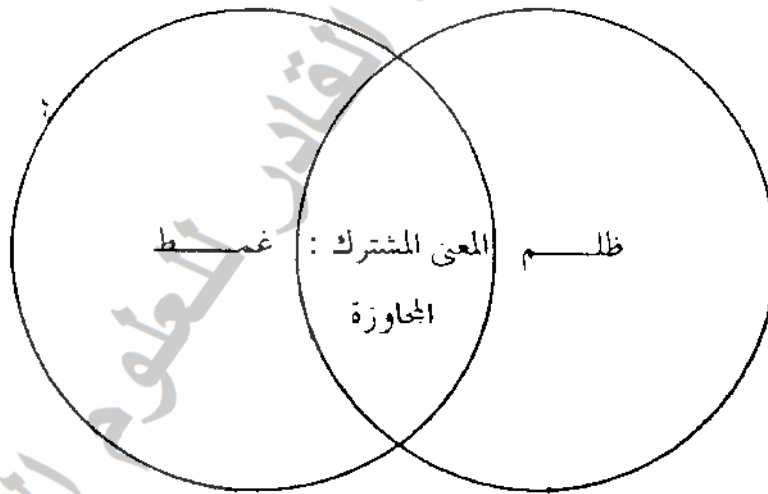
إذا كان المفعول في التركيب السابق ، في إحدى القراءات الدلالية ، محذوفا منويا ، فإنه في هذا التركيب قد أظهره السياق ، لأنه من باب المكمل الضروري للجملة ، فلا يمكن من ناحية ما يقتضيه مقصد النص ، أن يكتفى في البنية التركيبية بعنصري الفعل والنائب عن الفاعل ، لأن مقدار الظلم المنفي وقوعه داخل كعنصر أساس ، لبيان منتهى العدل ، كما أن تنكيره منظور فيه إلى هذه الدلالة ، إذ إن شأن النكرة ، إذا وقعت في سياق النفي أن تعم ، أي لن تظلم أي نفس ، برة كانت أو فاجرة ، غنية أو فقيرة ، ذكررا كانت أو أنثى ، شيئا مهما ، بلغ هذا الشيء من الضالة ، وحل من مقامات القلة محلا متناها .

وقد جرى التركيب على آلية فنية في اختيار عنصر الفعل ، في مرحلة الاختيار ، أو الجدولية، هي آلية استعماله في معنى فعل آخر ، أو تضمينه دلالة البديل ، لكنها عملية تربط بين خاصية الفعل الأصيل ، وبين الفعل البديل مفرغا من خاصيته التي له بالأصل :

ظلم → غمط ، نقص ، أو : زاد ..^١

إن هذا التضمن ، كما ذكره ابن جني ، يعد وسيلة من وسائل ثراء اللغة من ناحية ، وأداة تواجه بها اللغة عجزها الدائم ، سدا لمحدودية اللفظ في مقابل المعاني ، التي لا يمكن أن يحاط بها ، من جهة أخرى ، وقد سخرت لغة القرآن الكريم هذه الوسيلة ؛ بحارة لما يألف المخاطبون في تعاطيهم مع لغتهم ، وتوسعا في الاستعمال اللغوي .

يعمد التركيب إلى لفظة (ظلم) ، في جدول المفردات ذات الزمرة الواحدة (الأفعال) ، ويقرأ في صورتها دلالة الفعل : غمط ، أو أنقص .. انطلاقا من الجمع بين دلالة الظلم من ناحية ، وبين معنى التعدية في البدل من ناحية ثانية ، إحدانا للانسجام بين جهاز الدلالة ، وبين شروط الصحة النحوية ، فكأنه الجمع بين الفعلين دلاليا في سياق واحد ، وفي هيكل واحد " عن طريق الربط بين مفردات الإطار الدلالي من ناحية ، ومقتضيات العلاقة التركيبية بين الكلمات من ناحية أخرى " ^٢ ، ويمكن تمثيل التقاطع الحاصل بين الفعلين بالشكل :



^١ - لأن الظلم لغة هو وضع الشيء في غير موضعه الذي وضع له ، بزيادة أو بنقصان ، أو عدول عن وقته ، في القليل وفي الكثير : المفردات ، ص ٣١٨ - القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ١٤٥ - الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت (د ط ت) ، ج ٣ ، ص ٥١٤ .

^٢ - عبد الواحد حسن الشيخ : المجاز العقلي بين الترابط التركيبي والاستبدال ، مطبعة الإشعاع ، الإسكندرية ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٦ ، ٥٥ . وهذا الإجراء الأسلوبى يسمى عند رواد النقد الألسنى بمسميات عدة كالانزياح أو الحرق للسنة أو الاتسهاك أو التفضيحة أو غيرها من المصطلحات كثير ، الأسلوبية والأسلوب ، ص ١٠٠ - ١٠١ . وكما يجري هذا الخرج في مستوى المفردة يجري فيما دونها كحروف المعاني التي ينوب بعضها من بعض في المعنى لو فيما الكلمة جزء منه (المعلمة).

إن هذا المنحى ، في فهمنا للتركيب ، منطلق من الطبيعة الافتقارية للفعل الظاهر في البنية السطحية ، من درجة أولى ، لأن (ظلم) يتعدى إلى مفعول واحد ، كما في قوله تعالى : إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق...^١ ، ومن منطلق الناحية الوظيفية الجديدة ، بتقمص (ظلم) معنى فعل من الأفعال التي أشرت إليها ، وقد ذكر النحاة وسائل لتعدية الفعل ، منها التضمين^٢ ، الذي تكمن جماليته في التركيب ونظائره في وجود المناسبة بين الفعلين ؛ لأن الإنقاص أو الزيادة من باب الظلم ، وإن كان أوسع منهما ، لوقوعهما تحته ، ولموافقة عبارته للذوق العربي في التأليف بين الكلم في إطار الجملة ، كما اشترط المحدثون^٣ ، وأقره المجمع اللغوي العربي بالقاهرة^٤ .

د- أداة+فعل + فاعل ٧ نائب فاعل + مجرور . وتشكلت وفقا لها عشر تراكيب :

السورة	نسبة التواتر	موضعه
الأنعام	١	٢٧.
الكهف	١	٦٠.
القصص	٢	٣٥، ٢٣.
يس	١	٥٠.
غافر	١	١٦.
فصلت	٢	٤٩، ٤٢.
الجاثية	١	١٠.
الفجر	١	١٨.

^١-سورة الشورى ، ٤٢١

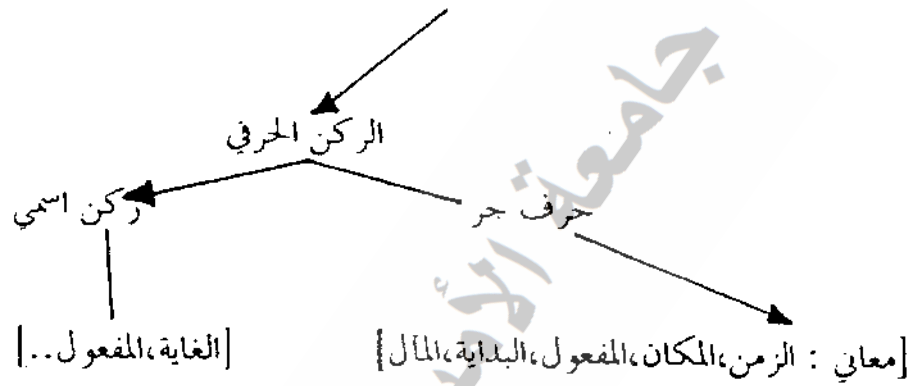
^٢-معنى الليب ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ ، قال ابن هشام "ويختص التضمين عن غيره من المعربات بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة ، ولذلك .. عدي آخر وخبر وحدث .. إلى ثلاثة ، لما صحت معنى أعلم " .

^٣-والشرط الأول أعني المناسبة للشيخ محمد الخضر حسين ، والثاني للشيخ أحمد الإسكندري ، راجع : أحمد حسن حامد : التضمين في العربية ، بحث في البلاغة والنحو ، دار الشروق للنشر والتوزيع والدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢-٢٠٠١ ، ص ٨٣ وما بعدها .

^٤-وقد أقر بفياسية التضمين مع شروط ثلاثة : ١-تحقق المناسبة ٢-وجود قرينة دالة على الفعل الآخر يؤمن معها اللبس ٣-مسارته للذوق العربي . خالد بن سعود بن فارس العيصي : القرارات النحوية والتصرفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جمعها ودراسة وتقويمها إلى نهاية الدورة الحادية والثلاثين عام ١٩٩٥، ١٤١ هـ ، دار التندرية -دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤-٢٠٠٣ ، ص ١١٦.

وجميعها مذكورة الفاعل ، زيد فيها جميعا على النواة عنصر المجرور ، في شكل صورة المركب الحرفي ، الذي يأخذ قاعدة إعادة كتابة كالتالي :

- أ- ركن حرفي ← حرف جر + ركن اسمي .
 ب- حرف الجر ← حتى ، عن ، إلى ، الباء ، من (بنسب متفاوتة لكنها متقاربة).



والذي يظهر ، هو أن المجرور إما غاية لاتحاد الفعل بالفاعل ، في صلب العملية الإسنادية ، وذلك قوله تعالى : لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو امضي حقبا (الكهف ٦٠) ، وإما في معنى المفعول ، قصر الفعل عن الوصول إليه ، فكانت واسطة الجر سبيلا لذلك ، مثل قوله تعالى : فلا يصلون إليكما (القصص ٣٥) ، ومنه ما هو مفرد ، وهو الأغلب ٧ (الأنعام ٢٧-القصص ٣٥-يس ٥٠-غافر ١٦-فصلت ٤٢-٤٩-الفجر ١٨) ، ومنه الجملة ، وهو القلة ٢ (الكهف ٦٠-القصص ٢٣) ، والتحويل في شكل الجملة الفعلية لدلالة مخصوصة في الفعل المبني عليه ، سيما مع (حتى) الغائية ، التي يكون ما بعدها غاية لما قبلها ، فسقي المرأتين لا يكون إلا بعد سقي الرجال وصدورهم بأغنامهم ودواهم عن المورد ، وكذلك الأمر في استمرار موسى عليه السلام في الجدد في السير الذي غايته بلوغ مجمع البحرين ، وخاصية التركيب تلك لم تكن في هذه الصورة قصرا على عنصر المجرور ، بل تعدته إلى عنصر الفاعل في جملة واحدة ، هي قوله تعالى : ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ، ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء (الغاثية ١٠) ، في قالب موصول اسمي عام (ما) ، ليعم نفي الإغناء عنهم ؛ زيادة في تحويل الموقف الذي يكون فيه الجاحدون في الدنيا حال متولهم يوم القيامة .

أما مع التراكيب التي حذف فيها الفاعل ، فكان تعدادها ستة ، وجدت فيها نفس الظواهر في المجرور ، أفرادا (الأنعام ١٤٧-يوسف ١١٠-القصص ٧٨) ، وتركيبا (الأنبياء ٢٣-سبا ٢٥٨) ، لكنه وارد على التعلق بالفعل على معنى المفعولية في كل النماذج مثل قوله تعالى : لا يسأل عما يفعل (الأنبياء ٢٣) ، وأقل منه حذف المفعول ، الذي تنوسي في : ولا تحضون على طعام المسكين (الفجر ١٨) ، واكتفي بالمفعول غير المباشر (عنصر المجرور) ، إذ هو علة نفسي الحض ، فالتخصيص في الإسناد ، كان لجهة مخصوصة ، هي إطعام من لا يقوى على أن يعيل نفسه بالقدر الكافي .

٦- أداة+فعل+نائب فاعل+مفعول+ظرف : إن هذا الشكل تركيب بين شكل الصورتين الثانية وشكل نظيرتها الرابعة ، كونه يجمع بين عنصرين ، وجدا مفردين هناك ، وهما الظرف والمفعول الثاني الظاهر نصبا ، وقد وجدا في هذه الصورة معا ؛ لغاية معنوية هي غير التي اقتضت أفرادهما هناك ، وهي التخصيص على دلالة الزمن ، مقرونة إلى دلالة التعدية والمجازة إلى المفعول الثاني ، مع الاتحاد في ظاهرة البناء للمجهول تريها.

لم أقف من تراكيب المدونة في حيز النفي ، إلا على تركيب واحد ، جاء وفق شكل هذه الصورة ، هو : فاليوم لا تظلم نفس شيئا (يس ٥٤) ، ولفظ اليوم يوحي بحضوره ، ولا شك أنه إحدى وسائل نقل المشهد ، وتوليد الإحساس بالحضور والمثول في الموقف ، دون مختلف وسائل التصوير البيانية ، إنه نوع من التصوير بالكلمة أو بالعبرة المباشرة ، ويزيد في هذا الإشعار بجلالة الموقف ، تقدم الظرف الذي يمثل في نفسه منبها ، ووسيلة جذب للمخاطب بالقول في الموقف تحديدا ، وللمخاطب الكيفي عموما ، فتشكل ملامح الخطورة ، وترسم سيماء أهواله في العين ، من أنه يوم غير مألوف فينبغي أن يكون ما يجري فيه أعظم مما كان في سواه ، ويكون الحكم تصديقا للمرسم (لا تظلم نفس شيئا) ، وهو كلام تحت التهديد ما لا يخفى ، وما تقصر كل عبارة عن تأدية معناه .

٧- أداة+فعل+فاعل+مفعول :

وقد أحصيت منها ٢٨ تركيبا :

السورة	نسبة التواتر	موضعه
الأنعام	5٧	١٦٤،١٠٣،٨١،٥٦،٥٠
يونس	١	٢٦

هود	١	٣٤.
يوسف	١	٥٦.
النحل	١	٣٨
الإسراء	٢	٤٨، ١٥.
الكهف	١	٤٩.
الأنبياء	٣	١٠، ٣، ٤٣، ٤٠.
الفرقان	١	٩.
القصص	١	٥٥.
الروم	١	٦.
سبا	١	٣.
فاطر	١	١٨.
يس	١	٥٠.
الزمر	٢	٢٠، ٧.
المدثر	١	٥٣.
الفجر	١	١٧.
البلد	١	١١.
الشمس	١	١٥.
الكافرون	١	٢.

بعض مفاعيل التراكيب مفردة ، ويمثلها قوله تعالى : ولا يرهق وجوههم فستر ولا ذلّة
(يونس ٢٦) ومثله (الأنعام ٥٠-٥٦-١٠٣-١٦٤-هود ٣٤-يوسف ٥٦-الإسراء ١٥-٤٨-
الكهف ٤٩-الأنبياء ٤٠-٤٣-١٠٣-الفرقان ٩-القصص ٥٥-الروم ٦-سبا ٣-فاطر ١٨-
يس ٥٠-الزمر ٧-الزمر ٢٠-المدثر ٥٣-الفجر ١٧-البلد ١١-الشمس ١٥) ، كما أن من المفاعيل
ما ورد مركباً ؛ لضرب من التخصيص في الإطار الزمني ، لأن المصدر يعم ومن ذلك قوله : لا
أعبد ما تعبدون (الكافرون ٢) ، ومثله (الأنعام ٨١-النحل ٣٨) .

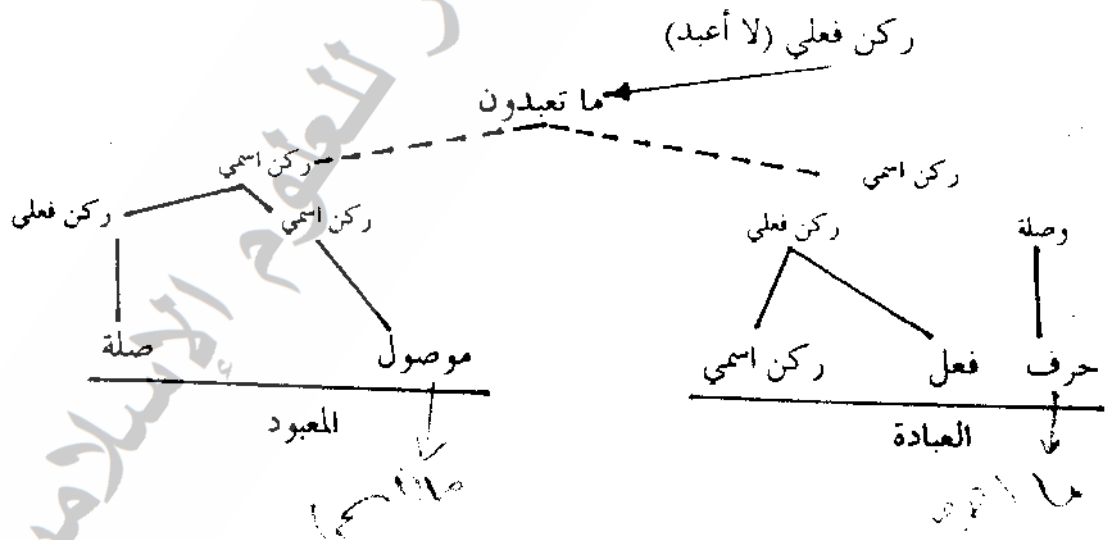
إن اعتماد الاسم الموصل العام (ما) ، يفتح باب القراءة على مصراعيه ، فالجملّة في

سورة الكافرون مشتقة من إحدى بنيتين :

أ- لا أعبد عبادتكم ...

وجواز المصدرية نابع من إتمام (ما) ؛ لأنها تقع على الجنس الذي يتعدد ، فالمراد عبادتكم ، وهي عبادة مختلفة ، تخضع للأهواء ، وتختلف من قوم لآخرين ، ومن زمان لغيره ، فصلحت (ما) من ثم للتعبير عن العبادة ، وإنما صيغ التركيب من (ما) مع الفعل ، لاشتماله على معنى الحدث ، مع دلالة الزمن ، التي لا يدل عليها المصدر الصريح ، الذي لا يحتمل غير مجرد الحدث ، والزمن هنا الحال^١ ، لأن غالب شأن (ما) مع المضارع أن تدل على الحال ، كما أن غالب دلالة : لا مع المضارع الاستقبال ، والقصد : لا أعبد في مستقبلي ما أتم عليه من العبادة في الحال ، لأن الجواب رد على حال منه صلى الله عليه وسلم ، منتظرة في المستقبل ، لاتباع ما هو مدعو إليه الآن ، من قبل كبار مشركي قريش .

أما الموصولة فمحتمل قرآني للتركيب ، و (مسا) مسن ثم تعقب (الذي) في بعض وجوه الاستعمال ، ولكنها ليست به على وجه الحقيقة ، ففرق ، كما يقول الجرجاني ، بين أن نقول : إن في الشيء معنى الشيء ، وبين أن يكون الشيء الشيء على الإطلاق^٢ ، وتنكرا منه صلى الله عليه وسلم لمعبوديه ، جيء بالموصول الذي الغموض أبرز خصائصه ، ولو أريد غير ذلك ، حسب هذا التوجيه الدلالي للبنية النحوية ، لجيء بالمعبود بلفظ (من) ، أو مصرحاً بلفظه ، نظير ما نجد في سورة النجم : أفأريتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى^٣ :



^١ - بدائع الفوائد ، تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ط ت) ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ -

البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٥٢٢ ، ٥٢٣ - مفني اللبيب ، ج ١ ، ص ٣٣٣ -

^٢ - دلائل الإحصاء ، ص ٢٥٣ . وقد حصر ابن القيم مجموع الفروقات في لا تدل على الجنس المتعدد الأفراد ، ولا تكون نعنا لما قبلها ،

ولا منصوبة ولا تنوين ولا جمع . بدائع الفوائد ، ج ١ ، ص ١٣١ .

^٣ - الآية ١٩ - ٢٠ .

على أن السهم المتقطع يشير إلى التوجيه المحتمل للتركيب ، كما تم بيانه سابقا ، وأن حرف الوصلة الموصل الحرفي ، لا يمثل جزءا أساسيا في التشكيل التركيبي والدلالي ، بل يقع إلى اليمين خارجا ، وينحصر دوره في أداء وظيفة الربط ، أي ربط الجملة بما يتقدمها ، على حين أن الموصل جزء لا يمكن الاستغناء عنه ، كونه عنصرا وظيفيا في النظم .

ويلاحظ أن استعمال (لا) مع الماضي، مخالف لما عليه جل النحاة ، وذلك في قوله تعلل : فلا اقتحم العقبة (البلد ١) ، وإنما جاز ذلك استغناء بدلالة التراكيب السابقة ، وقيل التركيب اللاحق ، تلك الدلالة التي أغنت عن تكرار حرف النفي ، لأن المعنى فيما تقدم الجملة : فك رقبة أو إطعام .. التي تتضمن عند بعض المفسرين دلالة نقيضة ، وهي : فلا فك رقبة ، ولا أطعم مسكينا ، وهو تفسير العقبة بناء على ما ارتضاه الرغشري ، أما الفراء والزجاج فصرفا التكرار إلى التكرار الموالي : ثم كان من الذين آمنوا ، فكأنه قيل : فلا اقتحم العقبة ولا آمن ، مع أن العرب لا تكاد تفرد (لا) مع الماضي^١.

٨- أداة+فعل+فاعل+مفعول ١+مفعول ٢. في تركيبين : أولهما قوله تعالى : لا نسألك رزقا(طه ١٣٢) والآخر (هود ٥٧) ، بحيث يقتضي الفعل ما يتشعب به مدار الدلالة في العملية الإسنادية ، وذلك راجع إلى طبيعته الافتقارية ، فالفعل (سأل) ، بتحميله معنى الطلب ، يتعين فيه المجاوزة إلى مفعول ثان جديد ، خلاف (سأل) ، الذي هو في تطلبه لمفعول واحد في معنى استفهم أو استخير ، كما قد يتعدى هذا الفعل إلى مفعولين ، ولكن ليس بالطريقة نفسها التي في التركيب ، بل بالإخضاع المباشر للمفعول الأول ، وبالإخضاع بالواسطة ، المتمثلة في حرف الجر المحتلب به المفعول الثاني ، كما في بعض تراكيب القرآن الكريم : يسألك الناس عن الساعة^٢.

إن التركيب بشكله الظاهر يبين أصالة رتبة (ف + فا + مف..) ، أما ما خرج عن هذا ، فليس إلا استثناء^٣ ، ولا يخرج منه حكم الجواز عند النحاة من دائرة الاستثنائية ، ولما اجتمع مفعولان لفعل واحد ، وكانا مختلفين من حيث الهيئة ؛ بأن كان الأول ضميرا متصلا ، والثاني اسما مفردا مستقلا ، وجب أن يتقدم الضمير فاتصل بالفعل ، وتأخر الثاني ، وصادف أن كان هذا الإجراء موافقا لترتيب المفعولين في علاقتهما بالدلالة ، فتقدم ما هو فاعل في المعنى ، وتأخر الآخر ، مع تسمية الأول مفعولا ، انطلاقا من بعض التعميمات اللسانية المتمثلة في أن الضمائر

^١ سيقول المراد من التركيب الدعاء وقبل هو تحضيض ، البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٤٧١ ، مغني اللبيب ج ١ ، ص ٢٧١ .

^٢ سورة الأحزاب ، الآية ٦٣ .

^٣ شرح ابن عقيل ج ٢ ، ص ٩٦ - بناء الجملة العربية ، ص ١١٧ - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٦٨ .

المعمول فيها يجب أن تتصل بعاملها^١، وهو ما يقتضي استثناء في إطار الزمرة الضميرية مفاده أن الضمائر المنفصلة لا توجد في مواضع تكون معمولاً فيها^٢، ويبدو أن التركيب تمهيد للقصر المستفاد فيما يليه : (نحن نرزقك) .

٩- أداة+فعل+فاعل+مفعول+محروور . وقد شمل أحد عشر تركيباً ، ولي الأداة فيها فعل مضارع مسند لفاعل ضمير مستتر ، في تسعة منها ، تراوح بين المخاطب في ٤ ت ، يمثلها قوله تعالى : ولا تجد لستنا تحويلاً (الإسراء ٧٧) والبقية في (الإسراء ٨٧-الأحقاف ٠٨-الملوك ٠٣) ، والغائب مفرداً عائداً لاسم الجلالة في ٢ ت ، هما (الكهف ٢٦-الزمر ٠٧) ، والمتكلم في ٢ ت مثل ولا أشرك بربي أحداً (الكهف ٣٨) ونظيره في (الجن ٢٠) . في حين لم يرد اسماً ظاهراً مستقلاً البنية عن بنية الفعل وإن شكلياً إلا في تركيب واحد ، هو قوله تعالى : لا يحسبهم فيها نصب (الحجر ٤٨) ، وموجب الإظهار عدم سبق ذكر الفاعل ، لأن الجملة في موقع الاستئناف النحوي أو البياني^٣ . ومن حيث الترتيب العنصري وجدت أن الفاعل ملازم للفعل ضرورة ، في حال الإضمار استتاراً واتصالاً ، ولم يتحرر عن بنية الفعل صورياً إلا عند هذا النموذج الأخير بحيث ترتب في آخر التركيب ، مفصولاً بينه وبين قرينه بمركب النسبة ، الدال على الظرفية ، وهي ظرفية حقيقية في مقام ذكر الجزاء الحسن.

والركن الحرفي الذي يتسوق بين الفعل المتصل به المفعول المقدم وجوباً ، وبين الفاعل المستقل ، يبدو أنه وثيق الصلة بنقطة انبثاق العملية الإسنادية^٤ ، بحيث لا يمكن أن يستغنى عنه في تقييد النفي ، وتظهر تلك الخطوة للمحروور في الركن الحرفي ، إذا نحن حاولنا نقل المحروور إلى المقدمة ، باتخاذ قاعدة إعادة الكتابة ، المبنية أساساً في هذه الحالة على عملية إحياء المراجع :

- الجنة لا يحس المؤمن فيها نصب .

^١ عبد القادر الفاسي الفهري : البناء الموازي ، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، ص ٩٨ .

^٢ وقد أورد الباحث بعض الاستثناءات لهذه الحالة ، تقلل من أطراف التعميم ، كأن يكون الضمير محصوراً فيما يعرف بالاستثناء للفرغ (أمر ألا تعبوا إلا إياه : يوسف ٤٠- إلهك نعبد : الفاتحة ٥) ، وكقيام الاسم مقام الخبر مع المبتدأ العامل المشتق ، للمضد على نقي لو استفهام على المشهور من قول النحاة ، مثل (أراغب أنت عن آلهي يا إبراهيم : مريم ٤٦)- ما معنى أنت .

^٣ سروج المعاني ، ج ١٤ ، ص ٥٩ .

^٤ الجملة البسيطة ، ص ٥١ .

فإمكانية التوليد وصحة القراءة ، واتحاد العبارتين في المدلول ، يبين جدليا مركزية المجرور ، لا على مستوى الركن الحرفي فحسب ، بل بالنظر إلى مكونات الإسناد الأساسية ، التي يمكن أن يجعل هو محلها .

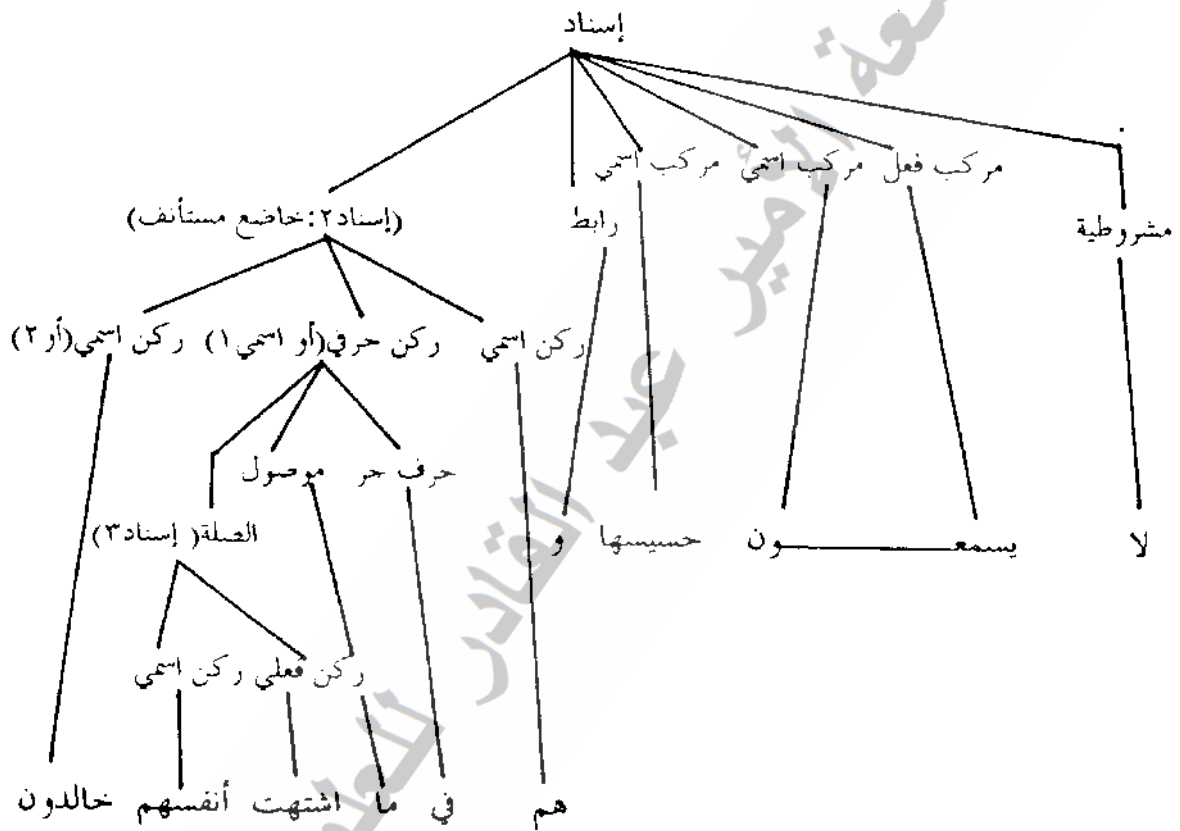
١٠- أداة+فعل+فاعل+مفعول ١+مفعول ٢+مجرور . وهو ما يعني تكرار المعنى وسعة الدلالة المعبر عنها ، وإن في مقابلة الصور المتقدمة ، بحيث اقتضت طبيعة الفعل مجاوزته الفاعل إلى المفعول الأول الذي يظهر أنه لا يلي مقتضى الفعل ، فاحتاج من ثم إلى مفعول ثان ، وله قابلية التعليق على أضيف إليه من مركب النسبة ، وهذه الصورة تضم في نهاية الجرد ثلاثة تراكيب يمثلها قوله تعالى : **ويا قوم لا أسألكم عليه مالا** (هود ٢٩) ، **والمثيلين في** (هود ٥١- الأنعام ٩٠) ، **والتراكيب كلها واقعة محكية بالقول ، وهي في اثنين منها واقعة موقع جواب النداء من قبل الرسولين الكريمين : نوح وهود (هود ٢٩- ٥١) ، أما في التركيب المتبقي فنلاحظ تعليمه تعالى رسوله الكريم ما يجب به قومه ، أسوة بالرسل السابقين ، لبيان حقيقة الدعوة من أنها دعوة توحيد تبذل لوجهه تعالى حرصا على سلامة بني البشر ، وأنها شعار واحد من لدن نوح إلى آخر رسول مبعوث عليه الصلاة والسلام . وقد كان ترتيب المفعولين على الأصل في الدلالة بحيث كان ضمير المخاطبين للمفعول الأول في الرتبة أسبق ، جريا على أصله في كونه مالكا أو معطيا للمال وهي فاعلية معتبرة ، مفصولا بينهما بمركب النسبة (عليه) .**

١١- أداة+فعل+فاعل+مفعول+حال ، وذلك في تركيبين اثنين ، ورد الحال فيهما جملة اسمية متفرعة مرة ، وهو قوله : **لا يسمعون حسيها وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون** (الأنبياء ١٠٢) ، وغير متفرعة في التركيب الآخر : **لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون** (يس ٧٥) .

إن المتحمس الحادث في التركيب هو عنصر الوصف الآتي ؛ أعني الحال ، المنحل كإجراء تحويلي في شكل مركب إسنادي ، متممضا هيئة الجملة الاسمية المؤولة بالمفرد ، وههنا ينبغي التنصيص على أن الغاية من عملية التحويل ، ليست أن يكون عودا على بدء ، أي لا أن نحول إلى الجملة ، لنعيد الكرة بالتأويل إلى المفرد ، بل كان ما كان من إعادة التشكيل والتوزيع الداخلي في إطار الحال لدلالة ومعنى .

إن التركيب الأكبر ، أو الجملة الكبرى ، أو الإسناد الأساسي المقام على معنى النفسي (لا يسمعون) ، إسناد أول ، نفيت فيه النسبة بين للسند إليه والمُسند في وقوعها على للمفعول

(حسيستها) ، ثم أريد استئناف خير جديد عن المسند إليه ، لكنه هذه المرة خير مثبت ، من أن الحال في أصلها ، كما يرى الجرجاني ، خير بحكم أن المتكلم يخبر بها عن صاحبها^١ ، لكنه خير قائم على التوقيت المقرون بالمخير عنه في لحظة معينة ، هي هنا لحظة نفي السمع ، وهذا الاستئناف في الخير يقتضي أن يعاد المحدث عنه ، فظهر بناء عليه ، في صورة الضمير المنفصل ، واحتيج في البناء اللغوي إلى ما يربط الجملة الأولى بالجملة الثانية الناشئة ، فكانت واسطة الواو ؛ لئلا تبدو غريبة عن الخير الأول^٢ ، من باب الحرص على سلامة التوصيل ، هدف كل عملية إنشاء لسانية ، وهذا على خلاف الحال المفردة ، التي تكون من باب تنمة الخير^٣ :



وقد أشرت إلى المركب الحرفي في الإسناد الحالي الفرعي بإضافة (أو اسمي ١) ، وما يليه في المشعر بـ (أو اسمي ٢) ؛ لأن شبه الجملة المقدم ، إما أن نتعامل معه على أنه متعلق اسم الفاعل الخير المؤخر ، أي خالدون فيما اشتته أنفسهم ، أو على أنه خير أول ، والاسم المشتق خير ثان عن الضمير المنفصل العائد إلى صاحب الحال .

^١ -دلائل الإعجاز ، ص ١٦٤ .

^٢ -نفسه ، ص ١٦٥-١٦٦ .

^٣ -قال الجرجاني في الدلائل "وأعلم أن الخير ينقسم إلى خير هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة منه ، وهو ليس بجزء من الجملة ، لكنه زائدة في خير آخر سبق له ، فالأول خير المتبنا .. والثاني هو الحال .." ص ١٦٤ .

١٢- أداة+ فعل+ فاعل+ مفعول+ مستثنى ، وقد لوحظ أن جميع أنواع و صور العنصر الإضافي بعد المفعول كانت كلها مركبة تركيباً إسنادياً ، وقد وقفت منها على أربعة تراكيب ، يمثلها قوله تعالى : لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً (مریم ٨٧) ، واختيار الموصول العاقل (من) ؛ لإفساح مجال الدلالة في تفسير التركيب وقراءته ، بحسب ما يتعلق به ضمير الفاعل في التركيب الأساسي^١ :

أ- إما أن يعود إلى المجرمين .

ب- أو أن يعود إلى المتقين .

ج- أو أن يعود إلى مجموع المعروضين في موقف الحشر .

وعليها يقرأ التركيب في بنته السطحية ، من منظور بنية من هذه البنى العميقة :

أ- لا يملك المجرمون حق وإمكانية أن يشفع لهم ، والاستثناء عليه منقطع ، في معنى حرف الاستدراك (لكن)^٢ ، أي لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً من المؤمنين يشفع له ، ويستحق ذلك بناء على الوعد الكريم .

ب- أن بعض المؤمنين الذين سبقت لهم الحسنى والوعد من الله ، يملكون أن يشفعوا ، كالأنبياء والشهداء ، والعلماء والأولياء والصالحين .

ج- أن عموم الحاضرين لا يستحقون الشفاعة ، إلا الذين اتخذوا عهداً من الله ، وهو العمل الصالح ، فأولئك يستحقون ، والاستثناء عليه متصل ، لأن المستثنى من جنس المستثنى منه .

إن هذا التوسع في التوجيه ، كما أشرت ، راجع إلى طبيعة الموصول من جهة ، وتأويل المراجع ، وكرتها في السياق السردى ، واحتمالية بعضها في التأويل ، من جهة ثانية .و(إلا) قرينة لفظية لإيقاع معنى الإخراج من الحكم الأول كأخواتها^٣ ، يظهر أثرها في النصب لفظاً أو تقديراً على المستثنى^٤ ، الذي يدخل فيما نفى عن غيره في التركيب الأساسي (إدخال المستثنى في

^١ - البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ .

^٢ - وهو من باب كراهة إبدال (من) مما قبل إلا فيصير كأنه من نوعه ، فساغ حمله على لكن العاطفة للمفرد على مثله ، وعمل فيه كعمل العشرين في الدرهم ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، وهذا مذهب سيويه في الاستثناء المنقطع ، ومن قدير لكن أخت إن النسخة من المتأخرين نصب الاسم الذي معمولاً لها وغيرها محذوف ، والتقدير : لكن من اتخذ عهداً عند الله يملكها . شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

^٣ - قال سيويه "وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فخر وسرى ، وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون ، وليس عهداً ، وعمل ، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى وخلا في بعض اللغات" الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

^٤ - هذا هو الاستثناء بمعنى التحوي ، أما بالمفهوم اللغوي فيشمل ما كان بعد الأداة (إلا) ذا وظيفة نحوية فسر المستثنى كما في الخطة التالية في أسلوب الفصحى الذي سأل عليه لاحقاً ، مثل : ما أتاني إلا على ، فما بعد الأداة يحتل موقع الفاعل المحصور ، ولقد

حكم الشفاعة المنفية عن الضمير العام) ، وقد غد اللغويون أداة الاستثناء هذه في حكم النفي من ناحية المعنى^١.

ومواضع بقية التراكيب هي (الأعراف ١٨٨ - الأنعام ٨٠ - الزخرف ٨٦) ، نجيت كان عنصر المتمم الثاني مرتبا دائما بعد اللحمة مع المفعول ، وقد حصل الاستثناء من المفعول في تركيبين ، كما كان على سبيل الاحتراز : . . . إلا ما شاء الله (الأعراف ١٨٨) ، إلا أن يشاء ربي شيئا (الأنعام ٨٠) ، وما استثنى في التركيب الأخير ليس من جنس المفعول^٢ ، وفي نفس العدد كان الاستثناء من الفاعل.

١٣- أداة + فعل + فاعل + مجرور + مستثنى . ولا شك أنه تركيب لبعض الصور السابقة ، بالجمع بين عناصر المجرور والمفعول والمستثنى التي وجدت فرادى من قبل ، ويمثله قوله تعالى : لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما (مرجم ٦٢) ، والاستثناء فيما يذهب إليه بعض المفسرين منقطع^٣ ، وبقية النماذج في السور التالية (الأنعام ١٤٥ - يونس ٤٩ - الصافات ١٠ - الشورى ٢٣ - الواقعة ٢ - الجن ٢٦ - النبا ٢٥) ، مع الإشارة إلى أن بعض المستثنى في هذه النماذج كان محل تركيب ، كما هو الحال مع نموذج سورة الجن : فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ، ونموذج سورة الأنعام : قل : لا أجد فيسا أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس . مع فارق بنيوي ، تمثل في أن الأولى منهما جملة موصولية ، ترتبط فيها المبتدأ الاسم الموصول بالخير بواسطة الفاء ، لتركيب الجملة في صورة أشبهت الشرط الذي يقتضي جوابا ، وأن الثانية عبارة عن جملة مصدرية محل التأويل فيها فعل الكون الناقص بما ارتبط به ، مع الحرف المصدرى (أن) ، الذي ، إلى مساعدته في التأويل ، فإنه يؤدي دور الربط للجملة المنسوخة المؤولة بما هي فرع عنه والتقدير : إلا كونه ميتة .. أما نموذج الصافات : لا يسمعون إلى الملائ الأعلى ويقذفون من كل جانب ، دحورا ولهم عذاب واصب ، إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب .. فقد جمع بين

يمثل موقع البدل ، كما في " ما مررت بالقوم إلا أخيك " لأن أخيك بدل من لفظ القوم المراد بهم لفظ العموم (أحد) . لأنك إنما قصدت الإطلاق لا أن يكون القوم أو أحد يراد به قوم أو أحد معين ، فكأنك قلت ما مررت إلا بأخيك . الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣١١.

١- الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣١٠ - شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ٧٦ - التطور النحوي للغة العربية ، ص ١٧٥ ، ولا من قال بتركيب (إلا) من إن الشرطية ولا النافية كالفراء ، شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ١١٥.

٢- يرى ابن عطية أنه استثناء ليس من الأول فيكون من ثم استثناء منقطعا ، والتقدير لكن مشيئة ربي شيئا يخاف ، وقدر الزمخشري الاستثناء من أهم الأوقات ، أما المكبري فيحوز كونه استثناء متصلا من أهم الأحوال . البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ١٧٤.

٣- الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٧ - إرشاد العقل السليم ، ج ٥ ، ص ٢٧٢.

التركيب في صورة الجملة المكونة من المبتدأ الموصول ، والخبر الفعلي المصدر بالناء الرابطة للعلية المذكورة سابقا ، وبين الاعتراض المكمل للمقصود المقرر بواسطة التركيب كنه . سيما في جزء الخبر منه (فأتبعه شهاب ثاقب) ، وكل هذا تأكيد لحفظ السماء : وحفظا من كل شيطان ملود . ومن ثم كان التركيب النموذج مستأنفا لبيان حال الشياطين بعد حفظ السماء . والاستثناء من واو فاعل (لا يسمعون) متصلا أو منقطعا^٢ .

١٤- أداة + فعل + فاعل + مفعول + ظرف . وقد تشكلت وفقه تراكيب في مواطن متفرقة : (الأنعام ١٥٨ ، الأنبياء ٤٥ ، السجدة ٢٩ ، الفجر ٢٥-٢٦) ، على أن معظمها شهد ظاهرة التركيب في وظائف نحوية مختلفة ، وبشكل مطرد في شق الظرف ، إما حقيقة أو حكما بمراعاة الأصل ، كما هي حال (يومئذ) ، المتون تنوين عوض ، وهو عوض عن جملة مخدوفة أسقطت من سياق التركيب ؛ لورودها في سياق متقدم ، خدمة لتلاحم أجزاء الخطاب من ناحية ، وتجنبنا لظاهرة التكرار الذي لا يضيف شيئا للمستلقي ولا لمحتوى الرسالة في المرتبة الثانية ، وذلك في مواطن (الروم ٥٧ ، الفجر ٢٥-٢٦) ، فالتقدير في الروم مثلا في قوله تعالى : فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم . بالنظر إلى ما تقدم : فيوم البعث لا ينفع الذين ظلموا .. بمراعاة أقرب معاد للكلام ، أو : فيوم تقوم الساعة ويقسم الجرمون . . لا ينفع الذين ظلموا .. مع التنصيص على ظاهرة التنازع الحاصلة ما بين تركبي سورة الفجر في حيز الظرف (يومئذ) ، ما بين الفعلين (لا يعذب) ، (لا يوثق)^٣ . أما التركيب الفعلي فكان فيما يضاف إلى لفظ الظرف (يوم) أو (إذا) بتواتر متساو (مرة واحدة) ، اللذين لا تتحدد ماهيتهما ، إلا بما ينضاف إليهما من محتوى الجمل : ومثال الأول قوله تعالى في سورة الأنعام : يوم يأتي بعض آيات ربك . . وما يمثل الثاني : ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون (الأنبياء ٤٥) ، كما شهدت وظيفة المفعول نفس الظاهرة في : (الروم ٥٧-السجدة ٢٩) ، والصفة المخصصة في (الأنعام ١٥٨) .

^١ - إرشاد العقل السليم ، ج ٧ ، ص ١٨٥ - فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ .

^٢ - مع جواز البدلية فيه ، السائقين الجزء نفسه والصفحة نفسها - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٣٣٩ - فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٤٨٦ .

^٣ - حقيقة التنازع أن يقع متعلق بوجه من وجوه التعلق كالظرف والمجرور والمفعول بعد عاملين يصح أن يتعلق بهما المفعول المذكور من حيث المعنى ، وقد اشترط ابن هشام للتنازع شروطا ثلاثة هي وجود ارتباط بين العاملين مثلا في العطف كما في الآية التركيب الكريم ، أو عمل الأول في الثاني (وإنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا) ، أو جوابية الثاني للأول كقوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) ، والشرط الثاني تقدمهما على المفعول وفق ما ارتضاه جمهور النحاة ، والثالث صحة تعليق المفعول بكل واحد منهما دون أن يؤدي ذلك إلى تفكك اللفظ أو فساد المعنى . أوضح المسالك إلى آفاق ابن مسالك ، ج ٢ ، ص ١٨٦ وما بعدها . ومساءلة تعيين الأولى من المتنازعين بالعمل قضية خلافية ، ففي الوقت الذي يعمل فيه البصريون الثاني بقربه من المعمول ، يحمل الكوفيون إلى إعمال الأول استنادا للقياس ، الإنصاف في مسألة الخلاف ، المسألة الثالثة عشرة ، ج ١ ، ص ٨٣ - شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ١٨٠ - شرح المكودي ، ص ١٠٢ .

١٥-الأداة +فعل+فاعل+ ظرف +مستثنى . وقد أحصيت منه تر كيبين اثنين (طه ١٠٩- النبأ ٣٨) ، وكلاهما شهد التفرغ في الظرف والمستثنى .

١٦-الأداة+فعل+فاعل+مفعول+ظرف+محرور : وكان منه قلة من التراكيب أيضا ، في تر كيبين اثنين : أولهما : فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (الكهف ١٠٥) ، والثاني فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا (سبا ٤٢) .

١٧-أما أقل النماذج تواترا فما كان على الشكل : ف+ فا +مف+مع+مض . ويمثله قوله تعالى : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (السجدة ١٧) ، ونفسي العلم عام ؛ لورود صيغة الفاعل نكرة منفية المسند ، وهو ما يجد مصداقه في الحديث القدسي : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^١ .

النمط الثاني:

ما + جملة فعلية

يضم مائة وعشرة تراكيب ، منها التراكيب المستقلة في مبدئها ، وهي النسبة الغالبة . وقلة منها تراكيب محكية بفعل القول بمفردها ، مثل : قالوا : ما أخلفنا موعدك بملكنا (طه ٨٧) ، أو جوابا للنداء ، كما في قوله تعالى : قالوا : يا شعيب ، ما فقه كثيرا مما تقول (هود ٩١) ، قال قرينه : ربنا ، ما أطغيته (ق ٢٦) ، أو في سياق مع غيره على سبيل القرن السدالي ، دون الربط النحوي ، مثلما يظهر في قوله تعالى : قلن : حاشا لله ، ما علمنا عليه من سوء (يوسف ٥١) .

وجدت أن أكثر من نسبة ٥١ % من مجموع الجمل المنفية ماضوية ، أما النسبة المتبقية ، وهي ما يفوق ٤٨ % بقليل ، فحمل مضارعية ، وقد اعتبر سبويه أن الأداة (ما) إذا دخلت على الفعل ، كما في المثال الذي ذكره : ما فعل ، كان في قوة النفي معادلا لقوة التوكيد بلقيد ، في قول القائل : لقد فعل^٢ ، وهو ما جعل إبراهيم أنيس ، يعتبر هذا الكلام سهوا ، ومردة في رأيه

^١ - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ١٩٧ .

^٢ - الكتاب ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

إلى اختصاص (ما) بوقوعها في جواب القسم ، وهو ما يجعلها ضعيفة في أداء دور النفي ، الذي غالبا ما يكون مقرونا بدلالة القسم^١.

توزعت عينات النمط على عشر صورة هذا بيانا :

١- أداة + فعل + فاعل : وقد ضم سبعة عشر تركيبا ، اقتصر فيها على عنصري الإسناد ، على سبيل اكتفاء الفعل بالأصالة ، مثل : وما يستوي البحران (فاطر ١٨) ، وكما في (النجم ١٧ مكرر- فاطر ١٩، ٢٢) ، غير أن بعض التراكيب جاءت في صورة الفعل والفاعل ، ولكنها قد تتحمل مجرورا ، هو في صميم اشتغال الدلالة المفعول غير المباشر ، أو المفعول المباشر ، ولكن طي ذكره يعود لقصدية السكوت عنه ، وكأن لحمة الإسناد هي المرادة ، دونما التفات إلى العنصر المكمل ، مع تحقق الجانب الشكلي المتمثل في الإيقاع الموحد ، بفضل تلك الإزاحة الكلية من السياق اللغوي ، كما نلاحظه جليا في إمكانية تطلب الفعل للمجرور ، في قوله تعالى : وما يستأخرون (المؤمنون ٤٣- الحجر ٥٥) ، وما يتضرعون (المؤمنون ٤٦) ، وتطلبه للمفعول بتوجيهه وتسويغ من القرينة اللفظية المصاحبة في تركيب سابق متقدم عليه في السياق ، كما في : وما هدى (طه ٧٨) ، وما قلبي (الضحى ٣) ، والتحميل الممكن هو ، وما هداهم ، وما قلاك ، بحكم القرينتين السابقتين : وأضل فرعون قومه ، ما ودعك ربك . وقد يتطلبهما الفعل معا كما في : فما تغني النذر (القمر ٥٥) ؛ إذ أن إحدى وجود الدلالة : فما تغني النذر عنهم شيئا . ويلحق بتركييب الصورة ما في (سبا ٤٩ مكرر - الشعراء ٢١١- النجم ٢ مكرر - يوسف ٦٥) ، مع أن عنصر الفاعل جاء في تركيب واحد عبارة عن مركب إسنادي ، فرعي عن محور انعقاد التركيب الأصلي ، وذلك قوله : فما لبث أن جاء بعجل حنيذ (هود ٦٩) .

٢- أداة + فعل + فاعل + مفعول : وقد أحصيت منها ثمانية وعشرين تركيبا ، تظهر العنصران : الفاعل والمفعول في شكل ضمير في خمسة تراكيب ، لما للضمير من دور إحالي ، رابسط لأجزاء الخطاب ، وهو عادة ما يوحى ويدل على ذكر الطرف المكثى عنه به في السياق^٢ ، لضرب من الاختصار وتلافي التكرار ، في نحو : قال قرينه : ربنا ، ما أطغيته (ق ٢٦) ، والبقية (الأعراف ٦٠- هود ١٠١- النحل ١١٨- الزخرف ٧٦) .

^١ من أسرار اللغة ، ص ١٧٠

^٢ نفسه ، ص ٢٧٥ .

أما بقية مظاهر العنصرين ، فكانت :

-الفاعل والمفعول اسمان ظاهران كلاهما أو أحدهما دون الآخر ، بحركة أصلية أو جر زائدة بإرادة توكيد عموم النفي ، وذلك في معظم التراكييب قيد الإحصاء ، مثل : ما تسبق من أمة أجلها (الحجر ٥٠-المومنون ٤٣) ، ما اتخذ الله من ولد (المومنون ٩١) ، ما نزل الله من شيء (الملك ٩٠) .

-المفعول جملة : وهي حالة ، على تواجد عنصر الإسناد ، جمالية عدة أوجه للتركيب الإسنادي ، كالجملة المصدرية ، وهي معظم الحالات ، نظير : وما أريد أن أحالفكم إلى ما أناكم عند (هود ٨٨) ، وأضرابه في (الكهف ٩٧-القصص ١٩-القصص ٢٧) ، والجملة الاستفهامية الفرعية الواقعة بعد مشتق فعل العلم : وما تدري نفس ماذا تكسب غدا - وما تدري نفس بأي أرض تموت (لقمان ٣٤) . ويلحق بها (الأحقاف ٠٩) ، مع احتماله للموصولية ، التي قل ورد المفعول مركبا في صورتها ، في تركيب واحد مؤكد : ما كذب الفؤاد ما رأى (النجم ١١) . والتركيب في هيئة الفعلية ، لإضفاء طابع الرمنية للتقييد . أما حينما يكون المفعول ضميرا وفاعله اسما ، فهي الحالة التي توجب تقدم المفعول لعدم إمكانية استقلالته من ناحية ، ولعدم دلالاته من ناحية ثانية ، كما في : فما تنفعهم شفاعة الشافعين (المدثر ٤٨) ، ما ودعك ربك (الضحى ٣) ، ومسوخ الإضمار من غير سبق الذكر ، راجع إلى انفعال المرجع المخاطب بفحوى السورة ، وهي القرينة الحالية المصاحبة لكافة السياق التلقي من جهة أولى ، ومن جهة ثانية بدلالة محتوى السورة ككل

٣-أداة + فعل + نائب فاعل + ظرف : وقد وجد منه تركيب واحد هو قوله تعالى : ما يبدل القول لدي (ق ٢٩) . بحيث جاءت كل العناصر ملازمة لأماكنها النمطية الطبيعية ، وهي في الوقت نفسه الجملة الوحيدة التي شهدت تغييرا في بنية الفعل : بالتخلي عن الفاعل لعدم تعلق الغرض به ، ولأن محط الإفادة المراد من عملية التوصيل ، إنما هو استحالة التبديل ، لا الذي يقع منه التبديل ، ولتثريه الله تعالى مما هو من مركبات البشر في كثير من الأحيان .

٤-أداة + فعل + فاعل + مفعول + مجرور : وكان منها عشرون تركيبا ، حصلت ظاهرة التركيب في واحد من العنصرين : الفاعل أو المجرور ، كما نلمحه في تركيب الفاعل في خمسة نماذج يمثلها قوله تعالى : فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (الحجر ٨٤) ، والبقية في (مريم ٩٢-غافر ٨٢-الجاثية ١٠-المسد ٢) ، على اختلاف في طبيعة العملية الإسنادية ، غير أنها لم تخرج عن الموصولية ، كما في الحجر والمسد ، والمصدرية كما في آية مريم ، وفي تركيب المجرور وهو أقبل

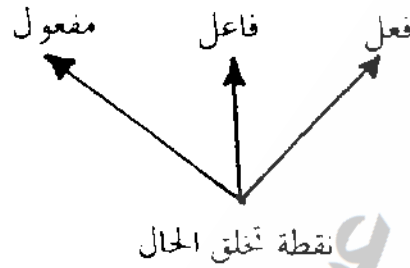
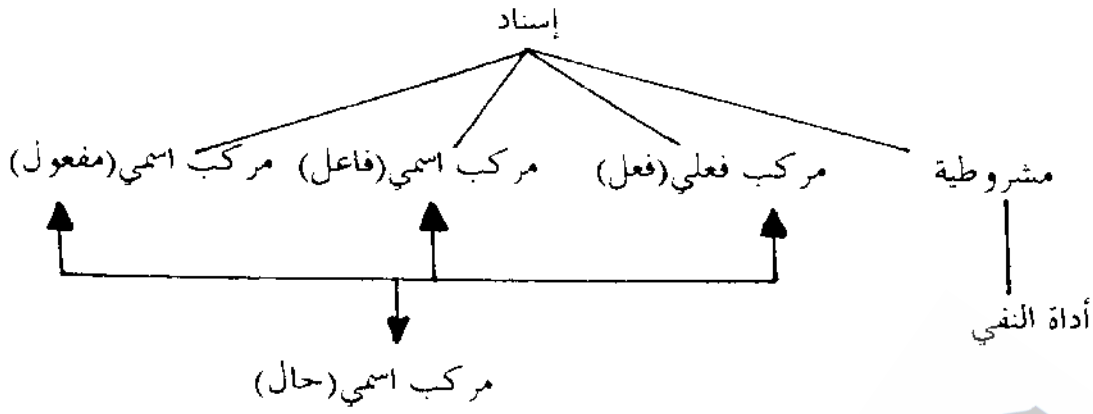
تواترا من تركيب الفاعل . ويمثله قوله تعالى : فما اختلفوا حتى جاءهم العلم (يونس ٩٣) ، وحالة أخرى ، كان التركيب في ناحية فرعية من عنصر المجرور ، وهي قوله تعالى : وما تنغي الايات والنذر عن قوم لا يومنون (يونس ١٠١) ، وذلك في عنصر الوصف الذي عدل به عن الإفراد ، لبيان دأب هؤلاء على عدم الإيمان ، وتحدد ذلك منهم ، حتى في قابل أيامهم . وقد حذف الفاعل لغناء السياق عن التصريح به ، في موطنين اثنين أولهما : وما ينبغي لهم (الشعراء ٢١١) ، لتقدم نفي أن يكون وحي القرآن من لدن الشياطين ، في قوله المتقدم وما تنزلت به الشياطين ، والتقدير : وما ينبغي لهم أن يتنزلوا به ، وما يستطيعونه . والموطن الثاني : وما علمناه الشعر ، وما ينبغي له (يس ٦٩) ، أي : ما ينبغي له أن يتعلمه .

د- أداة + فعل + فاعل + مفعول + حال : وذلك في تركيبين هما وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا (ص ٢٧) . وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعبين (الدخان ٣٨) ، وعنصر الحال هو محط النفي في ارتباط نسبة الفعل إلى الفاعل بالمفعول الخاضع لعلاقة التعديسة ، وهو تمة معنوية للتركيب ، من باب الخبر ، لكنه خبر لا يدوم ، كما ذكرت مع إحدى نماذج النمط الأول الجملي ، ويرى بعض الباحثين أن هذه الحال ترتبط بصاحبها لا بالفعل ، ومعتمده فيما ذهب إليه قول الجرجاني ، لكن المتبع لكلام الإمام الجرجاني يتضح له غير ذلك المفهوم الذي تراءى ، بل إنه يصرح في أكثر من موضع في مبحث الحال ، بأنها زيادة في إخبار سابق ، يضم إلى النسبة الأساسية ، التي لا يمكن تجاوزها إلى العنصر الجديد ، وهو ما يدل عليه صريح قول الجرجاني "إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه - يقصد في التركيب الذي ذكره: جاءني زيد راكبا - بالحيء ، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في محيئه .. بدأت فأثبت الحيء ، ثم وصلت به الركوب"^١ ، وقال في مثل ما ساقه : جاءني زيد يسرع ، أو مسرعا .. أنك تثبت بحيثاً فيه إسراع"^٢ ، والذي أذهب إليه هو أن الحال وإن كانت لا تنشئ من صلب العملية الإسنادية كالفاعل والمفعول ، إلا أنها لا تولد عن صاحبها (المفعول : السماء/السموات/ الأرض) ، ولا ترتبط به وحده ، بل هي مرتبطة به في خضوعه لعلاقة الفعل بالفاعل ، تحت تأثير التعديسة ، فباطلا ، ولأعبين ، حال مرتبطة بالسموات والأرض في مخلوقتهما لله .

^١ - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص ١٧٢ .

^٢ - دلائل الإحصاء ، ص ١٦١ .

^٣ - نفسه ، ص ١٦٥ .



كما شهد عنصر المفعول ظاهرة التعدد (3X) ، بواسطة العطف بالواو ، المراد منها جمع النظراء ، تحت طائلة المفعولية ، لإفادة نفي العموم الذي يزيده رسوخا الاسم الموصول العام (مل) واتساع الهوة بين (السماء-الأرض) .

٦-أداة + فعل + فاعل + مجرور + ظرف ، وقد وجد منه تركيب واحد ، هو قوله تعالى : وما يغني عنه ماله إذا تردى (الليل ١١) ، والظرف ليس وعاء عاما للمسند في علاقته بالمسند إليه ، بل هو وعاء لما قبله ، تحت وصاية ما بعده ، أي نفي الإغناء عند لحظة معينة ، وهي تردى البخيل المكذب ، لإضفاء معنى الحركية في إطارها الفرعي .

٧-أداة + فعل+فاعل+مفعول ١+مفعول ٢ ، تضم أربعة تراكيب ، يتسم الفعل فيها بعدم الاكتفاء بمفعول واحد ، بل يحتاج إلى عنصر ثان ، يؤدي دور المفعولية الإضافية ، سواء في ذلك ما كان متعدد إلى اثنين بالأصالة ، كما هو شأن : وما قدروا الله حق قدره (الأنعام ٩١) ، الذي قد

يلتبس بالفعل (قدر) ، الذي لا يتعدى نفسه ، بل يخضع عنصر المفعول بواسطة الجار (على) ، وهو إما بمعنى ضيق ، كما في قوله تعالى: وطن أن لن نقدر عليه (الأنبياء ٨٧) ، أو بمعنى تمكن أو استطاع ، كما في اسم فاعله في قوله تعالى : بلى قادرين على أن نسوي بنانه (القيامة ٤) ، الأمر الذي قد يخل مع أنه من قبيل المشترك اللفظي^١ . وإما أن يكون التعدي إلى المفعولين معا غير أصيل في الفعل ، بل هو طارئ عليه ، وذلك بفعل الزيادة في بنية الفعل ، كزيادة ألف التعدية ، كما في : ما أشهدكم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم (الكهف ٥١) ، وما أتيناكم من كتب يدرسوها (سبا ٤٤) ، أو زيادة حرف من جنس ما هو موجود في بنية الفعل ، مثل : وما علمناه الشعر (يس ٦٩) بطريقة التضعيف .

٨- أداة + فعل + فاعل + مفعول ١ + مفعول ٢ + حال ، ومثالها تركيب واحد ، هو قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (الزمر ٦٧) ، وزيادة الحال هنا ، على ما كان في تركيب الأنعام في الصورة السابقة ، لبيان شناعة فعلهم ، وذلك من خلال تعظيم الجرم بتعظيم قدر حال الذي كان في حقه الجرم ، فليس المعصي أيا كان ، بل هو من يده تصريف الأمور قريها وبعيدها ، حقيرها وخطيرها ، صغيرها وعظيمها ، وفوق كل ذلك تصريف الكون كله بما يحويه .

٩- أداة + فعل + فاعل + مفعول + مجرور + حال : ولما مثال واحد : فما أرسلناك عليهم حفیظا (الشورى ٤٨) ، مع جواز كون العنصر الخامس مفعولا لأجله ، يراد به علة الإرسال ، والمجرور متعلق بأرسلناك ، بتحميله وتضمينه معنى سلطناك ، وهو جائز ، أو هو متعلق بالحال متقدم عليها ، والتقدير : وما أرسلناك حافظا عليهم ، والحال في موطنها الأصلي من التركيب ، ولا يمكن أن تصدر بها الجملة المنفية ، لصدارة أداة النفي ، التي لا ينبغي تأخيرها ، ولو لا مكان المشروطة ، لاحتمل التركيب : حافظا أرسلناك عليهم ، وهذه الحالة وإن تك جائزة ، إلا أنها لم ترد في القرآن الكريم ، والأكثر اطرادا هو لزومها محلها^٢ .

^١ - المشترك اللفظي كما يعرفه الأصوليون هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند أهل اللغة ، الزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج ١ ، ص ٣٦٩ . وقد أنكر وجود كم من وجوه بعض اللغويين مثل ابن درستويه ، الزهر ج ١ ، ص ٣٨٤-٣٨٥ . ويراجع أيضا : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط الثالثة ، ١٤٠٨ - ١٩٨٧ ، ص ٣٢٤ وما بعدها ، وتفسير أعمق لظاهرة المشترك اللفظي في أية لغة من اللغات لابد من اعتماد عنصر السياق كمقياس في تحديد درجة التقارب أو الاقتراق الحاصلة في هذه الزمرة من اللغة ، ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ، دار غريب الطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١٢ ، ١٩٩٧ ، ص ٧٢-٧٣ .

^٢ من أسرار اللغة ٣١٨ ولا يجب تقديمها على صاحبها إلا إذا كان محصورا ، مثل : لم يلقن بشوا إلا زهد ، شرح الكافية ، ج ١ ، ص ٦٩ .

١٠- وهي صورة يستدل فيها الحال بعنصر بيان الوعاء الزمني الذي ارتبطت به نسبة الإسناد المنفية ، ومثالها : فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتكم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله (الأحقاف ٢٦) ، مع إمكانية استشفاف معنى العلة من (إذ) ، بحيث إن سبب عدم فائدة السمع والأبصار والأفئدة مرده جحدهم وكفرهم بما أنزل وبلغ^١ . ويلحق بهذا التركيب نظير له هو قوله تعالى : وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير (سبأ ٤٤) ، والفرق إنما هو عموم الظرف الثاني (قبل) ، وخصوص الأول بما أضيف إليه من محتوى الجملة المضارعة .

النمط الثالث:

لن + جملة فعلية

وقد تم في إطاره إحصاء خمسة عشر تركيباً فعلانياً بالأصالة ، وأعني به ما لا يمكن التباسه بالجميل الاسمية ، مثل الثنائية التركيبية : فلن تحدد لسنة الله تبديلاً ولن تحدد لسنة الله تحويلاً (فاطر ٤٣) ، وبقية المواطن في (هود ٨١- يوسف ٦٦- ٨٠- الإسراء ٩٠- ٩٣- الكهف ١٤- ٢٠- ٢٧- مريم ٢٦- طه ٧٢- سبأ ٣١- الزخرف ٣٩- الأعراف ١٤٣) ، إلى جانب تركيبين فعليين شكلياً ، أما في الأصل ، فالفعل ناسخ داخل على جملة اسمية ، أولهما : قالوا ، لن نرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى (طه ٩١) ، والثاني : فلن أكون ظهيراً للمجرمين (القصص ١٧) ، والتصنيف من ثم لما تقتضيه (لن) من الاختصاص بالجملة الفعلية دون غيرها ، جرياً على ما قرره النحاة بالتمثيل^٢ ، وتختص بالمضارع ، وهي متمحضة لنفي المستقبل ، لذلك قابل سبويه بينها وبين سوف التي هي لتوكيد الفعل في المستقبل ، وهو ما جعل بعض الباحثين^٣ ، جرياً على ما تبناه

^١ - البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٦٥ . وقد ذكر أبو حيان جواز كون (ما) استفهامية غير أنه استبعده ، ولعل ذلك عائد إلى دلالة السياق الواضحة على نفي الإغناء ، لن ما تتحمله الآية من المعنى منه تعالى نعماً على الكفار وفي مقابل ذلك نفيه عدم الإفادة منها لتعطيلهم إياها عن نصيبها في مقاصدها التي يجب وهي التفكير في ذات الإنسان والكون وما بلغه الكفار من آيات .

^٢ - المغني ، ج ١ ، ص ٣١٢ وما بعدها .

^٣ - قال إبراهيم أنيس "ومثل لم في عدم وقوعها جواباً للقسم لن التي لا ينكر أحد أنها تؤكد النفي وليست بحاجة إلى توكيد آخر كالقسم .." من أسرار اللغة ، ص ١٧١ - الجملة بين النحر والمعاني ، ص ١٥٤ ، مع إنكار إبراهيم أنيس لفكرة تأكيد النفي التي هي للزحشرى كذلك وقد انتهت في النموذج كما صرح به ابن هشام في المغني ج ١ ، ص ٣١٣ ، كما ينتج بعض الباحثين للتوكيد في لن بأن من العرب من يجرم ما ، بينما لم يسمع أن منهم من جزم - لا ، انطلاقاً من الاحساس بمعنى لن القاطع في النفي والجحد . أحمد مقرر القرني : أسلوب النفي في القرآن ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٤٠٥- ١٩٨٠ ، ص ١٢٨ ، وشاملهم في الجزم قول كثير عزة : أيدي سبأ حر ما كنت بعدكم . فلن يمل للمبين بعدك منظر . عبد القادر أحمد عبد القادر : الإعراب الكامل

الزمخشري في مفضله^١ ، يعتقد بكونها لتوكيد ما لم يقع من الأفعال ، غير أنها وردت لنفي الحال بقرينة سياقية هي ضمنية الزمن (اليوم) في جملة واحدة ، هي قوله تعالى : ولن ينفعكم اليوم . إذ ظلمتم ، أنكم في العذاب مشتركون (الزخرف ٣٩) .

ومن صور تشكيل تراكيب النمط :

١- أداة + فعل + فاعل + مفعول ، ولها مثال واحد ، هو : قال : لن تراني (الأعراف ١٤٣) ، ولعل (لن) يتعزز دورها في تأكيد نفي المستقبل ، ويضاف إليه معنى التأكيد ، لا بدلالة الأداة النافية اللغوية في ذاتها ، بل بدلالة ما يتألف مع التركيب في سياق جوابه تعالى عن سؤال رؤية موسى إياه : قال لن تراني ، ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا . وهو ما يؤكد استحالة الرؤية من جهة ، وعدم قدرة موسى التي لن تبلغ قوة الجبل الراسي الذي اندك لجرد تجلي الله له ، وقد أغنت الضمائر عن الإعادة بحيث جيء بالتركيب في صورة الكلمة الواحدة .

٢- أداة + فعل + فاعل + مجرور ، وما يميزها هو اطراد المجرور الغاية مفردا غير متعدد ، كما في (يوسف ٦٦) ، أو متعددا في شكل سداسي ما بعد حتى الغائية التي ينتهي عند حدود مضمونها مضمون النفي ، كما في آية الإسراء : وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالثور والملائكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفق في السماء .. (٩٠١-٩٣) ، فاستمرار النفي في المستقبل الموجود في حال كلامهم متحقق لا ينقضي ، إلا بعد تحقق واحدة من بين تلك الخوارق المذكورة ، على سبيل الترييد والتخيير .

٣- أداة + فعل + فاعل + ظرف ، ولها هي الأخرى مثال واحد ، هو قوله تعالى : ولن تفلحوا إذا ابدا (الكهف ٢٠) ، وقد زيد على هذه العناصر المبينة في الشكل (إذا) وهو حرف جواب اعترض به بين علاقة الإسناد محل النفي ، وبين ظرفها (أبدا) المتمحض لاستغراق الزمن المستقبل حال وقوع الردة ، وفي هذا الاعتراض ما يقوي علاقة الإسناد ، أي تأكيد نفي الفلاح ، في حال معينة ؛ حال الاطلاع عليهم من قبل القوم ، وعودتهم في ملة الشرك القديمة ، وهذا يوحى بدلالة الشرط في المستقبل ، بحكم دلالة السياق : الشرط الإمكانى مع (إن يظهروا عليكم ..) ، وبقرينة أداة النفي نفسها .

^١ ص ٣٦٥ - وقد رد منعه المرادي في حناه ، ص ٢٧٠ لكون أن لن قلما يتلقى ما القسم : المعنى ، ج ١ ، ٣١٤ ، ونفي الفعل إذا قسم عليه أكد ، غير أن هذا بدوره دعوى بلا دليل ، لأن الشيء إذا استغنى عما يقويه في بابه كان أرسخ فيه من نظيره الذي قد يحتاج إلى مقهور ، وهو ما اعتمدته الدكتور أنيس في إثبات التوكيد لـ (لن) ، أسرار اللغة ، ص ١٧١ .

أما بقية التراكيب فقد أخذت شكلا رباعي المكونات بعدم احتساب عنصر النفي ، ولها صورتان:

١- أداة + فعل + فاعل + مفعول + مجرور : وهي الصورة الأكثر تواترا (في ستة تراكيب) ، يمثلها قوله تعالى: قال ، لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله (لتأتني به إلا أن يحاط بكم) (يوسف ٦٦) ، حيث تظهر الأداة متركزة في مفتاح التركيب ، متقدمة الفعل الذي أريد نفيه (أرسله) ، وهو نفي للمستقبل غير مؤبد ، يحكم قيد الغاية الزمانية (حتى تؤتوني موثقا) ؛ لأن يعقوب عليه السلام أرسل بنيامين ، فيما بعد مع إخوته ، بعد تعهدهم برعايته وإعادته ، وهو ما يبينه السياق الشرطي الموالي : فلما أتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل . وبقية المواطن (الكهف ١٤-٢٧-٧٢ طه ٧٢-فاطر ٤٣ مكرر) ، غير أن ما يلاحظ هو اطراد تعدد عنصر المجرور من ناحية ، وتركيبه من ناحية ثانية ، كما في : حتى ياذن لي أبي أو يحكم الله لي (يوسف ٨٠) ، والذي فطرنا (طه ٧٢) ، وهذا المثال الأخير ، هو التركيب الوحيد الذي شهد تركيبا مبتدأ .

٢- أداة + فعل + فاعل + مفعول + ظرف . وضمت تركيبين ، شهد الأول تأخير المفعول إلى المرتبة الأخيرة: فلن اكلم اليوم إنسيا (مر ٢٦) ، بالفصل بينه وبين فاعله بالظرف ، في حين تم تأخير الفاعل في التركيب الثاني ، فصلا بينه وبين مفعوله بالظرفين : ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون (الزخرف ٣٩) ، مع دلالة ثاني الظرفين على العلة ، وقد ظهر التساؤل إلى سطح التركيب في شكل جملة مصدرية .

النمط الرابع:

لم + جملة فعلية .

تختص الأداة النافية (لم) بالدخول على المضارع ، قاطعة حركته ، منتقلا معها إلى الدلالة على جحد الماضي ، لذلك تسمى عند النحاة حرف نفي من حيث الدلالة الطارئة بها على الجملة المثبتة، وجزم ، والحزم هو القطع ، وهو هنا قطع لصوت الواو الصغيرة (الضمة) ، التي تمثل ثاني

^١ على اعتبار (الواو) عاطفة للصورة الثانية للفاعل على الصورة الأولى في إطار التعدد ، وقد ذكر أبو حيان حوار كوها للقسم ، وهو ما يعني مخالفة الأصل في اقتران النفي بـ (لم) بالقسم وهو لا يكون كما يصرح إلا في شاذ الشعر ، ولا يكون حيثذ النفي جوابا للقسم . تراجع البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ .

عنصري المقطع الأخير للفعل ، وتسمى أيضا حرف قلب ، لانتقال المضارع معها ، مما كان
يحتسبه من الحال والاستقبال ، إلى الماضي ، وقد ذكر النحوي أن بعض العرب تنصب بها نظير
(لن) ، وأنه قد قرئ بناء عليه : ألم نشرح لك صدرك بالنصب^١ ، وهو شاذ ، كما قد ورد من
شواهد الشعر ما بقي فيه المضارع مرتفعا بعدها ، جريا على أصله ، للضرورة ، أو هو لغة كما
يرى ابن مالك^٢ ، وهي تنفي الماضي نفيا بسيطا مطلقا كما أثبتته سيبويه ؛ لأنها تقابل : فعل ، في
الإنبيات^٣ ، وتكون للنفي المقطع الذي كان ولم يمتد ، نحو : لم يكن شيئا مذكورا (الإنسان^٤) ،
والنفي المتصل ، الذي له امتداد ومزاولة في الماضي ، مثل : ولم يكن بدعائك رب شقيا (مرم^٥) ،
كما قد تدل على نفي المستقبل ، إذا دخلت في سياق شرط ، مثل قوله تعالى : فلعلك باح
نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (الكهف^٦) .

أحصيت من هذا النمط ثمانية تراكيب فعلية أصلية ، تصدر عنها الأداة لم ، وفي مقابلها
وجد ثلاثة عشر تركيبا فعلي البنية شكليا ، في اقترانها بلم في اختصاصها ، لكن هذه التراكيب ،
مثلا أشرت في النمط الثالث ، اسية البنية حقيقة ، وما دخول لم ، أو لن ، أو غيرها من أدوات
النفي ، إلا لملاقاها للفعل ، الذي هي مختصة به ، وقد تنوعت تلك الأفعال الناسخة بين :
أ- كان : في اثني عشر تركيبا تامة البنية (يكن) ، منها قوله تعالى : بل لم تكونوا مؤمنين
(الصفافات^٧) ، وبقية المواضع (الكهف^٨ - مريم^٩ - ١٤ - الروم^{١٠} - غافر^{١١}) ، ومحوقة النون
في أربعة نماذج (النحل^{١٢} - غافر^{١٣} - المدثر^{١٤} - ٤٣ - ٤٤) .

ب- فعل العلم : وجد ، في تركيب واحد ، هو : ولم نجد له عزما (طه^{١٥}) ، لأنه مسند لله
تعالى ، الذي لا يجوز في حقه (وجد) بمعنى عشر ، من وجدان الضالة .
أما الجمل الفعلية الأصلية فكانت لها خمس صور كالتالي :

١- أداة + فعل + فاعل : وضمت تركيبا واحدا ، تم اطراح المفعول منه ، أولا لتزويه المسند إليه
(الله) عن الفرع ، لأنه كما قال أبو حيان "لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالد"^{١٦} ،

^١ - الأشباه والنظائر ، ج ١ ، ص ١٦٤ - الإعراب الكامل للأدوات النحوية ، ص ٣٤٤ .

^٢ - معاني اللبيب ، ج ١ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

^٣ - الكتاب ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

^٤ - المعنى ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

^٥ - إذا كان فعل الكينونة مضارعا وحزم حذفت واؤه ، والقياس أن لا يحذف منه شيء ، لكنهم حذفوا منه النون طلبا للتخفيف
جوازا ، ومذهب سيبويه أنها لا تحذف عندما يعقبها ساكن كما في قوله تعالى : (لم يكن الذين كفروا .. البينة^١) وكذلك الأمر إذا
استقبلت بمتحرك وكان ضميرا متصلا ، فلا يجوز أن يقال في لم يكنه : لم يكنه ، ويفهم من كلا ابن مالك :

ومن مضارع لكان منجزم تحذف نون ، وهو حذف ما التزم

شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٩٨ - ٣٠٠

وثانياً لأن القصد رأساً إلى نفي الفعل عنه نفياً مطلقاً ، وثالثاً لإيقاع نوع من المشاكلة التركيبية بينه وبين رديفه الواقع رأس فاصلة ، مع كون المفعول معلوماً ، ولو ذكر في التركيب النموذجي :
لم يلد (الإخلاص ٣) لفات كل ذلك .

٢- أداة+فعل+نائب فاعل ، ويمثلها تركيب وحيد ، هو رديف ما ذكر في الصورة السابقة :
ولم يولد (الإخلاص ٣) ، وقد بني الفعل للمفعول ، دون ذكر الفاعل ، لقصد نفي الفعل في ذاته كما مر ، وإذا كان قصد التركيب الأول نفي الفرع ، فإن هذا التركيب يراد منه نفي الأصل بأخصر عبارة ، والبناء للمفعول ؛ لأن القصد إلى نفي الحدوث والتسبب والجسمانية^١ ، لأنه تعالى قدّم لا أول لبدايته ، وليس جسماً فيحويه الظرف ، ومن ثم كان موقع الفاعل في التركيب المبني للمجهول موقعاً غير محوري^٢ ، فحذف ، بحارة للعرف اللغوي ، وما دأبت عليه اللغات السامية ، بخلاف اللغات الهند أوروبية^٣ ، التي تبقى على الفاعل موجوداً داخل السياق ، مع تغيير موقعه ، فبعد موقع الصدر كما في : John kill Mary - Le président visite la ville ، يتقل الفاعل إلى موقع تال للمفعول والفعل ، ولكن استحضاره لا يكون كوجوده أولاً ، بل بواسطة بعض المراقبات المنفذة المتمثلة أساساً في : by - par ، ليصير التركيب : Mary is killed by John - La ville est visitée par le président . وهذا الإجراء له شبه في العربية ، ولكن ليس بنفس الكيفية التحويلية . إن ذلك ممكن ، أي ذكر الفاعل في سياق الكلام ، ولكن بطريقة تحويلية جديدة ، تمثل في نقل المفعول إلى صدر التركيب ، والإخبار عنه بجسلة الفعل والفاعل ، في حضور ضمير للمفعول المتقدم ، فالتركيب المدروس ، يمكن أن يقرأ :
- الله لم يلد أحد .

وتتم عملية التحويل على الشكل :

- لم يلد أحد الله .

- الله لم يلد الله أحد .

وباعتماد قانون تحويلي ، مداره على نسخ لفظ الجلالة الثاني في صورة ضمير ، من حيث كان الضمير كناية عن معلوم لدى السامع ، لأنك كما يقول سيويو^٤ "إنما تضمير اسماً بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني ، وأنت تريد شيئاً يعلمه"^٥ ، فيصير التركيب :

^١ - البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٥٣٠ .

^٢ - نفسه ، ج ٨ ، ص ٥٣٠ .

^٣ - البناء الموازي ، ص ١٧٥ .

^٤ - التطور النحوي للغة العربية ، ص ١٤١ - البناء الموازي ، ص ١٨١ .

^٥ - الكتاب ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

-الله لم يلد .. أحد .

-الله لم يلد أحد .

ولا ينبغي أن يراد أحد بعينه ، مع أن القصد في العبارة القرآنية ليس إلى هذا ، وإن يكن جزء من دلالة واردا ، تيسيرا للفهم ، بل القصد إلى نفي الحدث في ذاته ، متعلقا به تعالى ، لا إلى الفاعل .

٣- أداة+فعل+فاعل+مجرور : وتعد أكثر تواترا من الصورتين السابقتين ، في شكل تركيب واحد متكرر ، هو : فلم يستحيوا لهم (الكهف ٥٢-القصص ٦٤) ، بانضمام عنصر المجرور من الناحية النحوية الشكلية ، لكنه من الناحية الوظيفية الدلالية يعمل معنى المفعول ، لأن الفعل استحباب مبالغة في النعل (أجاب) ، الذي يتعدى إلى مفعول واحد ، مثل : دعاه فأجابه ، أو مفعولين أحدهما محلى بعلامة التعدية ، والآخر متمم صورة المجرور ، فكأنه قد وقع تضمين استحباب دلالة أجاب ، وعجز الأول عن تحلية المفعول بالنصب ، فكانت الواسطة أو الأداة (اللام) لجليه ، وحروف الجر كثيرا ما تتخذ وسائط لتعدية ما لا يتعدى ، أو الزيادة في درجة التعدية ، قال ابن جني في سر صناعة الإعراب " .. ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول ، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها والوصول إليها .. فلما قصرت هذه الأفعال عن الوصول إلى هذه الأسماء ، رفدت بحروف الإضافة ، فجعلت موصلة لها ، فقالوا عجب من زيد "١ ، وقرب من هذا ما ذهب إليه عبد القاهر في شرح المقتصد ٢ .

٤- أداة+فعل+فاعل+مفعول+مجرور : وهي الأكثر اطرادا من بين سائر الصور ، بحيث ضمنت ثلاثة تراكيب ، مثالا قوله تعالى : ولم يدها لهم (يوسف ٧٧) ، والتركيبان الآخران في (الكهف ٥٣-نوح ٢٥) ، مع التنويه بأن التركيب الأخير قد تعدد فيه عنصر المجرور : فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا . فاصلا بين بؤرة الإسناد وعنصر المفعول الأكثر ارتباطا بالفعل والفاعل .

٥- أداة+فعل+فاعل+مفعول+حال ، وهي مساوية للصورتين الأولىين في نسبة التواتر (١) ، هو قوله تعالى : لم يدخلوها وهم يطمعون (الأعراف ٤٦) ، وهذا النفي ، وإن كان ماضيا ، لكنه ليس على سبيل الحقيقة ؛ لأن أصحاب الأعراف يكونون يوم القيامة بعد دخول أهل النار النار وأهل الجنة الجنة ، وهو مما يستقبل ، لكن اعتبرت فيه الماضوية باعتبار سياق الوصف لها هو

١- سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ١٣٩-١٤٠ .

٢- المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ج ١ ،

أت ، فيكون المضي من ثم اعتباريا من ناحية أولى ، ومتصلا أو مستمرا إلى غاية وصف مناداهم أهل الجنة ، أما وظيفة مقيد الحال (وهم يطمعون) ، فهو بيان لحالة مصاحبة لهم ، على عدم دخولهم الجنة ، وهي الطمع في جناب رحمة الله أن يدخلهم إياها ^١ .

النمط الخامس :

إن + جملة فعلية .

(إن) من الأدوات التي تدخل على الفعلية والاسمية ، من غير اختصاص بإحديهما ، وقد شبهها النحاة بنظيرتها (ما) في نفي الحال ، وعلى الرغم من هذا التشابه ، إلا أن المستعمل للغة يحس بأن نفي (إن) أكد من نفي (ما) ؛ لذلك تراءد الأولى بعد الثانية لتقوية النفي وتوكيده ، على ما يذهب إليه الكوفيون ^١ ، خلافا للبصريين ، ومستند آخر ، قد يقوم دليلا على هذا المنحى ، وهو أنه على الرغم من تقارب معني (إن) مع معني (ما) ، إلا أن الثانية تقترون به (من) لتوكيد مضمون المنفي بها ، أما (إن) فتستغني عنها ، وهو ما يسري حتى على الجملة الاسمية ، ولعل هذا ما جعل بعض النحاة أيضا يجزم باقترانها به (إلا) ، أو (لما) المشددة ، التي لها نفس المدلول ^٢ ، غير أن هذا مخرج للتركيب من دائرة النفي ، ومدخلا له في باب التوكيد بالقصر ، وسيأتي الدور عليه بإذن الله .

أخصيت لهذا النمط ثلاثة تراكييب ، اثنان منها كانت قاعدته الفعلية مضارعية ، هما : وإن إدري أقرب أم بعيد ما توعدون (الأنبياء ١٠٩) ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين (الأنبياء ١١١) ، أما التركيب الثالث فماضي الفعل ، وذلك في قوله تعالى : إن أمسكهما من أحد من بعده (فاطر ٤١) ^٣ ، وما بلغت النظر في نماذج هذه الصورة ، هو أن فعل العليم (أدري) المنفي جاء معلقا في التركيبين ، مكثفيا في التركيب الأول عن مفعوليته بالجملة الاستفهامية

^١ - وقال أبو حيان أن طمع بمعنى علم علم اليقين ، ومثل له من القرآن بقول إبراهيم عليه السلام " والذي أطمع أن يغمرني خطيئتي يوم الدين (الشعراء ٨٢) وقال أن طمعه يقين ، وذكر بعض ما يحتمل التركيب ، وهو كونه حالا من مفعول نادوا . ورجح فيه الزمخشري الاستئناف اليباي جوابا عن سؤال محتمل . للتفصيل راجع البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٠٤-٣٠٥ .
^٢ - أما البصريون فيرون أنها إذا وقعت بعد ما كانت زائدة لا نافية ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ ، المسألة التاسعة والثمانون .

^٣ - الإقنآن ، ج ٢ ، ص ١٦٨ - ورده ابن هشام في مغنيه ، ج ١ ، ص ٣٠ .

^٤ - الجملة جواب القسم دال بدوره على جواب الشرط المقترن به : ولئن زلتا .. ، وقال الزمخشري سدت مسد جوابين ، الكشف ، ج ٣ ، ص ٦١٧ - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٣٠٣ .

(أقرب أم ..) ، ونجمل الترحي (لعله فتنة لكم ..) في التركيب الثانية ، وهو ما قد يؤيد مذهب الكوفيين الذين يجرون (لعل) بحري (هل) ؛ لذا ساغ التعليق بها^١ ، أما في آخر التراكيب ، فكان دخولها على الفعل الماضي (أمسكهما) ، وقد اقترن الفاعل بالمؤكد (من) لتوكيد عموم النفي ، زيادة على ما تدل عليه لفظة (أحد) من العموم ، الذي هو من خواص النكرة ، فيكون مدار التركيب عموم النفي لا نفي العموم .

النمط السادس :

لما + جملة فعلية

تتمحض الأداة (لما) لنفي الماضي المؤكد بـ (قد) ، وهو ما ذكره سيويو ، حينما قال "وإذا قال قد فعل ، فإن نفيه : لما يفعل"^٢ ، ومن ثم تقابل في معنى توكيد النفي قد في الإثبات ، وهو ما قرره الزخشري في قوله "قد نقيضة لما ، هي تثبت المتوقع ، ولما تنفيه"^٣ ، وهي من حيث الوظيفة النحوية والمعنى العام والدلالة الزمنية تماثل (لم) ، كونها تنفي المضارع وتخرمه ، وتقلب معناه إلى الماضي .

وهذا النمط أقل الأنماط تواترا ، من حيث عدد التراكيب ، إذ تشكل وفقه تركيبان فحسب أولهما : بل لما يذوقوا عذاب (ص ٠٨) ، والثاني : كلا ، لما يقض ما أمره (عبس ٢٣) ، والفعل فيهما مستتر نفيه إلى اللحظة صدور الخطاب فعدم إداقتهم العذاب ، وعدم قضاء الكافر لما أمره ربه أو قضاء الله له بالإيمان بما أمره^٤ ، كان في الماضي ، واستمرت هذه الدلالة المنفية إلى أن التزل والإخبار ، وهذا أحد الوجوه الخمسة التي تفارق فيها لما لم ، التي الأصل فيها أن تنفي الفعل في الماضي المنقطع ولا تنفيه نفيًا متصلًا إلا بقرينة المقام أو السياق اللغوي^٥ ، مثلما مثلت لنا سابقا ، كما أن (لما) الغالب فيها ، كما يرى ابن مالك ، أن يكون فعلها المنفي قريبا من الحال

^١ - الصاحبي في فقه اللغة ، ص ١٢٤ ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٣١٨-٣١٩ ، وكلام السيوطي يوحى بتنبه لهذا المعنى ، الإقنطن ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

^٢ - الفصحى ، ج ١ ، ص ٣١٧ - البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٣١٩ .

^٣ - الكتاب ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

^٤ - الكشف ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

^٥ - انظر شرح التركيب في البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٤٢٠ .

^٦ - الفصحى ، ج ١ ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

ويستمر ، ولا يشترط ذلك في منفي (لم) ، وهو وجه ثان من وجود المفارقة^١ . ويرى ابن هشام أن (لما) دالة على التوقع ، مع الجمع في النفي بين الماضي والحال ، لكنه يحصل الانقطاع ، وهذا ، وإن اتفق مع التركيب الأول ، إذ المقام فيه امتنان بحلمه تعالى ، وبالحق قد يد لهسم على التأكيد المستمر ، بأنه إذا لم يقع بهم العذاب المستحق في ماضي أيامهم القريبة ، فلأنهم قد يلاقونه في مستقبل أيامهم^٢ ، فإنه - توجيه لما - قد لا يتفق مع التركيب الثاني ، إذا كان توجيه التركيب إلى دلالة قضاء الله الذي هو في الأزل . هذا إلى جانب أن (لما) أفادت ، كما هو الأصل ، في التركيبين أن مضمون الكلام متوقع حصوله ، لأن الكفار وإن لم يذوقوا عذاب الأولين : الصيحة والرجفة والإغراق . . فإن من بقي منهم على شركه ، قد أذيق عذاب القتل والإذلال يوم بدر ، وأن عدم القضاء بالإيمان للكافر ، محتمل التغير بلطف الله ، ودليله قوله تعالى : *يَمْحُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ*^٣ . هذا إذا لم يكن سياق الكلام معنيا به فردا محددا ، لأن الواحد من الناس ، إذا أخبر الله عنه بالهلاك أو عدم الإيمان المفضي إليه ، كان الخير عنه معجزة للنبي ، وحجة فيما يستقبل الناس من أيامهم ، وقد يحمل سياق التركيب على أن المراد بالكلام هو أبو جهل^٤ .

وبعد هذا الإحصاء والتوزيع للتركييب المنفية صراحة ، أي نفيا لعويا ، تحذر الإشارة إلى أنني وقفت على مجموعة أخرى من التراكييب ، التي انصرفت طريقة الصياغة فيها عن المؤلف المطروق ، وفق النمط المقرر في النفي ، وذلك بسلوك طريق مغاير في التعبير عن معنى النفسي ، بتسخير بني غير خبرية أساسا ، ولو من الناحية الشكلية ، لكن يمكن قراءتها بلاغيا ، أو فيها بوصفها تراكييب منفية.

ولكن ، ينبغي التنبيه على أمر يبدو على درجة كبيرة من الأهمية ، ألا وهو كسبون هذا التصنيف للحمل المنفية الملحقه ، ما هو في بعض الأحيان ، إلا محمل ، أو قراءة ، أو تأويل ، مبناه الذوق والحس في المقام الأول .

^١ - مذهب ابن مالك مخالف لابن هشام الذي يدل كلامه في المنفي على اشتراط كون منفي لما قريبا من الحال ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

^٢ - بصائر ذوي التمييز ، ج ١ ، ص 399

- الرعد 39

بصائر ذوي التمييز ، ج ١ ، ص 1 ، 5. وما بقي من وجوه الخلاف بين الأدتين هما وجهان أولهما : أن منفي (لما) جائز الحذف مثل قول الشاعر: *فجنت قبورهم بدأولما* فنأديت القبور فلم يجبنه ، والثاني أنهما لا تقتزن بأدأشرط خلافا ل لم، المغني ، ج ١ ، ص 81 ، 3 ، 9 .

إذا كان الخلاف لا يحصل في مجال التصنيف الأول ، بحكم أنه تصنيف أو إحصاء أو جرد يقوم على الناحية الشكلية اللغوية بالأساس ، بحيث تكون فيه الأداة هي الدليل على التركيب المعني بالعملية الإحصائية والوصفية ، وهي الحدود التي تحمي الباحث من الزيف ، فيعتبر في النفي ما ليس منه ، أو يخرج منه ما ينبغي أن يكون فيه ، قلت : إذا كان الأمر كذلك مع النفي اللغوي ، فإن النفي البلاغي أكثر صعوبة ، ومهمة الوقوف عليه مخوفة بالمخاطر ، سيما في ظل تعدد المخامل ، فما قد يعده الباحث تركيباً منفيًا ، قد لا يرتضيه غيره ، والعكس حاصل كذلك . لهذا ، فكل تركيب توجست من اعتماده وتصنيفه بادي الرأي ، رجعت فيه إلى تحامل القراءة والتأويل عند المفسرين ، ومنى وجدت إشارة تتيح إمكانية توجيه التركيب المقصود وجهة النفي تبينه ، على أن يكون هناك ما يدعمها من محيط المقصد النصوصي ، بمعونة الشبكة السياقية ، وما قد ينطبع في الحس من تقدير بذلك .

وتجنباً للتكرار والإعادة ، وتلافياً للإطالة ، فإنني اعتمدت في مثل هذه التراكمات الملحقمة بالنفي بالتبعية الدلالية ، طريقة التصنيف الجدولي ، معرجاً على بعض الإشارات إلى طريقة دمجها في تركيب الصور والأنماط السابقة ، بضرب المثال ، ثم الوقوف على خصائص بعض الاستراكمات البنيوية ، والتعبيرية ، وأبعادها البلاغية ، وفرق ما بينها وبين نظيراتها المنفية الصريحة ، كل هذا يكون بمقدار ما يتيسر ، لتلاقي في التردد .

وبناء على ما ذكرت ، فقد وقفت في المدونة على مائة وثمانية عشر تركيباً منفيًا بلاغيًا غير صريح ، تراوحت من حيث طبيعتها البنيوية بين الاسمية والفعلية ، مع غلبة واضحة للاسمية ، التي ترددت بدورها ، بين الاسمية بالأصالة ، وهي الأكثر تواتراً ، وبين المحولة بالنسخ ، إما بكان ، أو حسب ، أو اتخذ ، أو جعل ، ويمكن بيان مواضع الفئتين البنيويتين الكريمين في الجدولين المرفقين :

-أولاً:

الجملة الفعلية : وتضم اثنين وأربعين تركيباً :

السورة	نسبة التواتر	مواضعه
الأنعام	٧	١٦٤، ١٤٤، ١٤٣، ١١٤، ٨١، ٧١، ١٤
الأعراف	٢	١٤٠، ٤٨
هود	١	٢٤

الحجر	١	٥٤
الإسراء	٣	٩٤٠٦١٠٤٠
الكهف	١	٦٨
مريم	٣	٩٨٠٦٦٠٢٩
الأنبياء	١	٢١
المؤمنون	٣	٦٩٠٦٨٠٤٧
الفرقان	١	٦٠
الشعراء	٤	١١١٠٩٣٠٧٢٠٤٩
يس	١	٢٣
ص	١	٨
الزمر	٢	٢٩٠٩
الزخرف	٣	٢١٠١٩
الجنات	١	٦
ق	٢	١٥٠٣
القمر	٢	٢٥٠٢٤
الملك	١	٣
المرسلات	١	٥٠
عبس	١	٣

تصدر المشروطة أو أداة الاستفهام كل التراكيب ، وذلك محلها الطبيعي من التركيب ، كنظيرتها النافية ، غير أنه يبدو أن النفي بواسطة الاستفهام أشد وأكد من النفي اللغوي المباشر ، وقد تعددت الأدوات ، التي استخدمت في تأدية الاستفهام الإنكاري بين الهمزة ، كما في قوله تعالى : أشهدوا خلقهم (الزخرف ١٩) ، وهل ، نظير ما في : قل : هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (الزمر ٩) ، وأم المنقطعة التي تردف (بل) في معنى الإضراب الانتقالي ، مع لزوم معنى الاستفهام لها^١ ، كما نجده في التركيب الكريم : أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون

^١ مرقد ذكر النحاة لما إما أن تكون مجردة للإضراب جملة ، وذلك بأن تكون مثولة باستفهام ، بحيث يتعذر تقدير الاستفهام فيها ، لأن الاستفهام لا يعمل على الاستفهام ، معنى اليب ، ج ١ ، ص ٥٥ - الإنشائي ، ج ٢ ، ص ١٦٤-١٦٥ ، أو تضمن معنى الاستفهام ، ودهوى عدم دخولها على أداة الاستفهام بحكم عدم تلاقي أداتين لمعنى واحد إلا في القلة مردودة عند المرادي ، المسمى الدنان ، ص ٢٠٦ ، بل هو كما يرى كثير كما استشهد له من الكتاب العزيز : أم هل تستوي الظلمات والنور (الرعد ١٦) ، أم ماذا كنتم تعملون (النمل ٨٤) .

(المؤمنون ٦٩)، بحكم أنها قد وليت خيرا في قالب استفهام آخر : أم جاءهم ما لم يات أباءهم الأولين ، والتقدير : لم يأتهم إلا ما عهدت الأمم قبلهم من الرسل .

لم تخرج الجملة الفعلية المنفية بلاغيا عن أن تكون إما :

أ-منفية الفعل : بحكم صدارته للتركيب ، والإنكار من ثم يتم توجه إليه ، كما في قوله تعالى : أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا (الإسراء ٤٠) ، وقوله : أشهدوا خلقهم (الزخرف ١٩) ، فالدلالة متوجهة رأسا إلى نفي الفعل ، لا عن المفعول في الأول وعن الفاعل في الثاني فحسب ، فيتوهم أن الفعل موجود ، ولكن نسبته هي ما تحتاج إلى تصحيح في تعديتها ، أو إسنادها ، بل إن المراد هو نفي أن يكون الفعل قد وجد بالأصل^١ .

وقد لا يكون الفعل هو نفسه مخط الإنكار ومحل النفي ، بل ما يلاسه من معنى المتعلق ، كما في قوله تعالى حكاية :

-أبشروني على أن مسني الكبر (الحجر ٥٤) .

فقد يكون المحتمل : ليس هو إنكار عين الفعل ، بل في تلبس المفعول واقعا تحت تأثير الفعل والفاعل بحالة معينة ، يدل عليها المجرور المصدري الخول عن المفرد ؛ لغرض بيان زمن الحبل ، أي ما ينبغي أن تكون البشارة ، وأنا على هذه الحال التي تعلمون^٢ ، ويؤيد هذا التوجيه أو القراءة ، قوله بعد ذلك (فيم تبشرون) ، وجواب الملائكة المرسلين : بشرناك بسالحق فلا تكن من القانطين (آ ٥٥) .

قد يكون الإنكار على ارتباط الفعل مع الفاعل بالظرف ، كما في قوله تعالى : ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا (مرم ٦٦) ، فالإنكار متوجه بالأساس إلى الظرف وما أضيف إليه^٣ ، أي ما ينبغي أن يكون الوقت الذي يكون فيه ميتا وقت حياة وكرة جديدة ، ولله أمثلة متكررة (الإسراء ٩٨، المؤمنون ٨٢، النمل ٦٧) .

كما قد تتعلق الشبهة بعلاقة الإسناد (فعل + فاعل) بالمجرور ، نحو قوله تعالى : فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون (الجاثية ٦) ، أي إذا كان الإيمان لم يتحقق لهم مع الله وإرساله الرسل ومختلف أنواع الآيات ، فإنه لن يتحقق لهم ذلك مع غيره سبحانه ، إقناطا من إيمانهم .

^١-دلائل الإعجاز ، ص ٨٩ .

^٢-روح المعاني ، ج ١٤ ، ص ٦١ .

^٣-البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ١٩٥ .

ب-نفي الفاعل^١: فقد تبين الجملة الفعلية الاستفهامية على ما ظاهره طلب التعيين ، بالترديد بين واقعين لتأثير لعلقة الإسناد ، وهذا ممكن مع الحسنة خاصة ، المستعملة في طلب التصور^٢ ، كمد في التركيب الكريم : قل : أذكرين حرم أم الاثنين أم ما اشتملت عليه أرحام الاثنين (الأنعام:مكرر، ١٤٣، ١٤٤) ، لكن الدلالة تنحرف عما قد يحكيه التركيب الظاهر : إذ ليس المعنى ، طلب تعيين ما قد كان فيه تحريم ، بل القصد إلى نفي الفعل عنه تعالى بالكلية ، وأنه لم يقع منه تحريم لبعض مشمولات المذكور ، ليطلب تحديده من سائر ما ذكر^٣ ، وهذه الدلالة بدورها تحيل على أنهم هم من كذب هذا التحريم ونسبه إلى الله ، وهي قراءة مبناها على التحول المستمر أحيانا للمدلولات إلى دوال جديدة ، أو ما كان الجرجاني قد أسماه بمعنى المعنى^٤ ، وقد تنزلت العبارة منزلة التمثيل ، فكأنهم صادقون في دعواهم ، وطلب منهم تحديد المحرم .

ج-منفية المفعول ، وأمثله :

-أغیر الله أتخذ وليا .. (الأنعام ١٤)

-أفغير الله أتبعي حكما .. (الأنعام ١١٤)

-أغیر الله أبغي ربا .. (الأنعام ١٦٤)

-أغیر الله أبغیکم إلها .. (الأعراف ١٤٠)

-أبشرا منا واحدا نتبعه .. (القمر ٢٤)

فمناط الإنكار هو اتخاذ ما سوى الله ربا ، أو حكما ، أو وليا ، أو إلها ، واتباع ما شأنه البشرية ، وكأن دلالة المفعول هي نفس العلة التي توجه إليها النفي ، أي الغيرية والبشرية . قال الجرجاني في مثل هذه التراكيب " أن يكون الإنكار في طريق الإحالة ، بمثابة أن يوقع به .. لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك : أیكون غیر الله بمثابة أن يتخذ وليا ، وأیرضی عاقل من نفسه أن يفعل ذلك"^٥ .

^١ -أدرجت هذا التركيب ها ، وأرجأت الحديث عن بقية صور نفي الفاعل ، إلى الجملة الاسمية المنفية بلاغيا ، في آخر الفصل الثاني ، لأن إنكاره يقتضي تقديمه ، وهو ما ينقل الجملة بنويها إلى الجملة الاسمية .

^٢ -نستعمل لطلب التصديق كهل ، لكنها تفرد عليها بصلاحياتها لطلب التصور ، كما في التركيب المدرس أعلاه . مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ٢٢ .

^٣ -دلائل الإعجاز ، ص ٩٠ .

^٤ -قال الجرجاني "الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده .. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن بدلك اللفظ على معناه .. ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية .. ومدار هذا الأمر على الكتابة والاستعارة والتمثيل " دلائل الإعجاز ، ص ٢٠٢ .

^٥ -دلائل الإعجاز ، ص ٩٠ .

الفصل الثاني :

الجملة الاسمية المثبتة

(بسيطة ومركبة)

الجملة الاسمية المنفية بسيطة ومركبة :

الجملة الاسمية المنفية ، هي الجملة المتكونة من مبتدأ وخبر ، تتقدمهما أداة تسلب نسبة الإسناد وتعري الأول عن معنى الثاني ، وقد أحصيت منها مائتين وستين تركيباً ، توزعها ثمانية أنماط ، هذا بياها بحسب نسب تواترها :

النمط الأول :

ما + جملة اسمية

ضم بمفرده مائة وخمسة وسبعين تركيباً ، كانت الأداة النافية في المقدمة ، بينها عنصراً الإسناد الاسمي ، مجردين عن ما يخور حركتهما المعنى يراد له أن يدخل الجملة الاسمية من معنى إضافي ، أو يكون مع ما له تأثير في أحدهما دون الآخر ، مما يسمى بالحروف الجسارة الزائدة . ومن هذا يتبين أن الأداة النافية إما تكون قبل المبتدأ والخبر ، فإذا زيد عليهما شيء تقدمت عليه هو الآخر ، وهذه الصدارة قد يكون مردها إلى مشابقتها لنظيرتها الشرطية والموصولة . إذ تكون الأولى فاتحة لتعليق نسبة الشرط لجوابه ، ولا يتقدم على الثانية ما هو من صميم صحتها . وإذا دخلت (ما) على الاسمية عملت خلاف حالة دخولها على الفعلية ، وعملتها في الاسمية تحقق سواء عند المحجازيين أو النهميين أو النحديين ، فقد قرأوا (بشراً) من جملة : ما هذا بتسديرا (يد سلف (٣١) ، أما التميميون : فيرفعون الخبر على الإهمال ، كما في قراءة عاصم (ما هذا بشر) . وعلى الرغم من قياسية لغة تميم ، لأن (ما) صارت عندهم كهل في عدم اختصاصها ، فلبان الأفتسي والأكثر شيوعاً هو إعمالها عمل ليس على لغة أهل الحجاز^٢ ، وبها نزل القرآن ، ولا يخرج عنها إلا حينما يفقد شرطاً من شروط الإعمال^٣ .

وقد تم تصنيف النمط إلى صور متعددة هي :

^١ - الجملة بين النحر والمعاني ، ص ١٥٦ .

^٢ - الكتاب ، ج ١ ، ص ٥٧-٥٨ ، المعنى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ .

^٣ - الكتاب ، ج ١ ، ص ٥٧ - الخصائص ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

^٤ - وهي شروط ستة - ألا تزداد بعدها إن - ألا يتفض نفيها إلا - ألا يتقدم اسمها على خبرها ما لم يكن ظرفاً أو جاراً وبحروراً موافقة لابن عصفور الذي أجاز تقدم الخبر شبه الجملة - ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو ليس شبه جملة - ألا تتكرر مدلولان نفي النفي إثبات - ألا يدل من خبرها موجب وإلا بطل العمل نحو ما زيد بشيء إلا شيء . يعاً به . الكتاب ج ١ ، ص ٥٧ وما بعدها - الخصائص ج ١ ، ص ١٢٥ - شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٠٣ وما يليها - شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ وما بعدها .

١- أداة + مبتدأ + خبر . وضمت سبعة تراكيب ، واحد منها كان الخير فيه اسما مفردا ، هو تركيب سورة يوسف المتقدم ، والإشارة للحاضر في العين كصورة خارقة ، وفي الذهن كيانا متصورا في مستوى البشرية ، وهو سبب اللوم (امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه) ، فلم تتطابق الصورتان ، وكان التركيب تعبيرا عن منتهى الأخذ بالصورة الحاضرة ، و(ما) لنفي الإنسانية عن يوسف في الحال ، وفي النفي عذر لامراة العزيز ، ويزداد النفي رسوخا في حضور القصر: "إن هذا إلا ملك كريم" . أما بقية التراكيب فكانت أخبارا ما أشباه جعل لازمت أماكنها بعد الأداة ثم المبتدأ ، كما في : وما أنا من المشركين (الأنعام ٧٩) ، ويتبعه ما في : الأنعام ٥٦- يوسف ١٠٨-ص ٨٦) ، ولم يتقدم الخير الظرف إلا في تركيب واحد ، جاء معه اسم ما اسما موصولا عاما (ما) ، حيلته جملة فعلية مضارعة ، هو : ما عندي ما تستعجلون به (الأنعام ٥٧) وتقدم الظرف الخير من باب الجائز ، ولأن في ذلك لطيفتين : أولاها تخفيف الثقل ، الذي قد يتج عن توالي الأمثال : ما النافية وما الموصولة ، وثانيتهما انصباب النفس على العندية ، لا على ما يستعجلون به ، الذي كان قد أدر كهيم بعضه ، من باب تسليم الأمر لصاحب الأمر .

٢- أداة + مبتدأ + خبر (مجرور) : وقد وجدت أن هذه الصورة أكثر من نظيرتها المتقدمة ، وأن اقتران خبر ما بالحرف الجار الزائد (الباء) هو المطرد ، وأن التجرد قليل كما مر بيانه ، ومثالها قوله تعالى : وما هو بقول شيطان رحيم (التكوير ٢٥) ؛ بحيث يظهر اسم ما في صورة الضمير المنفصل ، ومعاده اسم لما أيضا في تركيب سابق : وما صاحبكم بمجنون (التكوير ٢٢) ، السدى كان تعريفه بالإضافة ، والصاحب الملازم ، بحيث يعرف ملازمه عنه كل دقيق من شأنه ، أما عنصر الخير فقد اقترن بالباء ، التي تسمى في عرف النحاة حرفا زائدا ، لإفادة توكيد النفي ،

١- المعنى ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، وقد قسم ابن هشام زيادتها في الخير إلى قسمين ، قسم غير موجب ، أي نفي ، فيفاس عليه ، كما هو الشأن مع ما وليس ، وقسم في كلام موجب ، وهو ما لا ينقاس ، بل يقتصر فيه على السماع ، وجعل منه الأخفش قوله تعالى جراء سيئة بمثلها ، والأولى كما يرى ابن هشام تعلق الباء بالاستقرار المحذوف الذي هو عين الخير . وقد نقل عنه السيوطي قوله في التذكرة إنها تزداد زيادتها على ثلاثة أقسام : كثير ، مع ما ، ليس ، و / أو لم ، وقليل مع كان وظن المنفيين ، ولا العاملة عمل ليس ، وأقل المواضع بعد إن ، لكن ، وهل "الأشياء والنظائر" ، ج ٢ ، ص ٧٦-٧٧ .

٢- وهو رأي الكوفيين ، وهذا الضرب من النظم يخاطب به المنكر ، أما البصريون فيرون أن زيادة الباء في خبر ما وليس إنما هو لرفع توهم السامع ومن فاته شطر الكلام أن القصد إلى النفي لا إلى الإثبات مثل كان زيد قائما . حاشية عدة السالك على أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، الهامش ٢ . وفي كلام الأندلسي في الحكم بزيادة الباء في الأعبار المنفية وعدم زيادة اللام للمؤكد في مثل إن زيدا لقائم ، مع تقارب المعنى فيهما وهو التوكيد باختلاف الوجهة ما يدفع كلام البصريين ، بحيث يعتبر أن دخول اللام قد يكون فيما له المصدر مثل قوله تعالى لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ، ثم الباء فموقعها أبدا الطي أو التأخير "فلا يلتفت إليها لتمام المعنى بدونها" الأشباه ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

وربما هذه المشاهدة لـ (ليس) في النفي وفي اقتران الخير بالباء^١، هي التي سوغت إعمال ما عمل ليس، والنفي في هذين النموذجين منصب على نسبة الخير إلى الاسم على سبيل الاستمرار، ويلحق هذا نماذج (الأنعام ٢٩-١٣٤-هود ٣٣-٩٧-يونس ٥٣-النحل ٤٦-إبراهيم ٢٢-تركيك) الشعراء ١١٤-١٣٨-سأد ٣-الطارق ١٤-الذاريات ٥٤-الدخان ٣٥)، مع الإشارة إلى أن لبعض التراكيب بما يتقدمها في السياق معنى العلة بالمعلول، كما نجد بارزاً في قوله تعالى فما أنت بمعلوم (الذاريات ٥٤)، التي وقعت تعليلاً للأمر بالتولي عن المشركين، والفاء للربط السبي، وهو غالب شأن العاطفة كما يرى النحاة^٢.

٣- أداة+ مبتدأ+خير(مجرور)+مجرور: وقد أحصيت من هذه الصورة اثنين وثلاثين تركيباً، وهي أعلى نسبة توارد من بين سائر التراكيب الاسمية المنفية، ذات البنية الثلاثية فيما سوى الأداة النافية، ويمثلها قوله تعالى: وما هو على الغيب بضنين (التكوير ٢٤)، ويتبعه في نوعية التركيبة الثلاثية (الأنعام ١٠٤-١٠٧-١٣٢-يونس ٧٨-١٠٨-هود ٥٣-مكرر)- (٨٣-٨٦-٨٩-٩١-١٢٣-يوسف ٤٤-إبراهيم ٢٠-الحجر ٢٢-٤٨-النحل ٧١-النمل ٨١-٩٣-العنكبوت ١٢-٢٢-الروم ٥٣-فاطر ١٧-الزمر ٤١-فصلت ٤٦-الشورى ٦-٣١-الطور ٢٩-ق ٢٩-٤٥). وقد بدأ خير ما النافية مجروراً في كل التراكيب بالباء المؤكدة للنفي، مرتباً بعد اسم الأداة غير مفصول بينهما في معظم التراكيب، إلا في القلة منها، التي تم الفصل فيها بواسطة مركب النسبة المختلج لزيادة دلالة، كما نلاحظه في الحفاظ على الإيقاع الذي يتشكّل في تشاكل طبيعة الفاصلة، وما تنتهي به من حروف متماثلة، كما في قوله تعالى من سورة الطور: ما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون (٢٩)، الذي روعي فيه ما سيأتي من بعده: المنون-المتريصين، وما سبق غير بعيد عنه: مكنون-تساءلون-مشفقين. ولم يكن التنويع الإيقاعي الحاصل بينهما غريباً، بل هو من صميم إيقاع السورة، الذي كان في معظمه متراوفاً بين النون والميم، وقد يكون الفصل بالجرور إرعاء على غطاء الإيقاع في طابعه العام أو وزنه، دون تماثل الحروف الموقوف عليها، من أمثله بعض تراكيب سورة الأنعام: وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤)، وما أنت عليهم بوكيل (١٠٧) فتقدم الجرور، وتأخير الخير المجرور، ليقفا بإزاء غطاء وارد مطرد من الإيقاع في أجزاء من السورة وهو وزن (فعيل)، سراً على أفراد الفاصلة الموزعة عبر مسار السورة، عليم، وكيل، خبير، حفيظ، هذا من ناحية، ومن ناحية لضرب من الدلالة مخصوص، وهو لمراعاة

^١ فقد أعطيت ما حكم ليس في الإعمال، كما أعطيت ليس حكم ما في الإعمال عند انتفاض نفيها بإلا، الأشباه والنظائر ج ١،

^٢ وهو حالاً إذا ما كانت للعطف في الجمل مثل هذا التركيب، وفي الصفات المفردة مثل.. لاكلون من شجر من زقوم فمسلون منها البطون.. (الواقعة ٥٢-٥٣) الفصحى ج ١، ص ١٨٥، الإتيان، ج ٧، ص ٢٠٩.

مضمون ما تقدم كما في (١٠٧) ، الذي أثبت معناه المنفي عن النبي صلى الله عليه وسلم ههنا
 لله تعالى في تركيب مثبت متقدم : وهو على كل شيء وكيل (١٠٢) ، لبيان أن أمرهم
 المشركين - إلى الله لا إليه صلى الله عليه وسلم ، يفهم ذلك من خلال قرائن السياق اللغوي
 المصاحب ، سيما أسلوب الشرط الامتناعي في حينه مع فعل المشيئة : ولو شاء الله ما أشركوا ،
 فكأن الدلالة تؤول إلى معنى أنه ما عليك إلا البلاغ ، وما لك من سلطان عليهم لتحملهم
 على الإسلام والقبول للدعوة ، وهو مكرر كثيرا في مواطن من القرآن : إنما أنت مذكر ، لست
 عليهم بمسيطر ، إنما أنت منذر .. وهو ليس عتابا أو تأنيبا ، بل هو رفع للخرج عنه وتسليه عنه
 وتسرية ، ببيان أنه قد بلغ ، مع أن الوكالة في الأول تعني إحاطة العلم ، والثاني تعني التسلط ،
 وفي التركيب نسج على المنفي السابق : وما أنا عليكم بخفيظ (١٠٤) وما جعلناك عليهم حفيظا
 (١٠٧) . أما من حيث البساطة والتركيب فإن جل النماذج كانت بسيطة غير مركبة ، عدا ما
 وجد من حالات تركيب في عنصريين بتواتر مختلف ، وهما الجرور (في ٣) ، اسم الأداة النافية
 مرة واحدة ، وقد اكتسح الموصول هذه الحالات ؛ ورد موصولا خاصا للعقلاء (الذين) في قوله :
 فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم (النحل ٧١) ، ودوره إحالي داخل الخطاب
 لأنه مذكور آنفا : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ، وفيه انتقال من المواجهة بالخطاب
 إلى معنى الغيبة بتوظيف الاسم الموصول ، وكأن الكلام انتقال من نسبة خبرية تتعلق بالمخاطبين
 خارج الذات ، إلى نسبة منفية ، صارت داخل الذات كحكم^١ . أما مع الجرور فالمستعمل هو
 الموصول العام (ما) للدلالة على عموم جنس المفعول المنفي ، كما في : وما ربك بغافل عما
 يعملون (الأنعام ١٣٢) ، واختيار الموصول العام لفضل دلالة له تعلق بنية الاسم ؛ إذ ينتهي بألف
 فيه " من المد والانتساع في هواء الفم مشاكلة لاتساع معناها في الأجناس " ^٢ ومثله النمل ٩٣ -
 هو ١٢٣ . مع بروز أثر التركيب دون وجود عناصره الأصلية أو مكوناته التي يحكم بها على
 وجود الظاهرة ، وأقصد هنا حالة وجود المفعول الفرعي عن اسم الفاعل ، الواقع موقع اسم الأداة
 الجرور بالياء : وما هم بخاملين من خطاياهم من شيء (العنكبوت ١٢) ، يحكم أن الجذر المشتق
 منه فعل له خاصية الجاوزة (حمل) ، وهو مقطوع عن الإضافة ، بدليل وجود النون التي هي بدل
 التنوين دليل التنكير في الاسم المفرد ، ومسوغ العمل في عنصر المفعول ، كما يقرره النحاة^٣ ،

^١ - البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٠١ .

^٢ - تصنف الأسماء الموصولة ضمن الضمائر التي تقسم إلى ضمائر الشخص كأنها ، هو ، أنتم ، وما شابه ، وضمائر إشارة ، وضمائر
 الموصول وهي للغائب كلها . راجع : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٠٩ - ١١٠ ، التطور النحوي للغة العربية ، ص ٧٥ وما
 بعدها .

^٣ - بدائع الفوائد ، ج ١ ، ص ١٣١ .

^٤ - أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

لدلالته على المستقبل^١ ، واعتماداً على النفي . وهو ما يولد في رحم الجملة الاسمية دلالة الحركية والفعلية ، ونظير التركيب في هذا ، تركيب ثان هو قوله تعالى : وما أنت بمسمع من في القبور (فاطر ٢٢) .

٤- أداة+خير(شبه جملة)+مبتدأ(محرور) + ظرف . وضمت تركيبين في آية واحدة : ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير (الشورى ٤٧) ، يبدو الترتيب في هذه الصورة مقلوباً ، فيما عدا حرف النفي ، وهو تغيير في الموقعية توجه قوانين النحو في النفي ، كما في الإثبات والاستفهام ، لأن الاسم نكرة محضة عانمة الدلالة ، وفي المقابل ، لأن الخير في صورة شبه الجملة ، وقد تعرض الاسم للجر بالجار الزائد (من) التي تتعاضد في أداء تأكيد النفي مع ما للنكرة من خاصية الإطلاق ، والمراد هو نفي مطلق الملجأ ، أيا كانت طبيعته ؛ مبيعا أو غير مبيع ، دانما أو زائلا.. وقد أدى الظرف الذي هو لفظة (يوم) مضافاً إليها الظرف (إذ) المنون تنوين عوض عن جملة ، يحال عليها في السياق المعلوم من التركيب السابق في نفس الآية وهو طلب الاستجابة قبل مجيء يوم لا يرد أهواله أحد ولا يدفع غوائله دافع ، قلت أدى الظرف دور الربط والإحالة ، إن فيما بين التركيبين المتلازمين من جهة ، أو بينهما وبين سياق ورودهما من جهة أخرى ، كما أن له أيضاً دور الربط فيما بين التركيبين ، كونه ظرفاً لحال افتقار الملجأ وانقطاع الحيلة ، بحيث لا يقوى على نكران ما اقترفت يدها^٢ ، تحت ما يسمى في عرف قوانين النحو بالتنازع ، لتطلب متعلق الجار المحذوف الواقع موقع الخير في التركيبين له ، فيكون من ثم نقطة تداخل لهما ، واقتراح لمضمومهما ؛ كمظروفين في ظرف واحد .

٥- أداة+مبتدأ+حال+خير(محرور) . وتضم تركيباً واحداً (يوسف ١٠٣) يقاسم مع تراكييب الصور السابقة قاعدة الإسناد (مسند إليه + مسند) الذي تسلطت عليه ما ، لكنه يختلف عنها جميعاً في طروء عنصر الوصف الآتي أو ما يسمى الحال (ولو حرصت) ، التي تدل في سياقها على إصرار الكفار على كفرهم ، في حالة يحرص فيها الرسول المخاطب صلى الله عليه وسلم على

^١ -والأصل كما يرى سيبويه هو احتماله للحال أو الاستقبال كالمضارع الذي يقوم مقامه محاماً ، قال في الكتاب "وذلك قولك هذا ضارب زيداً غداً ، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيداً غداً ، فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك " ويلحق بهذا الحال الماضية ، قال " كان زيد ضارباً أباك ، فإنما تحدث أيضاً عن اتصال فعل في حال وقوعه .. فمعناه وعمله كقول: كان يضرب أباك .. فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونا " الكتاب ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

^٢ -والنكير مصدر أنكر على غير قبيل ، الكشف ، ج ٤ ، ص ٢٣١ ، إرشاد العقل السليم ، ج ٨ ، ص ٣٦ ، وقيل اسم فاعل للمبالغة ورده أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٥٠٢ .

هدايتهم ، ويخضع نفسه على عدم إيمانهم ، وهي حال مؤسسة^١ ترتبط بما هي فرغ عنه بالواو التي قد تحتل الاعتراض .

٦- أداة+مبتدأ + خبر (مجرور)+مجرور+ حال . وشملت جملة واحدة ، هي قوله تعالى : وما أنت بمومن لنا ولو كنا صادقين (يوسف ١٧) ، وقد ترتبت العناصر وفق البناء النمطي لها ، بحيث ولي الأداة الركنان ، ثم ما تعلق بالخبر المجرور وهو مركب النسبة الذي يؤول فيه المجرور إلى معنى المفعولية ، ثم عنصر الحال ، وإيلاء الخبر عنصر المجرور لتطلبه إياه ، ولكون صاحب الحال هو عين المجرور . أما الحال فكانت مؤسسة لمعنى جديد في قالب الجملة الاسمية المنسوخة بكان .

٧- أداة+ جملة اسمية منسوخة . وقد اعتبرت أن ما + ناسخ + جملة اسمية ، من قبيل الاسمية على ما سرت عليه في تصنيف الجملة المنسوخة ضمن الجملة الاسمية ، باعتبار الأصل الإسنادي ، وقد يبدو في هذا تعارض أو نقص لما حررت عليه مع (لم) أو (لن) مع الجملة الاسمية المنسوخة ، التي صنف ضمن الجمل الفعلية ، ومبني ما ذهبت إليه على الاختصاص أو عدمه ، فلم ولن تختصان بالفعلية ، فلا تدخلان إلا على جملة لها صيغة الفعلية ، أما لما كانت (ما) غير مختصة ، تدخل على الفعلية كما مر ، وعلى الاسمية كما تم بيانه في الصور السابقة ، لما كان الأمر كذلك بنيت التصنيف على طبيعة الجملة في أصلها سيرا على التصنيف المتبني في الإنبات الاسمي ، فالتعارض من ثم تعارض شككي ليس إلا .

أحصيت تحت هذه الصورة تسعة وسبعين تركيباً ، يفصلها الجدول الآتي :

الناسخ	كان	ظن	جعل	وجد
نسبة تواتره	٧٣	٣	٢	١

ومن أوجه تشكلها :

^١ - يرى النحاة أن الحال من حيث دلالتها قسمان مؤسسة وهي التي لا يستفاد معناها بدونها ، كهذه ومعظم الأحوال ، وحال مؤكدة وهي تذكر على سبيل التوكيد لعاملها لفظاً ومعنى مثل : وأرسلناك للناس رسولا ، أو معنى دون اللفظ مثل : فيسهم ضاحكا لقرها . وإما مؤكدة لمضمون جملة معقودة من اسمين مرفعين حامدين مثل زيد أبوك عطوفا . فسر أن الفسراء والمورد والسهلي ينكرون المؤكدة ويرون أن جميع الأمثلة التي مثل بها التحفة الحال فيها مؤسسة . أوضح للمالك ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ إلى ٣٤٦ .

أ-أداة+كان+نواة إسناد اسمية. وقد ضم هذا الوجه ثلاثة وسبعين تركيباً متعدد التمثيلات ، لكنها لم تخرج عن :

-أداة + كان + اسمها + خبرها . وقد وجد منه ستة وعشرين تركيباً ، تراوح المسند إليه من الناحية البنيوية الشكلية بين الضمير مثل : وما كنا غائبين (الأعراف ٥٧) ، ويلحق به ما في الأنعام ١٤٠-١٦١-النحل ١٢٣-الكهف ٤٣-٥١-الأنبياء ٨-الشعراء ٢٠٩-القصاص ٤٤-٨١-يس ٢٨-الدخان ٢٩-الذاريات ٤٥- ، والاسم الظاهر ، مركباً تركيب إضافة ، وهو الأغلب ، كالتثنية التركيبية في قوله تعالى : يا أخت هارون ، ما كان أبوك امرأ سوء / وما كانت أمك بغيا (مرم ٢٨) ، ومثله (الإسراء ٢٠-مريم ٦٤-الشعراء ٦٧-١٠٣-١٣٩-١٥٨-١٧٤-١٨٠-١٩٠) وأخيراً ، وهو الأقل ، في صورة الاسم المفرد ، ويمثله قوله تعالى : ما كان لهم الخيرة (القصاص ٦٨) ، ويحاط به تركيب ثان وأخير (المؤمنون ٩١).

-أداة+ كان + اسمها + خبرها + مكمل . وضم تسع عشرة جملة لها إمكانية الاستقلال النحوي . انطلقت من قاعدة الإسناد المنفي ، الخاضع للناسخ كان في إحدى صورتيه الماضية كما مثل ، أو المضارعة ، مثل قوله تعالى لإبليس : فما يكون لك أن تتكبر فيها (الأعراف ١٣) ، مضافاً إلى كل ذلك عنصر جديد ، يؤدي وظيفة القيد للعملية الإسنادية ، وقد تنوع هذا العنصر الطارئ بين الجورور في أحد عشر منها ، وحده أو مع بعض الإضافات التركيبية ، مفرداً أو في شكل تركيب إسنادي فرعي ، مثل : وما كنا عن الخلق غافلين (المؤمنون ١٧) ، ويلحق به يوسف ٨١-الإسراء ١٥-النمل ٣٢-القصاص ٥٩-٨١-غافر ٢١-سبأ ٢١-الأنبياء ٣٠-الشورى ٤٦-الأحقاف ٩ ، كما جاء المكمل المقيد في صورة الظرف (إذ) ، الذي يكتسب دلالة المضى من خلال ما أضيف إليه من الجملة ، كما في قوله تعالى : وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر (للقصاص ٤٤) ، ويلحق به (يوسف ١٠٢-ص ٦٩) ، مع الإشارة إلى كون فعل الجملة المضافة في التركيب الأخير مضارعاً لحكاية حال ماضية (إذ يختصمون) ، أما بقية العناصر فأقل تواتراً وتمثلت في المستثنى (إبراهيم ٢٢-سبأ ٢١) ، الحال (يوسف ١٠٢-القصاص ٤٥) ، المفعول لاسم الفاعل (قاطعة) (النمل ٣٢) ، وأخيراً حرف الجواب (إذا) المراد به التقوية وزيادة التقرير (الحجر ٨) ، وكان توارد المكملات أو مقيدات الهيئة ، الزمن ، موضوع المشتق المحاوز كفعله ، الحد من انطلاق الحكم ، أفراداً ، أو مثنى ، كاجتماع الحال مع الظرف في (يوسف ١٠٢) ، والمفعول مع الجورور في (النمل ٣٢) ، وفي ذلك زيادة تقييد و ضبط للعملية الإسنادية ، إذ البنية الشكلانية تتناسب مع الدلالة التي تومئ إليها تناسباً عكسياً ، فكلما زيد على الأصل حدثت تلك الزيادة من إطلاق الدلالة وشيوع المعنى كما بيته في دراسة أنماط الجملة الفعلية المثبتة في الفصل الأول من التركيب المثبت .

-أداة + كان + خير (شبه جملة) + اسم (جملة مصدرية)، وهي بنية تركيبية لها حضورها بحيث بنيت وفقها ثمانية تراكييب ، بعضها اقتصر فيه على ما هو بين في الشكل من الأركان كما نلاحظه في قوله تعالى : فما يكون لك أن تتكبر فيها (الأعراف ١٣) ، ما كان لكم أن تنتبوا شجرها (النمل ٦٠) ، وبعضها الآخر زيد فيه على الأركان الأساسية لفائدة يراد لها أن تصل إلى المتلقي ، كزيادة المستثنى وهو الغالب ، مثل : وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله (إبراهيم ١١) ، ومنه (الأعراف ٨٩-يونس ١٠٠) ، وزيادة المفعول المجرور بمن للتقوية مثل ما كذلك لنا أن نشرك بالله من شيء (يوسف ٣٨) ، و ما كان لله أن يتخذ من ولد (مريم ٣٥) ، وهذه الزيادات فرعية عن المبتدأ اسم ما ، الذي نقيت عنه نسبة الخير زيادة في التدقيق المعنوي .

-أداة+كان+اسم+خير (مركب إسنادي) . وجدت منها ثمانية عشر تركيباً، كان الاسم إما ضميراً وهو الغالب ، نحو : وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون (يونس ٢٨) ، وإما اسماً بارزاً وهو القلة (في خمسة تراكييب) كما في : وما كان الله ليظلمهم (هود ٤٠-العنكبوت ٤٠-الروم ٩) . ومعه (يونس ٣٧-١١٧-فاطر ٤٤) ، أما الخير ، فكان في كثرة من الحالات جملة (عشر تراكييب) فعلية ، مثل : (يونس ٢٨) ويلحق بها (يونس ٣٧-هود ٢٠-مكرر) ٤٩-العنكبوت ٤٨-القصص ٦٣-٨٦ فصلت ٢٢-الشورى ٥٢) ، أو شبه جملة المجرور فيها جملة فعلية مصدرية بسلام الجحود (في ثمانية تراكييب) مثل وما كانوا ليؤمنوا (يونس ١٣) ، وينضم إليه (الأعراف ١٠١-يونس ١١٧-هود ٤٠-يوسف ٧٦-العنكبوت ٤٠-الروم ٩-فاطر ٤٤) ، وقد اختلف النحاة في خير كان المنفية معها ، فالبصريون يرون أنها جارة للمصدر المنسبك من (أن المقدرة + الفعل) . المتعلق بالخير المحذوف ، فالتقدير في وما كان الله ليظلمهم : ما كان الله مريداً لظلمهم ، أما الكوفيون فيذهبون خلاف البصريين إلى أن يعدوا اللام ناصبة بنفسها ، وما ظهور أن بعدها في مثل ما كان زيد لأن يدخل دارك ، إلا للتقوية والتوكيد ، ومن ثم يكون الفعل الواقع بعد اللام الناصبة هو نفس الخير^١ ، وقد جمع ابن مالك بين الرأيين من كون الفعل هو الخير ، وهو منصوب بأن المضمره كما نقله الصبان^٢ ، وعرى الخير عن اللام في التراكييب المتبقية ، غير أنه برز في حالة واحدة في صورة الجملة المصدرية المصدرية بالحرف (أن) في قوله تعالى : وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله (يونس ٣٧) ، والتقدير : وما كان هذا القرآن افتراء ، رداً على من طلبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بغير هذا القرآن بحشيتته هو : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله (آء ١) ،^٣ وذهب بعض النحويين إلى أن أصل

^١ -الإصناف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ - الجنى الثاني ، ص ١١٨ .

^٢ -حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ترتيب وتصحيح مصطفى حسين أحمد ، أحمد الرفاعي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د ت) ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ وما يليها .

^٣ -البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .

التركيب مع لام جحود أضمرت (ليفترى) ، فجاز من ثم إظهار (أن) التي كان حنفها الإضمار مع اللام التي كانت كالقائمة مقامها^١ ، ومن ثم ، و وفق هذا التقدير لا يكون (أن يفترى) هو خير كان المسلط عليها النفي ، بل هو معمول الخير المحذوف ، متعلق به^٢ .

ب- أداة+ظن+ مفعول ١ (المبتدأ)+مفعول ٢ (الخير) . وأحصى منه ثلاثة تراكيب ، يمثلها قولسه تعالى: وما أظن الساعة قائمة (الكهف ٣٦- فصلت ٥٠) ، ويلحق بمما ما في : الكهف (الكهف ٣٤) ، يتميز هذا النوع من التراكيب بإبلاء حرف النفي غير العامل فعلا من أفعال القلوب يفيد الشك حال صاحب الجنتين في حوارده مع صاحبه^٣ وحال الكفار مطلقا أو حال الوليد بن المغيرة بحسب محمل التركيب في سياقه في آية فصلت^٤ ، وقد أخضع الفعل طرقي الإسناد الاسمي (المبتدأ+الخير) لمعنى التعدية لاتسامه بالمجاوزة ، فيصيران (مفعول ١+مفعول ٢)^٥ ، ولا يمكن للمتكلم أن يقتصر على طرف دون آخر لأن الغاية في هذا هو الإخبار بالثاني أصلا ، وهو محط الظن ، منسوبا كحكم إلى الأول المخبر عنه ، قال سيويه "فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خير المفعول الأول يقينا أو شكاً ، ولم ترد أن تجعل فيه الشك أو تقيم عليه في اليقين"^٦ خلاف ما لو كان الفعل مراداً به معنى المصدر ، أو أريد وقف معناه وإيقاعه على الأول بوصفه محل ظن لا غير ، فإنه يجوز في الأول أن يقال : ظننت ، أي ذاك الظن ، وفي الثاني : ظننت به على أن لا تكون الباء زائدة^٧ ، أي جعلته موضع الظن^٨ . ويلاحظ أن ركني الإسناد بالأصل (المفعولين بالأيلولة) لم يظهرا في : ما أظن أن تبعد هذه أبدا (الكهف ٣٥) ، بل قامت الجملة المصدرية (أن+جملة فعلية) مقامهما لضرب من التنويع في التأليف ومخالفة في النظم الكريم ، ولا تقوم غيرها (أن-أن المشددة) مقام المفعولين خلافا للقراء الذي يرى جواز قيام الضمير واسم الإشارة مقامهما^٩ ، وهو مذهب مردود إلا أن يكون الضمير أو اسم الإشارة ، مراداً بكما معنى المصدر ، كما بينه سيويه سابقا ، أو أن يكون الظن المتعدي لمفعول واحد بمعنى اقم ، وهو خارج ما نحن بصددده . والجملة المصدرية مؤولة بمصدر مفرد هو للثاني مضافا إليه الأول ، بحكم أن المقصود هو الثاني لتعلق الظن به دون الأول الذي له بالثاني مجرد ملاسة^{١٠} عيسى أصل تأويل

^١ -شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

^٢ -البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ١٥٨ .

^٣ -نفسه ، ج ٦ ، ص ١٢٠ .

^٤ -نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٨٢ .

^٥ -قال سيويه "ومما يكون بمثلة الابتداء قولك كان عبد الله .. وليت زينا .. واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء ، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ " الكتاب ج ١ ، ص ٢٣-٢٤ .

^٦ -الكتاب ، ج ١ ، ص ٤٠ .

^٧ -نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠-٤١ .

^٨ -شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

^٩ -شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

الأول الذي له بالتالي مجرد ملاسة^١ على أصل تأويل المفعولين ، لأن تقدير التركيب : وما أظن هذه بائدة أبدا ، الآية إلى ما أظن بيد هذه أبدا ، ولفتة (أبدا) لتأييد النفي انطلاقا من الحال إلى المستقبل لجميع شرائحه، ولهذا الدلالة المخصوصة (الاستقبال) ، عدل عن المصدر الصريح الذي له دلالة العموم في الأزمنة لأنه غير مؤقت كما نص ابن محاشع في "معاني الحروف" إلى المؤول (أن+يفعل) لكونه مؤقتا بما يستقبل^٢ ، تماشيا مع سياق إنكار البعث .

ج- أداة+جعل+مفعول ١ (المبتدأ)+مفعول ٢ (الخبر) . انتظم وقفها تركيبا ، أو لمسا : وما جعلناك عليهم حفيظا (الأنعام ١٠٧) ، والثاني (الأنبياء ٨) ، وقد دخل الفعل (جعل) المنيد للتصيير ، بالفصل بين ضمير المخاطب المفعول الأول (المبتدأ) ، والمفعول الثاني (الخبر) المقصود بالجعل والتصيير المنفي ، لمواكبة القواصل كما أشرت إليه في بعض تراكيب الصورة الأولى (وما أنت عليهم بوكيل) ، فليس نفي الحفظ مطلقا ، بل قصد منه نفي كونه حفيظا عليهم هم بالذات ، لتقوية دلالة رفع الحرج عنه صلى الله عليه وسلم ، الذي لم يدع الحفظ يوما ، ولكن حاله في الحصرص على إسلام قومه وهدايتهم أشبهت حال من يدعي ذلك أو ينسبه لنفسه ، هذا من جهة ، وليبان أن ذلك موكل إلى واحد غيره له القدرة على تصريف القلوب إن شاء ، هو الله تعالى ، من جهة ثانية . أما التركيب الثاني فقد شهد تعددا للمفعول الثاني في صورة مركبة (جملة فعلية) : لا يأكلون الطعام ، مع جواز الوصفية للفتحة المفعول الثاني في قسمه الأول النكرة (جسدا) المفرد بلفظه مراعاة لمعنى الجنس فيه ، والتقدير ذوي ضرب من الأحساد ، أي أن اختيار الله لهم للنبوة لم يفسرهم أحسادا لا تطعم ، ولا هو مخرج لهم عن البشرية التي خلقوا عليها^٣ .

د- أداة+وحد+مفعول ٢ (الخبر)+مفعول ١ (المبتدأ) . ولم أعثر في المدونة سوى على مثال واحد هو قوله تعالى : وما وجدنا لأكثرهم من عهد (الأعراف ١٠٢) ، والتركيب كما يبدو مصدر بالأداة النافية غير عاملة ؛ لأنه قد وليها فعل ، هذا الفعل الذي كانت له خاصية التعدي إلى مفعولين لأن معناه العلم ، أي ما علمنا لهم من عهد ، أي نفي الوجود ، لا نفي العهد ، بل نفي ما يستحق أن يسمى به عهدا ، وهو الحفاظ عليه والالتزام به ، لا من (وحد) الذي هو من وجدان الضالة أي العثور أو الإصابة^٤ ، وكانت عملية الإحضاع ، في الناحية البنيوية التركيبية

^١ - الأشاء والنظار ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

^٢ - ذكر السيوطي في الأشاء أن من بين الفروق بين المصدر الصريح والمؤول ، أن المؤول لا بيعت فلا يقال بمعنى أن قمت السريع تريد قيامك السريع ، بخلاف الصريح ، وأن الصريح لا يجوز حذف الجار معه أما مع المؤول فحازر كما نقله عن ابن إيسر ، مع دلالة الصريح على تأكيد معناه لعموم معناه في الزمن واختصاص المؤول . ج ٢ ، ص ٢٤٦-٢٤٨ .

^٣ - البحر المحيط ، ٦ ، ص ٢٧٧ ، والجسد يقع على ما لا يتغذى من الجماد ، وقيل يقع على للتغذي وغيره ، وعلى الأول ينصب النفي على الجسدية ، وعلى الثاني يكون محط النفي ما وصف به من عدم التغذي .

^٤ - قال سيويه "فإن قلت .. وجدت فأردت وجدان الضالة ، فهو بمنزلة ضربت " أي متعلما لواحد دون حاجة للثاني لاختلاف الدلالة . الكتاب ، ج ١ ، ص ٤٠ .

سيراً على أصل التركيب في بعده الاسمي ، من كون الخير مقدماً ؛ لأنه شديد جملة مبتدؤد اسم نكرة مسوق بـ (من) المتحركة في جمعية شيوخ دلالة النكرة في توسيع نطاق النفي وتوكيده ، بحيث لا يمكن أن يتطرق له شك .

النمط الثاني :

لا + جملة اسمية

وردت تراكييب النمط على أصل بنائها الاسمي (مبتدأ+خير) ، إلا في تركيب واحد كان النسخ والإخضاع على سبيل المفعولية ، كما كان مع (ما) ، وهو ما شكل بدوره صورة تركيبية مستقلة . وتعد (لا) أقدم أدوات النفي في العربية ، كما يرى برجستراسر^١ ، وهي أصل بعض الأدوات ، على رأي كثير من النحاة ، فقد ذكر الخليل فيما حكاه عنه سيبويه أن أصل (لن) لا أن ، ثم حذفت الهمزة ، وذلك كثير في كلامهم ، نظير ما في قولهم : ويلمه ، التي أصلها ، وي لأمه ، ثم حذفت ألفه تخفيفاً وفي كونها مركبة شبيهة بـ يومئذ ، وهلا ، اللتين هما في حكم الكلمة الواحدة ، على ما فيهما من خاصية التركيب^٢ ، كما يراها الفراء كذلك ، لكن التغيير لم يكن بحذف الألف ، وإنما أبدلت نوناً في لن كما أبدلت ميماً في لم ، وإن كان ابن هشام يورد الرأيين ، باعتبار أن الشائع إبدال النون ألفاً في مثل : قوله تعالى : لنسفعا بالناسية(العنلق ١٥) . وليكونا من الصاغرين (يوسف ٣٢) ، لا العكس^٣ .

أحصيت من هذا النمط واحداً وثلاثين تركيباً ، توزعتها الصور التالية :

١- أداة + مبتدأ وخير .

وقد وجد منها ثمانية تراكييب ، كانت الأداة النافية مهملة لكونها لم تعمل في طرفي الإسناد فتغير من حركتهما ، يمثل تلك التراكييب الثمانية الواردة في قوله تعالى : لا الشمس ينبغي لها أن تسدر

^١ -وما نظائر مماثلة في اللغات السامية ، ففي الحبشية يقالها (al) ، وفي العبرية الحديثة (lo) وفي العبرية الآرامية القديمة (al) و (ul) في الأكديّة ، غير أن la في الأكديّة للنهي ، و ul للسلب ، وفي العبرية تدل lo على السلب في حين تدل al على النهي ، وهذا التخالف في ترتيب حروف الكلمة ليس غريباً في الأكديّة خاصة ، فقد سخرت أداة السلب السامية لمعنى مخالف وهو النهي ، وذلك قد يكون كما يصرح برجستراسر بفعل تأثير قواعد الوصل والتركيب اللفظي في الجملة ، التي ممكن مظاهرها في الأكديّة ، بخلافه بذلك أخوانها الساميات ، تأخر الفعل إلى آخر رتبة في التركيب بعد الفاعل والفاعل ، وفي هذا مشابهة لمنطية ترتيب عناصر الجملة في اللغات الهندوأوروبية . وما قد يدل على قدم (لا) لما كانت خلفية اشتقاقية لبعض الأدوات من ذات المجال الدلالي للأدوات مثل ليس ، ولات ، ولن راجع في تفصيل هذا التطور النحوي للغة العربية ، ص ١٦٨-١٦٩ .

^٢ -الكتاب ، ج ٣ ، ص ٥ ، صاحب في فقه اللغة ، ص ١٢ ، المغني ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

^٣ -المغني ، ج ١ ، ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

القمر / ولا الليل سابق النهار (يس ٤٠) والملاحظ أن لفظ المبتدأ جاء معرفاً بال في التركيب . أما في بقية التراكيب فكان تعريفه بالإضمار وذلك في مواطن منفردة من مثل : ولا هم ينظرون (الأنبياء ٤٠ - السجدة ٢٩) والمثالات في (الأنبياء ٤٣ - الروم ٥٧ - الجاثية ٣٥ - الزخرف ٦٨) ، متردداً بين ضمير جمع المذكر الغائب العائد إلى الكفار في أغلبية التراكيب^١ ، والغيبة إما مبني عليها سياق السرد كما في الأنبياء " أو لم ير الذين كفروا... وإذا رأك الذين كفروا... أو خرقا لسياق السرد بالانتقال فجأة من الخطاب إلى الغيبة ، قصداً إلى تغييب المخاطبين من السياق لعدم أحقيتهم للذكر ، لضرب من الإهانة ، نظير قول أهل السلوك "كفى ببعذك عنا عقوبة" ، كما في قوله تعالى في سياق الحديث عن الكفار في الآية نفسها : ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتمكم الحياة الدنيا ، فاليوم لا تخرجون منها ، ولا هم يستعتبون (الجاثية ٣٥) ، ولم يرد مغايراً لذلك إلا في تركيب واحد وجه الخطاب فيه إلى المؤمنين ، مطمئناً إياهم بعدم الخوف والحزن ، وفي الإقبال عليهم بالخطاب بعد نذاتهم تحت شعار العبودية المنسوبة إليه (يا عبادي) تشریف لهم وتمييز عن سائر أهل الآخرة (الزخرف ٦٨) . أما عنصر الخير فالغالب فيه التركيب في صورة الجملة الفعلية المضارعية (في ٧ حالات) ، بني الفعل للمفعول في ست منها ، للعلم به كما في (الأنبياء ٤٣) ، أو لعدم الفائدة في ذكره ، وأن القصد رأساً إلى ارتباط الفعل بالمفعول ، كما في (يستعتبون الروم ٥٧ - الجاثية ٣٥) . ولم يبرز الخير في صورة الاسم المشتق إلا مرة واحدة ، في قوله ولا الليل سابق النهار (يس ٤٠) ، وقد أضيف المفعول إلى اسم الفاعل تخفيفاً لأن في اجتماع الساكنين ثقلاً في درج الكلام ، وهي إضافة لفظية مخطة ، لأنها لا تكسب المضاعف تعريفاً ، وقد قرأ عماردة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي سابق بغير تنوين والنهار بالنصب ، لإرادة الجمع بين الخفة والعمل فأنكره عليه المبرد فيما يرويه ابن جني وأبو حيان الأندلسي^٢ ، أما الزيادات على الركنين ، فتمثلت أساساً في المجرور النحوي ، الذي له دور الفاعل ، من الناحية الدلالية ، بعد بناء الفعل للمفعول في قوله تعالى : ولا هم منا يصحبون (الأنبياء ٤٣) ، لأن البنية الذهنية العميقة للتركيب : ولا هم يحبون من قبلنا - أو - لا نصحبهم^٣ . و(لا) في كل هذه النماذج التحليلية مهمة معزولة الأثر الإعرابي ، لذلك وجب تكرارها على ما قرره النحاة^٤ ، من وجوب

^١ - عدا ما في قوله تعالى : ولا هم منا يصحبون (الأنبياء ٤٣) فالضمير له أكثر من عمل ، باختلاف تقدير المراجع ، الذي هو إما الكفار وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ، أو الأصنام أقرب مذكور وهو ما استظهره أبو حيان . البحر المحیط ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ .

^٢ - الخصائص ، ج ١ ، ص ١٢٥ - البحر المحیط ، ج ٧ ، ص ٣٢٣ .

^٣ - هذا إن كان المأخوذ به في الدلالة كون صاحب بمعنى رافق ، أي لا يصحبهم الله بغير ، وهو قول قتادة ، أما إن كان من أصحاب الرجل أصحاباً التي بمعنى منعه من الآفات ، أو حفظ ، كما يقال أتم مصحب (اسم مفعول) ، أي لم ينج ، أي عفاً عما مضى ، كما هو ، فالفاصل غير الضمير المذكور ، وهو محذوف ، والتقدير لا يصحبهم من أحد . في المحامل الدلالية راجع البحر المحیط ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

^٤ - المغني ، ج ١ ص ٢٦٧ .

إعادة لفظها في سياق ورود التركيب النواة المقصود المتضمن لها كالتثنية التي تم تحليلها آنفاً ، سيما وقد تلتها المعرفة التي قد صرح سيويه بمنع إعمال (لا) فيها ، قال "واعلم أن المعسارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب ، لأن (لا) لا تعمل في معرفة أبداً" ^١ ، وقد رأى بعض البلّحيين أن هذا الموضع ، كان في الأصل لـ (ما) ، وأنه لما أريد معنى المبالغة في النفي ، جسيء بسـ لا لكونه أنسب ، وصار تكرارها علامة على تشديد النفي وتوكيده ^٢ .

٢- أداة + الاسم + الخبر .

ولا هنا في هذه الصورة هي ما يسمى بالنافية للجنس ، لكونها تنفي مضمون الخبر عن جنس ما بعدها نفياً مطلقاً على سبيل التخصيص أي نفياً عاماً ^٣ ، ولذلك سميت لا التثنية ، لكونها تبرى جنس المبتدأ عن الاتصاف بالخبر ^٤ ، وقد اشترط في اسمها ألا يكون نكرة ، وقدر معها جواباً لسؤال مفترض : قال سيويه : "فلا لا تعمل إلا في نكرة من قبل أنها جواب ، فيما زعم الخليل رحمه الله في قولك : هل من عبد أو جارية ، ففسار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة" ^٥ ، وحكمه الإعرابي النصب بغير تنوين كما صرح سيويه ، إجراء له مع عامله حرف النفي مجرى الأعداد المركبة من مثل خمسة عشرة ، التي لا تنون لأنها في حكم الكلمة الواحدة مع أن الأصل هو خمسة وعشرة بالتنوين ^٦ . وكانت معظم تراكيب النمط متشكلة وفق هذه الصورة ، لقلة اطراد التركيب وفق الصور الأخرى ، وكان تعداد ما ينضوي تحتها واحداً وعشرين تركيباً ، يمثلها قوله تعالى "لا تبدل لكلمات الله" (يونس ٦٤) ويلحق به ما في (الأنعام ٣٤-١١٥- يونس ٣٧-هود ٢٢-٤٣-يوسف ٩٢-النحل ٢٣-٦٢-١٠٩-الكهف ٢٧-الفرقان ٢٢- الشعراء ٥٠-الروم ٣٠-سبأ ٥١-يس ٤٣-غافر ١٧-٤٣-٥٩-الشورى ١٥-القيامة ١١) ، وقد سار التشكيل النيبوي لها وفق الترتيب النمطي تقريباً في معظمها ، إذ ترتب الاسم المنصوب بعد عامله في تماس مباشر ، كما نراد في كل التراكيب من مثل : لا تثريب عليكم (يوسف ٩٢) ، يليه الخبر

^١ - وإن ذكرت بعدها معرفة كما في بعض الشواهد ، كقول الشاعر : لا هيثم البيلة للمطي (بفتح) . فهي في حكم المنكسور حتماً ، لأن المقصود كما ، ذكر سيويه ، لا هيثم من الهيثمين ، أي لا أمثال هيثم ممن يحكمهم التصدي لهذه المهمة وهي حياء المطي . الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ . شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ١٩٦ .

^٢ - الجملة بين النحر والمعاني ، ص ١٥٠ .

^٣ - ويرى السويدي رأي الخليل وسيويه من أن الاستغراق مرده لا التثنية التي ركبت مع معموها ، كما دلت عليه (من) الاستغراقية في صيغة السؤال الافتراضية . شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

^٤ - المغني ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

^٥ - الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

^٦ - نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ . وقد ذكر النحاة شروط إعمال لا عمل إن أي النصب بجملة في تنكير اسمها ، وعدم تقديم الخبر

دائما عند ذكره أو في التقدير ، ولا يتقدم وإن كان شبه جملة^١ ، وهو إما ظرف مثلما في قوله تعالى : لا ظلم اليوم (غافر ١٧) وهو مطرد لانسجام التركيب بالإخبار عن الحدث بالزمان وهما وجهان لعملة واحدة في عملية التبليغ ، ومنه قوله تعالى : لاحجة بنا وبينكم (الشورى ١٥) ، سيما إن أريد بالحنة الحاجة ، أما في قوله لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم (هود ٤٣) ، فقد أخبر فيه بالظرف عن الحنة ، وهي غير معينة لكنها في حكم الموجود ، وشبه الجملة متعلق بمعنى (عاصم) الذي هو في معنى الفعل (يعصم) ، لأن الظرف بعد المنفي لا يتعلق بالمنفي على ما حكاه الرضي عن جمهور النحاة^٢ ، وخلاف هذا ذهب الزمخشري في (لا تثريب عليكم اليوم) عند من يقف على اليوم ، فقد أجاز تعلق (اليوم) بالتثريب ، مع خضوعه للنافي^٣ ، مما يبين أنه ليس منعا مطلقا ولا أنه لحن ، وإما أن يكون الخبر جارا ومجرورا كما في آية يوسف السابقة وفق وقف ورش على (عليكم) ، وهذا النوع هو الغالب في الأخبار ، في حين قد حذف في القلة من الجمل ، على الرغم من كونه فاشيا ، ومواضع الحذف في قوله تعالى : قالوا : لا ضير (الشعراء ٥٠) ، فلا فوت (سبا ٥١) ، كلا ، لا وزر (القيامة ١١) ، وهنا تسلك (لا) مسلكا مناقضا للات يحذف ركنها الثاني ، وساغ حذفه لقيام قرينة السياق مقامه كدليل عليه ، ولكثرة ميل العربية إلى حذف الكون العام أو المطلق^٤ ، خلاف اسمها الذي لا يحذف إلا نادرا في حال كثرة الاستعمال السماعي^٥ ، نحو لا عليك ، أي لا بأس أو لا شيء عليك ، والخبر في هذه التراكيب جميعا مذكورا ومخدوفا خافي الإعراب ، لكن له موضع الرفع ، على خلاف في الرفع الذي يرى سبويه أنه ما كان مرتفعا به قبل دخول لا ، وكأنا لم تؤثر إلا في حركة المبتدأ دون خبره^٦ ، وهو ما رده الأنخفش وغيره ، ولعل مذهب سبويه على كون لا فرعاً عن إن في العمل ، والفرع ينحط عادة في الأحكام النحوية عن الأصل ، فقصر تأثيرها على المبتدأ دون الخبر^٧ . وما يلاحظ هو أن لا لم تسبق بشيء عدا ما ربط سياقها التركيبي بالسياق العام في نسيج الخطاب ، وهو ما لا يؤثر ، أو فلنقل لا يطرح إشكالا من ناحية الاعتلاق النحوي يحتاج إلى تفسير ، أو توجيه يسوغ طريقة التأليف ويعطيها تأويلا دلاليا في العمق وإن بدا نحويا في الظاهر ، وهو ما وجدته مثلا في تركيب واحد فحسب ، هو قوله تعالى : يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين

^١ -المنفي ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

^٢ -شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

^٣ -الكشاف ، ج ٢ ، ص ٥٠٢-٥٠٣ -البحر المحيط ج ٥ ، ص ٣٢٨ .

^٤ -المنفي ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

^٥ -ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٢٢ .

^٦ -الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

^٧ -المنفي ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

^٨ -الإصناف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٣٧٠ .

(الفرقان ٢٢) ، فقد تقدم التركيب مركب إضافي مكون من الظرف الذي تتحدد دلالة بما أضيف إليه من مضمون الجملة الفعلية (فعل + فاعل + مفعول) لإفادة التحيين بالنسبة إلى مضمون نواة التركيب المنفية الأصلية (لا بشرى ..) ، وفي تقدم الظرف المضاف ما يطرح مجموع محامل أو تفرجات أشار إليها أهل التفسير ، وأقربها للوقف الذي تبينه في جرد عينات المدونة الكبرى (ورث عن نافع) هو أن يكون الظرف معمولا لمخدوف يدل عليه اسم لا المصدر المنفي ، لا هو نفسه ، وربطه بالبشرى ولو بطريق غير مباشر قد يحقق للتركيب بالظرف المتقدم عليه انسجاما في البنية التركيبية وفي الدلالة ، فيكون مركز التركيب له سلطة الربط والخورية.

٣- أداة + اسم + خبر -

ولا هذه هي العاملة عمل ليس عند الحجازيين دون بني تميم الذين أهملوها^١ ، وهي في هذا التضمن الوظيفي واقعة بين إطلاق بالإعمال ، وإطلاق بالإهمال^٢ ، لكنها كما يذكر النحاة صورة لا تكاد تحي إلا في الشعر مع قلتها^٣ ، حتى ظن أن لا عمل لها أصلاً^٤ ، وهي تنفي نسبة الخبر إلى الاسم على سبيل التنقيص (الإطلاق - العموم) أي الجنس حيناً ، بحكم عموم النكرة في سياق النفي والاستفهام أو النهي ، أو تنفيه عن الأفراد حيناً آخر^٥ ، بحسب ما يقتضيه السياق وما يجاورها من ضمانات ، فعلى الأول تكون بمعنى لا النافية للجنس ، وعلى الثاني تخالفها من حيث سعة نفي نسبة الإسناد ، وذلك كأن يؤكد نفي النسبة عن الفرد من الجنس بمعطوف بعده

١ - وذلك لسببين أولاً أن المصدر لا يعمل فيما تقدم عليه ، والثاني أنه منفي ومنفي لا لا يعمل ما فيما قبلها ، و الحامل الأخرى هي أن يكون الظرف المضاف معمولا لا ذكر مقدراً ، والتقدير وادكر يوم يرون الملائكة ، أو لفعل مضارع استفهالي مسابقة لساق السرد وهو يعذبون يوم يرون الملائكة ، راجع في تقديرات الإعراب والتوجيه : التبيان في إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٩٨٣ - البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٤٥١ ، وفي هذا التقدير بعد لأن تبينه يحدث شرحاً في تناسق الخطاب ، فليست رؤية الملائكة بداية العذاب ، كما أن رؤيتهم للملائكة هي مناط البشارة للمؤمنين والندارة للكافرين .

٢ - ذكر النحاة لـ لا العاملة عمل ليس شروطاً لا تعمل إلا باجتماعها ، هي عين شروط عمل ما النافية إلا واحداً ، وهي : أن يكون معمولاها نكرتين ولا ترفع المعرفة إلا شلوذاً ، وألا ينتقض نفيها بالإلا ، وأن لا يتقدم الخبر على اسمها ، وأن لا يتقدم معمول خبرها على الاسم إلا أن يكون شبه جملة . انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣١٣-٣١٦ .

٣ - فقد منع إعمالها المبرد والأخفش منعاً مطلقاً ، وأجاز ابن جني مطلقاً وابن الشجري ووافقهما ابن مالك ، حتى إن الأولسين أعملها في المعرفة ، واستشهدوا بقول النابتة الجعدي : وحلت سواد القلب لا أنا باغياً سواها ، ولا عن حياء متراحيا . المنفي ، ج ١ ، ص ٢٦٧ - شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣١٥ - الجني الثاني ، ص ٢٩٣ . وقد أجاز ذلك سيبويه في الشعر خاصة على قلته كما صرح به في كتابه ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

٤ - الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ - شرح الكافية ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

٥ - المنفي ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

٦ - المنفي ج ١ ، ص ٢٦٧ - شرح الكافية ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

يدل على أن المراد هو الفرد دون عموم جنسه ، كما في : ما جاءني رجل بل رجلاً ، وهي المسماة لا النافية للوحدة^١ .

ولقلة عمل لا المشار إليه سابقاً فإنني لم أعتز في المدونة إلا على تركيب واحد ، هو قوله تعالى : لا خوف عليكم اليوم (الزخرف ٦٨) ، وقد قرأ الجمهور اسم لا بالرفع تنويناً على أنه اسم لا ، وما بعده خير (عليكم) ومتعلقه مخذوف ، والظرف (اليوم) عامله ما دل عليه النفسي (لا خوف) أي لا تخافون اليوم ، وقد ذكر الخبر في التركيب العينة جرياً على خلاف الشائع من حذفه^٢ ، فإن ذكره قليل كقلة إعمال لا نفسها ، وهو معمول لها في موضع نصب ، وهو ما يأباه الزجاج والرضي^٣ ، ويجوز فيه ههنا أن نقدر لا نافية للجنس عاملة عمل إن ؛ لتوفر شروط عملها كذلك ، وقد قرئ (لاخوف) بالنصب^٤ ، ولا خلاف من ناحية المعنى ، لأن عموم لا ودلالاتها على الجنس ونفي محتوي الخبر عند تنقيصها ؛ موجود في كليهما ، وعلى كلا التقديرين .

٤- أداة + ناسخ + الاسم (المبتدأ) + الخبر .

ولم أجد منها إلا تركيباً واحداً هو قوله تعالى : ولا تجد أكثرهم شاكرين (الأعراف ١٧) ، وتصنيفه ههنا من منطلق أن (لا) لا تختص ؛ تباشر الاسم والفعلية ، فكان مبدأ التصنيف ، أصل الجملة قبل دخول الناسخ ، كما سبق أن أشرت ، والوجدان هنا ليس من وجدان الضالة ، بل تفيد العلم والتحقيق ، وهو قول إبليس لله تعالى ، بعد رفضه السجود ، وتخليده لربه ، ومناصبته العداء المؤبد للبشر ، بانتصابه لمهمة الإغواء "ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين" بوقف ورش على شمائلهم ، على الاستئناف . أما من لم يقف ، وأوصلها بما تقدمها فهي داخلة على جواب القسم المدلول عليه باللام^٥ ، وهذه الجملة منفية في اللفظ ، مثبتة من حيث الدلالة بما توحى به ، إذ هي تنبئ عن نسبة متحققة : يشكرك قليل منهم ، وهو ما يؤيده سياق آخر من القرآن الكريم هو قوله تعالى عقب قصة داوود وسليمان "وقليل من عبادي الشكور" (سبا ١٣) ، ولا لم تعمل لأنها لم تباشر الاسم ، بل باشـره الفعل المتعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ، وهي أضعف من أن تؤثر مع وجود الحـاجز ، قال سيـبويه "واعلم أنك لا تفصل بين لا وبين ما تعمل فيه ، كما لا تفصل بين من وبين ما

^١ -المفني ، ج ١ ، ص ٢٦٧ - شرح الكافية ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

^٢ -حقى ظن أنه ملزم حيثما جاءت عاملة عمل ليس . أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

^٣ -المفني ، ج ١٢٦٦ - شرح الكافية ، ج ١ ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

^٤ -وهي قراءة الزمخري وابن أبي إسحاق وهبسي وابن يعمر ، راجع مثلاً : البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٢٦ .

^٥ -البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

تعمل فيه"¹، ولا نافية للمستقبل في ظاهر التركيب لأن الله ، من الناحية الدلالية السياقية ، لا يخفى عليه شيء فلا يعلمه إلا في أوان حدوثه بل هو محيط بما كان وما يكون وما لم يكن إن كان كيف يكون ، ولكن جريا على ترابط السياق اللغوي ، فإن دلالة (لا) هي المستقبل ؛ بحكم اعتقاد إبليس و علمه المحدود أن الذرة لم يوجد ، وأنه عازم على فعل الإغواء الذي سترتب عنه غواية بني آدم ، بناء على قول الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء² . وكل ذلك داخل في باب عدم الشكر ، على عموم معنى الشكر في العبادة ، ويلعب الظرف نقطة تمفصل ، بين التركيب وبين ما يليه مشبها بوظيفة الروابط ، لكنه لا يفيد جمعا عاما أو ترتيبا أو تعقيبا ، ولا سببية كسائر حروف الربط ، بل يفيد ربطا زمنيا على أنه وعاء لمحتوى التركيبين ، كما يؤدي وظيفة إحياء المشهد ، بإحضاره نصب عيني المتلقي ، وهو وسيلة إثارة وإحياء وتحيين للكلام ، وهذا الربط هو ما يعرف عند النحاة بالتنازع ، أي وجود معمول واحد يتجاذبه أكثر من عامل³.

النمط الثالث :

ليس + اسم (مبتدأ) + خبر

ضم ثمانية تراكيب ، دخلت فيها (ليس) ، واحتلت المقام الأول ، عدا في تركيب واحد ، وقد اختلف النحاة في طبيعتها وزمرة تصنيفها ، فهناك من النحاة من يقول بفعليتها⁴ ، لكنها فعلية ناقصة ، بمعنى أنها لا تتم بالمرفوع بعدها كلاما ، بل لابد لها من تمة معنوية ، هي عنصر

¹- الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٧٦.

²- البقرة ، ٣٠١.

³- النحاة يكادون يقصرون صور التنازع على الفاعلين والمفعولين ، قال ابن الحاجب وإذا تنازع الفعلان ظاهرا بعدهما فقد يكون في الفاعلية .. وفي المفعولية .. وفي الفاعلية والمفعولية مختلفين " شرح الكافية ، ج ١ ، ص ١٧٧ . ومثال الأول أكرمت وأكرمسي زيد ، ومثال الثاني قوله تعالى " أتوني أفرغ عليه قطرا " الكهف ٩٦١ . أما مثال النوع الثالث فما ذكره سيويه : ضربت وضربسي زيد : الكتاب ، ج ١ ، ص ٧٢ ، والكوفيون يعملون الأول مع جواز إعمال الثاني : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٨٣ ، المسألة الثانية عشر ، و يعمل البصريون الثاني لقرنه ، مع تجويز عمل الأول ، وهو صريح كلام سيويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٧٩- وأيضا الرضي ، شرح الكافية ، ج ١ ، ص ١٨٠ . وقد أسمى ابن مضاء التنازع التعليق ليعم أشياء لم يذكرها النحاة اعتبرها فروعا في التعليق ، هي الظروف والأحوال والتمييز وبمجموع المفعول لأجله والمفعول معه والمفعول المطلق . وهو لا يخالف النحاة في وجود ظاهرة التنازع على الرغم من حمله عليهم في كثرة من المسائل ضمها كتابه الرد على النحاة ، أنظر ، ص ٩٩ وما بعدها .

⁴- الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ١٦٤ - المغني ، ج ١ ، ص ٣٢٣ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٧٨ - الإتقان في علوم القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، وقلة من النحاة اعتبروها حرفا محمولة (ما) كما هو الشأن عند ابن السراج ، وأما قوهم : ليس الطيب إلا المسك بالرفع ، فإن ليس محمولة على (ما) التيمية لا المحاذية . المخرجان : العوامل المائة النحوية ، شرح محالد الأزهرى ، تحقيق البهرلوي زهران ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ م ، ص ٢٦٢.

الخبر أو المنصوب ، أو لأنها لا تحوي سوى معنى الزمن غالباً عارياً عن الحدث ، كما يفهم من كلام ابن جني^١ ، وقد رد هذا التفسير بعضهم كالرضي ، ولعل تبني هؤلاء لفعلية (ليس) هم فيه تبع لسيبويه الذي صرح من قبل في الكتاب "هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل واسم المفعول فيه لشيء واحد : وذلك قولك كان ويكون وصار وما دام وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر .."^٢ ، ومما يقوي هذا المنحى اتصالها بضمائر الرفع من جهة ، وإمكانية استتار الضمير فيها ، ولها من الوزن نظير ما للفعل الثلاثي^٣ .

وفي المقابل يظن قوم من النحاة وهم الكوفيون وابن السراج والفارسي وابن شقير أنها حرف^٤ ، ومبنى ذلك أنها غير دالة على الحدث ، كما أنها غير دالة على زمان في نفسها ، وأراد نخاعة آخرون أن يقفوا موقفاً وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، فقالوا إن هي وقعت قبل فعل^٥ ، فهي حرف ، وإن وقعت قبل اسم فهي فعل^٦ ، وتعمل فيه نظير ما تعمل كان على خلاف في اتجاه الدلالة . وقد أجاز بعضهم أن تكون في بعض المواطن عاطفة للمفرد على نظيره ، قائمة مقام لا في العطف ، كما حكاه وتبناه الكسائي ، ومنعه البصريون^٧ .

توزعت تراكييب النمط على مجموعة صور مختلفة المظاهر ، مبنية ، من حيث المبدأ ، على الحصة الإسناد الأولى :

١- ليس + الخبر + الاسم . وقد ضمت معظم تراكييب النمط ، بحيث كانت الصدارة لـ ليس يليها متعلق الخبر شبه الجملة المكون من جار ومجرور ، وذلك في سبعة تراكييب يمثلها قوله تعالى : ليس بي ضلالة (الأعراف ٦١) ويلحق به ما في (الأعراف ٦٧-هود ٨٥-الأنعام ٦٦-الشورى ١١-النجم ٥٨-الحاقة ٣٧-الغاشية ٢٢) ، مع خلاف في كم المقيدات اللاحقة بالنواة ، كزيادة المجرور في آي الأنعام ، الغاشية ، على سبيل التعلق باسم الفاعل الواقع موقع اسم ليس

^١ - قال " فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضاً نصب الظرف لفظاً " الخصائص ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

^٢ - ج ١ ، ص ٤٥ .

^٣ - ولم يذكر ابن جني وزمها ، الخصائص ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، وإن كان ابن هشام كره فقال هو (فعل) ثم التزم نفيقه ، ولم يفسد فَعَلَ لأنه لا يخف ، ولا فَعَلْ لأنه لم يوجد في باني العين إلا هُيْ . المعنى ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

^٤ - تراجع في هذا : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ١٦١ - المعنى ، ج ١ ، ص ٣٢٣ - المعنى الثاني ، ص ٤٩٤ .

^٥ - وكان سيبويه قد خرج هذه المسألة على تقديم ضمير الشأن قال " هذا باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن : إذا قلت إنه من يأتنا نأته ، وإنه أمة الله ذاهبة ، فمن ذلك قول بعض العرب : ليس علق الله مثله فلولا أن فيه إضماراً لم يجر أن تذكر الفعل ولم تعمل في اسم ولكن فيه من الإضمار مثل ما في إنه " الكتاب ، ج ١ ، ص ٦٩-٧٠ .

^٦ - المعنى الثاني ، ص ٤٩٤ .

^٧ - الصاحبي في فقه اللغة ، ص ١٢٤ .

(و كـيل-مسيطر) اللذين زيدت عليهما الباء المفيدة للتوكيد ، وفي تقديم خير ليس عليها خلاف بين النحاة ، ففي الوقت الذي يميزه الجمهور كسيبويه والأخفش^١ ، يمنعه الكوفيون والمبرد من البصريين والزجاج وابن السراج وكثرة من المتأخرين ، واحتجهم أن ليس فعل قاصر عن رتبة المتصرف بحموده ، وكذلك يقصر عن التصرف في أوجه العمل فلا يتقدم خبرها عليها حفاظاً على رتب الألفاظ ، كما أنها مشاهدة لـ ما من حيث الدلالة الزمنية للنفي فيهما (نفي الحال) ، إلى جانب تغليب الكوفيين لحرفيتها ، وإذا كان الأمر كذلك وجب ألا تعمل فيما تقدمها كشأن الحروف . أما توسط الخبر بين ليس واسمها فهو متفق عليه وجار مجرى الابتداء والخبر العارفين عن الدواخل ، وكشأنهما مع الدواخل كالأفعال الناقصة^٢ ، وذلك لكون الاسم نكرة ، والخبر محذوف حل محله الجار والجرور حلول الأثر على المؤثر . أما النوع الثاني من أنواع الزيادات ، فتتمثل في زيادة لفظية مؤداها ، من ناحية دلالة التركيب ، إلى النقصان ، وهو ما نطلق عليه الاستثناء من الحكم المنفي ، لكنه هنا استثناء منقطع ، في آية العاشية ، وإلا في حكم (لكن) ، والجملة بعدها لها موقع وحكم المستثنى ، وهذا النوع من الجمل نبه إليه ابن هشام على أن الجمهور أغفله مع الجملة المستند إليها^٣ ، في حين يرى بعض المفسرين أن إلا على باحها ، وأن الاستثناء متصل^٤ ، وإن كان ظاهر نصوص أخرى يعارضه من ذلك ما كنت عرضت له في النفي بما من مثل : وما أرسلناك عليهم حفيظاً - وما أنت عليهم بوكيل - وما أنت عليهم نبيار . وقد التزمت المحاورة بين الركنين بعد ليس ، إلا في تركيبين فصل بينهما لأغراض لفظية وأخرى دلالية ، فقد تم تأخير الاسم عن الخبر المتقدم بالجرور في : ليس لها من دون الله كاشفة (النجم ٥٨) سيرا على نمط الإيقاع الطارئ والحديد في إطار السياق ، بتثبيت وزن (فاعلة) رأس آية ونهاية فاصلة ، وللتعجيل بربط كل شيء به سبحانه قبل ذكر الغم الواقع ، والطامة الحالية ، أما في : فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين ، لا ياكله إلا الخاطئون (الحاقة ٣٧) ، ففيه أيضاً مراعاة لجانب النغم والإيقاع ، المتحقق صداه بصوتي النون والميم ، من ناحية ، ولزيادة تجميل الموقف بالتعجيل بوعائه الزماني والمكاني ، فهو يوم ليس ككل الأيام ، ومكان ليس كبساتي الأمكنة ، ولسبق كل ذلك بالنفي يمحظ قلب المتلقي ، في انتظار ما ينفي ويعرى عنه الجاحد لربه في هذين الظرفين الخارقين لمعهود ظروف البشر .

^١ - الخصائص ، ج ١ ، ص ١٨٨-١٨٩ - شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٧٨ - وقد أنكر ابن الأنباري أن يكون في الكتاب نكير يقضي بمنع أو إجازة تقدم خبر ليس عليها . الإنصاف ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

^٢ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٩٩ .

^٣ - سلفني ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .

^٤ - قرأ ابن عباس وزيد بن علي وقادة وزيد بن أسلم (إلا) على الاستفتاح التيه ، وجملة النفي عليه مظلة بنوها عن الجملة المفتحة بـ ألا . البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٤٥٩-٤٦٠ .

وفي كل الأمثلة المذكورة سابقا جرت ليس على أصل دلالتها الزمنية ، بنفيها للعلاقة
الإسنادية الحال ، إلا أن تضام ما يصرفها عنه ، أو تمنع قرينة من احتمالها^١ ، كما في قوله تعالى عن
نفسه : ليس كمثله شيء (الشورى ١١) ، فنفي النظر عنه سبحانه ليس في الحال فحسب ، بل هو
يفيد الاستغراق للزمن ، واستعمال لفظ (المثل) ؛ لإفادة المبالغة في نفي الشبه أي أن من كان
"مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس وموجب العرف والعادة"^٢ ، أن لا يشبهه أحد ،
ولا يكون له ند ؛ لأنه متجرد لاحالة من تلك العظمة التي له سبحانه ، ولا أظن أن المعنى في
هذا التركيب مطابق لقول المفسرين " ليس كالله شيء"^٣

٢- ظرف + ليس + الاسم + الخبر .

و لا يمثّلها إلا تركيب واحد فقط ، هو قوله تعالى : ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم (هود ٨) ،
وفيها يبدو الفعل الناقص متأخرا عن الظرف ، يليه الاسم ، الذي لم يظهر في اللفظ ، وإن كان
منويا في النفس ، على سبيل الإضمار ، ثم الخبر المنصوب (مصروفا) ، وما تعلق به على سبيل
التبعية . وفي افتتاح الكلام بالأنا تبيينه للأسماع إلى خطورة ما سيلقى بعد الظرف المضاف إلى
مضمون الجملة ، التي تزيل عنه غموض الإطلاق ، وذاك الخبر هو عدم رفع العقاب عنهم ، إذا
وقع ، وهو في معنى تركيب أية النجم ، وقد ذهب الرضي والميرد إلى أن الظرف متعلق بـ ليس ؛
لأنه فعل دال على مطلق الحدث^٤ ، أما من حيث القسمة الزمنية للتركيب فإن ليس خرجت عن
دلالتها عند جمهور النحاة إلى المستقبل ؛ بسبب ما كنت قد أشرت إليه ، وهو وجود الضميمة
وهي هذه المرة قرينة لفظية، تستفاد من سياق التركيب اللغوي ، يوم يأتيهم ، التي تمحض الدلالة
للمستقبل .

النمط الرابع :

إن + مبتدأ + خبر

^١ - شرح المفصل ، ج ٧ ، ص ١١١ شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٩٧ - المغني ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

^٢ - دلائل الإعجاز ، ص ١٠٧ .

^٣ - وهي نسوة تنهاها أبو حيان ، البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٤٨٩ .

^٤ - الخصائص ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ . وهو معتمد من أحاز تقدم عمر (ليس) عليها ، تحت ذريعة

أنه لا يتقدم للمعول إلا حيث يتقدم الخبر . شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٧٨ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .

وهذا النمط يتصدره حرف النفي (إن) وهو من الحروف التي لا تختص ، ومن ثم كان حقها ألا تعمل^١ ، والنحاة في هذا فريقان ، فريق منع إعمالها وهم جمهور البصريين والقراء ، أما الكوفيون والميرد من البصريين وأبو بكر ابن السراج وأبو علي الفارسي وابن جني ، فمذهبهم إعمالها عمل ما الحجازية ، نحو^٢ :

إن المرء ميتا بانقضاء حياته ولكن بأن يبقى عليه فيخذلا

وهي تشبه ليس وما في نفي الحال ، ولها صدارة التركيب ، ويرغم بعض النحويين أنها لا تأتي إلا وبعدها (إلا)^٣ ، وهو ادعاء على غير أساس ، لأن ما أحصيته من تراكييب النمط يسده ، إلا أن يقال إنها تقبل دخول الاستثنائية المفرغة بعدها ، وحينئذ تكون بصدد طريق من طرق القصص ، التي هي من شعب التوكيد . وقد تؤدي دور (ما) في النفي ، سيما إذا سبقت باسم موصول علم (ما) ، لتلا تتكرر (ما - ما)^٤ ، وذلك في مثل : ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه^٥ ، أي في الذي لم نكنكم فيه ، وهي على خلاف (لا) لا تختص بالنكرة ، بل تدخل على المعرفة والنكرة^٦ .

ضم النمط صورتين ، تنفرد كل واحدة بتركيب وحيد يمثلها :

١- أداة + خير + مبتدأ . وتركيبه هو قوله تعالى : إن عندكم من سلطان بهذا (يونس ٦٨) ، ويلاحظ أنه تم تقديم الخير وجوبا ، على ما هو جار في مرتبة ركني الإسناد في التقديم والتأخير ، إذا كان الخير ظرفا أو جارا ومجرورا ، وفي المقابل كان المبتدأ نكرة . وهما هنا كذلك (عنسد) ، (سلطان) ، وقد أضيف الخير الظرف المكاني إلى المفرد لبيان مال العندية ، أو مثلها ، وهو ضمير مجموع المخاطبين ، والظاهر أنه عام في كل من زعم لله الولد ، كالعرب الذين قالوا الملائكة بنات الله ، واليهود الذين قالوا عزير ابن الله (وقالت اليهود عزير ابن الله) ، والنصارى الذين اعتقدوا في عيسى المولودية لله (وقالت النصارى المسيح ابن الله)^٧ ، وهذه العندية معدومة ، أو منتقضة بللنفي

^١ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ١٦٦ - الأشياء والنظائر ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .

^٢ - شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣١٧-٣١٩ . وقد ذكر ما حكاه ابن جني في المختص في القراءات من قراءة سعد بن جبر قولسه تعالى "إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم" بتخفيف (إن) على أنها نافية ، والاسم الموصول اسمها ، وينسب عبادا على الحرية . وحاولت نسبة البيت ولكن لم أعثر له على قائل ، ويرى محمد محي الدين عبد الحميد في تحقيقه لشرح ابن عقيل أن الشاهد مما تداوله النحاة ولم يسب .

^٣ - المغني ، ج ١ ، ص ٣٠ - الإنفان ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، ويذهب بعض الكوفيين إلى إنها قد تفرن باللام التي هي بمعنى إلا في مثل : إن قام زيد ، وإن زيد لقائم ، الأزمية في علم الحروف ، ص ٥٠ .

^٤ - المغني ، ج ١ ، ص ٣٠ .

^٥ - الأحقاف ، ٢٦ .

^٦ - شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

^٧ - التوبة ، ٣٠ .

المسلط عليها ، في علاقتها بالمسند إليه (سلطان) ، الذي يلاحظ مجيؤه مجروراً بمن الزائدة ، التي وإن تكن غيرت من حركته الإعرابية ، إلا أنه باق على نية الابتداء ، والجر كان لزيادة توسيع العموم في النكرة ، وقد زيد على المسند إليه عنصر المجرور ، الاسم الإشاري المفرد (هذا) ، في إشارة إلى مضمون القول (قالوا اتخذ الله ولداً) ، وهو إما متعلق بمعنى المصدر سلطان ، الذي هو في معنى الحجة ، أو هو نعت له ، على أحد قولين نقلاً عن العكبري^١ .

٢- أداة + كان + الاسم + الخبر (مركب إسنادي) .

وما يجسدها قوله تعالى : وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال (إبراهيم ٤٦) . ويتكون في أصله البنائي من جملة اسمية ، بظرفيها : المبتدأ المعرف بالإضافة المحضة المفيدة للتعريف ، إلى ضمير مجموع الغائبين (-هم) ، الذي يحيل سياق الخطاب على مرجعه ، وهو عموم المشركين الذين كذبوا الرسل عبر امتداد (من الابتعاث) ، وقد يكون مقصوداً به مشركو قريش خاصة^٢ ، أما عنصر الخبر ، فظهر إلى سطح البنية الشكلية ، منحلاً في صورة الجملة الفعلية ذات الأساس المضارع (تزول) ، المفصول بينه وبين فاعله القاصر بواسطة المجرور العائد إلى المكر (منه) ، واختيار الجار (من) لما فيه من معنى التعليل^٣ ، أي تزول بسببه الجبال ، ثم خضع التركيب الاسمي إلى عملية تحويل أولى ، تمثلت في إدخال الناسخ (كان) للدلالة على تقييد محتوى الجملة الاسمية بالزمن في وجهة مخصوصة هي الماضي ، ثم تعرض التركيب المنسوخ بكان ، إلى عملية سلب تحتوي علاقة الإسناد الأم مع ما طرأ عليها ، أي نفي ذلك في الزمن الطارئ على الجملة الاسمية . هذا وقد تخضع الجملة في صورتها النهائية إلى أكثر من دلالة واحدة ، أي أنها قد تكون تفاعلاً نهائي لأكثر من بنية عميقة واحدة ، أو أنها مشتقة عن أكثر من خلفية دلالية ، فقد تحسّل (إن) على النفي كما هو غالب^٤ ، فيكون المدلول كما أشرت إليه قبل ، مثلما قد تعمل (إن) على معنى الشرطية ، حذف جوارها لدلالة ما قبله عليه (وعند الله مكرهم) ، أي مقابل جنس المكر ، أي ما أعد لهم جزاء ، بمعنى أنه ، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ، فسيعذبون ويقتلعون ، مسن باب تسمية الشيء بما يقع في جواره ، وهو ما يطلق عليه بعض أهل البلاغة المزاوجة ، التي هسي فرع عن التحنيس^٥ ، وبعضهم يسميه المشاكلة ، وهي أن تذكر شيئاً "بلفظ غيره لوقوعه في

^١ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .

^٢ - السابق ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ . والمقصود بالمكر عموم الشرك ومظاهره كإهداء الرسل وتكذيبهم ، وإلحاق الضرر بهم إن في جانبه النفسي أو المادي أو فيهما معاً ، وقد اجتمع القليلين في تكذيب فرّيش النبي صلى الله عليه وسلم .

^٣ - المفني ، ج ١ ، ص ٣٥٠ - الإتيان ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

^٤ - وتؤيده قراءة ابن مسعود للآية بما النافية بدل إن ، لشعوره بمعنى النفي . البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٢٦ .

^٥ - المعنى في محاسن الشعر ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

صحته" ^١ ، ومحصلة الدلالة النهائية بحسب التخريج الأول قوين ما يأتون من شرك بالله وأدى للرسول ، وعلى التخريج الثاني ، هي تعظيم لفعلتهم ، ونكير شديد على ما يأتون ^٢ ، وعلى كلا التفسيرين هناك إحياء بالتهديد الذي يستوجب العقوبة ، وإن كان مؤدى التوجيه الثاني أقرب إلى ما تبناه الكوفيون ، من كون اللام الداخلة على الخير الفعلي في معنى إلا الاستثنائية ، مع احتفاظهم بدلالة إن على النفي ^٣ ، لكنها في معنى ما والتقدير عليه : وما كان مكرهم إلا لسترول منه الجبال .

النمط الخامس :

لات + خبر

ولم أحص منه سوى تركيب واحد ، هو الوحيد في القرآن الكريم كله ، يؤدي دور النفي فيه بواسطة الأداة (لات) ، التي هي من المشبهات بليس ، فلذلك أعملت عملها ، قال ابن مالك في منظومته الألفية :

في النكرات أعملت كليس (لا) وقد تلي (لات) و(إن) ذا العملا
وما للات في سوى حين غسل وحذف ذي الرفع فشا والعكس قل

وقد اختلف النحاة في حقيقتها أو في طبيعتها ، وهم بين قائل بالفعلية ، إما من الفعل لات يليست كما يقال ألت يألت ، أي نقص ومنه قوله تعالى : لا يلتكم من أعمالكم شيئا ^٤ ، وإما على أنها ليس بفتح فكسر ، ثم قلبت ياؤها ألفا لكونها متحركة وما قبلها مفتوح ، ثم أبدلت السين تاء ، كما قيل نات في ناس ، وهو مذهب مختار ابن العلاف ، وبين قائل بحرفيتها ، إما على أنها لا زيدت عليها التاء تأنيذا للكلمة ، ونظيرهما في هذا ثمت ، ثم حركت للالتقاء الساكنين ، وإليه

^١ -الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٦ ، ص ٢٦ .

^٢ -البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٢٦ .

^٣ -الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ وما بعدها ، المسألة التسعون . أم البصريون ومعهم المصنف فيعتقدون أن (إن) هي المخففة من الثقيلة ، ولتحجب اللبس دخلت اللام المؤكدة التي تسمى هنا لاما فارقة لفرقها ما بين إن النافية والمخففة مسن الثقيلة .

^٤ -المحركات ، ١٤ .

ذهب الفراء ، أو على أن أصلها لا النافية والباء مزيدة ، وإليه ذهب أبو عبيدة ، ولعل زيادتها للتخصيص على تأنيث الفترة ، والتقدير ليست الساعة أو المدة أو نحو ذلك^١.

أما من حيث العمل ، فالخلاف قائم في كونها تعمل أو لا تعمل ، وإن عملت ما يكون تأثيرها ، فالجمهور على إعمالها عمل ليس^٢ ، وهو ما يفهم من كلام سيبويه حين يقول " ولا تكون لات إلا مع الحين ، تضر فيها مرفوعا وتنصب الحين لأنه مفعول به ، ولم تمكن تمكسها ولم تستعمل إلا مضمر فيها ، لأنها ليس كـ ليس في المخاطبة والإخبار عن غائب "٣ ، وهو ما يلاحظ في المثال الوحيد الذي تم إحصاؤه تحت هذا النمط : ولات حين مناص (ص ٣) ، على اعتبار قول الجمهور إنه لا بد من حذف الاسم (الحين) ، وهو لفظ لا تعمل لات إلا معه كما مر من كلام سيبويه ، والمنصوب الظاهر بعدها خبرها ، أما قراءة بعضهم الآية : ولات حين مناص (يرفع لات ومناص) ، فغير شائع ، والتقدير ولات الحين حين مناص ، كما قرئ لات حين بالكسر^٤. وفي زعم الفراء أنها مستعملة حرف جر لأسماء الزمان ، لا عاملة عمل ليس ، وقد قرئ ولات حين مناص^٥ ، وظاهر كلام سيبويه يمنع عملها - لات - فيما سوا (الحين) ، مع ورود بعض الكلام من باب الشعر على خلافه ، بأن عملت في لفظ رديف وهو (الساعة)^٦ ، ولفظ (الأوان) الذي ذكره ابن جني ، وروى له شاهدا من شعر أبي زيد الطائي ، وهو قوله يخاطب مخاريق لقومه مستعملا اللفظين معا^٧ :

١ - للتفصيل يراجع : المفردات في غريب القرآن ، ص ٤٤٨ بساب (لات) - المغني ، ج ١ ، ص ٢٨١-٢٨٢ - الإتيان ، ج ٢ ، ص ٢٣ . وقد رد ابن الأثير زيادتها ، ويرى أن بناءها أصلي - الإتيان في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
٢ - شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣١٩ - المغني ، ج ١ ، ص ٢٨٢ - الإتيان ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .
٣ - الكتاب ، ج ١ ، ص ٥٧ .

٤ - نفسه ، ج ١ ، ص ٦٠ . وفي قراءة عيسى بن عمر : (ولات حين) واستشكله أبو حيان ، وخرج لات على معنى غير ، صفة مخدوف ، أي فنادوا وقتا غير أوان مناص . البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٣٦٧ .

٥ - الإتيان ، ج ١ ، ص ٢٣١ - وإن صححت القراءة ، فهي كما يرى ابن هشام على تقدير من الاستغرافية قبلها لأن الجسار قد يحدف ويبقى أثره ، أو على البناء على الكسر كأسماء أفعال الأمر كزال ودراك ، بعد قطعه عن الإضافة المقطرة بقوله ولات حين أوان مناص ، أو لأن بناء قدر على السكون ثم كسر على أصل التقاء الساكنين كأمس وحمر ونون للضرورة . المغني ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

٦ - قال ابن عقيل " تعمل في لفظ الحين وفيما رادفه من أسماء الزمان ، ومن عملها فيما رادفه قول الشاعر :

ندم البغاة ولات ساعة مندم * واليحي مرتع مبتغيه وخيم " ج ١ ، ص ٢٢٠

٧ - الخصائص ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ . وقد جمع ابن هشام بين هذه الألفاظ في الاستعمال بعد لات : الحين بكثرة ، والساعة والأوان بتواتر قليل . شرح شعور الذهب ، ص ١٩١ . وخرج الزمخشري البيت على أن (أوان) متونة تنوين عوض عن المضاف إليه المحذوف ، وفي الآية بين (حين) نظرا لإضافته إلى غير متمكن . وهذا منزه لا يثبت ، لأن أوان في البيت قد كسره على أونة ، وهو ما يعده عن البناء ، كما يرى ابن جني ، الخصائص ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ويقره عليه ابن هشام ، بحكم أنه لو كان

وقد حذف الاسم المرفوع على قول الجمهور ، مع بقاء المنصوب ، أو أن المنصوب هو اسمها ، والمرفوع محذوف^١ ، على قول من أجاز فيها عمل (إن) ، وهو أحد قولين للأخفش ، ولسه رأي آخر وهو أن تكون حرفا مهما لا يعمل ، فإن تقدمت مرفوعا ، فهو مبتدأ مرفوع حذف خبره ، وإن وليها منصوب ، فهو مفعول به لفعل محذوف ، وعليه فتقدير التركيب عنده ، لا أرى حين مناص^٢ ، وعلى كلا القولين : عملها عمل إن أو عمل ليس فإن خبرها واسمها لا يجتمعان . أما من حيث القيمة الزمنية للتركيب بعد دخول لات التي لنفي الحال ، فباق على المعنى الأصلي ، ولكن تم تحويل وجهة الإسناد بسلب محتواه في الحاضر ، ولكنها حالة ماضية بمجموع القرائن التي شكلت دلالة السياق الذي التركيب جزء منه ، فقوله تعالى حكاية لحال المكذبين لرسولهم الذين تقدموا زمن النبي ، فمد يد لمن هم على حالهم مع دعوتهم النبي صلى الله عليه وسلم من الأخلاف ، فنادوا في زمن تقدم زمن النبوة الآخرة عند حلول العذاب مستغثين أو مظهرين للتوبة^٣ ، ولم يكن الوقت وقت توبة أو استغاثة وتضرع ، فالمناص المنفي وجوده قرين للاستغاثة الخالية في الماضي .

النمط السادس :

مبتدأ + خبر (لا + جملة فعلية)

وقد ضم النمط ستة وأربعين تركيبا اسميا ، تسلط عليه معنى النفي ، بفعل دخول الأداة (لا) على الجملة الفعلية في صدر الخبر في معظم الحالات ، وقلة قليلة جدا دخلت فيها لا على فرع من فروع الخبر ، وذلك في تركيبين اثنين ، وسأأتي على تحليل نماذج من القبيلين . وتوزعت تلك التراكيب على مجموعة صور ، تحسب طبيعتها البنيوية وهي :

١- مبتدأ (ضمير) + خبر (لا + جملة فعلية) . وقد أحصيت منها ثمانية تراكيب ، تصدرها الضمير الممثل لنسخة من الاسم المتقدم ؛ لضمان ترابط السياق وسلامة التوصيل ، ومن اللافت منا تونين عوض لكان معربا ، معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ، ورأى أبو حيان أن السلم في تخريج جر ما بعد لات في الآية واليت الشعري أنه جر بـ من مقدرة . البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٣٦٨ .

٢- التقدير ولات أرى حين مناص . البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٣٦٧ ، والغالب هو حذف الاسم وقد يعكس ، لوضع المسالك ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

٣- الفصحى ، ج ١ ، ص ٢٨٢ - الإقنان ، ج ٧ ، ص ٣٠٠

٤- البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٣٦٧ .

والشرايع ، إلى مرتبة الحيوانية التي لا تضرب الحواس إلا فيما باشر دون تفكير في المستور وراء البادي للنظر ، ويلحق بالصورة تركيب آخر تحول بفعل ما دخل على الركنين من التواسخ ، والممثل في (كأن)^١ ، المقصود منه التحقيق والإخبار عن النسبة الموجودة فعلا ، لا على التشبيه والتخييل ، على أن الإضمار هنا ، لا معاد له ولا مرجع إلا من فحوى الكلام وفق تقدير التحلة ، فيما يعرف بضمير الشأن أو القصة ، في قوله تعالى : ويكأنه لا يفلح الكافرون (القصص ٨٢) .

٢- مبتدأ (مركب إضافي) + خبر (لا + جملة فعلية مضارعية) .

وتم إحصاء تسعة وعشرين تركيباً ، كان المبتدأ مركباً إضافياً ، يكتسب فيه الجزء الأول من المركب قيمة التعيين من الجزء الثاني الذي كان إما اسماً معرفاً بـ آل ، وهو الغالب في هذا النوع وضم ستة عشر عينة مثل : عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض (سبأ ٣) . ولكن أكثر الناس لا يعلمون (الأعراف ١٨٧- يوسف ٢١-٤٠-٦٨- التحل ٣٨- الروم ٦-٣٠- سبأ ٢٨-٣٦- غافر ٥٧- الجاثية ٢٦) ، ويلحق به ما في (هود ١٧- يوسف ٣٨- غافر ٥٩-٦١) ودار على نفي الإيمان مرتين ، ونفي الشكر مرتين كذلك ، ولعل غلبة العلم لأنه طريق الإيمان والشكر معا مجتمعين ، أما إن غاب العلم كان الإيمان والشكر ولو وجدا ناقصين ، لذلك يقال : لفتيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد .

كما كانت الإضافة للتفسير في ما مجموعه ثلاثة عشر تركيباً ، هادد مواقعها (يونس ٥٥- التحل ٧٥-١٠١- النمل ٧٣- العنكبوت ٦٣- القصص ١٣-٥٧- الروم ٥٦- الزمر ٢٩-٤٩- الدخان ٣٩- الطور ٤٧) ، مما يعني تعزيزاً لدور مرجعية الضمير في نسيج القرآن المكي . إن إضافة المبتدأ (أكثر) للفظ الناس في أغلب الحمل ، أي فيما تبقى منها (٢٩/١٨) ، لها أبعاد دلالية شتى ليس وليدة اللفظة في ذاتها ، بل في تفاعلها مع عناصر السياق اللغوي ، أي مجموع الجهاز اللغوي المصاحب ، فهي قد تعني المشركين من كفار مكة خاصة ، كما في قوله تعالى : ولكن أكثر الناس لا يعلمون (التحل ٣٨) ، من باب الإظهار في مقام الإضمار^٢ ، لأنه سبق ذكره في صورة التفسير في قوله : وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ، بلى وعدا عليه حقا . وكان الظاهر أن يقال : ولكنهم لا يعلمون ، وفي هذا العدول عن الإضمار زيادة تمييز لهم بصفاتهم ، والتعسي عليهم بما خلوا منه ، وعروا عنه ، ولزيادة التشهير بهم ، حتى لقد جعل المشتغلون بمباحث القرآن

^١ - في لفظ (ويكأن) أقوال ، فقد عدّها الكسائي (ويملك) الموضوعة للتعجب ، والكاف ضمير مجرور ، أما الخفش ، فوهاها مركبة من اسم الفعل (وي) بمعنى أعجب ، والكاف حرف خطاب ، و(أن) مضرة اللام ، أي أحب لأن ، في حين يراها الخليل مكونة من (وي) مستقلة عما يليها ، و(كأن) موضوعة للتحقيق لا للتشبيه . الإحسان ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

^٢ - الإيضاح ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

من المتقدمين ورود كلمة (الناس) دليلاً على كون ما تضمنتها مكياً ، على اعتبار المقصود بهم المشركين خاصة^١، دون غيرهم من المكذبين ، كما قد تكتسي دلالة الشمول لجنس الكفار من مشركي مكة ومن غيرهم^٢ كما في قوله تعالى : ولكن أكثر الناس لا يعلمون (الروم ٦) ، بمعونة ما تقدم ، لأن السياق متعلق ههنا بحدث خاص له تأثير عام (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. وعد الله لا يخلف الله وعده ..) ؛ لأنها عدة من الله لأهل الكتاب من النصارى بالنصر على أهل الشرك من الجوس ، على سبيل الإعجاز بعلم الغيب وتسلية وتثبيتاً للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ، وهذه العدة بعود الكرة للروم على فارس مما لا يعلمه كل الكفار ، وقد شهدت جملة الخير هي الأخرى كنظيرتها السابقة في الصورة الماضية وحتى في بعض الصور التي ستأتي ظاهرة حذف المفعول بصورة خاصية لا طرادها ، وذلك في تكرره يعكس رعي النظم القرآني للإيقاع الذي هو عبارة عن "تنظيم لأصوات اللغة على مسافات زمنية متساوية وفي أنماط خاصة ويقوم أساساً على عناصر ثلاثة هي المدى الزمني ، والنبر ، والتنظيم"^٣ المتظافر مع بعد الدلالة في علاقة البنية الكلية بالمستقبل ، بالاختصار على الضروري المفيد الذي يشبع فهم المتلقي في الخير ، دون أن يشغله بما لا يفيد ذكره أو بما يفهم مع الحذف ، وفي في مقابل ذلك بالإيقاع المتماثل أو المتقارب للفواصل، المتحققة في التركيب بحرف النون .

وقد لا يفوت الناظر أيضاً ، أن يلاحظ أن جميع الحمل موصولة بما قبلها ، في شكل ثنائيات تركيبية بواسطة العطف ، (الواو بغلبة ساحقة ، تليها بل بتواتر قليل)، في حين استعملت الواو لربط الجملة المنسوخة المصدرة ولكن ، التي كان دخولها في مؤذنا بتغيير في بنية ركني الجملة الاسمية ، ودلالة التركيب العامة ، والدلالة تابعة من معناها (الاستدراك)^٤ ، فصار المبتدأ اسماً لها ،

^١ - الإنشقاق ، ج ١ ، ص ٤٧-٤٨ .

^٢ - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ١٥٨ . وقد حمل بعض المفسرين العلم على أنه نفى علم الآخرة أو علم ما يفهمهم أو علم صدق وعد الله لأوليائه . وعلى الحمل الأول يكون مطابقاً لما يرد من التركيب الموالي " يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا " فيكون من ثم تقريراً لحقيقة عدم العلم ، فلا فرق كما يقول الزعزعي بين عدم العلم الذي هو الجهل التام ، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز حدود الدار الدنيا . الكشف ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

^٣ - السيد محمد بحراري ، البنية الإيقاعية في شعر السياب ، مجلة فصول ، المجلد ٤ ، العدد ٢ ، يناير-فبراير-مارس ١٩٨٤ ، ص ٣١٤ .

^٤ - وقد شامت إن وأخواتها الفعل من ناحيتين ناحية لفظية ، وتمثل في البنية الثلاثية (إن) أو الرباعية (العل) لمعظم الحروف ، وناحية معنوية وتمثل في أنها قامت مقام الأفعال في معانيها دون حروفها ، لذلك سوغ عملها وتأثيرها في ركني الاستناد ، وقد اختلف بشأن طبيعتها اللفظية ، فمن قائل ببساطتها وهم البصريون ، وقائل بتركيبها ، وهم الكوفيون باعتبار تكوينا من (لا) و(إن) والكاف الزائدة لا التشبيهية ، ثم حذفت الهزة تخفيفاً ، أما الفراء فيرى أن أصلها لكن أن فحذفت الهزة للتخفيف ونسبوا لكن لانتفاء الساكنين . المنفى ، ج ٢ ، ص ٣٢١ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

من المتقدمين ورود كلمة (الناس) دليلا على كون ما تضمنها مكيا ، على اعتبار المقصود بهم المشركين خاصة^١، دون غيرهم من المكذبين ، كما قد تكتسي دلالة الشمول لجنس الكفار من مشركي مكة ومن غيرهم^٢ كما في قوله تعالى : ولكن أكثر الناس لا يعلمون (الروم ٦) ، بمعونة ما تقدم ، لأن السياق متعلق ههنا بحدث خاص له تأثير عام (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. وعد الله لا يخلف الله وعده...) ؛ لأنها عدة من الله لأهل الكتاب من النصارى بالنصر على أهل الشرك من الجوس ، على سبيل الإعجاز بعلم الغيب وتسلية وتبتيلا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ، وهذه العدة بعود الكرة للروم على فارس مما لا يعلمه كل الكفار ، وقد شهدت جملة الخبر هي الأخرى كنظيرتها السابقة في الصورة الماضية وحتى في بعض العصور التي ستأتي ظاهرة حذف المفعول بصورة خاصية لاطرادها ، وذلك في تكرره يعكس رعي النظم القرآني للإيقاع الذي هو عبارة عن "تنظيم لأصوات اللغة على مسافات زمنية متساوية وفي أنماط خاصة ويقوم أساسا على عناصر ثلاثة هي المدى الزمني ، والتبني ، والتنظيم"^٣ المتظافر مع بعد الدلالة في علاقة البنية الكلية بالمستقبل ، بالاختصار على الضروري المفيد الذي يشبع فهم المتلقي في الخبر ، دون أن يشغله بما لا يفيد ذكره أو بما يفهم مع الحذف ، وفي في مقابل ذلك بالإيقاع المتماثل أو المتقارب للفواصل ، المتحققة في التركيب بحرف النون .

وقد لا يفوت الناظر أينما ، أن يلاحظ أن جميع الجمل موصولة بما قبلها ، في شكل ثنائيات تركيبية بواسطة العطف ، (الواو بغلبة ساحقة ، تليها بل بتواتر قليل) ، في حين استعملت الواو لربط الجملة المنسوخة المصدرة ولكن ، التي كان دخولها ليؤدنا بتغيير في بنية ركني الجملة الاسمية ، ودلالة التركيب العامة ، والدلالة نابعة من معناها (الاستدراك)^٤ ، فصار المبتدأ اسما لها ،

^١ - الإتيان ، ج ١ ، ص ٤٧-٤٨ .

^٢ - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ١٥٨ . وقد حمل بعض المفسرين العلم على أنه نقي علم الآخرة أو علم ما يتفهمه أو علم صدق وعد الله لأولياته . وعلى المحمل الأول يكون مطابقا لما يرد من التركيب الموالي " يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا " فيكون من ثم تقرير حقيقة عدم العلم ، فلا فرق كما يقول الزمخشري بين عدم العلم الذي هو الجهل التام ، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز حدود الدار الدنيا . الكشف ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

^٣ - السيد محمد بحراني ، البنية الإيقاعية في شعر السياب ، مجلة فصول ، المجلد ٤ ، العدد ٢ ، يناير-فبراير-مارس ١٩٨٤ ، ص ٣١٤ .

^٤ - وقد شاعت إن وأخواتها الفعل من ناحيتين ناحية لفظية ، وتمثل في البنية الثلاثية (إن) أو الرباعية (عمل) لمعظم الحروف ، وناحية معنوية وتمثل في أنها قامت مقام الأفعال في معانيها دون حروفها ، لذلك سوغ عملها وتأثيرها في ركني الإسناد ، وقد اختلف بشأن طبيعتها اللفظية ، فمن قائل ببساطتها وهم البصريون ، وقائل بتركبها ، وهم الكوفيون باعتبار تكونها من (لا) و(إن) والكاف الزائدة لا النشئية ، ثم حذفت الهزة تخفيفا ، أما الفراء ف يرى أن أصلها لكن أن فعلت الهزة للتعفيف ونسبوا لكن لالتقاء الساكنين . اللغني ، ج ٢ ، ص ٣٢١ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

وهو ما قد يصحح معنى التوكيد فيها مع بقاء معنى الاستدراك^١ ، الذي لا يعني دائما أن تسبق بنفي ، ودورها في كثير من هذه العينات ، أنها بمثابة التعقيب على حكم حقيقي مشهود له بالصحة ، أو على سبيل قطع الطريق على المدعين ، وبيان حقيقة ما هم عليه من الأضاليل ، فمثال الأول : وقال الذين أوتوا العلم والایمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث ، فهذا يوم البعث ، ولكنكم كنتم لا تعلمون (الروم ٥٦) ، لتقرير حقيقة الحكم السابق الصادر عن الملائكة والأنبياء والمؤمنين^٢ ، وبيان أن إنكار هؤلاء لما هو واقع حقا كان مبعثه الجهل وعدم العلم ، ومثال الثاني قوله تعالى : ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منّا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستويان مثلا الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون (النحل ٧٥) ، أي لا يعلمون حقيقة أنه تعالى لا ند له ولا نظير ، من خلال نفي عدم التناظر بين قبيلتين من جنس واحد عبد فقير عاجز يثقل كاهل مولاه ، وحر غني ينفق مما أوتي ، والفرق بينهما لا يحتاج إلى تمعن وهما في البشرية سواء ، فكيف بالله الذي ليس كمثله شيء^٣ ، ومبني النفي على الاستفهام الإنكاري المراد به النفي ، جريا على مقالاتهم ، فإبطال مقالاتهم كان بطريق أبلغ وهو تسفيه رأيهم بسلب العلم منهم وتعريضهم عن كل ما يستوجب العلم أو يدل عليه . وإذا حملت لكن على مفهوم الاستدراك من وجوب تقدمها بنفي ، كان النفي مقدرا ، هو الوجه الآخر لدلالته : ليس لله مثل ولا شريك ، ولكنهم لا يعلمون ، أي أن سبب كفرهم ليس بوجود النظير فعلا ، بل لعدم علمهم . في حين تقدم بقية التراكيب حرف العطف (بل) ، الذي يجمع أهل اللغة والنحاة على تصدرها لوظيفة الإضراب ، إما إبطالا للحكم وإلغاء له من أساسه ، على سبيل النقص بعد الإبرام ، وإما للانتقال من غرض إلى غرض ، وقد ذكر ابن مالك في شرح الكافية أنها لا تقع في القرآن إلا على هذا الوجه ، وقد فند ابن هشام مذهبه في المعنى^٤ ، وهذان في ربط الحمل خاصة ، أما عطف المفرد ، فمن قبيل نقض نسبة الإسناد ، وتحويل وجهتها ، كقولنا قام علي بـ

^١ - لكن ههنا في معنى الفعل (استدرك) ، ومعناه أن تسند لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها ، وهو المشهور عند الجمهور ، ومع هذا المذهب قولان أولهما أنما تأتي للاستدراك حيناً وللتوكيد حيناً آخر ، والثاني أصحابه ومنهم ابن عصفور على أنما للتوكيد أصلا مثل إن وبصحب التوكيد معنى الاستدراك . المعنى ، ج ١ ص ٣٢٠ ، وقد استحسّن السيوطي هذا المذهب . الإنشائي ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ، ولعل ذلك لمعن التقرير وتقوية الحكم الذي يضاف عند دخولها على الجملة .

^٢ - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ١٧٥ .

^٣ - يرى الزمخشري أن المقصود من لفظة العبد هي العبودية لله لا التي هي من الرق ، لذلك كان وصفه بالجملة الفعلية " لا يقدر على شيء " الكشف ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ ، ومن المفسرين من جعل المثل للمؤمن والكافر ، لو البعيل والسعي . البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٥٠٣ .

^٤ - المعنى ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

عمر ، وهو ما لم يقع في القرآن^١، لأنها حيثئذ من باب تدارك الخطأ ، وتصويب الغلط^٢، إلا أن يكون ما قبلها نفياً أو نكياً ، فإنها حيثئذ يرجح فيها الإضراب كما في الجمل^٣.

وجدت خمسة تراكيب تبدأ بـ (بل) المفيدة لتحقيق مضمون الخير الذي بعدها ، المخالف لما قبلها ، من مثل قوله تعالى بل أكثرهم لا يعلمون (النحل ٧٥ - ١٠١ - الزمر ٢٩) ، ونظيره مدني (الفرقان ٤٠ - العنكبوت ٦٣) ، مع اختلاف النسبة المنفية (الإيمان بالبعث - العقل) على التوالي ، وقد يكون في اختيار (بل) دون غيرها من روابط الجمل ، لما للسياق الذي تضمنها من دلالة لصيقة أو قريبة من دلالات التراكيب التي تصدرقها (لكن) ؛ لأن (بل) كما يعتقد النحاة بعد النفي والنهي كلكن بعدها^٤ ، مع خلاف ، بحيث تؤدي بل دور الربط ، وتقرير ما بعدها زيادة في نفي ما قبلها ، كما يتبين في قوله تعالى : ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ، أفلم يكونوا يرونها ، بل كانوا لا يرجون نشورا (الفرقان ٤٠) ، فالاستفهام يراد به التعجيب من حالهم ، والرؤية وإن كانت بصرية إلا أنها لا يوقف بها على الحاسة ، بل المقصود نظر العبرة ومشاهدة التفكير ، ومن ثم يكون مصب الطلب المجازي النفي ، أي فما تفكروا ولا نظروا ، لأنهم لو فعلوا لأغناهم ذلك عن مشقة إنكار البعث ، ولكن مروا على تلك القرى المهلكة كما ثم دواهم التي يركبون ، فرادهم إغراضهم عنها إغراضا عن التصديق بالحياة بعد البلى (بل كانوا لا يرجون نشورا) ، ومثل هذا النفي بالتلميح بطريق الاستفهام قوله تعالى : ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ، هل يستويان مثلا - الحمد لله - بل أكثرهم لا يعلمون (الزمر ٢٩) ، مع الاعتراض بين النفي وما يقرر بعده (بل بعبارة تفيد التبرية لله الذي ثبتت وحدانيته وحق أن يعبد لأنه المال المقصود بالمثل الثاني (رجلا سلما لرجل) ، وهي عبارة توحى بقرب هلاك المشركين^٥ ، فجعلهم هو ما جعلهم يسوون بين رجل اجتمع رأيه لأمر واحد ، ولم يشتت عليه شأنه ، وبين رجل آخر أمره متفرق بين مالكين كثر ، تتوزعه مطالبهم ورغباتهم وأموالهم ، فكان إشراك هؤلاء بالله عن جهل وعدم علم محقق . وهذه الصورة الثانية هي التي حوت النفي فرعا في مستوى خبر الناسخ (كان) ، الفرع بدوره في خبر (لكن) ، وذلك في قوله تعالى : ولكنكم كنتم لا تعلمون (الروم ٥٦) ، وإدخال الناسخ ههنا ؛ كان لإعطاء النفي فسحة

^١ - الإتيان ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

^٢ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ .

^٣ - نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ . ونخرج من هذا الاستفهام لأن النفي والنهي والأمر متعلقة بمضون الكلام أو طلب تحصيله ، أما الاستفهام لا حزم فيه فالنسبة محل استعمال وشك وجهل . شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ .

^٤ - شرح الكافية ج ٤ ، ص ٤٤٦ .

^٥ - البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٤٥٨ .

^٦ - نفسه ، ج ٧ ، ص ٤٠٨ .

في الماضي من خلال الجمع بين (كان) الماضية وبين الفعل المضارع المنفي (لا تعلمون) ، وهو نفي مستمر في الماضي (الحياة الدنيا) ، ولا يمكن أن يفيد تجددًا ، لأن التجدد قد يعني الانقطاع ، ولو لفترة تحصل فيها العلم ، وهو ما ياباه السياق ، لأنه لو حصل لهم علم في وقت مسن الأوقات لحصلت لهم الهداية ، على خلاف ما في قوله تعالى : بل كانوا لا يرجون نشورا ، المتقدم ، بحيث إن نفي الإيمان بالبعث متجدد ، عبر مدد متعاقبة .

٣-مبتدأ(موصول) + خير (لا + جملة فعلية) .

وتشتمل على القلة القليلة من العينات (سنة تراكيب) ، يمثل فيها الاسم الموصول مدخل الجملة ، وهو إما عام مختص بالعاقل كما هو الأصل في (من) ، في تركيب واحد هو قوله تعالى : ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون (الأنبياء: ١٩) ، وصلتها ظرف للكينونة والعندية ، وهي عندية تشريف ، تمثيلا بحال الملوك والمقرئين منهم^١ ، أي أولئك الذين هم فوق ما تصورون من المنزلة لا يتكبرون عن تقديسه وتعظيمه تعالى والتزلف لديه ، فكيف بكم أنتم معاشر البشر ، وأنتم ما أنتم في الدونية والانحطاط عن مرتبة النورانية التي لهم ، من باب التبكيت والتوبيخ ، تعريضا بالمشركين ، والسياق السابق يدعم هذا المذهب ، وهو قوله تعالى في خطاب المشركين : لو أردنا أن نتخذ لهم آياتنا من لدنا إن كنا فاعلين ، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فإذا هو زاهق ، ولكم الويل مما تصفون (آ١٧-١٨) ، أي مما تصفون من الشريك والزوجة والوند وما هو على شاكلته ، ونفي الاستكبار على سبيل إثبات الطاعة المطلقة ، ونفي الاستحسار أي السأم والتعب ، على سبيل الرغبة في تلك العبادة ، كل هذا من باب التكميل والتتميم^٢ احتراسا ، وقطعا للطريق أمام أي اعتقاد فاسد يحقهم عليهم السلام عمن العبودية لله وحده ، وزيادة السين في الفعلين المنفيين نفيا مستمرا لإفادة المبالغة في نفي أدنى الكبر والحسور ، وهو أبلغ من قولك لا يخسرون^٣ . وهو ما نطق به آية أخرى هي قوله تعالى "فإن استكبروا ، فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون(فصلت:٣٨) .

^١ - من لذي العلم أي العاقل ، ولا تفرد لما لا يعقل خلافا لقطرب ، وقد نستعمل مع ما لا يعقل من جهة التغليب ، كما في قوله تعالى : فمنهم من يحشي على بطنه ومنهم من يحشي على رجلين ومن يحشي على أربع (النور: ٤٥) . لأنه ذكر مع ما يعقل وهو الإنسان ، الذي غلب على غيره . لكنها مع اختصاصها غالبا بمن يعقل ، تشترك مع (ما) في وقوعها لكافة أصناف العدد والنوع المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث ، انظر : شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ١٣٨-١٣٩ .

^٢ - البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٢٨١ .

^٣ - إعجاز القرآن ، نسخة أحمد صقر ، ص ٩٥ ، نسخة خفاجي ، ص ١٤٧ . وأصل التتميم أن يروم التكلم معنى فلا يدع شيئا يكمل به جملة وعامه إلا أوردته ، وهو إما مبالغة وإما احتراسا وإما احتيالا ، أبو هلال العسكري : الضماعتين ، ص ٣٨٩ وما بعدها - العمدة في ع الحسن الشعر ، ج ٢ ، ص ٦٣ وما يليها .

^٤ - المفردات في غريب القرآن ، ص ١٢٥ .

أما الموصول المختص (الذين) فقد تقدم التركيب في خمس عينات متبقية ، في (الأعراف ١٩٧-الأنعام ١٢-٢٠-النحل ٢٠-غافر ٢٠-) يمثلها قوله تعالى : والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (النحل ٢٠) ، فالمبتدأ من طائفة المعارف ، وليس اعتماد قيمة التعيين فيه على (أل) ، لأنه لو سلمنا بهذا لما صنفنا (ما-من-أي-ذو الطائفة) ضمن المعارف ، بل إن ذلك عائد إلى قيمة عرفية وضعية ، قد منحت لهذه الزمرة من قبل مستعملي اللغة ، من باب أنها تسدل عندهم ، متى استعملت على معلوم لدى المخاطب ، وهي ماهية التعيين في المعارف^١ ، والموصول عادة ما يوظف لأجل ما في الصلة من دلالة ، وتعليل مضمون الخير ، كما يلاحظ في مثل قوله تعالى : الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (الأنعام ١٢-٢٠) ، فعدم الإيمان مستحق منتظر انتظار النتيجة بعد السبب والعللة ، وهو ما يعتبره البلاغيون إيماء إلى وجه بناء الخير^٢ ، علة بنائه وإيراده ، حتى كأن الخير يعرف على وجه الإجمال لا التحديد ، بمجرد ذكر الموصول الذي تبين ماهيته بصلته . وقد وجد أن تركيبين اقترن الخير فيهما بالفاء ، زيادة على الرابط الأصلي ، فيما بين ركني الإسناد ، وهو الضمير ، والفاء تؤدي وظيفتين : وظيفة الدلالة الإحالية ، بحيث تعضد الضمير في ربط عنصر الخير بالمبتدأ ، ووظيفة دلالية ثانية ، ذات بعد إبلاغي ، ناتج عن تشبيه تركيب الجملة بنية التركيب الشرطي ، لمشاهدة الاسم الموصول لاسم الشرط ، وتلك الدلالة هي ما أشرت إليه آنفا من وجه بناء الخير ، أو معنى العلية في ارتباط الخير بما يقتضيه ويوحى بترتبته كخلاصة لمضمون الموصول ، وهي وجه مشاهدة الجملة الشرطية .

٣- مبتدأ (كناية) + خير (لا+جملة فعلية مضارعية) .

والمقصود بالكناية هنا الكناية عن العدد ، وهي اللفظ (كم) الخبرية^٣ ، التي يكتن بها عن العدد الكثير ، وبيانها ما يرد بعدها من مركب النسبة البياني ، وهو ما انعكس في تركيب وحيد هو قوله تعالى : وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (النجم ٢٦) ، فكم في التركيب ، نظيرة (رب)^٤ ، تدل دلالة كنائية عن كثرة عدد جنس

^١ - شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٩٠-٩٩ .

^٢ - الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٦ .

^٣ - ونشترك كم الخبرية مع نظيراتها الاستفهامية في حصة أمور : الاسم والاهتمام والحاجة للتمييز والبناء والصدارة ، لكنهما تفرقان في خمس خصائص : الأولى خبرية والثانية إنشائية ، لا تختمل تصديقا ولا ضده ، والأولى تقتضي جوابا خلافا للثانية ، عدم اقتران المبدل من الأولى بالهمزة خلاف الثانية التي يشترط في الإبدال منها الهمزة الكاشفة عن حقيقة الاستفهام أو الاستخبار فيها نحو كم كتابا قرأت أعشرين أم أكثر ؟ ، أن تميز الخبرية بـ رد مفردا وبمجموعا ، أما الاستفهامية فلا يأن إلا مفردا وأجاز الكوفيسون بميمه مجموعا ، أما وجه الخلاف الأخير فهو أن تميز الخبرية واجب المبرر لما تميز الثانية فنصوب ، و لكن القراء والزجاج وابن السراج أجازوا فيه المبرر . مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩ .

المحرور الواقع بعد (من) والمسمى في عرف الصناعة النحوية تمييزاً ، لأنه المميز لجنس المخبر عنه (ملك) ، ولولاه لبقى المكنى عنه بـ (كم) غامضاً لخاصية الإبهام التي تكتنفها ، وتميز كم الخبرية واجب الجهر فلذلك دخلت من البيانية لتزيل ذلك الغموض^١ ، ومنتهى الدلالة ههنا إلى التفخيم لأن السياق الذي ضم التركيب مناطه تفرد الله بالحكم والباقون ولو علت منازلهم وتسامت مراتبهم لديه لا يغنون ، فكيف بالأصنام التي هي من الانحطاط ما علم أصحابها وعابدها^٢ ، وفيه ما فيه من دلالات تعظيمه تعالى وتزيهه ، ووعيد خفي لعباد الأوثان . وقد أخبر عن كم الخبرية بالجملة الفعلية المضارعية المنفية (لا تنفع شفاعتهم) ، وهذا النفي مستمر ، ولكن استمراره مشروط بإذنه تعالى ، فعندئذ يزول نفي الشفاعة ؛ لأنها حاصلة من جهته تعالى ، والظاهر أن حاصل ظاهر المعنى هو يوم القيامة ، لأن الشفاعة تكون هنالك .

النمط السابع:

مبتدأ + خبر (لم + جملة فعلية مضارعية)

و لم يوجد منه إلا تركيبان ، كان النفي فرعاً في بناء الجملة ، بحيث يتقدمه المبتدأ الإشاري ، وتنصدر الأداة المختصة بنفي الأفعال (لم) جملة الخبر ، التي وردت اسمية منسوخة في قوله تعالى : أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء (هود: ٢٠) ، وفعلية بالأسمالة في الموضع الثاني ، وهو قوله تعالى : فتلک مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً (القصص: ٥٨) ، وقد عضد النفي في التركيب الأول نفي رديف له على سبيل تعددية الخبر ، لكنه كان نفيًا مرتكزاً على الأداة غير المختصة (ما) ، التي دخلت هي الأخرى على جملة اسمية منسوخة ، فعلها الناسخ ماض بنية ودلالة ، وعلى كل فهما تشتركان في نفي الماضي وإن كانت الأداة الأولى لا تدخل إلا المضارع لتصرف دلالاته الزمنية إلى الماضي ، وهذه المغايرة في النفي لغرض دلالي بارز ، وهو جعل نفي الإعجاز في الماضي ، ولم هنا تحتمل الاتصال الذي هو لتظيرها (لما) خاصية ثابتة^٣ ، وليس الغرض ، فيما أعتقد ، هو نفي استمرار الإعجاز بقدر ما هو إثباتات

^١ - الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٥٦ . مع اختلافهما من حيث مبنى التقسيم ، فالأولى من الأسماء والثانية من الحروف على ما بينهما من تقارب في الدلالة . الكتاب ج ٢ ، ص ١٦١ . وهي نظيرة كذا في الدلالة على كناية العدد كما كانت كيت وذبت كتابة عن الحديث والخبر ، وفلان من الإنسان . الفصل ص ٢١٦

^٢ - وهذا الاستعمال كثير في كم الخبرية ، وهي هنا في حال دخول من البيانية في حكم الاسم المنون ، إذ التقدير : كثير من الملائكة لا تنفي شفاعتهم .. الفصل ، ص ٢٢٠ .

^٣ - الكشف ، ج ٤ ، ص ٤٢٥ - مدارك التبريل وحقائق التأويل ، ج ٤ ، ص ١٩٧ - البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ١٦١ .

^٤ - المعنى ، ج ١ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

استمرار المحاولة من هؤلاء في كل مرة ، في شتى أنواع الافتراء كنسبة الولد والشرك به غيره واستحلال الحرام وتحريم الحلال ، وكل تلك المحاولات ما كان الله عاجزا عن أن يلحق بهم العذاب في الدنيا لأجلها إلا على سبيل الإنظار والإمهال ، والمقصود بالإشارة (أولئك) إلى المخاطبين بدءا في أول السورة ، وهم مشركو مكة ، وفي بناء التركيب على هذه الشاكلة من ربط الإعجاز بظرف محدود هو الأرض التي ترمز على الدونية وعنصر الترابية التي هم ملتصقون بها ، وعدم تقييد ربط اسم الفاعل المجمع المنفي ، في ارتباطه بالظرفية الضيقة بمعجز معين ، تحسد لهم ، وتزيه لشأنه تعالى من أن يقارن بالكفرة وهم الضعاف من البشر ، ومن أن يكونوا له ندا محاربا وهو الذي لا تساوي عنده الدنيا جناح بعوضة ولو كانت كذلك لما أصاب الكافر منها شيئا .

أما الإشارة في التركيب الثاني ، وإن كان الاسم مفردا مؤنثا (تلك) ، المكون أصلا من (في) زيدت عليها كاف الخطاب لغير معين كوسيلة تنبيه وإثارة ؛ للإقبال على محتوى الخطاب وليصبح بسمعه للمقصود ، زيدت عليهما اللام للبعد ، ودخولها كان سببا لحذف ياء اسم الإشارة لثلاثي يجتمع حرفا مد ، ولعل البعد متناسب كثيرا مع الدلالة المتوخاة : فالمساكن بعيدة في الزمن ؛ لأنها لمن عمر قبل نزول الخطاب بثلاث السنين ، وبعيدة نفسيا من المتلقي الأول ، ومن هو على شاكلته ، وبعيدة أيضا في حرق الهلاك بأهلها ، وهو ما قد صرحت به بعض السراكية القرآنية في سياقات مماثلة . في مقام الدعاء في نفس السورة : وفيها هؤلاء الأقوام المقصودون ههنا : وقيل بعدا للظالمين (٤٤) ، ألا بعدا لعاد قوم هود (٦٠) ، ألا بعدا لعمود (٦٨) . ألا بعدا للمدين كما بعدت ثمود (٩٥) ، وكلها جاءت تعقيا بعد ذكر قصصهم ودعوة رسالهم إياهم وإعراضهم عن هدي ربهم ، فحققت عليهم اللعنة . ومسايرة لبناء السرد في مساق السورة كان من المناسب توظيف اسم الإشارة البعيد ، ونفي السكن مستمر إلا ما قد نص السباق التركيبي بعزله من عموم النفي ، وهو المقصود من الاستثناء في (إلا قليلا) ، ولزيادة البعد المنشار إليه رسوخا ولتعمية المقصد على المتلقي تحريكا لكوامن الإدراك لديه ، وللزيادة في تعميم الدلالة جيء بالوصف ، الذي يلعب دور المستثنى دون موصوف ، الذي يحتمل أن يكون الاستثناء منعيا على الزمن ، والتقدير حينها : لم تسكن إلا وقتا يسيرا ، أو : لم يسكن منها بعض بيوتات دون جميعها ، أو لإرادة معنى المصدر أي سكنا قليلا ، وفيه ما فيه من الإنذار بالهلاك بحيث تغدو ديار الخارجين عن سلطان السماء بلاقع ، حتى ليخشى الناس من ارتيادها ، ولكمال هذا المعنى وزيادته تمكنا في نفوس المسلمين ، لمى النبي صلى الله عليه وسلم من الزول بها ، وإن صادف ومر بها

الإنسان بكى ، أو غطى رأسه ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم^١ ، والزمن المستفاد من اجتماع دلالة (لم+المضارع) ودلالة السياق الاستمرار والاتصال بالحاضر ، وهو ما قد تتحمله لم لا في ذاتها ، بل مما هي فيه جزء ، إلا فيما استثني من القلة العائمة .

النمط الثامن :

مبتدأ + الخير (ما + جملة)

وضم تركيبين ، شكل كل واحد منهما صورة قائمة برأسها :

١- مبتدأ + الخير (ما+ جملة فعلية) . ونحوذجها قوله تعالى : والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير (فاطر ١٣) .

٢- مبتدأ + الخير (ما+ جملة اسمية) . وتركيبها قوله تعالى : والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير (الشورى ٠٨) .

حصل التقارب في عنصر المبتدأ ، من حيث كان الأول اسما موصولا ، خاصا بمجسوع المذكر ، وصلته فعل الدعاء مسندا للمشركين ، لبيان أن الشرك لم يكن قط حملا من تلك المعبودات ، بل هو محض افتراء وكذب وبهتان من المشركين أنفسهم ، وفي تحييد الموصول بدلالة الغيبة التي يعملها في ذاته حمل للعباد على الإقرار بعجز معبوداتهم عن المواجهة والسدود عنهم ، يضاف إلى ذلك ما تضمنته الخير من نفي أن يكون لها أدنى تصرف أو ملكية لأحق شيء ، وهو (القطمير)^٢ ، وهو نفي للتصرف في الرزق والحياة والموت والكون الأكبر بطريق أولى وأبلغ ، كما وقف بلفظة (أف) ، وهي حركة للرثة في الزفير ، في آية الإسراء على ما سواه من أنسواع الأذى ، بطريق أكثر دقة ومبالغة ، أما المبتدأ في التركيب الثاني فمعرف بـ(أل) الموصولة ، لأن

^١ - وقد ورد النهي في صحيح البخاري في روايتين عن عبد الله ، قال : حدثني محمد أخبرنا عبد الله عن معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحجر ، قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيكم ما أصابهم ثم تقع بردائه وهو على الرجل " ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٦ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ ، كتاب الأنبياء ، رقم الحديث ٣٣٨٠ .

^٢ - القطمير : غلاف يحيط بنوى النمر ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٤٠٩ ، لو هو القمع الذي في رأس النمرة ، الكشف ، ج ٣ ، ص ٦٠٥ - جامع القرطبي ، ج ١٤ ، ص ٣٣٦ ، وقال أبو حيان وهو تمثيل للقليل والحقير في إشارة إلى تفرد تعالى بكل شأن قل أو جل ، البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٢٩٢ - إرشاد العقل السليم ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .

التقدير : والذين ظلموا ما لهم من ولي ولا نصير . أما الخير فالخلاف قائم في طبيعته النبوية ، إذ الأول عبارة عن جملة فعلية فعلها مضارع ، والثاني جملة اسمية ، ترك فيها المبتدأ النكرة مكانه للخبر شبه الجملة ، وما دخول (من) إلا لزيادة النفي وزيادة في عموم النكرة في عنصر المبتدأ المتعدد بطريق العطف ، وهي كذلك مع المفعول في الخبر الفعلي في التركيب الأول ، والنفي الحاصل في التركيبين دائم ، غير قرين الحال فحسب بدلالة قرينة المقام ، فنفي الولي والنصير عن الظالم مستمر دائم ما دام على تلك الخلة (الظلم) أي الشرك ، وكذلك الحال مع نفي الملكية عن الأصنام وما شاكلها ، ولا يسوغ تقييده بزمن معين ، لأن السياق يأباه^١.

وفيما يلي مجموع ما رصدته من تراكيب الاستفهام الإنكاري الاسمية ، التي مدارها على النفي ، والتي سبقت الإشارة إلى نظائرها الفعلية في الفصل السابق ، وتواترها يقرب من ضعف تواتر سابقتها ، أي بنعداد يقبل إلى ستة وسبعين تركيباً ، عوضت مشروطة النفي فيها مشروطة الاستفهام :

السورة	نسبة التواتر	مواضعه
الأَنْعَام	٦	١٥٧،١٤٤،١٢٢،١٠١،٩٣،٢١
يُونُس	٥	٩٩،٤٣،٤٢،٣٥،٣٤
هُود	٢	٦٣،١٨
إِبْرَاهِيمَ	١	١٠
الْإِسْرَاءِ	٢	٩٨،٤٩
الْكَهْفِ	١	١٥
مَرْيَمَ	٢	٢٠،٨
الْأَنْبِيَاءِ	٤	٥٦،٤٤،٤٣،٦
الْمُؤْمِنُونَ	٣	١١٥،٨٢
الْفِرْقَانِ	١	٤٤
الشُّعْرَاءِ	١	٩٣
النَّمْلِ	٤	٦٧،٦٣،٦٢،٦٠

^١ - هو ما رد به ابن مالك على النحاة الذين ربطوا نفي (ما) بالحال خاصة ، وشرط كونها للحال أن لا تصحب قرينة تأتي توجيه الحالية بوجه من الوجوه ، كما حصل في هذا الموضع . انظر للنفي ، ج ١ ، ص ٣٣٣ .

العنكبوت	١	٦٨.
الفقصر	١	٥٠.
الروم	٣	٤٠٠٢٩٠٢٨.
السجدة	٢	٢٢٠١٨.
سبأ	١	٣٢.
فاطر	١	٨.
يس	١	٧٨.
الصفاف	٤	١٥٦٠٦٢٠٥٣٠٣٦.
ص	٣	٢٨٠٩ (مكرر)
الزمر	٤	٣٢٠٢٤٠٢٢٠١٩.
الشورى	٣	٤٠٠٣٣٠٣.
الزخرف	٣	٤٠٠٣٢٠١٦.
الدخان	١	١٣.
الجاثية	٢	٢٣٠٢١.
الأحقاف	١	٥.
النجم	٢	٣٥٠١٢.
القمر	٢	٤٣ (مكرر)
الواقعة	١	٤٧.
الملك	١	٢٢.
القلم	٤	٤٧٠٣٩٠٣٧٠٣٥.
المدثر	١	٣١.
النازعات	٣	٤٣٠٢٧٠١٠.

ترددت الأدوات المستعملة في الاستفهام الإنكاري بين : الهمزة بتواتر غالب ، ومن ، وهل ، وأم ، وأنى ، واقعة في مقدمة التركيب ، وكانت الجمل التي دخلتها ، إما اسمية بالأصالة ، أو اسمية محولة ، بواسطة إحدى النواسخ : كان ، اتخذ ، جعل ، حسب . وما يشد الانتباه في هذا المقام ، هو تواتر نفي الفاعل ، بتصديره ، أي بنقل الجملة الفعلية إلى حيز الاسم ، كما في قوله تعالى :

- أفأنت تسمع الصم .. (يونس ٤٢)

- أفأنت تحدي العمي .. (يونس ٤٣)

- أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (يونس ٩٩)

- أفهم يومنون (الأنبياء ٦٤)

- أ هم يقسمون رحمة ربك (الزخرف ٣٢)

فالإنكار في التركيب الأخير ، منصوب على عنصر الفاعل ، بحيث صار بمثابة من لا يتأتى منه الفعل ، لا على أنه يأباه ، بل لأنه لا يستطيعه ، ولا هو يقدر عليه ، مع ثبوت الفعل لغيره ، فالقسمة والقدرة عليها ، وعلم من يستحقها لا يقدر عليها أحد ، ولكنهم لما اعترضوا على جعل الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، بأن قالوا فيما يحكيه القرآن " لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " (٣١١) ، صاروا كمن يدعي امتلاك القسمة والقدرة عليها ، وهذا مبني على ظاهر حالهم ، من باب التمثيل ، ومنه أيضا ما في التراكيب المنبكية ، فإسماع الصم لم يكن أبدا ممدا قد يدعيه أحد من الناس ، ليكون محلا للإنكار ، بل مجراه على التمثيل والتشبيه أيضا ، بحيث شبه حال من يعتقد أنهم يسمعون ، ثم هو لا يستطيع إسماعهم ، بحال من يرى نفسه مسمعا للصم ، أو هاديا للعمي^١ .

كما يلاحظ أيضا أن بعض التراكيب ، مبنية على الظاهر كثيرا ، وذلك خاصة في أسلوب الاستفهام الذي تتصدره (مسن) ، نظير : ومن أضل .. (القصاص ٥٠) ، ومن أظلم .. (العنكبوت ٦٨) ، من أشد منا قوة .. (فصلت ١٥) ، مما يبدو هو تعيين الأظلم والأضل والأشد ، غير أن المراد متوجه للنفي المطلق . يضاف إلى كل هذا سلوك طريق التدرج في التراكيب التي تعتمد كمتوالية استفهامية إنكارية ، وفي هذا الانتقال زيادة تبيكت للمخاطبين ، كما في قوله تعالى :

أكفاركم خير من أولئكم (القمر ٤٣)

الباب الثالث :

التوكيد المؤكد

الفصل الأول

التوكيد العادي (بالأدوات) .

الفصل الثاني

التوكيد بطريق القصـــــر

التوكيد من المعاني الإضافية الداخلة على الجملة المثبتة أو المنفية ، لتقوية نسبة الإسناد . في أحد الاتجاهين ، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة علاقة المتلقي بالمرسل وبالرسالة ، فكلما بدت عليه علامات التشكك أو الإنكار لحتوى الخير أو اعتقاد أن المتكلم مظنة للكذب ، احتاج الكلام إلى فضل تقوية وتوكيد ، دفعا للشبهة التي علقت بذهن المتلقي ، قال ابن فارس " من سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"^١ ، لا من باب الوجوب كما هو حال أبيات الكلمات والجمل وكيفية تشكيلها ، بل هو كما يرى صاحب الطراز ، على ضربين " أحدهما أن يكون الكلام معلوما في النفس لا يقع فيه شك ، فما هذا حاله أنت فيه بالخيار بين تأكيده وتركه ، وثانيهما أن يكون غير معلوم أو يكون مشكوكا فيه ، وما هذا حاله فالأولى تأكيده لإزالة احتماله"^٢ ، وتناسب وسائل التوكيد لإقناع السامع تناسباً طردياً مع موقفه من الخير ، كتغيير بنية الجملة من الفعلية التي تحمل خيراً ابتدائياً إلى جملة اسمية ذات خير فعلي بتقدم ما كان له الصدر ، وهو ما كان دعاء السكاكي بالإسناد الثنائي ، أو الإسناد في الدرجة الثانية^٣ ، وإدخال بعض الأدوات حرفية أو مشبهة بالحرفية ، فردية وثنائية وثلاثية وغيرها ، سواء أكان التوكيد عادياً ، أو بطريق القصر . بإدخال الأدوات أو بإعادة لفظة بعينها أو ألفاظ بذواتها بغية التوكيد وهو ما يعرف بالتوكيد الصناعي (اللفظي والمعنوي) وهو ما سأعرض له بالتفصيل إن شاء الله بتحليل نماذج من المدونة .

وقد تناولت كتب النحو التوكيد في أبواب متفرقة^٤ ، فهو في التواضع مرة فيما يعرف بالتوكيد الصناعي ، ومرة نجده في باب الحروف ذات المعاني التي تدخل على الأفعال فتكسيها زيادة تقوية وفضل تقرير لم يكونا لها قبل دخولها ، كتولي التوكيد الخفيفة والثقيلة ، وقد ولقصد ، وفي باب القسم تارة أخرى ، وكيف تتحول به عن الدرجة العادية في النسبة إلى درجة ثانية خاصة بمخاطب غير الأول ، وموقف غير السابق .

^١ -الصاحي ، ص ١٥٨ .

^٢ -يعني بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي البصري : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب الخديوية القاهرة ١٩١٤ - ج ٢ ، ص ١٤٥ .

^٣ -قال السكاكي في هذه الحالة " وقولي في الدرجة الأولى - يعني الإسناد في الجملة الفعلية - احتراز عن نحو أنا عرفت ، وأنست عرفت .. فإن الفعل فيه يستند إلى ما بعده من الضمير ابتداء ، ثم بواسطة مكود ذلك الضمير إلى ما قبله يستند إلى في الدرجة الثانية" مفتاح العلوم ، ص ٢٢١ .

^٤ -إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٣ - إبراهيم السامرائي ، من أساليب القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الفرقان ، عمان ، ط ٢ ، ١٤٠٧-١٩٨٧ ، ص ٦١ - في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ٢٣٤ وما يليها .

الفصل الأول :

التوكيد العادي

(بالأدوات)

التوكيد العادي للجملتين الفعلية والاسمية (توكيد الأدوات)

أحصيت في المدونة ما يربو عن ثمانمائة وواحد وستين تركيباً مؤكداً ، منها أكثر من ٥٠% تراكيب اسمية والنسبة المتبقية جمل فعلية ، تتوزع كلها على مجموعة من الأنماط ، هي في حقيقتها مبنية على طبيعة المؤكدات وكمها ، ولكل نمط صور فرعية هي بمثابة التسمية للمؤكسد مع التراكيب التي يدخل عليها ، وهذا بيان للأنماط والصور ، مع تحليل نموذجي لبعض التراكيب :

النمط الأول : التوكيد بالسين . ويضم سبعة وأربعين جملة ، هذه صورها :

١- جملة فعلية مؤكدة بالسين . وقد تشكل وفقاً لها سبعة وأربعون تركيباً ، يقيد بها الجدول الآتي :

السورة	الآية	السورة	الآية
الأعراف	١٢٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٥٦، ١٦٩، ١٨٠	الصفافات	٩٩-١٠٢
الأنعام	١٢٤-١٣٨-١٣٩-١٥٧	غافر	٤٤
هود	٤٣	فصلت	٥٣
يوسف	٦١	الزخرف	١٩
الإسراء	٥١	القمر	٢٦-٤٥
الكهف	٧٨-٨٣-٨٨	الملك	١٧-٢٩
مریم	٤٧-٧٩-٨٢	القلم	٦-١٦-٤٤
طه	٢١-١٣٥	المدثر	١٧-٢٦
الأنبياء	٣٧	النبأ	١٥
الشعراء	٢٢٧	الأعلى	٦-١٠-١٧
النمل	٧-٢٧-٩٣	العلق	١٨
الفصص	٣٥	المسد	٤

قد ترتب حرف التنفيس (السين) في مقدمة التركيب الفعلي ، لعدم استغنائه بنفسه ، وهو من الفعل المضارع الداخل عليه كالجزم ، ملازمة وعدم إفادة وهو مفرد^١ ، وحيثما دخلت السين على الأفعال المضارعة خلصتها إلى المستقبل ، كما هي الحال في قوله تعالى : سنقرئك (فلا

^١ - باعتبار السين مفرداً داخل التركيب ، ولكن في التركيب يعضد السين التوكيد اللفظي القائم على التكرير مع العاطف الصوري (ثم) .

^٢ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٢٤ - المفني ، ج ١ ، ص ١٥٨ . ومعنى التنفيس عند النحاة لما توسعة في الزمن ، أو تنفيل للدلالة الزمنية من الحيز الضيق وهو الحال الذي لا يبدو أن يكون برزها خلاصاً في الماضي والآني ، وهو من ثم جد وحيز ، إلى المستقبل وهو أكثر اتساعاً من الحاضر الذي هو عبارة عن لحظة لا يكاد يحسك لها .

تسمى (الأعلى ٦) ، على سبيل الوعد الكريم من الله الكريم ، رفعا للحر ج والعنت الذي كان يلقاه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في محاولة ضبط القرآن الكريم خوفا من تفلته ، مما دعاه للإسراع في التلاوة^١ ، والسين في عرف النحاة للمستقبل القريب ، أي الذي هو قريب من اللحظة الحال .

تنوعت التراكيب الفعلية بين الفعلية البسيطة والفعلية المركبة ، والأولى بدورها إما مكتفية بأقل قدر من العناصر الوظيفية ، كالفاعل والفاعل أو النائب عن الفاعل ، مع المفعول المضمر أو الظاهر أو بدونه ، كما نلاحظه في قوله تعالى حكاية عن الكفار : ويقولون : سيفقر لنا (الأعراف ١٦٩) ، فستبصر (القلم ٦) ، سيهدين (الصفات ٩٩) ، إلى أطول صورة تركيبية لها ، كما في : سيصلي نارا ذات لب وامرأته (المسد ٤) ؛ بتعدد عنصر الفاعل لتعدد الفعل (الصد والأذى) ، أو صدوره من الطرفين معا (أبو لب وأم جميل) ، مع بروز عنصر الوصف الذي يتساوق مع مقام التهديد ، فليس صليهما أي صلي ، بل صلي نار ذات لب متأجج تطلع على القلوب التي أنكرت فنكرت نفسها ، كما أن الطرف الثاني من المركب الوصفي (المضاف إليه) مشكلة بين التسمية والجزاء (أبو لب - ذات لب) . وكأن لكل امرئ من اسمه حظ .

أما الجمل المركبة ، فكانت بطريق تحويل وظيفية نحوية مفردة إلى صورة منحلة في شكل إسنادي ، أحادي أو ثنائي ، خبري أو إنشائي ، فالأحادي كان معظمه من نصيب الاسم الموصول ، مؤديا دور الفاعل : سيذكر من نخشى (الأعلى ١٠) ، أو نائب الفاعل : سيجزون ما كانوا يعملون (الأعراف ١٨٠) ، أو المفعول : فستذكرون ما أقول لكم (غافر ٤٤) ، أو المحرور : فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة . (الأعراف ١٥٦) ، أو المضاف إليه : سأبشركم بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا (الكهف ٧٨) ، كما اشترك في النموذج الثنائي مع التركيب المصدرى كما هو واضح في :

- سيصيب الذين أجرموا صغارا عند الله وعذاب شديد بما كانوا يعمرون (الأنعام ١٢٤) ومثله (الأنعام ١٥٧) .

بحيث يشترك الموصول مع المحرور المصدرى في بيان علة الجزاء ، فالإذلال لهؤلاء يوم القيامة ، مبعته إجرامهم ومكرمهم ، سيما في ظل معنى الجار (الباء) ، بمعنى السببية والعلة لوجه بناء الخبر . وبقية من أنواع التركيب تكاد تنحصر في الجملة الفعلية الفرعية نحو : سنستدجهم من حيث لا

^١ -لذلك اعتبرها بعض المفسرين كالحسن وقناة ومالك في معنى قوله تعالى " لا تحرك به لسانك لتعجل به " البحر المحيط ، ج ٨ ،

يعلمون (القلم ٤٤) ، بحيث احتلت الجملة محل المضاف إلى الظرف المبهم (حيث)^١ ، لفك إبهامه ومعناه المحمل المحتاج إلى بيان ، وبيانه في الجملة المضارعية المنفية ؛ لأن الغرض من الإضافة ليس هو التعريف ، بحكم أن الجمل تكررات^٢ ، ولعل هذا ما حمل الزجاج على عد الجملة صلة لحيث ، أي هي كالزيادة عليها ، غير تابعة لها تبعية المضاف إليه إلى المضاف^٣ ، المراد به التعريف ، إذ المضاف إليه يتزل من المضاف منزلة الجزء ، كترز (أل) من الاسم الداخلة عليه ، والظرف هنا اعتباري أو مجازي ؛ لأن الله منزّه عن المكان ، والمعنى والله أعلم ، سنأتيهم من كل ما يعتقدونه مأمنًا . أما عن مجيء التركيب الفرعي عن الجملة الفعلية الأصلية إنشائيًا ، فقد انحصر في أفعال القلوب التي دخلت على ما أصله مبتدأ وخبر ، وتصنيفها ، ههنا مع الفعلية ، لطبيعة السين وهي الاختصاص بالدخول على الجملة الفعلية دون نظيرتها الاسمية ، وذلك في ستة تراكيب :

السورة	الآية
طه	١٣٥
الشعراء	٢٢٧
النمل	٢٧
القمر	٢٦
الملئك	١٧-٢٩

وفي جميع التراكيب جاءت الجملة الاستفهامية معلقة فعل العلم ، قائمة مقام المفعولين (المبتدأ + الخبر) ، مع ملاحظة أن أعلى نسبة نواتر كانت للفعل (علم) ، بتوزيع على نوعين من ضمائر الإسناد : أنتم (ثلاث مرات : طه ١٣٥-الملئك ١٧-٢٩) ، هم (مرتين : الشعراء ٢٢٧-القمر ٢٦) ، في الوقت الذي جاء فيه فعل (نظر) دالا على النظر القلبي بمعنى العلم ، في قوله تعالى حكاية عسن

^١ -وهذا لحاجتها لما بعدها من حيث المعنى ، قال سيويه " وذلك لأنها لا تضاف ولا تصرف تصرف غيرها ، ولا تكون نكرة " الكتاب ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ ، وهي لا تأتي إلا وبعدها جملة غالبا ما تكون فعلية ، والاسمية قليلة ، أما الإضافة إلى المصدر فنادر لا يكاد يقع مثل قول الشاعر :

ونظنهم نمت الكلى بعد ضرهم بيض المواضي ، حيث لي العمائم

يراجع : المفصل ، ص ٢٠٤-٢٠٥- مغي اللبيب ، ج ١ ، ص ١٥١، ١٥٢ .

^٢ -الأشياء والنظائر ، ج ١ ، ص ١٧٦- شرح المفصل ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ج ٣ ، ص ٥٤ - ولو لا أنها تكررات لما حاز أن توصف بها التكرات ، للحصول الطابق بينهما ، ولذلك إذا أرادوا وصف المعرفة بما توصلوا إلى ذلك بالاسم الموصول ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١٤١ ، ومن ثم فالإضافة إلى الجملة كلا إضافة ، للمغني ، ج ١ ، ص ١٥٠ ، الإختان ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

^٣ -الإختان ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

سليمان عليه السلام يخاطب المهدد : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (النمل ٢٧) ، والقرينة الدالة إلى أن الفعل للعلم هي التردد بين أمرين ، لم يعلم ثبوت أحدهما للهدد دون الآخر ، ليرتب عنه الجزاء ، فإن كان الكذب "لأذبحته" ، أو إن كان صادقا فالبرهان الواضح "ليأتيني بسلطان مبين" ؛ لئلا يقع الظلم من نبي معصوم عليه السلام .

أما سياقات التراكيب المصدرة بالسين ، فكانت في معظمها دائرة بين الوعد والوعيد :

١- وعد من الله لرسوله كما في وعده لموسى : سنشد عضدك بأخيك (القصص ٣٥) ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم : فستبصر.. (القلم ٦) ، سنقرئك.. (الأعلى ٦) ، أو للمؤمنين من عباده ، مثل سيذكر من يخشى (الأعلى ١٠) ، وسيجنبها الأتقى.. (الليل ١٧) .

٢- وعيد للكفرة المعرضين بالتصريح بما أعد لهم ، كما في قوله تعالى : سنسمه على الخرطوم (القلم ١٦) ، و سأرهقه صعودا.. سأصليه سقر (المدرثر ١٧-٢٠) ، أو بالتلميح بلازم الجزاء ، كتدوين الأعمال المحسوبة على أهلها المعرضين ، الآية إلى نظيرها وما يقتضيها من العقاب ، كما نجده باديا في قوله تعالى : سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا (مرم ٧٩) ، و سنكتب شهادتكم ويسألون (الزخرف ١٩) .

وهما سياقان يكسبان السين معنى التوكيد والتقوية والتقرير لمضمون الخير في نفسية السامع فيجزم بوقوعه حتما^١ ، وكان بين السين وسياقات استعماها وشائج قرى ، بحيث يأخذ كل طرف من قرينه ويعطيه ، فالسين تكتسب التوكيد من هذه السياقات ، التي تكتسب معنى الاستقبال من السين نفسها ، وعلى الرغم من نص النحاة على أنها مخصصة للمضارع من احتمال الحال إلى المستقبل ، إلا أن دلالات التراكيب التي حوتها لا تقضي بذلك ، لأن الإقراء مثلا في آية الأعلى مستمر في المستقبل ، غير منحصر في المستقبل القريب من الحاضر ، ونفس الدلالة تتجذر في غير قلة من التراكيب ، وتلعب القرائن السياقية دور الشاحن لهذا الزمن^٢ ، دون أن تكون تلك دلالة أصيلة في السين نفسها ، كما نجده في قوله تعالى : ورحمتي وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة .. (الأعراف ١٥٦) ، فهذا وعد ومنحة من الله تعالى توفى متى استوفى الإنسان مضمون صلة الموصول ؛ أي أنها كائنة ما كانت تلك الخصال ، كما أن السين قد لا تدل على المستقبل القريب ، بل قد ترد مؤشرا على أن زمن التركيب هو المستقبل ، لكنه بعيد ولو من منظور البشر : سيجزون ما كانوا يعملون (الأعراف ١٨٠) ، ومعلوم أن جزاء الناس

^١ -المنقح ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، الإتيان ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ، وهو مذهب الزعزعي عرضه حينما عرض لتفسير قوله تعالى من سورة البقرة ، ١٣٧ " فيكفركم الله " ، وقوله تعالى من سورة التوبة ، ٧١ " أولئك سرهم الله " الكشف ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

^٢ - وهو رأي لبعض النحاة ذكره ابن هشام ولم يمتد ، المنقح ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، الإتيان ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

جنس أعماسهم سيكون يوم القيامة ، بل قد يزداد على السير قرينة لفظية أخرى على القرب نظير قوله تعالى : سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (القمر ٢٦) ، باعتبار أن الدنيا تشكل الحاضر في امتداده ، أو ما يسمى اليوم ، في حين تمثل الآخرة المستقبل الآتي ، أو الغد ، وهو بعيد نسبيا ، إلا إذا نحن أخذنا في الحسبان مقام التهويل ، من باب تقريب الخطر ، وبيان سرعة انقضاء الدنيا ، وانقلاب أهلها إلى المعاد ، كما نجده في الحديث الشريف: بعثت أنا والساعة كهاتين^١ ، وقرن صلى الله عليه وسلم بين السبابة والوسطى ، أو من باب الحقيقة كما هي في ميزان الله تعالى: وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون^٢ .

النمط الثاني :

-جملة فعلية مؤكدة بـ سوف .

وقد أحصيت منها خمسة وعشرين تركيبا ، كان حرف التنفيس في صدر الجملة الفعلية الأصلية ، وهي معظم النماذج المخصصة ، وفي صدر الجملة الفعلية شكليا والاسمية في خلفية بنيتها العميقة ، وذلك في حالتي الفعل القلبي (علم) ، والناسخ الفعلي الناقص (كان) في تركيب واحد . وقد استعملت (سوف) في معنى المستقبل المحقق الوقوع ، وفي نفس سياق استعمال السين ، وكأن لها دلالة واحدة ، مثل : سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا (مریم ٨٢) ، وذلك في الآخرة لأن المقام مقام تيرؤ المعبود من العابد . وهو البرغاء الزممي نفسه لحوق العذاب بالكفرة بصريح العبارة التي لا تلتبس ، في قوله تعالى : فسوف يلقون غيا إلا من تاب آمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة ولا يظلمون شيئا(مریم ٦٠) ، ولعل هذا ما قد يقوم حجة لمن سلوى بين الحرفين في الفسحة الزمنية ، خلافا للبصريين الذين يرون أن المهلة مع سوف أكبر منها مع السين ، من حيث كانت البنية دالة على المعنى ، فكل زيادة في التشكيل البيوي ، تقابلها زيادة في الدلالة وتوسعة في المعنى^٣.

^١-الحافظ المنذري : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الدين اللبان ، دار ابن عفان ، السعودية - المكتبة الإسلامية ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ ، الحديث رقم ٤١٠ ، ص ١١٣ ، وورد بلفظ : بعثت أنا والساعة هكنا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، رقم الحديث ٢٠٦٢ ، ص ٥٤٤ .

^٢-الحج ، ٤٧ .

^٣-الإيضاح في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ ، المألة الثانية والستون ، المفسر ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، الإيضاح ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

ورد أربعة عشر تركيباً منها على فعل العلم مجاوزاً به إلى مفعولين ، ولو في التقدير ،
 لكونه من أفعال القلوب ، أو هو مستعمل بمعنى (عرف) ؛ لأن المراد هو معرفة الشيء
 وحصوله ، دون قصد الحالة التي يكون عليها^١ ، والنوعان يقيد الجدول موضعهما :

علم (فعل قلبي)	علم (عرف) أو رديف العلم
هو ٣٩-٩٣-الفرقان ٤٢-الزمر ٤-	الأنعام ٤٧، الأعراف ١٢٣، الحجر ٣،
الأنعام ١٣٥.	٩٦-النحل ٥٥-العنكبوت ٦٦-
	الروم ٣٤-
	الصفات ١٧٠، (١٧٥، ١٧٩)، ^٢
	الزخرف ٨٩-التكاثر ٣-٤.

وتم تحويل بعض التراكيب مع فعل العلم القلبي في جزئها الخاضع لتأثير النسخ
 (المبتدأ والخبر) ، إلى تركيب جنيس ، لا يطور فيه طرفاً الإِسناد الخاضعان للفعل ، بل تنوب
 عنهما بوصفهما مفعولين تحت التسمية الجديدة ، جملة تعلق الفعل وتسند مسدداً ، وذلك في
 صورة الجملة الاستفهامية بصورة خاصة ، كما يعكسه قوله تعالى : فسوف تعلمون من تكون له
 عاقبة الدار (الأنعام ١٣٥) ، وفي المزج بين الخبر في صدر التركيب والإنشاء الطلبي في جزء النياية
 عن المفعولين الركنين باعتبار ما كان نوعاً من التضاد الشكلي ، ومنه يتولد ضرب من التهديد
 الخفي باعتبار السياق زيادة في إحباط هؤلاء الكفرة ، لأن قبل هذا ، قوله تعالى ملقناً نبيه : قل
 يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل ، فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ، إنه لا يفلح
 الكافرون ، فالإنشاء الطلبي في دلالة المخازية واقع بين إخبارين مؤكدين ، أولهما بسوف ، والثاني
 بأن ، مع ما يلعبه الخطاب بالفحوى في التركيب المؤكد الثاني ، فالأصل أن يوجه إليهم
 بطريق المباشرة ، لكن عدل إلى الالتفات لغرض التوبيخ ، وهو عوض القول : إنكم لا تفلحون ،
 وكأن (من) الاستفهامية ألقي بها إليهم بغية التعيين على سبيل التردد بين نوعين : المخاطبون
 والمتكلم ، وقد سلكت تراكيب أخرى مسلكتاً مشابهاً في التعبير عن هذا ، من مثل (هو ٣٩-
 ٩٣-الفرقان ٤٢-الزمر ٤٠).

^١ -قال سيويه " وقد يكون علمت بمعزلة عرفت لا تريد إلا علم الأول ، فمن ذلك قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في
 السبت .. " الكتاب ، ج ١ ، ص ٤٠.

^٢ -يلحقان بفعل العلم ، لأن (أبهر) في سوف يصرون ، ليس للقصود منه هو بهر العين ، بل مداره للمعرفة والاطلاع.

نفس السياق يستمر ويطرد حتى مع (علم) بمعنى عرف ، وأكثر الأفعال الأخرى ، أي سياق التهديد والتلويع بالمواخذة والعقوبة ، كما يلاحظ في قوله تعالى :

١- فسوف يعلمون (الحجر ٣-٩٦-الحل ٥٥-العنكبوت ٦٦-السرور ٣٤-الصفات ١٧٠-الزخرف ٨٩-الأنعام ٤٧-الأعراف ١٢٣).

٢- فسوف يكون لزاما (الفرقان ٧٧).

٣- فسوف يبصرون (الصفات ١٧٥-١٧٩) . مع التخصيص على أن ما في (أبصر) من معنى العلم والمعرفة .

وهذا ما قد يغرينا بتبي قول ابن بابشاذ : من أن سوف غالبا ما تستعمل في مواقف الوعيد والتهديد ، على خلاف السين ، التي عادة ما تستعمل في موقف الوعد ، لولا أن تركيبا وحيدا وجد فيه من وعد من يوسف عليه السلام لإخوته بالاستغفار لهم عما بدر منهم من الكيد : سوف أستغفر لكم ربي (يوسف ٩٨).

ولزيادة التهويل في التهديد سلك التركيب المكبي بعض الطرائق أهمها :

أولا-التغيير الموقعي : ومثاله : وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا (الفرقان ٤٢) بالفصل بالظرف بين فعل العلم وما سد مسد مفعوليه للتوسع في الظرف ، لجعل وقع الضلال عن السبيل أشد على النفس ؛ بالتعجيل بظرفه (حضور العذاب وبروز الخساسة).

ثانيا-حذف المفعول : سواء في ذلك مفعول العلم أو غيره ، للتلويع بالخطر دون التسمية التي تذهب بغرض التهويل والمبالغة في التهديد ، كما في قوله تعالى : فكفروا به ، فسوف يعلمون (الصفات ١٧٠) ، فاحتمل الدلالي : يعلمون صدقه ، خطأهم ، ما هو لهم بالمرصاد من شتى صنوف العذاب .. وقد يكون المفعول المطروح غير مباشر في صورة المجرور ، كما في قوله تعالى : وسوف تسألون (الزخرف ٤٤) . دون أن تغفل ما يتحقق بهذه التغييرات التركيبية من الموازنة الإيقاعية بالحفاظ على صوت الفاصلة ، ففي حالة تركيب الفرقان ، كان تقدم الظرف فاسحا المجال لتمكن الفاصلة التي مبنها على اللام الممتولة (لا) ، بحانسة لما قبلها (..رسولا) وملا بعدها (..وكيلا) ، أما في الحالات الأخرى ، فلأن صوت الفاصلة المتكرر هو (يفعلون) ، ولو ذكر المفعول أو المجرور في حالة المبني للمفعول لاختل التوقيع .

قد يتكرر التركيب الواحد في السورة بشكل لافت للنظر ، لغاية دلالية ، وتساقا مع مضمون الخطاب ، كما هو ماثل في قوله تعالى : فسوف يعلمون ، الذي شكل مفتتحا لسورة الحجر (٣١) ، وختاما لها (٩٦١) ، من باب الخامسة بين المطالع والخواتيم^١ ، يحكم أن أكثر ما يلفت نظر المتلقي ، ويرسخ في الذهن منه أول ما يقرع سمعه ، وما يكون آخر عهده في سياق التلقي ، كما في سياق ورود التركيب الأول ، الذي هو عقيب التنويه بالقرآن الكريم وتقرير وحيه ، وذكر سبب إعراض الكفار عنه ، وهو اتباعهم للشهوات واتباعهم لما يزينه لهم أملهم ، وسياق التركيب الثاني كان بعد كفاية الله رسوله مؤونة المدافعة ، وبيان أكبر ما يأتيه الكفار ، وهو الشرك الذي يتوعد عليه بأشد الوعيد . وليس إيقاع هذين التركيبين في الموضعين المعلومين من باب الحاجة اللفظية ، ولا هو من باب التعقيب ، أو لغاية التهديد وحدها ، بل لغاية دلالية تتعلق بنية السورة كلها ، وارتباط كل واحد من التركيبين بما تقدمه ، وكأن الكلام المتقدم على كل تركيب هو المحرك لمثل هذا السخط ، والباعث على مثل هذه الإخافة الواقعة حتما . وما وقوعهما هذا الموقع إلا لأجل أن يتناغم الأسلوب الكلبي والسياق الشامل للسورة كلها ، كما أن بين مضمون سياقيهما وبين عنوان السورة وجه مناسبة ، يتجلى في جامع الإهلاك بين النظرين ، واستحقاقهما لغضب الله : لأن التكذيب للرسل تكذيب لله ، وهو مدار الأمر وعلمته ، وقد رأى المشتغلون بالتفسير وعلوم القرآن أن السياقين العلة كلاهما من المنسوخ بآية السيف^٢ ، ولكن السياق باق على عمومته ، لذلك جعل مفعول العلم المحذوف في الدنيا بالقتل والإذلال تماشيا مع مراد النسخ ، أو ما ينتظرهم في الآخرة من صنوف النكال^٣ .

^١ - وهو نظير رد العجز على الصدر ، الذي يتكرر ذكره في كتب البلاغة وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الذين تربطهما علاقة اشتقاق في أول الفقرة ، والثاني منهما في آخرها ، وقد يقع ذلك في الشعر ما بين الصدر والعجز بالطريقة ذاتها ، إعجاز القرآن ، أحمد صقر ، ص ٩٣ ، عبد الله حجاجي ، ص ١٤٥ ، دلائل الإعجاز ، باب الفصل والوصل ، ص ١٧٩ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٦ ، ص ١٠٢ وما بعدها ، وقد ذكره ابن رشيق القيرواني في عمدة القاصدين ، ج ٢ ، ص ٨ وما بعدها ، وإن كان بينه وبين الترديد تداخل ، لكنه ميز بينهما بقوله " والتصدير قريب من الترديد ، والفرق بينهما : أن التصدير محصور بالفقار يرد على الصدور ، فلا نجد تصديرا إلا كذلك .. والترديد يقع في أضعاف البيت " وضرب له مثلا بقول المتنبي :
أمر أمير عليه الندى حواد تهيل بألا يهودا .

وهو من قصيدة مدح لها أبا الحسن بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر بن رائق سنة ٣٢٨هـ - ٩٣٩م ، الديوان ، دار الجيل ، بيروت (د ط ت) ص ١٣٣ - الديوان بشرح العكري ، ضبط وتصحيح مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار الفكر العربي ، بيروت (د ط ت) ، ج ١ ، ص ٣٦٧ - الديوان بشرح عبيد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

^٢ - انظر بصائر ذوي التمييز ، ج ١ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، والنسخ كان بآية السيف وهي قوله تعالى " فإذا أنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم وخذلواهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، إن الله غفور رحيم " التوبة ، ٥١ .

^٣ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٣٤ .

النمط الثالث :

التوكيد بقـد أو لـقد : وهو من الشكل : قد / لقد + جملة فعلية .

١- قد + جملة فعلية :

جاء منها خمسة وخمسون تركيباً هذه مواضعها (الأنعام ٥-٣١-٣٣-٩٧-٩٨-١٠٤-١٢٦-١٢٨-١٤٠-١٥٧-الأعراف ٢٦-٥٣ مكرر-٧١-٧٣-٨٥-٨٩-٩٥-١٠٥-يونس ١٦-٨٩-هود ٢٢-٣٢-يوسف ٣٠-٩٠-١٠٠ مكرر-١٠١-إبراهيم ٤٦-الحمل ٢٦-الكهف ٧٦-٩١-مریم ٢٤-طه ٣٦-٤٧-٦١-٦٤-٨٠-٩٩-١١١-الأنبياء ٩٦-المؤمنون ١-٦٦-الفرقان ٤-١٩-٧٧-العنكبوت ٣٨-سأ ٥٣-الصفات ١٠٥-الزمر ٥٠-ق ٤-القلم ٤٣-نوح ٢٤-الأعلى ١٥ ، الشمس ٥)

وتنوعت بين ماضٍ ومضارع ، بسيط ومركب ، وهو ما يبينه الجدول الآتي :

جملة فعلية بسيطة	فعلية مركبة	ذات أساس ماضٍ	ذات أساس مضارع
٣٥	١٩	٥٣	٣

وترددت الوظائف النحوية المركبة بين :

- ١- الفاعل ، وممثل في الموصول ، مختلفاً أكبر نسبة من الوظائف المنحولة عن صورها الأصلية إلى صوراً الجملية ، مثلما نجد في قوله تعالى : قد خسر الدين كذبوا بلفاء الله (الأنعام ٣١) .
- ٢- الوصف ، في خمس جمل ، يمثلها قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون .. (المؤمنون ١) .
- ٣- المضاف إليه ، الذي يتقدمه الظرف ، وذلك في تركيبين ، تكررت عملية الإضافة في واحد منهما ، هو قوله تعالى : وقد احسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي (يوسف ١٠٠) .
- ٤- المفعول في تركيبين ، مع فعل القلوب (علم) ، بحيث حول المفعولان في شكل الجملة المصدرية ، في : قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون (الأنعام ٣٣) ، أما الموضع الثاني فكان المفعول موصولاً والعامل فيه فعل العلم ، المساوي في دلالة للعرف ، وهو قوله تعالى : قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ، وعندنا كتاب حفيظ (ق ٤) .
- ٥- الحال ، في تركيبين ، زيادة في الإزراء بالكفار ، في : وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (القلم ٤٣) ، وللتأكيد وقطع كل أنواع الشك في تركيب سورة (ق) .

٦- خير الفعل الناسخ الداخلة عليه قد ، وقد صنفتم مثل هذه التراكيب ههنا مع الفعلية المؤكدة .
 جريا على اختصاص حرف التوكيد بالجملة الفعلية ، وهو مبدأ درجت عليه في كامل الأسواب ،
 ومنه أحصيت جملة واحدة ، هي قوله تعالى : قد كانت آياتي تلي عليكم (المومنون ٦٦) .
 ٧- المحرور ، بتواتر مساوٍ للوظيفة السابقة ، في قوله تعالى : فقد كذبوكم بما تقولون (الفرقان ١٩) .
 و(قد) تدخل على الجملة الفعلية لإفادة التوقع^١ ، وهي للتوقع من المتكلم خاصة ، كأن يقول
 قائل : قد يقدم الضيف غدا ، ولكنها مع الأفعال المضارعة الواردة في هذه الصورة تفيد توقعا ،
 كما في قوله تعالى : قد نعلم إنه ليحزنك الذين يقولون (الأنعام ٣٣) ، فالتوقع للمستلقي ، لأن
 مرجع الزمن هو الماضي ، كما نص العكري ، والتقدير : قد علمنا^٢ ، وهو الوجه الذي أجازه
 أبو حيان ، ولكنه وجد التركيب توجيها آخر ؛ باعتبار أن المضارع هنا لإفادة دوام الانتصاف
 بالعلم ، دون أن يكون القصد إلى الزمن في ذاته ، من قبيل قولهم : هو يعطي ويمنع^٣ ، وهو مسا
 نص عليه صاحب الدلائل ، حينما قال في معرض حديثه عن التقدم في الخبر المشت من مثل هو
 يعطي الجزيل ونحوه : "ولكنك تريد أن تحقق على السامع أن إعطاء الجزيل ونحوه التناء
 دأبه"^٤ ، في حين اعتبر الزمخشري أن (قد) جيء بها مكانا ربما للدلالة على التكثير^٥ . منكننا على
 حمل سيويته لها على معانيها^٦ ، دون التصريح بأنها للتوكيد خلافا لابن هشام^٧ ، لكن صاحب
 البحر استبعد توجيه التوكيد بحكم أن القول بإفادة (قد) معناه قول غير مشهور للتحساسة^٨ ، وإذا
 نحن حملنا التركيب محمل ما ارتضاء صاحب المفردات كانت قد دالة على وقوع الفعل (العلم) في
 حالة دون حالة ، أي قد يحزنك قول المشركين أحيانا فيما علم الله^٩ . وهو ما أشار إليه ابن هشام
 بدلالة التقليل ، وهو تفصيل متوجه ههنا إلى متعلق العلم (حزن النبي صلى الله عليه وسلم)^{١٠} ، وقد
 دعاه بعض الدارسين المحدثين بدلالة الاحتمال ، قال صلاح الدين الزعبلاني إنه إذا دخلت (قد)
 على يفعل ، وليس ثمة قرينة على توقع حدوثه ، أو ضعف احتمال له ، كان مجرد الاحتمال مؤداه

^١ - الصاحي ، ص ١١٤ - معي الليب ، ج ١ ، ص ١٩٤ - الإنان ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

^٢ - النبيان في إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٤٩١ .

^٣ - البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ١١٤-١١٥ .

^٤ - دلائل الإعجاز ، ص ٩٩ .

^٥ - الكشف ، ج ٢ ، ص ١٧ ، وهو معنى ذكره في تفسير البقرة ، ١٤٤١ "قد نرى ثقل وجهك في السماء" الكشف ، ج ١ ، ص ٢٠١ - وقد أثبت ابن هشام في مغنیه ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

^٦ - الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

^٧ - قال ابن هشام في المغني: إن من معاني قد التكثير "قاله سيويه في قول الهذلي" ج ١ ، ص ١٩٧ ، وليس في كلام سيويه ما يؤكد .

^٨ - البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ١١٥ .

^٩ - المفردات في غريب القرآن ، ص ٣٩٥ .

^{١٠} - المغني ، ج ١ ، ص ١٩٦-١٩٧ .

ليس غير^١ ، وحقبة الأمر أن كل هذه الدلالات لا يمكن أن تحصلها قد مفردتها ، لأنها حروف .
والحرف عادة ما تكون دلالة في غيره ، في السياق الحامل له ، ومعناه ليس أصيلاً فيه .

أما اقتران (قد) بالجملة الماضية ، فكان لإفادة التقرير لسامع متوقع لمضمون الخير منتظر له ، وهي في هذه الدلالة تقابل (لما) في النفي^٢ ، التي وإن كان محصولها نفي الفعل ، لكنه متوقع الحصول ، كما أنها أي قد - جواب لأفعل في الاستفهام^٣ ، وهي مع النماذج المدروسة دلست على التحقيق ، وهو معظم حالها مع الماضي ، مع بيان قرينه من الحاضر ، ولعل هذا ما حمل البصريين على وجوب دخولها مع الفعل الماضي الذي يشغل وظيفة الحال^٤ ، إما ظاهرة كما في قوله تعالى : وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا^٥ ، أو مقدرة ، كما حمل عليه قوله تعالى : أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم^٦ ، وخالف في هذا ثلث من الكوفيين والأخفش^٧ : معتبرين أن الأصل عدم التقدير لكثرة نحيء الماضي حالاً من غير أن يسبق بقد^٨ ، ومن أمثلة معنى التحقيق في الماضي : قد شغفها حبا (يوسف ٣٠) ، فشغف المرأة يوسف عليه السلام محقق في الماضي ، لكنه ماض قريب ، قرب وقع الحادثة التي لم يمض عيلسها إلا أيام معدودات ، فما كادت امرأة العزيز تراوده حتى انتشر الخبر في القصر أولاً رغم رجاء الملك يوسف بكتمان الواقعة : (يوسف أعرض عن هذا) لكن السر داخ في خدم القصر وأهله ، ثم سرى في المدينة ، سيما في علية القوم من النساء خاصة ، وعلى الفور سارعن للتعليق : امرأة العزيز تراود عن نفسه ، قد شغفها حبا ، من باب التندر والطرفة ، لأن السيدة لا تغرم بفنائها وخادمها ، ولا ترى إلا من هو في أعلى مراتب المجتمع ، خاصة وأما ، والحالة هذه ، امرأة محبسة تحت ملك ؟ ومع هذا هناك من التراكيب ما كانت دلالة (قد) السياقية الماضي ، ولكنه ماض منقطع قدم ، بدلالة السياق ذاته ، كمثله حكاية الله تعالى عمن سبق من الأقوام الذين سارعوا إلى التكذيب : قد مكر الذين من قبلهم (النحل ٢٦) فمرجع الضمير المضاف إلى ظرف الزمان عائد إلى المدعويين المعرضين من قريش ، والذين من قبلهم هم الذين يمرون على ديارهم في رحلاقهم :

^١ - مسائل القول في النقد اللغوي ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٤ .

^٢ - الكتاب ، ج ٢ ، ص ١١٥ ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

^٣ - نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

^٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - المغني ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

^٥ - البقرة ، ٢٤٦ .

^٦ - النساء ، ٩٠ .

^٧ - أبو زكريا يحيى بن زهيد الفراء : معاني القرآن للفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ، وذلك في عرضه لقوله تعالى (حصرت صدورهم النساء ٩٠) - الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - المغني ، المغني ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

قوم عاد وثمود وأضرأهما ، وزمانهم قدم بالنظر إلى الحال ، على أن من التراكيب الأخرى مما دلت على ما هو آت محقق نظير قول المقيم : قد قامت الصلاة ، لأنها شارفت على القيام والناس ينتظرون لها ، وهذا مطرد في الآيات التي تحمل في طياتها صريح وعيد للكفرة ، من مثل قوله تعالى : قد عسر الذين كذبوا بقاء الله (الأنعام ٣١) ، ونحو قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب (الأعراف ٧١) ، فالأول من باب كتب ذلك عند الله ، قضاء لم يكن زمانه وإن كان محققا ، والثاني من باب توقع النبي هود عليه السلام ، ثقة بإخبار ربه ، أنهم هالكون وإن تسأخر عنهم العذاب ، الذي استحقوه بعد جدال طويل ، وكان وقوعه بعد زمن يسير بالريح التي اجتثت جذورهم : فأجنيأه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا ، وقطع الدابر هو الاستئصال ، وقد صرح بنوع العذاب المتوقع المحقق في موطن آخر : وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما^١ . كما أن هنالك تمساذج آخر كانت فيها الجملة المصدرة بقدر توطئة لنوع العقاب الحائق ، كما يبدو في مثل : يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها (الأنعام ١٢٨) ، ففي تحقيق وقوع ذلك تقرير لهم بما كان ، بحيث متى أقروا به كان العقاب عليه كالنتيجة المحتومة.

٢- التراكيب بلقد : وكان من الشكل : لقد + جملة فعلية .

وقد ورد منها مائة واثنان وثلاثون تركيبا . هذه مظاهرها (الأعراف ١٠-١١-٤٣ : ٥٢-٥٩-٧٩-٩٣-١٠١-١٣٠-١٧٩- الأنعام ١٠-٣٤ مكرر-٤٢-٩٤ مكرر- يونس ١٣-٤٣-٩٣-٩٤- هود ٢٥-٢٩-٦٩-٧٩-٩٦-١١٠- يوسف ٧-٢٤-٣٢-١١١- إبراهيم ٥- الحجر ١٠-١٦- ٢٤ مكرر- ٢٦-٨٠-٨٧-٩٧- النحل ٣٠-١٠٣-١١٣- الإسراء ٤١-٥٥-٧٠-٨٩-١٠١- ١٠٢- الكهف ٤٨-٥٤-٦٢-٧١-٧٤- مريم ٢٧-٩٠-٩٤- طه ٣٧-٧٧-١١٥- الأنبياء ١٠- ٤١-٤٩-٥١-٥٤-٦٥-١٠٤- المؤمنون ١٢-١٧-٢٣-٤٩-٧٦- الفرقان ٢١-٢٩-٣٥-٥٠- النمل ١٥-٤٥- العنكبوت ٣-١٤-٣٥-٣٩- القصص ٤٣-٥١- الروم ٤٧-٥٦-٥٨- لقمان ١٢- السجدة ٢٣-سبا ١٠-١٥-٢٠- يس ٧-٦٢- الصافات ٧١-٧٢-٧٥-١١٤-١٧١- ص ٢٤- ٣٤- غافر ٢٣-٣٤-٥٣-٧٨- فصلت ٤٥- الزخرف ٤٦-٧٨- الدخان ١٧-٣٠-٣٢- الجاثية ١٦- الأحقاف ٢٦-٢٧-ق ١٦-٢٢-٣٨- النجم ١٣-١٨- القمر ٤-١٥-١٧-٢٢-٣٢-٣٦-٣٧- ٣٨-٤٠-٤١-٥١- الملك ٥-١٨- الواقعة ٦٢- التكوين ٢٣- البلد ٤) .

كانت لقد مفردة ، تؤدي دور التوكيد وتقوية الكلام وحدها ، وهي مركبة من السلام
المحاطب بما القسم المحذوف غالبا^١ . وقد اتى للتحقيق ، وما هذا التأزر الوظيفي إلا لمواجهة مخاطب
غير المخاطب الذي يواجهه بقدر ، كما في قوله تعالى : لقد أرسلنا نوحا إلى قومه (الأعراف ٥٩-
هو ٢٥٥- المؤمنون ٢٣- العنكبوت ١٤-) ، مع إسقاط الواو مما سوى الأعراف ، فالمخاطبون
(قريش) ، وإن كانوا لم يعايشوا نوحا ، ولا كذبوه ، إلا أنهم يتكذّبهم لواحد من الرسل ، وهو
أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا كمن كذب نوحا وغيره ، وتصدير القص به ، لأنه
أول نبي بعد آدم ، لذلك يسمى آدم الأصغر^٢ ، والكلام في الوقت ذاته تسليّة للرسول صلى الله
عليه وسلم . وقد يكون الكلام من باب تزييلهم منزلة المنكر ، تعريضا بغفلتهم التي قد بلغت
مداها^٣ ، وأبرز مثال على أداء لقد وظيفة صدم المخاطب بالحقيقة التي ينكرها ويجحدها ملوورد في
قصة المعراج في سورة النجم : ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى .. لقد
رأى من آيات ربه الكبرى (١٣١-١٨) ، ففي ما ذكر المواجهة بحقيقة المعراج الذي أنكره القوم
وتندروا به : بعدما قام كل دليل على صحته وصدق صاحبه ، لكنها المماراة والمكابرة والمعاندة
المصرح بها قبل رديفة النفي في قوله تعالى : ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى
(١١١-١٢) ، والمماراة الحاجة بما لا يقوم حجة ولا دليلا من منطلق الشك^٤ ، ثم يدور الكلام
بالتوكيد خطابا للمعاندين بطريق الالتفات ، لعدم رقى هؤلاء إلى رتبة المخاطبة ، فكانوا كالأنعام
التي لا يتكلم في حقها إلا بصيغة الغائب لفقدانها العقل والقدرة على التمييز ، وذلك قوله تعالى :
ولقد جاءهم من ربهم اخدى (٢٣١) ، بعد الإزراء بمعتقدهم الفاسد : أفرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى ، تلك إذا قسمة ضيزى (١٩١-٢٢) .

على أن من الحمل ما هو فعلي بطبيعة تشكيلته الأولى ، ويمثل الأغلبية العظمى ، ومنها
ما كان بالأصل اسميا دخلت عليه بعض الأفعال المحولة ، وهو ما سوغ دخول لقد عليها ، حالها
في ذلك حال (قد) في تفردا بالدخول على الجملة الفعلية ، بالأصالة أو بنسأء على الناحية

^١ - وقد اعتبرها بعض النحاة لام ابتداء ، دخلت على الماضي المتصرف ، وعدد من وجود جواز دخول لام الابتداء ، ولم يستغف
ابن هشام ، المغني ، ج ١ ، ص ٢٥٥ . وقد ذهب المذهب الذي ينته أبو حيان في تفسير قوله تعالى " ولقد علمنهم " البقرة ٦٥ ،
قال: اللام في لقد هي لام توكيد ، وتسمى لام الابتداء في نحو لزيد قائم .. ويحتمل أن تكون جوابا لقسم محذوف ، ولكنه جسيء ،
على سبيل التوكيد ، لأن هذه القصة يمكن أن يهتوا في إنكارها " البحر المحيط " ج ١ ، ص ٤٠٨ . وقلت غالبا لأنه قد صرح
بالقسم في الندة منها كما في تركيب البلد " لا أقسم بهذا البلد .. لقد خلقنا الإنسان في كبد " ٤١ .

^٢ - البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .

^٣ - التحرير والتنوير ، ج ١٢ ، ص ٤٣ .

^٤ - المفردات ، ص ٤٦٩ .

الشكلية ، كما أن منها الفعلية البسيطة ، وهي تمثل نسبة التواتر العالية ، أما المركبة فمتواترة .
لكن بنسبة أقل ، وكل ذلك يوضحه الجدول الآتي :

مركبة	بسيطة	فعلية شكلية (نسبة بالمرجع)	فعلية أصلية
٣٤	٩٦	علم كان	١٢٣
		٦ ٤	

من الملاحظ أن بعض التراكيب ذات الصدارة بلقد ، وظفت مثنى مثنى لارتباط التركيب الأول مع الثاني في معنى التوكيد ، ووجود جامع بينهما ، وهي علاقتهما بالمتلقي المستقبل للخطاب ، من مثل : ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش (الأعراف ١٠) ، لأن المشركون المخاطبين بقوله : واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم .. (٣١) ، لما أعرضوا عن الذكر عند مجيئه ، كانوا كأفهم قد أنكروا أن يكون تمكينهم في الأرض ورزقهم منها منه تعالى ، مع أنهم يقررون من حيث المبدأ بأنه تعالى الخالق الرازي ، فزلوا من ثم منزلة من بكر ، فأكد الخير حملا له على خلاف مقتضى الظاهر ، كما أن بعض الجمل ترد مثنى لجامع ثان ، هو ما تقول إليه الجملة الثاني ، وهو منضو تحت دلالة الأولى بالتبعية ، نحو قوله تعالى : ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناهم داود زبوراً (الإسراء ٥٥) ، لأن الإقسام في الثانية على مضمون مشابه مفسر لدلالة التفضيل في الأولى ، فليس مناط الحلف هو الإتياء ، بل على ما هو موجود في الزبور من أوصافه صلى الله عليه وسلم ، التي فاق فيها بقية إخوانه من المرسلين .

وأشير إلى أنني وجدت أن كل التراكيب كانت ذات أساس فعلي مبني للمعلوم ، إلا في ثلاثة منها ، دارت حول سنن في الدعوات ، في علاقة الرسل الدعاة بالأقوام المدعوين : ولقد استهزئ برسل من قبلك (الأنعام ١٠-الأنبياء ٤١) ، ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا.. (الأنعام ٣٤) . وهي تراكيب نحوي تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتصيرا على ما يلقاه من قومه وجملة المكذبين من مشقة وعنت ، كما أن فيه تلويحا بسالويل والثبور . وبناء

^١ - البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .

^٢ - إرشاد العقل السليم ، ج ٥ ، ص ١٧٩ . وللإشارة فإن تلك الجمل التواني لم تكن مناط إحصاء من منطلق أنها تابعة للأول الصادرة بلقد ، والمقام هو دراسة معنى التوكيد وكيف تسلط على التراكيب ، وهذا غير مانع من الإشارة إليها .

الأفعال للمفعول قد يكون القصد فيه إلى التركيز على الحدث في ذاته ، لأن سياق السركيين الأولين هو التسلية ، التي من مقتضياتها إنساء المسلى ذكر من كان سببا في معاناته ، ومصدرا للشروع التي يتعب بها ، كما أن في حذف الفاعل (المستهزئين - المكذبين) إسقاطا لهم من السياق اللفظي ، يقابله إسقاط لهم من مراتب البشرية والخيرية دنيا وأخرى . هذا إلى جانب ظاهرة تركيبة بارزة وهي خاصية المضي في كل النماذج ، عدا في اثنين منها ، مع فعل العلم المسند إلى الله تعالى :

-ولقد نعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون (الحجر ٩٧) .

-ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر (النحل ١٠٣) .

وقد مضى الحديث في المضارع مع قد فيمكن أن يراد منه مجرد الاتصاف ، دون التفات فيه إلى معنى الزمن ، أو أن يكون مضارعا يراد به الماضي كما عرض صاحب البحر المحيط . وظاهرة أخرى هي إسناد الأفعال التي لله تعالى إلى ضمير الجلالة (نا) ، وهي الكثرة . وتدور حول الخلق والتصيير والرزق والابتعاث بالرسالات والبعث من القبور إلى الحشر والعرض ومناقشة الحساب ، وهي كلها أفعال يختص بها الله وحده ، وهي من العظمة والقدر بحيث لا يلتفت إلا إليها ، وحتى لما يسند الفعل إلى غيره تعالى ، ويكون ضمير الله تعالى في موقع المفعول يرد بضمير الجلالة ، مثل : ولقد نادانا نوح فلنعم الجيبون (الصافات ٧٥) . لأنه مقام استعانة ونجدة في وسط الخطر المصدق ، وهو ما لا يكون إلا له تعالى ، بالجمع بين الأنداد : وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي . وهو الذي انطلقت منه كنيسة كن بكل هول : ففتحت أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنت الأرض عيوناً ، فالأرض التي تفجرت بالماء فكانت عيوناً من كل ناحية ، حتى كأن اليابسة لا تكاد تظهر ، والأرض التي ابتلعت ماءها وغاصته هي أرض واحدة ، لم تفعل ذلك من تلقاء ذاتها ، بل بأمر كن ، فاستحق المفعول أن يكون ضمير جلالة .

أما من حيث الدلالة الزمنية للفعل الواقع بعد (لقد) ، فلم يكن حكماً على الماضي القريب من الحال ، كما زعم ابن عصفور ، من أن قديماً إذا اقترنت بالام القسم الخاب بفعل ماض متصرف مثبت ، تعين أن يكون قريباً من الحال ، أما إذا قصد إلى دلالة الماضي البعيد من اللحظة الحاضر جيء باللام وحدها ، لأن السياق القرآني جاء بلقد مقرونة بفعل ماض تام متصرف ،

^١ -سورة هود ، ٤٤ .

^٢ -القمر ١١-١٢ .

^٣ -مفني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٩٥-١٩٦ ، والشاهد عنده قول لمرى القيس :

حلقت لما بالله حلقة فاجر فامروا ، فما إن من حيث ولا صال

لكنه لا يدل على القرب من الحال : بل كان ماضيا بعيدا ، مثل قوله تعالى : ولقد أتينا إبراهيم
 رشده من قبل وكنا به عالمين (الأنبياء ٥١) ، بل يفرق في البعد ، حتى إنه ليرتد إلى بداية قصة
 الخليقة من مثل قوله تعالى : ولقد خلقناكم ثم صورناكم .. (الأعراف ١١) ، على أن من
 التراكيب ما دل الفعل فيها على الماضي القريب من الحاضر ، كما في قوله تعالى ، حكاية عن
 صالح عليه السلام في مواجهة قومه : يا قوم ، لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
 (الأعراف ٧٩) ، ومثله قول شعيب عليه السلام (الأعراف ٩٣) ، فالقول كان بعيد التبليغ الممثل
 لمحتوى الرسالة : التوحيد ، تصديق الآية النازلة (الناقة) ، الاعتبار بما حل بالسابقين (٧٣١-٧٤) ،
 كما وجد من التراكيب ما دلّ كانت دلالة الفعل فيها على الحال ، كما هو جلي في قوله تعالى
 يخاطب الكفرة عند الحضور : ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة (الأنعام ٩٤) ، ومثله
 ما في (الكهف ٤٨) ؛ أي ها قد حضرتم الآن منفردين لا مناصر ولا ولي ، كما ادعيتم فيما سبق
 من حياتكم . وهو نظير ما وجد في (قد) مع الأفعال التي تدل على الشروع في مباشرة الحدث
 وكألفاظ العقود نحو قد بعثك وما إليه .

النمط الرابع :

التوكيد بلام الابتداء :

وتتفلس تسعة عشر تركيبا : منها اثنان فعليان ، وسبعة عشر تركيبا اسميا ، تقوى
 التوكيد في أحدهما في شق الخبر بدخول إن واللام المرحلقة .

تؤدي لام الابتداء هذه دور التوكيد بمبادرة المتلقي لها ، ومواجهته قبل أن يلقى إليه
 الخبر ، تعبيرا عن أهمية ما سيلقى إليه ، هذا من حيث علاقة مضمون الكلام بالمتلقي قوة وضعفها ،
 وفائدة أخرى تختص بالجملة الفعلية ، وهي وظيفة تخلص المضارع لزمن الحال^١ ، خلاف ما وجدته
 واردا في اللام مع الأفعال التي تقدمها حرف التنفيس (سوف) في : ولسوف يرضى (الليل ٢١) ،
 ولسوف يعطيك ربك فترضى (الضحى ٥) ، الذي ينقل الفعل المضارع من احتمالية الحال إلى
 المستقبل المؤكد^٢ ، وهو ما لم يعوزه الكوفيون ، لأنه يوقع ، فيما يرون ، في تضاد في الدلالة
 الزمنية ، بين دلالة اللام على الحال من جهة ، وبين دلالة سوف الاستقبالية ، من ناحية ثانية ،

والبيت من قصيدة مطولة يصف فيها مغامرات الغزل والصيد والسعي إلى المجد ، الديوان ، دار صادر ، بيروت (د ط) ،
 ص ١٤١ . الديوان بشرح الأعلام الشنتري ، تصحيح ابن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٣٩٤هـ ،
 ١٩٧٤م ، ص ٥٩١ ، الديوان بتحقيق حنا الفاخوري ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٦١ .

^١ سفيان الليب ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، الإفتان ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

^٢ - وقد جعلهما ابن جني وسيلة حاسمة في تخلص المضارع إلى المستقبل ، اللع في العربية ، ص ٦٩-٧٠ .

لكن البصريين يجيزون ذلك؛ باعتبار أن السين حرف تنفيس مؤشر لوعاء الحدث. وأن اللام باقية على أصلها ، وهو الدخول على المبتدأ بغرض التوكيد ليس إلا ، وما دخولها على الفعل إلا على سبيل الفرعية^١ . ويلاحظ أن الجملتين مؤكدتان مرتين ، باللام التي هي تقوية للمضمون الخيري ، وسوف لتوكيد الوعد ، فيكون الكلام قد اكتسب قوة لم تكن لنظيره المجرد لو استعمل . إضافة إلى جانب الحذف الذي مس عنصر مفعول العطاء المباشر ، ومفعول الرضى غير المباشر ، وكأن القصد إلى دلالة الحدث في ذاته بغض النظر عما تعلق به أو لا به ، مضافاً إليه القصد إلى الإهام لتوسيع مجال دلالة التركيبين ؛ لترك فضاء التصور واسعاً أمام المتلقي ، ومبالغة في حصول الفعلين . غير أن الزمخشري رأى أن التركيبين يعودان من حيث البنية إلى خلفية اسمية ، وإنما ظهرت على مثل جاءت عليه في الآية الكريمة ، لكونها محذوفة المبتدأ ، وقد قدره بقوله : لأنت سوف يعطيك ربك فترضى^٢ .

هذا في الوقت الذي دخلت لام الابتداء على الجملة الاسمية ، وهو الأصل كما يرى البصريون ، في المواضع التالية (الأنعام ٣٢) ، يوسف ٨-٥٧-١٠٩ ، النحل ٣٠-٤١ ، الإسراء ٢١ ، مريم ٧٠ ، طه ١١٩ ، العنكبوت ٤٥ ، الزمر ٢٦ ، غافر ١٠-٥٧ ، فصلت ١٦ ، الشورى ٤٣ ، القلم ٣٣ ، الضحى ٤) ، وكلها كانت من الشكل :

مبتدأ (معرفة) + خير (اسم تفضيل) .

سواء كان تعريف المبتدأ بالعلمية مثل : ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا . ونحن عصبة (يوسف ٨) ، أو بـ أل مثل : وللدار الآخرة خير للذين يتقون (الأنعام ٣٢) ، أو بالإضافة التي يصير معها الجزأان شيئاً واحداً ، ويعول الأول منهما في اكتساب ماهيته على الثاني مثل : ولأجر الآخرة أكبر (النحل ٤١) ، أو بالضمير في تركيب واحد : ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلباً (مريم ٧٠) ، ودخول خير التفضيل من باب وجود ثنائية بطرفيها حقيقة ، وهو الأعم ، كما في تركيب الأنعام باعتبار السابق : وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو . أو حكماً باعتبار ما يفهم دون منطوق الحروف ، كما هو مائل في قوله تعالى : أقلم يسيروا في الأرض ، فيظنوا كيف كان عقاب الذين من قبلهم (يوسف ١٠٩) ، وكأن القصد إلى بيان سرعة تصرف الدنيا وزوالها وانقلابها على أهلها وانقلاب الناس عنها . وفي المقابل ، فالآخرة خير بدوامها وبقيائها ونعيمها ، وقلة من التراكيب حيء بها غير مسبقة بما يدل على الطرف الأول من الثنائية ، سيما إذا كان اسم التفضيل يعقبه المفضول صراحة مجروراً بمن ، كما في قوله تعالى : وللآخرة خير لك من الأولى

^١ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٢-١٣ ، ص ٢٥ .

^٢ - الكشف ، ج ٤ ، ص ٧٦٧ - معنى اليب ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(الضحى ٤) ، ويلحق به ما في يوسف ٨ . على أن بعض أساليب التوكيد في هذه النماذج خلّسى من دلالة المفاضلة المقتضية لثنائية طرفاها في ميزان واحد يرجح بأحدهما ، كما في أسماء التفضيل المحولة عن نمطيتها ، نظير ما يسند إليه تعالى ، نحو ما في تركيب مريم ، فليس هنالك مسن حظ مشترك بين علم الله وعلم العباد لتحصل بناء على ذلك المفاضلة ، بل القصد إلى توكيد المبالغة في الإحاطة والعلم . وقد تردف بعض أطراف الثنائية المؤكدة بلام الابتداء ، بما من شأنه تقرير معنى الخير والأفضلية ، في صورة تركيب إضافي لا يرتبط بالثنائية تركيبيا ، وإن كان ينسلك في مجراها دلالة كما في قوله تعالى تعقيا بالجملة الإنشائية الإفصاحية^١ مؤكدة هي الأخرى بسلام التوكيد : ولنعلم دار المتقين (النحل ٣٠) ، بعد : ولدار الآخرة خير . وزيادة في دور التوكيد الذي تؤديه اللام حذف المفضول مع الجار الداخل عليه بشكل لافت للنظر؛ بحيث شكل ظاهرة بارزة ، وذلك لإسقاطه عن الذكر من جهة ، وجعل الدلالة تنصرف للفاضل وحده ، تمكينا لما كنست أشرت إليه من تقدم المفضول حقيقة أو اعتبارا .

غير أن اللام يتعضد دورها في تركيب واحد هو تركيب الشورى : ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ، الذي ، وإن كان المبتدأ فيه معرفة بالموصولية إرادة محتوى الصلصة ، إلا أن الخير كان في صورة مركبة ، على النحو :

إن + مبتدأ إشاري + لام التوكيد + شبه الجملة (الجار والمجرور) الخير بالعوض .

دون إغفال ما يؤديه المبتدأ الإشاري الفرعي من تعزيز لحشد المؤكدات : بأدائه لمعنى تمييز المشار إليه أكمل تمييز عن غير ، غير مقصود به الموصول في ذاته ، بل ما لا يسه وانصف به : العسر والمغرة اللذان هما فضل وإحسان مجاوز لحدود العدل الذي مبناه على الانتصار من الظالم بعد الظلم ، وكأن الخير المركب بهذه الطريقة من الصياغة ، يبدو غريبا عن المبتدأ الموصول ، والأمسر غير ذلك .

النمط الخامس :

التوكيد بالنون ثقيلة وخفيفة :

^١ - يقسم الكلام إلى خبر وإنشاء ، وإنشاء إلى إنشاء ظلي وإنشاء إفصاحي وشرط ، ويشمل القسم والمنسج كما في الآية الكريمة ، والذم والقسم .. يراجع في هذه التقسيمات : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩١ - الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٣٧ .

^٢ - وقد أحاز أبو حيان كما كتبت أشرت في لقد أن اللام موطنة للقسم ، أو لام ابتداء ، على أن (من) مع الأولى شرطية ، وإن ومدخولها جواب القسم دليل جواب الشرط المحذوف ، كما هو الشأن في اجتماع الشرط والقسم ، ومع الثانية موصولة مبتدأ ، خبرها ما يلي الصلة . يراجع البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٥٠٠ .

وقد تعددت صور هذا النوع من التوكيد ، غير أنه يمكن حصرها في صورتين أساسيتين
تتضمن أحدهما صور فرعية أخرى ، وتلك الصور مصنفة إما بحسب بنية الجملة الداخلة عليها
النون ، وإما بالنظر إلى كونها مستعملة منفردة ، أو جمعية مؤكدة آخر يعزز معنى التوكيد فيها
ويقويه :

١- جملة مؤكدة بالنون مفردة ، ونحتها صور فرعية هي :

- جملة فعلية مستقلة + النون .

وقد ضمت واحداً وثمانين تركيباً ، اجتمعت فيها النون الثقيلة بتواتر طارح ، والخفيفة بتواتر نادر (تركيبين : يوسف ٣٢-العلق ١٦) مع اللام الجوازية النائية عن القسم ، القائمة مقامه ، ولم تذكر اللام في شكل الصورة المجردة بسبب ملازمتها للنون ، حتى تماهتا مع بعضهما ، قال سيويه نقلاً عن الخليل : " فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة " ، وقد أدت النون في ظل وجود سندها اللام قوة في تقرير الحكم وتمكينه في نفس السامع ، بحيث لا يحتمل الجاز أو التفضين ، وذلك مع الثقيلة أكد منه مع الخفيفة ، فإن جئت بالخفيفة فأنت مؤكد ، " وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد تأكيداً " ، وهو ما نجد مصداقه في عينات الإحصاء في المدونة ، سيما في تركيبين متعاقبين ، وردا في سياق واحد على لسان امرأة العزيز : ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين (يوسف ٣٢) ، فسهي لم تشر في البدء بقتله . كما يفعل بالغلطان عند مروقهم على ساداتهم . بل بادرت بالسجن ، وقد أكد أشد التأكيد . لأنها - بحكم مكائنها كزوجة للسلك - تملكه وتقدر على إنقاده ، لكنها لما علمت من عفقه ، رغم ما بذل له وعرض عليه ، أدركت أن جتوه أمامها صاغراً ذليلاً ملياً بتأثر السجن غير تجزوم به . لكن نفسها الثائرة لعزها أبت عليها إلا أن تؤكد ، لكنه تأكيد أقل جدوى لعدم قياس القرينة على إمكانية حصوله . غير أن التركيب الثاني في سورة العلق ، جيء فيه بالنون الخفيفة لسببين أراهما :

-أولهما وهو الأهم فيما أحسب ، وهو هوان الشخص الذي نزلت فيه ، بحيث لا يستحق كبير قوة ، مما يقوي هوانه على الله تعالى .

-والثاني لمقتضى لفظي ، وهو تجنب ثقل الكلام ، فيما لو كان مبناه على النون الثقيلة ، مراعاة لحفة ما يليه من الفاصلة الموالية (ناصية كاذبة خاطئة) ، ومواطن السرايب الأخرى هي (الأنعام ١٢-٦٣- الأعراف ٦(مكرر)-٧-١٦-١٧-٢٣-٨٨(مكرر)-١٢٤-١٣٤(مكرر)- (١٤٩-١٦٧-١٨٩-يونس ٢٢-يوسف ١٥-٣٢(مكرر)-إبراهيم ٧-١٢-١٣(ثلاثي)-١٤-

^١ - الكتاب، ج ٣، ص ١٠٤، وهو منهج البصريين الذين لا يجيزون ورود لام القسم مجردة عن النون إلا بالضرورة. روح

المعاني ، ج ٨ ، ص ٧٠.

^٢ - الكتاب ، ج ٣ ، ص ٥٠٩ .

الحجر ٣٩- النحل ٤١- ٥٦- ٩٢- ٩٣- ٩٦- الإسرائاء (مكرر)- ٦٢- ٨٦- الكهف ٢١- مريم ٤٦-
 ٦٨ (مكرر)- ٦٩- ٧٧- طه ٥٨- ٧١ (ثلاثي)- ٩٧- المؤمنون ٤٠- الشعراء ٢٩- ١١٦- ١٦٧-
 النمل ٢١ (ثلاثي)- ٣٧ (مكرر)- ٤٩- العنكبوت ٣ (مكرر)- ١١ (مكرر)- ١٣ (مكرر)- ٣٢- ٥٣-
 السجدة ٢١- يس ١٨ (مكرر)- ٨٨- الزمر ٦٥ (مكرر)- فصلت ٢٧ (مكرر)- ٥٠ (مكرر)-
 النشاق ١٩- العلق ١٦- التكاثر ٦- ٧- ٨- الهزعة ٤)

وقد دخلت النونان في كامل التراكيب ، جريا على ما قرره النحاة ، على الفعل المضارع الذي لم يجب^١ ، قال الزمخشري "ولا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب ، وذلك فيما كان قسما أو أمرا أو نهيًا أو استفهاما أو عرضا .. ولا يؤكد بها الماضي ولا الحال ولا مسا ليس فيه معنى الطلب"^٢ ، والنونان قائمتان برأسيهما على ما ذهب إليه نحاة البصرة ، خلافا للكوفيين ، الذين يرون أن الثقيلة أصل ، والخفيفة فرع عليها ، ومن ثم صبح دخولها في المواطن التي تدخل فيها الثقيلة ، وقصدوا بذلك جواز دخولها على الفعل المسند إلى المثني و جماعة النسوة^٣ جريا على ما أجازة يونس^٤ ، لكن ذلك مخالف للشائع والأقيس عند النحاة المتداول في كلام العرب^٥ ، فشذوذ دخول الخفيفة مكان الثقيلة شبيه بشذوذ دخول المؤكدة مطلقا على الاسم ولو كان وصفا مشابها للمضارع من مثل قول الراجز : أقائلن أحضروا الشهودا^٦ .

ودخول النون في نماذج الصورة جميعا لاستيفاء الشروط اللازمة لدخولها ، وهي كـ دخول الفعل مثنيا متخلصا للاستقبال ، واقعا في جواب القسم مصدرا بلامه الملازمة للنون كما بينا . ودخول النون إنما كان لإعطاء الكلام مزيد تقوية بأقصر لفظ ، مع نقل المضارع في إطار السياق دائما من احتمالية الحال إلى القابل من الأزمنة ، ودخول النون يحدث تغييرا في بنية الفعل يتمثل في بنائه على الفتح ، إذا كان الاتصال مباشرا غير مفصول بينهما بفواصل ، كما في قوله : لترجمنكم (يس ١٨) ، أما عندما يفصل بين الفعل وبين النون بفواصل ، ولو كان دخولها مبينا لطبيعة الفاعل الذي أسند إليه الفعل ، فإن الفعل يبنى على الضم ، لأن الحركة في مثل : ثم لتسلن

^١ -وهي عبارة سيويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ١٠٥ ، ص ٥٠٩ وما بعدها .

^٢ -المفصل ، ص ٣٩٤ ، وقبله اشترط ذلك سيويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ١٠٥ ، ص ٥٠٩-٥١٣ .

^٣ -الإتصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٦٥٠- معنى الليب ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

^٤ -الخصائص ، ج ١ ، ص ٩٢ .

^٥ -قال سيويه تعليقا على مذهب يونس "فهذا لم نقله العرب ، وليس له نظير في كلامها ، لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم" الكتاب ، ج ٣ ، ص ٥٢٧ . لكن ابن جني استحسنه ، على الرغم من إقراره بتفروجه على القيلس ، قال "وليس ذلك- وإن كان في الإدراج-ممتنع في الحسن" . الخصائص ، ج ١ ، ص ٩٢ .

^٦ -معنى الليب ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

يؤمّن عن النعيم (التكاثر ٨) ، حركة بناء . جيء بها لتناسب واو الجماعة ، التي يرتفع المضارع معها بثبوت النون ، وقد جاز وقوع علامة إعراب الفعل الأشد التصاقاً به لأن الضمير الفاعل كالجزء من الفعل^١ .

هذا ، وقد تراوحت بنية تراكيب الصورة بين البسيطة بمختلف درجاتها ، والمركبة بمختلف أنواع التركيب التي أشرت إليها في الإنبات كثيراً ، لكن الأفعال كلها مجاوزة ، إما مباشرة المفعول الخاضع من مثل : لأرحمتك (مرم ٤٦) ، أو بواسطة الجار مثل لنومن لك (الأعراف ١٣٤) ، وقد يكتفي التركيب بالفعل مع المفعول الضمني ، القائم مقام الفعل شكلياً ووظيفياً مثل ليسجنن (يوسف ٣٢) ، وقد يتسع للركنين مع المجرور المفعول : لنذهبن بالذي أوحينا إليك (الإسراء ٨٦) ، أو معهما جميعاً بساطة وتركيباً ، مثل فلناتينك بسحر مثله (طه ٥٨) ، ثم لنترعن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتياً (مرم ٦٩) ، وقد ساغ التعليق في المثال الأخير لتضمين الفعل (ترغ) معنى أفرز وميز ، فعمل من ثم معاملة فعل العلم^٢ ، أو مع الظرف ، مثل : ولتعلمن نبأه بعد حين (ص ٨٨) ، أو مع المصدر الموصوف لا لإرادة التوكيد ، بل للمبالغة ببيان النوعية ، مثل : ولتعلمن علواً كبيراً (الإسراء ٤) ، أو مع الاستثناء الذي يخرج من الخير المؤكد جزئاً من موضوعه ، مثل : لأحتنكن ذريته إلا قليلاً (الإسراء ٦٢) ، وقد يتم إسقاط بعض العناصر الوظيفية خدمة للدلالة ، كإسقاط الفاعل وإنابة المفعول عنه ، لدوران السياق على الحدث المقسم عليه لجلالته وعظم وطأته ، ولكون الفاعل معلوماً ، مثل : وليسألن يوم القيامة عما كنسألوا يفترون (العنكبوت ١٣) ، لينبذن في الحطمة (الهمزة ٤) ، أو بإسقاط المفعول المباشر توسيعاً لموضوعية الحدث ، وزيادة في معنى التوكيد ، مثل فلنقصن عليهم بعلم (الأعراف ٧) . وقد يتعرض بعض التراكيب في بعض مكوناتها إلى عملية الانزياح أو العدول ، فيما يعرف بالتضمين ، كما حدث في إطار الحروف في مثل قوله تعالى حكاية عن فرعون : لأصلبنكم في جذوع النخل (طه ٧١) ، لأن أصل الفعل صلب المجاوزة إلى المفعول غير المباشر بواسطة الرابط أو بواسطة على ، ونقل المجاوزة منه إلى (في) لبيان شدة الصلب ، وفوران الغضب ، وقوة النقمة ، التي سيسوقها إليهم ، حتى كأن الجذوع تصير مستقراً لهم ، وظرفاً يحويهم .

^١ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٧-١٨ .

^٢ - روح المعاني ، ج ١٦ ، ص ١٢١ . في حين اعتبر سيبويه أن حركة (أيهم) هي حركة بناء لا إعراب ، خلافاً ليونس السدي عبد الضمة حركة إعراب ، وهو عين المفعول ، البيان في إعراب القرآن ، ٢ ، ص ٨٧٨ .

-فعلية محولة مؤكدة بالنون .

ويقصد في هذا ، بناء على المبدأ الذي سير عليه سابقا ، الجملة الاسمية التي تصدرها فعل ناسخ ، من الأفعال الناقصة ، أو أفعال القلوب ، أو أفعال التصيير والتحويل ، كما يظهر جليا في الجدول :

أفعال القلوب	أفعال التحويل	الأفعال الناقصة
١ (علم)	١ (جعل)	كان أصبح ١٠

اقرنت (كان) بصيغة المضارع بالنون في المواطن (الأنعام ٦٣، الأعراف ٢٣، ١٤٩، ١٨٩، يونس ٢٢، يوسف ٣٢، الشعراء ١١٦، ١٦٧، الزمر ٦٥) . أما فعل العلم فيحتمل القلبية وغيرها ، لكون الفعل معلقا عن العمل بالجملة الاستفهامية ، على رأي من جعل الجملة هي المفعول ، في (طه ٧١) ، أما فعل التصيير (جعل) ، فموضعه (الشعراء ٢٩) ، وقد دخلت النون على كل تلك الأفعال لوجود حقيقة الفعلية فيها ، بغية تأكيد معاني تلك الأفعال : الكينونة المطلقة أو المرتبطة بزمان معين (الإصحاح) ، الجعل المرتقب ، والعلم المستقبلي .

-اسمية مؤكدة الخبر بالنون .

و أدرجت الاسمية في هذا السياق ، لكون التصنيف في إطار التوكيد كان مبنيا على نوع المؤكد لا على نوع الجملة . وقد أحصيت منها خمسة تراكيب ، هذه مواطنها (التحليل ٤١) ، العنكبوت ٧، ٩، ٩٨، ٦٩) ؛ حيث كانت النون متمركزة في شق الخبر ، متصلة بالفعل المضارع الذي يشغل وظيفة فرعية في التركيب الاسمي ، كما هو واضح في تركيب النحل : والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوتهم في الدنيا حسنة . باعتبار أن الخبر علة حتمية لمضمون صلة المبتدأ ، وما دخول النون إلا لتوكيد التبويء المسوق على سبيل الوعد من الله تعالى لهؤلاء المتصفين بصفات الصلوات في كامل التراكيب الخمسة . وكان ظاهر مقتضى السياق ألا يؤكد لكونه وعد من لا يخلف الوعد ، لكن التوكيد سيق مراعاة لحال الإنسان المتلقي للخطاب ، وما قد يتطرق إلى نفسه من وهن ، وإلى نفس المنكرين من شك في وعد الله لعباده الذين لا يشكون ، فكان النظم إخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر . أو أن التوكيد ، كما ذهب إليه بعض

المفسرين ، لم يكن لشيء في ذات المخير (بالفتح) ، بل لفضيحة زائدة في الخبر ، وهي بيان مكان المحرة وعظيم محلها ؛ إذ كانت بداية ظهور قوة الدين الجديد .

وبعد استعراض الصور المستعملة في التوكيد بالنون تجدر الإشارة إلى أن اقتران كل تلك الأساليب بالقسم ، مخدوفا أو مذكورا ، كما اجتمع القسم بالشرط في خمسة عشر تركيبا ، كان السبق فيها جميعا للام الموطئة للقسم متلوة — إن الشرطية ، وهو ما يقتضي على قياس النحاة المبنى على استعمال العرب أن يجاب الأول (القسم) ، ويخلف الثاني (جواب الشرط) لقيام القرينة عليه ، إذ يلعب جواب القسم دور الدليل عليه^٢ ، من مثل : لئن أخرجني إلى يوم القيامة لأحتكن ذريته إلا قبلا (الإسراء ٦٢) ، من باب الميل إلى الاختصار ، إذا قامت القرينة على الخدوف ، وإلى كل هذا فقد تحوي الجملة المقترنة بالنون ، عنصرا داخلا في بنيتها ، عنصر الخرورج مئزما فيه التقدم ، ليضيف إليها معنى علة القسم الجاب عليه باللام الموطئة ، مما يضيف على السياق دلالة الشرط^٣ ، وذلك في تركيبين جريا على لسان إبليس : قال : فيما أغويتني لأقعدن لهم سراطك المستقيم .. (الأعراف ١٦) ، رب ، بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض .. (الحجر ٣٩).

أما من حيث سياقات التراكيب ، فقد تراوحت بين مواجهة الأقوام المرسل إليهم لرسولهم ، كما في : نخرجك يا شعيب ، والذين آمنوا معك من قريتنا (الأعراف ٨٨) ، وبين التهديد من الله تعالى بتسريح العبارة ، مثل : فأوحى إليهم رحم : لنهلكن الظالمين (إبراهيم ١٣) ، أو بالإلماح والإشارة والفحوى ، كما في : فلنسألن الذين أرسل إليهم ، ولنسألن المرسلين (الأعراف ٦). أو التهديد الذي قد يعمل على التنبيه من الغفلة^٤ ، كما في قوله تعالى : ثم لنسألن يومئذ عن النعيم (التكاثر ٨) ، والوعد ، سواء أكان صادقا كوعد الله لعباده ، مثل : لنجنيه وأهله إلا امرأته (العنكبوت ٣٢) ، أم كان كاذبا ، كوعد الجهلة لله بالتوبة : لئن أُنحيتم من هذه

^١ البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٧٨.

^٢ - وفي المقابل طرح جملة القسم ، هذا ما لم يتقدم ما يتطلب الخبر ، وهو ما بينه ابن مالك بقوله :

واحد في لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

وإن تواليها وقبل ذو خبر فالشرط رجع مطلقا بلا حذر

يراجع : شرح ابن عقيل ، ج ٤ ، ص ٤٣-٤٤ ، شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٩٢ ، من أساليب القرآن ، ص ٥٨-٥٩ ، تهذيب النحو ، ص ٢٦٣ ، ظاهرة الخذف في الدرس اللغوي ، ص ٢٨٦.

^٣ - التحريم والتوهم ، ج ٧ ، ص ٤٧.

^٤ - إذ الكافر يسأل سؤال توبيخ ، ومن ثم يواجه على التفريط في حضور ما يوجب الشكر ، والمؤمن يسأل سؤال تشريف ، البحر المحيط ج ٨ ، ص ٥٠٦. وقد يكون ورود السؤال تنبيها للمؤمن على ضرورة عدم الغفلة التي قد تحريه بين الفينة والأخرى .

لنكون من الشاكرين (الأنعام ٦٣) ، ووصف التمادي في الكفر ، مثل : وقال لأوتين مالا وولدا (مرم ٧٧) .

٢- جملة فعلية مؤكدة بالنون + مؤكدة ثار .

هذا دون إغفال وجود ظلال اللام القسمية ، بمفردها أو بالقسم الدالة هي عليه ، وقد كان مدار المؤكد المصاحب على التوكيد الصناعي ، كما هو مبين :

نوع التوكيد	التوكيد المعنوي	التوكيد اللفظي	الحال	المصدر
الصناعي المصاحب			المؤكد	الؤكد
نسبة التواتر	٨	١	١	١
المكان	الأعراف ١٨، ١٢٩، ١١٩، الحج ٩٣، ٣٩، السجدة ١٣، ٨٣، ٨٥.	سأ	الأياء ٥٧	طه ٩٧

فالحكاية عن فرعون مخاطب السحرة : ثم لأصلينكم أجمعين (الأعراف ١٢٤) ، فيها تعبير عن مبلغ غضبه وحققه عليهم ، فتوة العسل غير عنها بالنون ، التي يحكى صوتها دلالة قوة إيقاع الحدث . أما الشمول فكان بالتأكيد المنعوت بنفقه (أجمعين) ، وهو ما يؤسد باب احتمال وقوع الفعل على بعضهم دون غيره ، والحرف الجوابي (بلى) في قوله تعالى : قل بلى وربي لتأتينكم (سبا ٣) نائب عن مضمون جملة ، هي إثبات لما نفاه قومه في قولهم تحكيا عنهم : وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة (آ ٣٢) ، والجملة المؤكدة بالنون من باب تأكيد مضمون ما دل عليه حرف الجواب المستعمل في نقض النفي المتقدم ، أما في التركيب الكريم : لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين (الأنبياء ٥٧) ، فالنون دليل تصميم وعزم ، والحال (مدبرين) هي عين دلالة (تولوا) لبيان وقت إنفاذ التصميم ؛ لكونه أنسب لهدم الأصنام ، وما يزيد هذه الدلالة ، استعمال الفعل (أكيد) ،

١- بلى من حروف الجواب ، واختلف في بيته ، فبعض رأى أن الألف فيه أصلية ، وبعض قال أنها زائدة على الأصل ، وهو (بل) ، أما من حيث الاستعمال في السياق اللغوي ، فله موضعان يرد فيهما ، أولهما أن يتقدمه نفي ، ويحيى هو لإثبات تقيض النفي ، نحو التركيب ، والثاني ، أن يقع جواباً لاستفهام تصدر النفي ، بقصد إبطاله ، مثل قوله تعالى : أعجب الإنسان أن لن نجتمع عظامه ، بلى قادرين على أن نسوي بنانه (القيامة ٣-٤) . معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٣١-١٣٢ ، الإقنان ، ج ٢ ، ص ١٨٦-١٨٧ .

الذي لا يكون إلا في حيلة ، وتم في التركيب حذف ما لا يضيف شيئاً ، وما لا تعلق للفائدة به ، وهو متعلق الفعل (تولوا)^١ ، والتقدير على ما ذهب إليه المفسرون : إلى عيدكم^٢ .

النمط السادس :

التوكيد بالقسم مفرداً .

والتنقيص على كونه مفرداً ، بناء على ما دأبت عليه من تبعية السذي لا يختص لما يختص ، ومن ثم فقد ورد القسم مع (قد / أو / لقد) ، وتمت دراسة هذا النوع في نمط التوكيد بالحرفين المؤكدين مع الإشارة إلى معنى القسم ، وجاء مع (إن) وغيرها وسيدرس معها ، أما هنا فسأدرس التراكيب المقواة بالقسم وحده ، وقد وجدت منها نماذج قليلة ، هذه سياقاتها (الأنعام ٢٩ ، ٣٠ ، يوسف ٨٥ ، الإسراء ٨٨ ، الأحقاف ٣٤ ، ق ١ ، القيامة ٢-١ ، المرسلات ٢-١ ، النازعات ١-٥ ، البروج ١-٤ ، الفجر ١-٤ ، العاديات ١-٢) ، وقد يلاحظ في النمط مجموع قضايا هي :

- ١- أن القسم كان مرة بالإثبات جرياً على المعتاد فيه ، ومرة بالنفي ، من مثل : لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة (القيامة ١ ، ٢)^٣ ، وهو نفي إيل إلى الإثبات .
- ٢- أن القسم قد يهدف مني اجتماع مع الشرط ، كما نيت سابقاً ، وهي حالة يتفادها رضى الأسلوبان فيها الدلالة ، بحيث يعوض أحدهما نظيره وظنهما في موضع حذفه .
- ٣- أن معظم ما أجيب به القسم جمل مثبتة ، ولم يجب بجمل منفية إلا تركيب واحد ، هو تركيب الإسراء ، أما في تركيب يوسف ، فالنفي مقدر ؛ لأنه تم اطراح حرف النفي ، الذي كلن

^١ - قرأ الجمهور (تولوا) مضارع الفعل (ولى) ، في حين قرأها عيسى بن عمر (تولوا) مضارع (تولى) تعذب تائه الثانية ، على مذهب البصريين ، أو حذف الأولى على مذهب هشام ، وهذه القراءة أوفق لقوله تعالى بعد ذلك : تولوا عنه مديريين ، البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٣٠١ .

^٢ - منه ، ج ٦ ، ص ٣٠١ .

^٣ - رقبيل (لا) زائدة لزيادة توكيد القسم وبيان مقام ما يقسم عليه ، ونظير زيادتها قوله تعالى : لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء (الحديد ٢٩) ، وقال بعض النحاة وسعيد بن جبير المنفي محذوف وليس هو عين القسم ، والتقدير : لا صحة لما يقول الكفار ، والقسم من بعده مستقل ، ولم يجره أبو حيان لجرى المحذوف على ما لم يقره النحاة في حذف معمولي (لا) ، إذ لا يذفان معاً ، وذهب إلى أن الألف في لا غير أصلية لأنها تحت من إشباع فتحة اللام ، والتقدير لأقسم بيوم القيامة ، الكشف ، ج ٤ ، ص ٦٥٩ - البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٢١٢ . والشائع إثبات إقسام الله تعالى بيوم القيامة والنفس اللوامة ، معصاتي القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ - البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٢١٢ ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلي ، دار الشروق الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ ، ص ٨٤ - الكشف ، ج ٤ ، ص ٦٥٨ - البيان في إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٥٣ - البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٣٧٥ .

ملازما للفعل الناسخ (فتى) ، والذي يتركب معه لإفادة الثبوت^١ ، وجاز الحذف ؛ لأن الفعل بصيغة المضارع ولأمن اللبس . كما أن في الحذف خفة في الإيقاع .

٤- أن معظم الجواب المذكور جمل فعلية ، أما الاسمية ففي تركيب يوسف لا غير .

٥- أن القسم تقدم الجواب حقيقة أو حكما حال الحذف ، في حين تم تأخيرده عن جوابه ، وهو حرف الجواب (بلى) ، الذي أعقب نفيًا مصدرًا بالاستفهام التقريري الحامل لمعاني القريص والتوبيخ (أليس هذا بالحق) ، لدحض النفي ، وإثبات نفيضة بضمون الحرف متلوا بالقسم : وربنا (الأحقاف ٣٥) ، تعجلاً منهم بالجواب ثم بالقسم ، تشفعاً رجاء المنحاة ، إقراراً حيث لا ينفسع الإقرار .

٦- أن جملة القسم قد تعدد ، ولكن مع اختلاف المقسم به ، في إشارة إلى ما فيه من دلالات قدرته تعالى ، وكونه آية دالة قُدي ، لو وجدت من يهتدي ، مثل آية القيامة ، أو تلويحاً بالتهديد بالحقيقة ، مثل : والسماء ذات البروج واليوم الموعود (البروج ١-٢) لأن عقبها سرداً لوقعة الفتك بالمؤمنين من أصحاب الأخدود . ولبیان عظمة المقسم عليه عند الله ، مثل : ف ، والقرآن الجيد (ق ١) .

٧- أن القسم بغير الله استثناء في القرآن ، ولا يمكن القياس عليه ، وهو ما يعضده النهي عن الحلف بغير الله أياً كان^٢ .

٨- أن المقسم به قد يكون معسماً ، غير منضبط الدلالة . كحذف ترك الخيال واسعا أمام المتلقي ليتحرك به حيث يريد . ولكن أيضاً إلى حيث يسمح سياق التنزيل الكريم ، وذلك في مثل قوله تعالى : والنازعات غرقاً .. (النازعات ١-٥)^٣ ، والعاديات ضبحاً .. (العاديات ١-٣)^٤ .

٩- أن جواب القسم تم اطراحه في كثير من التراكيب ، زيادة في إفساح مجال حرية القسراء لدى السامع أو القارئ ، كما أخذ في تركيب القيامة ، ومما قدر فيه : لتبعثن ، أو لتحاسبن ..^٥ ،

^١ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ١٩٣ .

^٢ - حدث عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه ، فقال : ألا إن الله ينهاكم أن تعلموا بأبائكم ، من كان خالفاً فليحلف بالله أو ليصمت . شرح الكرماني على صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ج ٢٣ ، ص ١٠٤ ، كتاب اليمان والنذور ، رقم الحديث ٦٢٤٩ . وقد ورد مثله في مسند الإمام أحمد ، شرح وتعليق أحمد محمد شاكر ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ج ٩ ، ص ١٠١ .

^٣ - إما الملازمة القابضة للأرواح أو النجوم تزع أي تتحرك من أفق إلى أفق ، أو الوحش يزع إلى الكلاً .. البحر المحیط ، ج ٨ ، ص ٤١١ .

^٤ - وهي إما الإبل أو الخيل .. نفسه ، ج ٨ ، ص ٥٠٠ .

^٥ - معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ٢١٣ - التبيان في إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٧ - القرطبي ، ج ١٩ ، ص ٩٣ - البحر المحیط ،

ج ٨ ، ص ٣٧٥ - فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٣٩٦ .

كما يلعب الحذف دور الإيهام المتعمد : لخلق نوع من التوتر لدى المتلقي يزيد من شدة لمضمون الخطاب ، وهو ما يعد وسيلة من وسائل الإثارة والاستقطاب في الخطاب .

النمط السابع :

التوكيد الصناعي مفردا :

وله صور عدة ، هي :

١- أو لها المصدر الذي يؤدي دور المؤكد لعامله الفعل المذكور أو المقدر (في ٢٠ تر كيا) :

القصور	مواطن التواريخ	السودج التحليلي
توكيد العامل المذكور	من نفس مادة الفعل	وونلماد ترتيلنا (الفرق ٣٢)
	إلى... ١٠٦، ٧٠، ١٢	
	الكسب... ٩٩، ١٠٠	
	مرتم... ٧٩، ٩٤، طه... ٤٠٥	
	الفرقة... ٣٦، ٣٢	
	التحليل... (مكرر)	
	انظار ق ١٦ - ١٧ - ١٨	
	- الصافات ٩٣، الجبس ٢٨	فراغ علي... يوم خبر...
	النبا ٢٩	باليمين (الصافات ٩٣) ^١
توكيد العامل المقدر	الحل ٣٨، ص ٣٣.	فظفق مسحا بالسوق والأعناق (ص ٣٣) ^٢

١- فـضربا ، مصدر مؤكد للفعل راغ ، كونه بمعنى ضرب ، فتح القدير ، ج ٤ ، ٤٠٢ ، والأمر نفيه في تركيب الجس والنسأ : وأحصى كل شيء عددا ، وكل شيء أحصياه كتابا ، فعندا تجوز فيه الحالية والتمييزية ، والمصدرية على معنى إحصاء ، وكتابا مصدر للفعل أحصى ، لأن الكتب والإحصاء يشتركان في معنى الضبط . التبيان في إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٠٩٣ - روح المعاني ، ج ٣٠ ، ص ١٧ . ويمكن أن يعتبر في تركيب النبا التوكيد اللفظي ، نكم أن اتصاب المفعول (كل شيء) بفعل يفسره المذكور ، فيكون المذكور في حكم تكرار المدلول عليه بأثر العمل في المفعول المذكور .

٢- لأن العامل في المصدر (محا) مخذوف وهو في الوقت نفسه غير طلق ، والتقدير : وطلق بمسحها مسحاً . البحر المحیط ، ج ٧ ، ص ٣٨٠ .

٢- والثانية التوكيد بالحال (في ١٧ تركيبا) .

دارت على صورتين أساسيتين ، توكيد الجملة الفعلية ، وتوكيد الجملة الاسمية ، بتواتر مختلف كما نلاحظه من خلال الجدول :

صورنا النمط	مواطن التواتر	النموذج التحليلي
توكيد الجملة الفعلية	الأعراف ١١، ٩٥، يونس ٥٤ إبراهيم ٢١، النحل ١٢، الإسراء ١٠٣، النمل ١٩، الصفاء ٩٠، الزمر ١٤، الجاثية ١٣، ق ٣١.	-فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (الأعراف ١١) ^١ -وأزلقت الجنة للمتقين غير بعيد (ق ٣١)
توكيد الجملة الاسمية	الأنعام ٥٩، ١٢٦، الأعراف ٧٣، إبراهيم ٢١، الزمر ٤٤، هود ٦٤.	وهذا صراط ربك مستقيما (الأنعام ١٢٦) ^٢ .

٣- والثالثة التوكيد المعنوي (في ٦ تراكيب) . وكانت للجملة الفعلية كلها :

صورة النمط	المواطن	النموذج التحليلي
الجملة الفعلية	الحجر ٣١، الأنبياء ٧٧، الشعراء ٦٥، ١٧٠، القمر ٤٢، ص ٧٤.	فسجد الملائكة كلهم أجمعون.. (الحجر ٣١، ص ٧٤)

وقد يشترك التوكيد المعنوي مع التوكيد اللفظي ، في النادر (في ١ تركيب) ، هو قوله تعالى :
فككبوا فيها هم والغاؤون ، وجنود إبليس أجمعون (الشعراء ٩٥) .

ح أما رابعة الصور ، فالتوكيد بالوصف (في ٣ ت) أصلية ، منها ٣/٢ اسمية البنية ، أما ٣/١
فكانت تراكب فعلية ، لا بالأصالة ، بل بتأول :

^١ الجملة المنفية تشكل موقع الحال من إبليس ، مؤكدة لمعنى الاستثناء الزيد لمعنى النفي من حيث الدلالة ، انظر التحرير والتنوير ، ج ٨ ، ص ٣٨.

^٢ لأن أصل الصراط في معناها الطريق المستقيم ، وزيدت الحال (مستقيما) لتأكيد تلك الصفة فيه ، والعامل في الحال معنوي الإشارة ، انظر : بصائر ذوي التمييز ، ج ٣ ، ص ٤١١ ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٨٣.

صورتا النمط	مظان التواتر	النموذج التحليلي
الجملة الاسمية	النحل ٢٢ ، ص ٢٣ .	إلهاكم إله واحد (النحل ٢٢)
الجملة الفعلية التابعة	النحل ٣٨ .	وعدا عليه حقاً .

كما استعمل الوصف مع القصر أصلاً وفرعاً ، فالأصل مثل (الأنعام ١٩ ، النحل ٥١ ،
النجم ٤) ، والفرع مثلما في تركيب (فصلت ٦) .

النمط الثامن :

التوكيد بـ (إذا) .

ورد استعماله بنفس تواتر الوصف المؤكد ، ويمثله قوله تعالى : قاوولوا : تلك إذا كسرة خاسرة
(النازعات ١٢) ، مع ما في (الشعراء ٢٠ ، النجم ٢٢) .

النمط التاسع :

التوكيد باللام الجوابية .

وهي اللام الواقعة في جواب القسم المقدر ، ومنه التركيبان : ولئن صيرتم لـ خير للعالمين
(النحل ١٢٦) ، ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلموا من بعده يكفرون (الروم ٥١) .

النمط العاشر :

التوكيد بـ إن .

وهي حرف مشبه بالفعل ، يدخل على الجملة الاسمية ويختص بها ، فينسخ حكم طرفيها ، على
اعتبار المبتدأ اسماً له ، والخبر خبراً له ، وقد تكون خفيفة أو ثقيلة ، مفردة في أداء دور التوكيد ،
أو معضودة بغيرها ، ومجموع هذه الحالات هي ما ينتج جملة الصور المستخدمة في عملية

^١ على اعتبار (حقاً) نعت مؤكد للمصدر مخنوف العامل (وعدا) ، أي متحققاً ، واقفاً ، ومن سمات الوجد ومقتضياته التحقق وإن

الإبلاغ ، على أن كثيرا من السادج التركيبية أدت فيها (إن) دور التعليل . وأغنت عسـن السلام التعليلية أو ما يقوم مقامها^١ :

أولا-إن مفردة + جملة اسمية (بسيطة أو مركبة) .

وقد أحصيت منها خمسمائة وواحد وثلاثين تركيبا ، هذا بياها ؛ موزعة على السور ، التي ضمتها :

السورة	نسبة التواتر بها	السورة	نسبة التواتر بها
الأنعام	٢١	الشورى	٨
الأعراف	٢٥	الزخرف	١٢
يونس	٨	الدخان	١٦
هود	٣١	الجاثية	٣
يوسف	٢٤	الأحقاف	٧
إبراهيم	٩	ق	١
الحجر	١٠	الذاريات	٨
النحل	٩	الطور	٦
الإسراء	٢١	النجم	٢
الكهف	١٠	القمر	٥
مريم	١٤	الواقعة	١
طه	١٧	الملك	٣
الأنبياء	١٢	القلم	٥
المؤمنون	٦	الحاقة	١
الفرقان	٤	المعارج	٦
الشعراء	١٦	نوح	٨
النمل	١٧	الجن	١٢
العنكبوت	١٠	المزمل	٦
القصص	٢٢	المدثر	٢

^١ -وذلك أن تكون الجملة السابقة لتطويعها المصدرة بـ إن تتر تسأولا أو استفرايا لدى المتلقي ، فيؤتى إن مع جملة تسعف جارها وتدخل قدرا من التركيز شأنه أن يزيل التردد الذي تثيره الجملة أو مجموع الجمل السابقة . محمد حسين أبو موسى ، دلالات التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم اللساني ، منشورات جامعة قاروينس ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص٥٦-٥٧.

الروم	٣	المرسلات	٣
لقمان	١٠	النبأ	٤
السجدة	٣	النازعات	١
سبا	٦	عبس	١
فاطر	١٦	المطففين	١
يس	٦	الانشقاق	٣
الصفافات	١٧	البروج	٣
ص	١٥	الشرح	٢
الزمر	١١	القدر	١
غافر	١٢	الهمزة	١
فصلت	٧	الكوثر	١

وبعد استعراض نسب توارده (إن) في كامل السور المكية ، مفردة من غير ما يعضد دورها في التوكيد والتقوية ، يمكن تلخيص خصائص التراكيب في :

١- أن موقع معظم التراكيب استثنائي^١ . لكنه تنوع بين الاستئناف النحوي أو الابتدائي ، من مثل : إنا أنزلناه في ليلة القدر (القدر ١) . أو على سبيل شبه الاستقلال عما يتقدمها ، كما هو الحال في : إنه كان صديقاً نبينا (مریم ٤١) . وبين الاستئناف البياني ، الذي يعتبره النحاة والمفسرون في علاقته قوية مع ما يتقدمه ، إذ يمثل الكلام المتقدم بوزة إثارة للسامع ، مما يحرك في نفسه تساؤلات ، ويولد في داخله رؤى مختلفة ، وبما أن التواصل القرآني ، في عمومته يقوم على مبدأ الأحادية الخطابية ، أي أنه لا يوجد فيه إلا مرسل واحد وقائل واحد هو الله تعالى ، وحرصاً على سلامة الإبلاغ الكامل ، يجاب على كل ما من شأنه أن يعيق التوصيل ، أو يشوش الفهم عند المتلقي . سيما وهو العليم بعباده ، يجاب على ما تحمله تلك التساؤلات الافتراضية ، من مثل : إنهم فتية آمنوا برهم وزدناهم هدى . (الكهف ١٣) ، من منطلق ما ذكر من الإلماح إلى قصص خبرهم بما لا

^١ - من النحاة من يرادف بينهما ، ويذهب إلى أن الاستئناف أوضح ، لأن في كلمة الابتدائية بعض اللبس ، لاحتمالها لمعنى الجملة المضرة بالمتن ، مثل ابن هشام ، وقد قسم المسانقة قسمين : المفتحة بها النطق ، وهي التي تسمى عند غيره بالابتدائية ، والمسبوقة بكلام لكنها مفصولة عنه ، كالأمثلة التي ستذكر في التحليل . أنظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٣ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٨ - مخي اليب ، ج ٢ ، ص ٤٤١ ، وقد أدرج القزويني هذا الضرب من الجمل المفصولة ، في الفصل القائم على أساس شبه كمال الاتصال ، ج ٣ ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، وهو ما نجده عند بعض الدارسين المحدثين ، سوا على ما قرر القدماء مثل : مصطفى الصاوي الجويني : البلاغة العربية ، تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ ، ص ٤٣ و أحمد أبو حافة : البلاغة والتحليل الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٦ ، ص ٩٢ .

مراء فيه (نحن نقص عليك نبأهم بالحق: ١٣١) ، الذي يحمل إجمالاً يحتاج فيه السامع إلى تفصيل ، وتبويها منه تعالى إلى الخير اليقين ، وكان سائلاً سأل : ما بالهم ؟^١ . وهذا من مواضع الفصل ، كما يرى الجرجاني^٢ . وبعضها الآخر محكي بالقول ماضياً ، أو مضارعاً ، أو أمراً ، أو جواب نداء ، أو اجتماع له الإثنان معاً ، مثل : قال موسى : إني عدت بري وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب (غافر ٢٧) ، ربنا ، إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع.. (إبراهيم ٣٧) ، قال : رب ، إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً (نوح ٥) . وذلك بحسب السياق إن كان خبراً أو حكاية أو مزحاً بين الحكاية والحوار .

٢- تستعمل إن مع ما تدخل عليه من الجمل الاسمية لتوكيد مضمون الخبر ، إذا كان المخاطب منكراً ، أو ينتظر منه الإنكار ، وهذا الأصل فيها ، والأكثر شيوعاً معها^٣ ، مثل : قل : إن الله قادر على أن ينزل آية.. (الأنعام ٣٧) ، إن ابنك سرق (يوسف ٨١) ، وقد توظف في موقف التعليل ، وبهذا تكون سادة مسد الفاء السببية^٤ ، كتعليل الخير في الانشقاق : إنه كان في أهله مسروراً ، إنه ظن أن لن يحور (١٣-١٤) ، فالأولى تعليل لخير العقاب المنتظر ، والثانية تعليل لمبعث سروره ، وهو الجزم بعدم البعث والرجوع إلى الله ، وتعليل الأمر في : اذهب إلى فرعون ، إنه طغى (طه ٢٤) ، وتعليل النهي : ولا تخاطبي في الذين ظلموا ، إهم مغرقسون (هود ٣٧) ، وللدعاء كما تعكسه حكاية مقابلة أهل النار : هذا فوج مفتحم معكم ، لا مرحبا بهم ، إنهم صالوا النار (ص ٥٩) ، أو لجرد الاهتمام بالخبر ، وفي هذا نماذج كثيرة ، مثل : إنا أنزلناه قرآناً عربياً (يوسف ٢) ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً (الإسراء ٧٨) : إنا أعطيناك الكون (الكوثر ١) . تنبيهاً على شرف مكرمة ما بعد (إن) .

٣- أن معظم الجمل التي دخلت عليها إن مثبتة ، مع تواتر الخبر النفي بشكل أقل ، مثل : إن الظن لا يبغي من الحق شيئاً (النجم ٢٨) ، وقد يتعاقب الإثبات والنفي في تركيب واحد مثل : إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشاد فأماناً به ، ولن نشرك بربنا أحداً (الجن ١-٢) ، كما كان النفي أحياناً بغير صريح اللفظ ، وهي حالات قليلة لم تتواتر ، بحيث تشكل ظاهرة ، مثل : إني لميت أن اعبد الذين تدعون من دون الله (الأنعام ٥٦) .

^١ - روح المعاني ، ج ١٥ ، ص ٢١٧ . وهو الذي أشرت إليه سابقاً من دلالة التعليل في بعض تراكيب إن .

^٢ - دلائل الإعجاز ، ص ١٨٥ .

^٣ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٣٥٥-٣٦٥ ، الإتيان ، ج ٢ ، ص ١٧٤ والجملة معها لها نفس أحكام جملة المبتدأ والخبر ، سوى أنهم أجازوا تقدم الخبر الطرف على المبتدأ المعرفة لتوسيعهم في الظروف ، شرح المفصل ، ج ١ ، ١٠٣ ، الأشباه والنظائر ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

^٤ - التحرير والتنوير ، ج ٢٤ ، ص ٩٣ .

٤- قد يقع التركيب معترضاً به في أثناء الكلام ، كما في المثال : قل لا أحد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا إن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير- فإنه رجس- أو فسفا أهل لغير الله به (الأنعام ١٤٥) ، والاعتراض من تمام الدلالة ، والتنقيص على رجسية الخنزير أو لحسه ، على الرغم من أنه ليس داخلاً في زمرة الثمانية ، بسبب أن من الناس من كان يأكله ، ولشبهه بالأزواج الثمانية في كونه ليس سبعا مقترساً ، وإنما هو من نمط الثمانية^١ ، كما قد يكون التركيب هو نفسه محل اعتراض ، كالحاصل بالتركيب الشرطي التام أو الجزوء بين المسند والمسند إليه : أو بين أفراد المسند المتعدد : ونموذج الحاليتين : إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (الأنعام ١٥٠-الزمر ١٣) ، لتعليل الخوف ، أو بيان حالة تولده . أو بالجملة الدعائية في : إنه فكسر وقدر- فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر- ثم نظر ثم عبس وبسر .. (المائدة ١٨-٢٢) .

٥- أبسط صورة لمدخل إن من الناحية التركيبية :

إن + مسند إليه + مسند (أو ما يقوم مقامه)

وهي قلة من بين نماذج النمط ، مثل : إن كيدي متين (الأعراف ١٨٣) ، إن هذه تذكرة (المزمل ١٩) ، إنك من الصاغرين (الأعراف ١٣) ، إن المتقين في جنات وعيون (الحجر ٤٥) ، وكلما تكرر استعمال التركيب كان عرضة للزيادات ، للامتداد والطول بمختلف أنواعه^٢ ، مثل : إنسا فوفهم قاهرون (الأعراف ١٢٧) ، إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم (القمر ٢٧) ، إنا غلبهم موصدة في عهد ممددة (المزة ٨-٩) .. والتركيب قد يكون في الخبر الواحد أو فرد من المتعدد أو في كليهما : إنا وجدنا آباءنا على أمة (الزخرف ٢٢) ، إنا لقلبي نراة للشوى تدعو من أدبر وتولى (المعارج ١٨) ، وهو الأغلب ، وقد تنوعت حالة الخبر المركب بين الجملة الفعلية مثل : قال ابنس أم إن القوم استضعفوني .. (الأعراف ١٥٠) ، والجملة الاسمية : إن الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (البروج ١٠) ، والمنسوخة كما سيأتي بيانه مثل : إنه كان لآياتنا عنيدا (المائدة ١٦) ، والجملة الشرطية باطراد أقل ، نظير : وإني كنسا دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم .. (نوح ٧) .

^١ - البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ .

^٢ - يذكر بعض الدارسين أحوال إطالة الجملة ويحصيها في : طول التقييد : كالمفاعيل ، والحال والتمييز والمجسور والظرف والاستثناء ، لأنها تعد من إطلاق العملية الإسنادية ، طول التبعية : ويقصد بالتبعية الأربعة : النعت والتوكيد والبسند والعطف ، طول التعدد : ويقصد به إشتراك أكثر من كلمة في وظيفة واحدة ، كتعدد الفاعل ، أو المبتدأ أو الخبر .. طول التعاقب : ويراد به الوظائف النحوية التي تنحل أو تحول من صورة المفرد إلى صورة الجملة ، أو ما يعرف عند النحاة بالجعل السني لها محل من الإعراب ، طول الترتيب ، وهو ما يطلق عليه عادة الجمل التلازمية أو الافتراضية ، كالتركيب الشرطي والكلي وكل ما يجاب ، وأخيراً طول الاعتراض وقد يته في النماذج التحليلية أعلاه . راجع : بناء الجملة العربية ، ص ٤٨-٧١ .

أما تركيب المبتدأ فقليل ، ورد في صورتين : في صورة الجملة المصدرية في تركيب واحد : فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس (طه ٩٧) ، وفي صورة التركيب الموصولي ، وهو الأكثر اطرادا من نظيره (١٧ تركيبا) ، مثل : إن الذين يحشون رهم بالغيب ، لهم مغفرة وأجر كبير (الملك ١٢) ، للتخصيص على وجه بناء الخبر وغلته ، ومن أطول النماذج بالتعاقب والتعدد (المؤمنون ٥٧-٦١) (المعارج ١٩-٣٤) ، وصورة التعاقب (الموصولية) مسوغ للإطالة بالتعدد . وقد لوحظ أنه متى كان السياق اللغوي مهددا بالانقطاع حال التركيب ، وجب إعادة المبتدأ في صورة اسم الإشارة في الخبر المركب بدوره تركيبا إسناديا ، مثل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأحبوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة . (هود ٢٣) ، والإشارة إحدى روابط الخبر المركب الاسمي بما هو خير عنه . وإلا عد غريبا عنه ولا صلة حيث يثنى بين الركنين المركبين . ويتأكد هذا الربط كلما طال المبتدأ ، كما نلاحظه في مثل قوله تعالى : إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون (يونس ٧-٨) .

٦- أن من الأخبار ما كان مدخول التواسخ ، كما يوضحه الجدول :

الأفعال الناقصة		أفعال القلوب				أفعال التصيير		المجموع
كان	ليس	ظن	وجد	رأى	ألقى	جعل	اتخذ	
٧٧	١	٤	٢	٢	١	٦	١	٩٤

اكتسب التركيب مع كان الواقعة في حيز الخبر معاني : حكاية الحال الماضية ، أو ما يمكن اعتباره ، استمرارا بتعدد ، مثل : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين (الصفات ٢٨) ، لبيان حصول ذلك منهم في الماضي بشكل متكرر ، أنا بعد أن ، أو مطلق التحلي بمعنى الوصف في الماضي ، كما في : إنه كان لآياتنا عنيدا (المذثر ١٦) ، في حين كان دخول التواسخ في غير قلة من التراكيب دالا على معنى دوام ملازمة محتوى الخبر للمبتدأ ، كما في الأوصاف المسندة لله تعالى : إنه كان عباده خبيرا بصيرا (الإسراء ٣٠) ، إنه كان غفورا رحيمًا (الفرقان ٦) ، لأن تلك صفات دائمة لله تعالى ، أو في الحقائق المقررة ، التي لا تنقطع ، مثل : إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا (الإسراء ٥٣) .

فالتواسخ يبدو كأنه يلعب دور المؤكد لنسبة الخبر إلى مبتدأ ، في درجة زائدة على الإخبار المهرد . وقد تدل (كان) على ما هو مقرر في المستقبل بقرينة السياق اللغوي المتقدم وسياق

وقد وجد من هذا الشكل ٢٨٨٨ كيبا . العادات هي الأخرى من الألفاظ . تحسنت طبعه .
مدحوم اللام . إن كان مسنداً مع مراعاة مختلف أشكاله البعثة . أو مسنداً إليه . ويمكن حذفها
في الآتي .



١- إن + اللام . كان منه مائة وخمسون تر كيبا (٢٠٦) . هذا انحصارها :

* إن + مسند إليه + اللام + المسند (مفرد أو ما يقوم مقامه) . وسمي ١٢٧ تر كيبا بمودجنا .
وحدات في (الأرقام ٢٨، ٢١، ١٣٤، ١٤٦، ١٦٥، ١١٠، ١١٤، ١٣٣، ١٦٧) (مكرر) .
يوسس ١٠٢، ٨٣ (مكرر) ٩٢، هـود ٨٩، ١١ (مكرر) ٧٥، ٧٢، ٦٢، ٤١،
يوسف ٥١، ٥٣، ٦٨، ٧٠، ٨٢، إبراهيم ٣٤، ٣٩، المحسن ٦٠، ٩٠، ٦٤، ٧٦، ٧٩، ٨٥،
الحسن ٧، ١٨، ٤٧، ٨٦، ١٢٢، ١٢٤، الكوفى ٨، طه ٦٣، ٧١، ٨٢، الأسيا ٥٩،
المومنون ١٥، ١٨، ٧٤، ٩١، ٩٦، الشمس ٢٧، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٩٢، ٩٦،
النمل ٣٩، ٤٩، ٧٣، ٧٧، العنكبوت ٦، ١٢، ٢٤، ٤١، ٥٤، ٦٩، القمص ١٨، ٧٩، ٨٥،
الروم ٨، ٥٠، لقمان ١٢، ١٨، سبأ ٢٤، فاطر ٣١، ٣٤، الصافات ٣١، ٣٨، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ١٢٣،
١٢٧، ١٣٣، ١٣٩، ص ٥٤، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٦٩، فصلت ٤٣، ٣٩، ٤٣، ٤٤، الشورى ١٤، الزخرف
٤، ١٥، ٤٤، ٤٩، ٦١، النازيات ٤٧، الواقعة ٥٠، ٥٢، ٦٦، ٧٧، ٩٥، القلم ٤، ٥١، الحاقة ٤٨، ٥٠، ٥١،
الطه ١٦، ٢٢، الانطار ١٣، ١٤، الترويح ١٢، الطارق ٨، الأعراف ٩، الحجر ١٤، العاديات ١١) ،
وفي هذه الحالات جميعاً ، كان فيها الخير وصفاً أو غير وصف ، أما الوصف ، فيمثل معظم
الحالات ، ويتردد بين :

أ- اسم الفاعل أصلي أو مؤول ، مثال الأول وهو الأكثر شيوعاً : وإهم لنا لغائظون (الشعراء ٥٥) ،
ومثله المكرر في (الواقعة ٥١-٥٥) ، أما المؤول فعلى ضربين : أما الأول فينوب عنه شبه الجملة في
أربعة وعشرين موضعاً ، مثل : وإني لعلى خلق عظيم (القلم ٤) ، أما الضرب الثاني فالموصول
المؤول باسم الفاعل ، وأعني هنا تحديداً (ذو) الطائفة ، في ستة مواضع ، من مثل : إن ربك لسذو
مغفرة وذو عقاب أليم (فصلت ٤٣) .

١- وهي قراءة صحيحة متواترة ، ولها توجيهان : يرى البصريون أن (إن) مخففة من النقلة والإشارة مبتدأ لطلال عمل إن المخففة ،
وساخران خبر ولا منه فارقة ، أما الكوفيون فيرون أن (إن) نافية وما بعدها مبتدأ واللام بمعنى إلا ، وما يليها خبر ، والتقدير ما هذان
إلا ساحران . لكن المتواتر القراءة بالمشددة ، والأظهر كما يرى ابن الحاجب في الأمالي أن يكون هذا مبنياً ، فلازم حالة واحدة في
جميع وجوه الإعراب ، وقيل إن (إن) بمعنى نعم ، وليس في هذا إشكال ، غير أن استعمال إن في معنى نعم غير فاش بل بعد شأذا ،
كما أن لام الاجتهاد لا تدخل على الخبر وترحل إلى إلا بعد طروء أداة تؤدي المعنى نفسه وهو التوكيد . الأمالي ، تحقيق فخر صلح
سليمان قلدار ، دار الجليل ، بيروت - دار عمار ، عمان ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ج ١ ، ص ١٥٦-١٥٧ . وما يعد كونه حرف إيجاب
تنصيص ابن جني على أن إن التي بمعنى نعم لا تقتضي اسماً ولا خبراً . اللع في العربية ، ص ٩٥ .

ب- صيغة المبالغة : وهي الأكثر تواترا بعد اسم الفاعل بوعيه ، ومن أهم أوزانها المستعملة :
 فعول . فعيل بصوره ثانية ، كما في قوله تعالى : إن ربي لغفور رحيم (هود ٤١) ، وفعول مع
 فعال ، مثل : إن الإنسان لظلول كفار (إبراهيم ٣٤) ، أو فعيل مع فعال مثل : إن إبراهيم لحليم
 أو اه منيب (هود ٧٥) . أو الوزن نفسه مكررا مثل : إن الله بعباده خير بصير (فاطر ٣١) ، إن ربنا
 لغفور شكور (فاطر ٣٤) ، كما استعملت مع اسم المفعول ، مثل وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي
 حكيم (الزخرف ٤) ، ومع اسم الفاعل في مثل : إن الإنسان لكفور مبين (الزخرف ١٥) .

ج- الصفة المشبهة : وهي أقل من صيغ المبالغة ورودا ، ومثالها : إنه لكبيركم السدي علمكم
 السحر (طه ٧١) . كما استعملت مع أمثلة المبالغة في مثل : إنه لفرح فخور . (هود ١٠) .
 د- اسم المفعول مفردا مثل : ويقولون : إنه لخنون (القلم ٥١) ، ونظيره (الشعراء ٢٧) . أو ناسي
 صيغتين مختلفتين مثل : وإني عليه لقوي أمين (النمل ٣٩) ، إن كان أمين بوزن فعيل ، الذي بمعنى
 مفعول أي مؤتمن .

هذا ، في حين مثلت نسبة الخير المفرد الدال على معنى المصدر ، مثل : إن الشرك لظلم
 عظيم (لقمان ١٢) ، أو الجنس مثل وإنا لبسيل مقيم (الحجر ٧٦) . على أن الخير الجملة ما
 الضمير فيكاد يكون نادرا ، ومثل في قوله : إن هذا هو حق اليقين (الواقعة ٩٥) .

* - إن + مسند إليه + اللام + مسند (جملة فعلية) . وقد وقفت على سبعة وعشرين تركيبا في هذه
 المواطنة (الأنعام ١١٩ ، الأعراف ٦٠ ، مكرر ٨١ ، هود ٧٩ ، يوسف ١٣ ، النحل ١٢٤ ،
 لإسراء ٤٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، المؤمنون ٧٣ ، النمل ٦ ، ٧٤ ، العنكبوت ٢٨ ، القصص ٣٨ ، الصافات ١٣٧ ، ص ٢٤
 غافر ٣٧ ، غافر ٥١ ، الشورى ٥٣ ، الزخرف ٣٧ ، النجم ٢٧ ، الحاقة ٤٩) ومثالها : وإن الشياطين ليوحون
 إلى أوليائهم ليجادلوكم (الأنعام ١٢١) ، وهي بنية ، يلاحظ فيها أن المسند انحل في صورة الجملة
 الفعلية المضارعية (يوحون) تقدمت عليها اللام المرحقة ، التي كانت في الأصل قبل دخول إن
 ابتدائية تنصدر المبتدأ ، لكن دخول الحرف المشبه بالفعل حتم على القوائين التحويلية أن تنقل اللام
 إلى حيز الخبر زيادة في توكيد نسبته إلى المبتدأ ، بحكم أن الأداتين لا تتعاقبان على الموضع نفسه في
 التركيب ، كما أن الجملة ذات الأساس المضارع تفيد تعدد حدوث الإنعاء بالسوء من هؤلاء
 لأولئك في الزمن ، ما مضى منه وما هو آت . وبناء الخير على هذين المؤكدين بزيادة اللام مع إن

^١ - هذا إن اشتقاقها من الفعل الثلاثي (حكيم) ، إما إن اشتقاقها من الرباعي (أحكم) فصيغة (فعيل) بمعنى اسم المفعول (عكم)
 وهي من الصيغ الشائعة في اسم المفعول عن غير قياس . إرشاد العقل السليم ، ج ٨ ، ص ٣٩ .

على حالة السامع ، فافتضى هذا أن تكون المحاطات منكرا للنكر أو منزلا منزلة المنكر . كما نص
الحر جلي

* - إن + مسند + اللام + المسند إليه . وهي صورة تعد قلة بالنظر إلى دخول اللام على المسند ،
وهذه حالة كان فيها المسند شبه جملة في صورة الجار والمجرور تعديدا ، والمسند إليه نكرة مخضة ،
كما في قوله تعالى حكاية عن السحرة : إن لنا لأجرا ، إن كنا نحن الغالبين (الأعراف ١١٣) ، أو
مخصصة بالوصف : وإن لك لأجرا غير ممنون (القلم ٣) ، أو بالإضافة غير المحضة ، مثل : وإن
للطاغين لشر مآب (ص ٥٥) ، أو بالجار والمجرور ، كمثل : إن في ذلك لعبرة لمن يخشى
(النازعات ٢٦) . وهذه الأشكال الأكثر دورانا ، في حين لم يرد معرفة مؤخرا إلا في تركيب
واحد ، هو قوله : وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم (الصافات ٨٣) ، الذي فصل
فيه بين العامل (شيعته) ، الذي فيه معنى شايع ، وبين معموله الطرف (إذ) بالأجنبي ، وهو ما لا
يجوز به بعض النجاة ، ولكن بعض آخر يرى جوازه ؛ لتوسعهم في الظروف أكثر من غيرها ،
وبقية المواطن : الأنعام ٩٩ ، ق ٣٧ ، يونس ٦ ، طه ٥٤ ، الأنبياء ١٠٥ ، المومنون ٢١ ، الشعراء ٨ ،
١٢ ، ١٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، طه ٥٤ ، ١٢٨ ، الأنبياء ١٠٥ ، المومنون ٢١ ، الشعراء ٨ ،
١٠٣ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، النمل ٥٢ ، العنكبوت ٢٤ ، ٤٤ ، الروم ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،
٢٣ ، لقمان ٣١ ، السجدة ٢٦ ، سبأ ٩ ، ص ٢٥ ، الزمر ٢١ ، ٤٢ ، ٥٢ ، التورى ٣٣ ،
الحاثية ٣ ، الانفطار ١٠ .

٢- إن + القصر . في عشرين تركيبا ، ضمنها السور الأتيسة (إبراهيم ٢١ ،
الحجر ٥٢ ، الأنبياء ٩٠ ، ٩٤ ، الشعراء ٥٠ ، الصافات ٣٤ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٦١ ،
غافر ٤٧ ، ٥٦ ، القلم ٣٢ ، القيامة ١٧ ، ١٩ ، المرسلات ٤٤ ، الغاشية ٢٥ ، ٢٦ ، العلق ٨) ، وقد أخذ القصر
صورا شتى ، من مثل القصر بالتقدم ، نحو : فقال الضعفاء للذين استكبروا : إنا كنا لكم تبعا
(إبراهيم ٢١) ، الذي يعكس موقف ضراعة من الضعفاء ، ولهفة لارتقاب المخرج والأمل في
المنجاة ، وقبل أن يسألوا حاجتهم ، قدموا بين يديها إخلاصهم المعهود في الدنيا لكبرائهم ،
وأكدوا الكلام فيه بـ إن التي تقوي الكلام وتؤكد كده ، ثم أردفوها بخبر التبعية في الدنيا لهؤلاء

^١ - روى ابن الأنباري أن الكندي قال للمبرد إن لأحد في كلام العرب حشوا ، أي زيادة ، أحدهم يقولون : عبد الله قائم ، وإن
عبد الله قائم ، وإن عبد الله قائم فالألفاظ متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فعبد الله
قائم إخبار عن قيامه ، وإن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل ، وإن عبد الله قائم جواب عن إنكار منكر . دلائل الإعجاز ،
ص ٢٤٢ .

^٢ - روح المعاني ، ج ٢٣ ، ص ١٠٠ .

وحداهم^١، وهو ما يشكل دساً في رقات الكبراء . والقصر بالنسبة والاستثناء ، وهو قليل ، مثل :
 إن الدين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ، إن في صاويرهم إلا كبير مما هم بالغيه
 (غافر ٥٦) . فاجتمع القصر في حيز الخير مع إن في تأكيد الكلام وتقويته . وفي المقابل كان تواتر
 القصر بضمير الفصل أعلى من سابقه . وصم خمسة تراكيب هي (النحل ١٢٥ ، المحم ٥٢، ٣٠ ،
 القلم ٧ ، المزمل ٦) ، ويمثلها قوله تعالى : إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً (المزمل ٦) ،
 وبني التصنيف على مذهب من جوز دخول ضمير الفصل أو العناد ، بتعير الكوفيين^٢ بين المبتدأ
 والخير اسم التفضيل ، خلاف المشهور من اشتراط كون الخير معرفة^٣ ، وما سوغ التصنيف في
 نماذج الصورة تضمن الكلام تقوية وتأكيذا للمحتوى ، يعرى عنه ، لو جرد عن الضمير الفصل ،
 الذي لا وظيفة له من الناحية النحوية ، غير أن وظيفته دلالية محضة^٤.

٣- إن + ضمير الشأن . وورد منه عشرة تراكيب ، توزع عليها السور الآتية (هود ٨١ ،
 يوسف ٩٠ ، ٨٧ ، ٢٣ ، النمل ٩ ، القصص ٣٧ ، الجن ١٩ ، ٦ ، ٤ ، ٣) ، بحيث يعضد إن ضمير الشأن أو
 القصة ، ودوره في معنى التوكيد هو إثارة السامع عن طريق إثارة الغموض المتعمد ، الذي يقوده
 للبحث في صميم مرجعية الضمير ، التي لا تعدو أن تكون مرجعية اعتبارية ، مفقودة في السبيل
 اللغوي للخطاب ، بل تنسج خيوطها مما يجتمع للمستلقي من فهم للشأن الذي يخاطب فيه ، مثل :
 إنه لا يفلح الظالمون (يوسف ٢٣) ، فلقد أجمل الأمر ثم فسره ، لزيادة الكلام استقراراً في نفس
 المستلقي^٥.

^١ - نفسه ، ج ١٣ ، ص ٢٠٦ .

^٢ شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٦١-٦٢ ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١١٠ ، عوض حمد القوزي ، المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره
 حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧٥ .

^٣ - لأن المعتمد في التسمية البصرية كما هو الشائع الفصل بين المبتدأ والخير المعرفتين ، من جهة ، والفصل بين كون الموالى خبراً لا
 نعتاً للاسم السابق لضمير الفصل .

^٤ - لأن ضمير الفصل أو العناد ، يقال في إعرابه : ضمير فصل لا عمل له من الإعراب . وذكره لا يعبره ما بعده عن حكمه
 الإعرابي الذي كان له قبل الدخول ، قال سيبويه "وأعلم أن ما كان فصلاً لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن
 يذكر .." الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ . وقد يلتبس الفصل بالتوكيد في كثير من النماذج بحيث يعمل الضمير الدورين معاً ، قال ابن
 يعيش في الفرق أنه " .. إذا كان التأكيد ضميراً فلا يؤكد به إلا المضمر ، نحو قمت أنت .. والفصل ليس كذلك ، بل يقع بعد الظاهر
 والمضمر ، فإذا قلت : كان زيد هو القائم ، لم يكن هو ههنا إلا فصلاً ، لوقوعه بعد ظاهر ، ولو قلت كنت أنت القائم ، جاز أن
 يكون فصلاً ههنا وتأكيذا " شرح المفصل ، ج ٤ ، ص ١١٣ ، كما أن الفصل قد يقع قبل اللام المؤكدة ، أما التأكيد فلا يفصل بينه
 وبين مؤكده ، فيما ذهب السوطي . الأشباه والنظائر ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

^٥ - وقد أجاز أبو الحسن الأخفش كون هذا الضمير للمذكور بعد أضمر قبل الذكر على شريطة التفسير ، في عرضه للآية : فإنها
 لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور (الحج ٤٦) ، دلائل الإعجاز ١٤٤ .

٤- إن+ التوكيد الصناعي . وهذه أنواع تألفه مع إن ، ومواضع تواحد التراكيب :

التوكيد الصناعي	نسبة التواتر	مواقع التواتر
التوكيد اللفظي	٩	الأعراف ٢٧، يوسف ٦٩، الحجر ٩، مريم ٣٩، طه ١٢، يس ١٢، القمر ٤٩، ق ٤٣، البروج ١٣ .
المصدر المؤكد	٨	الواقعة ٣٥، نوح ٩، الأنبياء ٢٨، عيس ٢٥، الانشقاق ٦، طارق ١٥ .
الحال	٣	الأعراف ١٥٨، يونس ١٠٢، الزمر ٥٣ .
الوصف	٣	الأنبياء ٩٢، المؤمنون ٥٢، القمر ٣١ .
التوكيد المعنوي	١	الدخان ٤٢ .

يكاد يكون التوكيد اللفظي حكراً على توكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، إلا في حالة واحدة ، كان فيها الكلام في حكم تكرار الجملة ، وهو قوله تعالى : إنا كل شيء خلقناه بقدر (القمر ٤٩) ؛ بحيث نصب الاسم (كل) بفعل واجب الإضمار يفسره المذكور ، على رأي جمهور النحاة ، والتقدير إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر ، وهو وارد عندهم في باب الاشتغال ، وما يلي المنصوب توكيد للجملة المقدرة ، فصار النموذج من ثم ، من باب التوكيد اللفظي ؛ لتقوية المعنى . وقد استعملت النماذج في سياقات توكيد ما يدفعه السامع ، أو هو يعتقد خلافه ، فالأول مثل قوله تعالى ، رداً تعريضاً على الكفار المنكرين لإلهية مصدرية القرآن الكريم ، والجازمين بعثية فكرة البعث : إنا نحن نزلنا الذكر (الحجر ٩) ، لأنهم اعتقدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم تقوله ، كما صرح به في موطن غير هذا (أم يقولون تقوله)^٢ ، أما الرد الثاني فقوله : إنا نحن نحيي الموتى (يس ١٢) ، دفعاً لمراء قريش في الحياة الآخرة ، فأكد لهم أن العود أهون من البدء ، أما حالة اعتقاد المتلقي بخلاف مضمون الخبر ، فقول يوسف ، عليه السلام : إني أنا أخوك (يوسف ٦٩) ؛ لأن بنيامين لم يعرفه واعتقد أنه قد هلك ، وقد جلس حين وفادته مع إخوته على عزيز مصر منفرداً قائلاً : لو كان أخي يوسف حياً لأجلستني معه^٣ ، لذلك كان الجواب موافقاً

^١ -راجع على سبيل المثال : ابن هشام : شرح قطر الندى وبل الصدى ، ص ٣٢٠ ، شرح شذور الذهب ، ص ٢٠٥ . وضابط هذا الباب كما يرى "أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل في ضميره ، ويكون ذلك الفعل بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلط على الاسم الأول نصبه " والقصد فيما يفهم من قوله إلى دلالة المفعولية في الاسم والتعدي في الفعل ، لكن عباس حسن يرى أن هذا الضرب خارج عن التوكيد اللفظي لوقوع الحذف ، وهو ما يتألف مبدأ التوكيد اللفظي ، النحو الوافي ، ج ٣ ، ص ٥٣٧ .

^٢ -الطور ، ٣٣ .

^٣ -الكشاف ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ .

لتساق غفلة الأخ الضمير على أن هذا الذي يراد به بـ «ساق» ، أما فيما يتعلق بـ «ساق» اسماء المفعولات الصاعدة ، فإن المصدر يوظف بناءً على أنه من باب تكرار دلالة الفعل ومعناه ؛ بقوله للبحر^١ . في حين كانت الحال مقدرة لما له سعة ما إلى المسدأ ، وقل مثل ذلك في البقية ذات التأثير الأدنى . كما تقدم فوائد تدويه أخرى بسح لفظ المؤكد ، ولكن في صورة عبارة تفيد العموم ، رفعاً لتوهم المحار أو الحكم بالغلبة ، وهي (أجمعين) في تركيب واحد أيضاً ، هو : إن يوم الفصل ميقانهم أجمعين (الدخان ٤٠) .

٤- ألا + إن . وجدت في (يونس ٥٥ ، هود ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٨ ، فصلت ٥٤ مكسر ، الشورى ٤٥) . ويحق لها تركيب واحد ، هو قوله تعالى : كلا إنها تذكرة (المذثر ٥٤) ، على اعتبار أن (كلا) في هذا السياق ليست للزجر والردع ، كما هو شأنها عادة في إرادة نفي ما تقدم ، بل هي في معنى (ألا)^٢ ، في إفادة معنى التنبيه على أهمية ما سيلقى إلى السامع ، لتعضد دور (إن) في تقرير دلالة التركيب الكلية ، وحمله ، على التسليم بصحته وصدقه^٣ ، ولا شك أن صدارة (ألا) عامل لاستجماع قوى الإدراك لدى المتلقي ، وتركيز انتباهه عند بؤرة معينة ، وهي ما يليها من الكلام ، وتؤدي دور تحقيق ما بعدها^٤ .

٥- إن + السين . تشكل وفقاً لهذا المتوال في التوكيد الثاني ستة تراكييب وظفت في (الأنعام ١٢٠ ، الأعراف ١٥٢ ، يونس ٨١ ، غافر ٦٠ ، الزخرف ٢٦ ، المزمل ٥) ، ودارت تراكييب القصيدة الفرعية على وعيد الله للكفرة وهو الغالب ، كما في : إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (غافر ٦٠) ، أو يقين العبد بعتاء الله وتأزيه إياه ، وهو يلي الوعيد (٢٦) ، وهما في قوله تعالى على لسان موسى وإبراهيم عليهما السلام ، على التوالي : قال ما جئتم به السحر ، إن الله سيضلله (يونس ٨١) ، إلا الذي فطري ، فإنه سيهدين (الزخرف ٢٦) ، في حين مثلت دلالة

^١ - البحر الوافي ، ج ٣ ، ص ٥٣٦ .

^٢ - يرى ثعلب أنها حرف مركب من كاف التنبيه ، و (لا) النافية وتشديد اللام لتقوية المعنى ، ويرى الكسانيري أبو حاتم وغيره أن الزجر غير مستمر فيها ، وقد تكون للاستفتاح ، معنى اليب ، ج ١ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، محمود سليمان ياقوت ، النحو التعليمي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ م ، ص ٩٦٢ . حمري إبراهيم السيد ، الكافي في النحو وتطبيقاته ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ م ، ج ١ ، ص ٣١٣ . أما الخليل فلم يجعل له (كلا) إلا معنيين هما : أن تكون بمعنى (حقاً) ، أو نفيًا لكلام سابق . العين ، تحقيق مهدي المحرومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ج ٥ ، ص ٤٠٧ .

^٣ - النحو التعليمي ، ص ٩٥٤ .

^٤ - انظر : أبو السعود حسنين الشاذلي : الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط ١ ، ١٩٨٩ م ، ص ٧٥ ، وتستعمل بسيطة ومركبة ، تؤدي البسيطة معاني : الاستفتاح ، والتنبيه والعرض والتحضيض ، أما معاني المركبة فهي : الاستفهام على اعتبار تركيبها من همزة الاستفهام ولا النافية للجنس ، وهي من ثم لا تدخل إلا الجملة الاسمية ، وعلى التمني ، والتوبيخ والإنكار (ص ٧٥-٧٦) .

قيمة الله لعمد التحليل أعزاء ما سيقف إليه ركبنا ، احدا ، هو : إنا سيقف على نفسك فولا تقيلا
(المزمع ٥) ، فالنسبة إلى أهمية مدح حول السنين أو تأكيده كوعيد أو ما شابه ، مؤكدا بدور بدور —
(إن) زيادة في التفتيش على محتوى الرسالة .

٦- إن + آل مع المبتدأ . في خمسة مواضع هي (هود ٤٩ ، الحل ٢٧ ، الفصص ٥٣ ، الزمر ١٥ ،
الشورى ٤٣) ، بحيث أفادت (آل) استغراق المبتدأ لكامل مواصفات الصفة ، مثل : إن الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة (الشورى ٤٣) ، أي الكاملين في صفة الخسران ، فلا
لا يشبههم أحد ، فهم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم ، زيادة على دلالة (إن التقريرية) .

٧- إن + قد . ونسبة تواترها أقل من سابقاتها ، وجدت في (مریم ٤٣ ، طه ٤٨ ، غافر ٤٨) ،
وهي تجمع بين تأكيد الجملة الفعلية الخبرية أساسية أو فرعية ، وبين (إن) التي تؤدي دور المعزز
لإسناد الخبر المركب إلى المبتدأ ، نحو ما سنستشفه في قوله تعالى : إن الله قد حكم بين العباد
(غافر ٤٨) ، في سياق التوبيخ ، خطابا للكفرة المتنسبين للرحمة ، فكان إقناطهم منها لتحقيق
الفصل الذي لا يراجع .

٨- إن + آل الجنسية مع الخبر . مبالغة في الانصاف ، وحيازة للكمال في باب العفة ، في
تراكيب ثلاثة (هود ١٧ ، طه ٩٠)

٩- القسم + إن . في تركيبين اثنين ، أولهما قوله تعالى : حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في
ليلة مباركة (الدخان ١-٣) ، والآخر في (الزخرف ١-٣) .

أما أقل العصور تواترا ، فالشكل : (إن + إن) ، بحيث تقوم القواعد التحويلية ، في إطار
الجملة الاسمية العربية ، بتوليد عملية التوكيد ومضاعفتها ، في شكل نسخة أخرى لمصدر
التوكيد ، وهو ما يعكسه قوله تعالى : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من
أحسن عملا . (الكهف ٣٠) ، وقد كانت ظاهرة التركيب في حيز :

- الخبر الفعلي (مریم ٤٣) ، أو الاسمي الكهف ٣٠ ، أو الشرطي الجن ١٩ .

- المجرور (طه ٨٢) .

- الوصف (الشعراء ٢٧) .

- الحال (ق ٣٧) .

الشمع ٢٢، العنكبوت ٢٦ - إن شاء الله تعالى		
الشمع ٥٣، غافر ٥٦، الحكيم (الداريات ٣٠)		
فصلت ٣٦، الدخان ٤٢،		
٤٩، الداريات ٣٠،		
الأعراف ٩٠، هود ٣١،	إن + إذا + اللام (٨ ت)	وإنكم إذا لم
يوسف ١٤، المؤمنون		المقرين (الشمع ٤٢).
٣٤، الشعراء ٤٢		إننا إذا نقي طلال
يس ٢٤، القمر ٢٤،		وسعر (القمر ٢٤).
المطففين ١٥، العلق ٦	كلا + إن + اللام (٣ ت)	كلا إن الإنسان
		ليطغى (العلق ٦).
الأعراف ١٢٥، يوسف ٦٣،	إن + التقديم + اللام (٣ ت)	وإننا إلى ربنا
الزخرف ١٤،		لنقلبون (الزخرف ١٤).
فصلت ٥٠، الليل ١٢، ١٣،	إن + لام الابتداء + التقديم (٣ ت)	إن علينا للهدى، وإن لنا
		للأخرة والأولى
		(الليل ١٢، ١٣).
الأعراف ١٥٣، الحجر ٢٣،	إن + التوكيد اللفظي + اللام (٢ ت)	وإننا لنحن نحيي ونميت ونحن
		الوارثون (الحجر ٢٣).
يونس ٥٥، ٦٦،	ألا + إن + التقديم (٢ ت)	ألا إن لله ما في السموات
		والأرض (يونس ٥٥).
النحل ١١٠، ١١٩،	إن + إن + اللام (٢ ت)	ثم إن ربك للذين عملوا
		السوء بجهالة ثم تابوا من بعد
		ذلك وأصلحوا إن ربك من
		بعدها الغفور الرحيم

^١ - مع الإشارة إلى أن التوكيد كان بطريق توكيد الضمير المنفصل لأصله المتصل، وأن معظم حالات القصر كانت بطريق أن الجنسية المفيدة للاستغراق، عدا حالة واحدة كان القصر فيها بالنفي + الاستثناء، وذلك في طه ١٣.

^٢ - أجاز أبو السعود أن يكون الضمير مبتدأ خبره ما بعده من الجملة الفعلية، أو أن يكون توكيدا لاسم إن، إرشاد العقل السليم، ج ٥، ص ٧٣.

^٣ - وقد تصنف ضمن التوكيد اللفظي باعتبار تكرار إن مع اسمها (إن ربك). والتركيبان متماثلان من الناحية الشكلية كمتائل تركبي يونس في صور (ألا + إن + التقديم) وقد تضمننا ما يمكن تسميته الإطناب بالتطويل، بواسطة مد الاسم المجرور الموصول

إن + السلام + التوكيد المعنوي (٢ت)	الحجر ٤٣ ، ٥٩ .	(الحل ١١٩) وإن حـهم لموعدهم أجمعين.. (الحجر ٤٣)
إن + اللام + الوصف المؤكد (١ت)	إبراهيم ٩ .	وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب (إبراهيم ٩) .
إن + اللام + الحال المؤكدة (١ت)	هود ١٠٩ .	وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص (هود ١٠٩)
إن + أل مع المبتدأ + التقديم (١ت)	الحجر ٣٥ .	وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين (الحجر ٣٥) .
إن + أل مع المبتدأ + الحال المؤكدة (١ت)	يونس ٦٥ .	إن العزة لله جميعا (يونس ٦٥)
ألا + إن + اللام (١ت)	الشورى ٤٨ .	ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد (الشورى ١٨)
إن + ضمير الشأن + قد (١ت)	هود ٧٦ .	إنه قد جاء أمر ربك (هود ٧٦)
إن + التوكيد اللفظي + أل مع الخبر (١ت)	الحجر ٨٩ .	وقل : إني أنا النذير المبين (الحجر ٨٩) .
لام الابتداء + إن + اللام (١ت) ^٣	الشورى ٤٣ .	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (الشورى ٤٣) .

والظرف المحرور بـ من (من بعد) وما أضيف إليه من الجمل ، وهذا لضبط حالة من شأنه أن تحوطه المغفرة والرحمة ، فالأول يحوط بالهجرة من مكة إلى المدينة ، وقد نعمل أيضا على هجرة المعاصي وهي الهجرة الباقية إلى يوم الدين ، ثم الجهاد والعير ، أما في التركيب الثاني فالمغفرة والرحمة مشروطة بجهل عاقبة العمل السوء ، والتوبة بشروطها ومحاولة إبدال السيئة بالحسنة من الأعمال ، ولما كان البيان هنا ضرورة لقطع معاذير كل متعل ، مراعاة لأصناف المخاطبين ، لأن الإيماز كما يرى البلاغيون "للحواص" ، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة ، والغني والفطن ، والريض والمرتاح .. وقد قال الخليل : يختصر الكتاب ليحفظ وييسر ليفهم "الصناعتين" ، ص ١٩٠-١٩٢ .

١- إذا كان تكرار الوصف بغية التوكيد أحيانا يكون بتغيير بعض بنية الكلمة ، كقولهم : عطشان عطشان ، فإن الوسيلة هنا ليست تغيير في جزء من أصوات الكلمة (الصناعتين ، ص ١٩٤) ، بل باستعمال كلمة بديلة تقوم مقامها لكنها تحمل المعنى نفسه إرادة التقرية والتوكيد على طريق الوصفية الآيلة إلى التكرار (شك - مريب) .

٢- لأن هذه الحال لم تؤسس لمعنى جديد يضاف إلى التركيب بل هي في حكم التكرار للمفعول في خضوعه للفعل ، لأن عدم النقصان هو عين التولية .

٣- على إن موقع (إن + اللام) فرعي في الخبر لكنهما تعضدان دور لام الابتداء في التوكيد .

رابعاً : إن + ثلاثة مؤكدات . واحد منها أربعة عشر تركيباً . في مطلق متفرقة من الاستعمال في المدونة :

الشكل	موطن التواتر	التركيب النموذجي
إن+اللام+ضمير الفصل+أل مع الخبر ^١ .	الشعراء ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، النمل ١٦، العنكبوت ٦٠، ٦٤، الصفات ١٠٦	- وإن ربك هو العزيز العليم (الشعراء ٦ X)
إن+اللام+توكيد لفظي+أل مع الخبر ^١ .	الصفات ١٦٥، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٣.	- وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون (الصفات ١٦٥، ١٦٦)
ألا+إن+ضمير الفصل+أل مع الخبر .	الشورى ٥.	ألا إن الله هو الله الرحيم (الشورى ٥)

خامساً : إن + أربعة مؤكدات .

وقد انحصرت الصورة في شكل واحد ضم تركيباً وحيداً :

القسم + إن + اللام + التوكيد اللفظي + أل مع الخبر .

ويمثله قوله تعالى : وقالوا ، بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون (الشعراء ٤٤) ؛ مبالغة في اليقين الذي حصل للسحرة ، بعد تسويل فرعون لهم بمناجزة موسى عليه السلام .

^١ - ويمكن اعتبار الشكل تابعا لنظيره : إن + مؤكدين ، إذا حوزنا كون الضمير المنفصل مبتدأ خبره الوصف بعده لا أنه توكيد لفظي للضمير المتصل اسم (إن) .

إلى جانب ما سبق ، فإن استعملت (إن) في التوكيد تخففه التواتر ، وفيه دليل على قسوته
 درجة التواتر ، التوكيد ، وتواتر استعمالها مصحوبه شأن نظيرها المتعدد في أشكال تركيبه
 مختلفة ، يمكن اختصارها في :

الصوره	مجموع الأشكال	مواطن التواتر	النموذج التحليلي
١- إن + مؤكد	١- إن + اللام	الأعراف ١٠٢، الأتعلم ١٥٦، هـ ١١١ د يوسف ٩١، يس ٣٢، الز م ٥٦ الزحرف ٣٥، القلم ٥١	وإن كسا عس دراسهم لعافلين (الأعام ١٥٦)
٢- إن + مؤكدين	١-٢- القسم + إن + اللام	يوس ٢٩، الشعراء ٩٨، الصفات ٥٦، الطارق ٤	والسساء والطارق .. إن كل نفس لما عليها حافظ (الطارق ٤)
٢-٢- إن + اللام + التوكيد النقطي	٢-٢- إن + اللام + التوكيد النقطي	الروم ٤٩ .	وإن كانوا من قبل أن يقر عليهم من قبله لميلسين (الروم ٤٩)

الفصل الثاني :

التوكيد بطريق القص

توكيد الجملتين الفعلية والاسمية بطرفي القصر:

القصر لغة ، المنع والحسن^١ ، ومنه قوله تعالى " حور مقصورات في الخيام "، أما اصطلاحاً ، فيعني عند البلاغيين القصر^٢ ، وهما لفظان مترادفان ، يدوران على المعنى نفسه ، وهو إثبات الحكم للمذكور وفيه عما عداه^٣ ، وهي الدلالة الاصطلاحية ذاتها التي أنبتها السيوطي ، في باب القصر ، قال " أما القصر ويقال له القصر ، فهو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص ، ويقال أيضاً إثبات الحكم للمذكور وفيه عما عداه " ، غير أننا نجد الجرجاني يكاد يكون منفرداً في التوحيد الاصطلاحي تحت ما يعرف بالقصر في كامل الباب ، الذي عقده لهذا الأمر^٤ . أما النحاة فلم يتطرقوا لباب اسمه القصر ، بل عالجوا قضاياها تحت أبواب متفرقة ، فالقصر الذي وسيلته إنما يشار إليه لما في ما يعرض له (إن) ، من دخول ما الكافة لها عن العمل ، كما أن منهم من ساوى بين تركيبهما ، دونما إشارة إلى الفروق ، قال سيويه فيما نقله عن الحليل "فإنما وقعت (أنما) ههنا ، لأنك لو قلت : إن الحكم إله واحد ، وإنك تقتل اليوم كان حسناً"^٥ ، كما أنهم أهملوا دراسة القصر الحاصل من اجتماع النفي والاستثناء ودرسوا ذلك بحسب أصل التركيب قبل عروض النفي ، أو ما يقوم مقامه ، في باب الاستثناء ، في إطار الجملة الناقصة المنفية ، نحو قولنا ما جاء إلا علي ، وما نحمد إلا رسول^٦ .

وقد يلتبس القصر بالاختصاص ، كما أشار إليه تقي الدين السبكي فيما نقله عنه السيوطي ، والفرق بينهما ، هو أن الاختصاص الذي يكون بالتقدم ، القصد فيه إلى الشيء مسن

^١ - قال الزمخشري " قصرته حبسته ... والمقصور الذي قصره قيده ... وقصرت نفسي على هذا الأمر إذا لم تطمح إلى غيره ، وأقصر عن الأمر كف عنه وهو يقدر عليه .. " أساس البلاغة ، ص ٣٦٧-٣٦٨ .
^٢ - الرحمن ، ٧٢ آ .

^٣ - محمد علي النهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق علي دحروج ، تقدم وإشراف ومراجعة رفيع العجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م ، ص ١٣٢٠-١٣٢٢ .

^٤ - الإنفان ، ج ٣ ، ص ١٤٩ ، وقد سمي الباب باب القصر ، وما قد يشي بالتطابق استعمال تسمية أطراف القصر من مبادء القصر (المقصور والمقصور عليه) وتسمية أنواعه باعتبار الحقيقة والإضافة ، للتفصيل يراجع ربيعة الكعبي ، التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم ، دراسة لغوية بلاغية ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٢-٧٣ ، ومعنى بطريق مخصوص مختلف سبل عقد علاقة القصر كالنفي والاستثناء والتقدم وغيرهما مما سأعرض له في التطبيق ، وقد تابع المحدثون غيرهم من القدماء في هذا التعريف كما نجد مثلاً عند مصطفى الصاوي في البلاغة العربية ، ص ٣٦ و زين كامل الخويسكي في الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة ، دراسة تطبيقية على شعر المتنبي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٤ ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

^٥ - دلائل الإعجاز ، باب القصر والاختصاص ، ص ٢٥٢ وما يليها .

^٦ - الكتاب ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .

^٧ - سبني اللبيب ، ج ١ ، ص ٨٣ ، الكافي في النحو ، ج ١ ، ص ٢٧٦ . وقد أشار شوقي ضيف إلى تجرد (إلا) من معنى الاستثناء ، واعتبارها أداة حصر أو قصر . تجديد النحو ، ص ١٨٠ .

وجه مخصوص ، دون تعرض لغيره بنفي أو إثبات . أما المقصر أو القصر فهو سبب الحكم إلى المقصود به ، وفي المقابل يتم نفيه عن سواه^١ . والمراد بالوجه المخصوص في الاختصاص تقييد الأمر بجهة معينة . كقولنا عليا أكرمت ، فقد لا يكون القصد إلى نفي إكرامك عن غيره ، ولكن مجرد تخصيصه به هو ، وتوجيه الفعل بالمعنى المطلق ؛ أي مطلق الإكرام أو توجه الحكم إلى معنى ربطه بجهة مخصوصة ، وهي المكرم ، ولا يمكن القياس على الآية الكريمة من فائحة الكتاب : إياك نعبد (٤١) ، التي أفادت القصر لقرينة قائمة خارج السياق اللغوي ، وهي معرفتنا بحال هؤلاء الداعين الله وحده^٢ .

يقسم القصر إما باعتبار الحقيقة والإضافة ، وإما باعتبار أركانه ، وإما باعتبار العلاقة بين طرفيه^٣ :

-أما باعتبار أركانه ، فله ركنان أساسيان هما :

- أ- المقصور : وهو الأمر المراد تخصيصه بالمقصور عليه ، كالرسالة في آية آل عمران .
ب- المقصور عليه : وهو مدار علاقة القصر ، والمراد بالمقصور أو الأمر المخصص ، ويقابله (محدد) صلى الله عليه وسلم ، في الآية المذكورة أعلاه .
-وإذا كان باعتبار القصد إلى الحقيقة أو غيرها ، فله طرفان :

أ- قصر حقيقي : وهو أن المقصور عليه مختص بالمقصور على وجه الحقيقة ، دون أن يتجاوز إلى غيره ، وهو لا يكاد يوجد ، لأنه يتعارض على الذات أن تتصف بصفة واحدة دون أن يتجاوزها إلى غيرها ، لذلك - كما يقول السيوطي - لم يرد في القرآن الكريم .

ب- قصر إضافي : أو محازي ، لأن في عقد الصلة الخاصة بين المقصور والمقصور عليه تحوز ، من مثل قوله تعالى " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " ، بحيث يعتبر في تلك العلاقة صفة دون غيرها ، وكأن ما سواها غير موجودة أو غير متصف بها ، وهو من باب إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، وينقسم الإضافي باعتبار حال المخاطب وموقفه من محتوى الخبر إلى ثلاثة أقسام فرعية :

أولها: قصر الأفراد ، ويخاطب به من يعتقد أن المقصور عليه يتصف بصفة المقصور وغيرها ، فيفرد القصر ؛ رفعا لتوهم معنى الشراكة .

^١ - الإتيان ، ج ٣ ، ص ١٥٧-١٥٨ .

^٢ - الإتيان ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ، البلاغة العربية ، تأصيل وتجديد ، ص ٣٨ .

^٣ - الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٣ ، ص ٧ وما يليها - الإتيان ، ج ٣ ، ص ١٤٩-١٥٠ - التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم ، ص ٧٧ وما بعدها - الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة .. ج ٢ ، ص ٢٤٨ - البلاغة العربية ، ص ٣٩ .

^٤ - سورة آل عمران ، ١٤٤١ .

تأنيها : قصر القلب ، أي قلب حكم السامع ، وذلك إذا اعتقد المتلقي خلاف الحكم الذي ينسب
القصر ، كأن مخاطب شخصا يعتقد قيام محمد ، يقولنا : ما محمد إلا قاعد .
ثالثها : قصر التعيين : ويكون إذا تساوى لدى السامع كلا الأمرين ، فيعين له أحدهما دون
الآخرين معا . كأن يعتقد الشخص أن صفة القيام هي لعلي ومحمد ، فيعين له من تلك صفتيه ،
فيقال : ما قائم إلا علي ، أو بـ : ما علي إلا قائم ، إذا تساوى عند السامع اتصاف علي
بالقيام وبغيره ، فيعين له أيضا .

- في حين ينقسم بلحظ الركن المعمود إليه في العلاقة إلى قسمين أيضا ، هما :
أ- قصر صفة على موصوف : كقولنا لا حكيم إلا علي ، فالمقصود هو جعل صفة الحكمة
مقصورة على علي دون غيره ، من باب المجاز والمبالغة ، لا على وجه الحقيقة . كما قد تكون
حقيقية ، كأن يقول القائل : إنما الراسب في القسم منير ، إذا تعين أنه لم يرسب أحد على وجه
الحقيقة إلا هو .

ب- قصر موصوف على صفة : مجازا أو إضافة كما في آية آل عمران المذكورة سابقا ، أو حقيقة
من مثل : ما المزهرية إلا طين مزخرف . وقوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة^١ .

طرق القصر كثيرة ، يمكن إنجازها في : إنما ، النفي والاستثناء ، التقديم ، العطف ولكن أو
بل ، ضمير الفصل ، تعريف الخبر ، وساتي على ذلك كله فيما وجد في المدونة من أساليب تدرج
ضمن القصر فيما يأتي .

النمط الأول :

القصر بالتقديم .

والمقصود به تقديم عناصر وظيفية ، في إطار التركيب النحوي ، حقها التأخير ، لغرض
دلالي وهو جعل المقدم مقصورا عليه في معظم الحالات ، أو مخصصا في قلة منها ، وإذا كان
القصر بطرقه الأخرى ، كالنفي والاستثناء ، وإنما ، والعطف ولكن أو بل ، يمكن الوقوف عليه
بسهولة ، انطلاقا من تلك القرائن اللغوية ، فإن تمييز القصر مما ليس به في التقديم أمر يصعب على
القارئ أو المتلقي ؛ لأنه يخضع لصحة الذوق ، الذي هو ملكة في النفس واستعداد بالدرجة
الأولى ، وينمي بعد ذلك بالدربة ، ولا أثر للقصر باد في السياق ، إلا ما قد يصل إليه القارئ ،
بحسه وسلامة طبعه^٢ .

^١ - التغابن ، ١٥ .

^٢ - البلاغة العربية ، تاصيل ونجدد ، ص ٣٨ .

تقسم السطح صوريين أساسيتين ، باعتبار نوعه العنصر المقدم في سياق البركت ، وطبيعة
المركز الذي يحتله فيه من حيث الأهمية :
الصورة الأولى : تقدم الأركان ، وتضم :
أ- تقدم الفاعل على الفعل :
تشكلت وفق هذا هذه الصورة الفرعية اثنان وستون تركيباً ، توزعت على تسعة وعشرين
سورة من المدونة ، يوضحها البيان المرفق :

السورة	نسبة التواتر	مواطن التواتر	السورة	نسبة التواتر	مواطن التواتر
الأحكام	٨	٦٤،٣٦،١٤،٢ (مكرر)	سبا	٢	٣٣،٢٤
		١٥١،١٠٣،٩١	فاطر	١	١١
الأعراف	١	١٩٦	يس	١	٧
يونس	٣	٥٦،٣٩،٣١	العصافات	١	٦٩
هود	١	٦١	ص	١	٦٠
يوسف	٤	٤٥،٥١،٢٥،٣	الزمر	٣	٤٦،٤٢،٢٢
الشع	٧	٧٨،٧٢،٧٠،٦٥،١٩	غافر	١	٢٠
		٨١،٨٠	فصلت	٢	٢٣،٢١
الإسراء	١	٣١	التورى	٣	١٥،١١،٩
الكهف	١	١٣	الزخرف	١	٣١
طه	٢	١٣٢،١٣	الجاثية	١	٢٦
الأنبياء	١	٤	الذاريات	١	١٨
الفرقان	١	٧٥	الواقعة	٣	٧٣،٦٠،١٧
النمل	٣	٤٠،٣٩،٤	نوح	٢	١٩،١٧
العنكبوت	٤	٦٢،٦٠،٤٥،٢٠	المزمل	١	٢٠
الروم	١	١٠			

ومن نماذجه التامة العناصر ، قوله تعالى في سورة يوسف: هي راودتني (٢٥٥)، أنا راودته (٥١١)،
بقصر المراودة عليها ، دفعا للتهمة عن نفسه عليه السلام ، أي هي التي راودت لا أنا ، وفي
الموطن الثاني جاء الكلام ، على سبيل الاعتراف في مساق الأول ، ولكن من التهمة أولاً بعد

المعنى : أي أنا معكم لا هو^١ . وقد أشار الخرجاني إلى هذا المعنى من النقص بالتقدم لا على بسبب التأخير^٢ . من باب النقص أو التأكيد على نسبة الفعل إلى فاعله . دون أن يتردد به دون غيره .

وفي بعض المواضع يعتمد التقدم اضبط السياق . أو ما يحاور التركيب من الحمل نحو : نحن قسما بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا (الزخرف ٣١) ، الذي يقويه الاستفهام الإنكساري السابق له (أهم يفسمون رحمة ربك) جونا على المعترضين على القضاء بالسوة لبعض الناس دون بعض ، وقد نخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر . بتزيل المتلقي منزلة من له حال مخالفة ، كما في قوله تعالى في التراكيب المتتابعة في سورة الحل : والله يعلم ... والله أنزل .. ، والله خلقكم ... ، والله أخرجكم .. (١٩١، ٦٥، ٧٠، ٧٨) ؛ أي هو وحد فعل ذلك ، مع أنه لا أحد يشكك فيه ، تزيلا للشركين المفرطين في الكفر ، منزلة من يرد قدرته تعالى على المذكورات وينكرها^٣ .

وقلة قليلة جدا من السادج جاء التركيب خاليا فيها من عنصر الفعل^٤ ، بناء للكلام على مقتضى السؤال في النوع الأول ، نظير ما وجد في (الأنعام ٩١، وسبا ٢٤، ٣٣) على التوالي : قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى .. قل : الله .. قل من يرزقكم .. قل : الله .. نحن صدقناكم .. قالوا : من مكر الليل والنهار .. : لأن المقصد في السؤال لم يكن عن الفعل الثابت وقوعه^٥ ، ولكن إلى طلب تعيين الجهة المختصة به ، فكان التقدير : الله أنزله لا أحد سواه^٦ ، و الله يرزقكم لا غيره^٧ ، والمسوغ لحذف الخبر الفعلي وجود القرينة الدالة على المراد .

^١ - التحرير والتوير ، ج ١٢ ، ص ٢٩٢ - الفعل محقق ، والهمة منصرفة إلى حقه بالفاعل المقدم . الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، ص ٩٥ .

^٢ - دلائل الإعجاز ، ص ٨٣ ، ويقول عن التقدم في الإتيان بأنه ضربان ، ضرب "حلي" .. أردت أن تنص فيه (أي في الفعل) على واحد فتجعله له وترغم أنه فاعله دون واحد آخر أو دون كل أحد .. (وضرب آخر) لا يكون المقصد إلى الفاعل على هذا المعنى ، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل وتمنع من الشك .. "الدلائل ، ص ٩٩ وبين هذا المذهب القرويني في إيضاحه ، ج ٢ ، ص ٥٥ - ٥٦ .

^٣ - روح المعاني ، ج ١٤ ، ص ١٩١ .

^٤ - الفعل مع فاعله يشغلان موقع الخبر ، وفي حذفهما مع قيام القرينة في هذا الموقع ، كما يقول محمد حسين أبو موسى ، ثلثات فوائد : " وجازة العبارة .. وصيانتها من التمدد الثقيل ، وإثارة الحس والفكر حين تعول على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه " دلالات التراكيب ، ص ٢٤١ .

^٥ - دلائل الإعجاز ، ص ٨٩ -

^٦ - إذا كان المخاطبون اليهود فالمقصد إلى إقامة الحجة عليهم في الكتاب الحادث بعد موسى ، وإن كانوا العرب فيسماعهم بظنوراء وقد كانوا يقولون (لو أننا أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم : الأنعام ١٥٧) ، ومن ثم فترول القرآن ليس شاذا قياسا . البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ١٨١ .

^٧ - جامع القرطبي ، ج ١٤ ، ص ٢٩٨ - فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

ب. تقديم الطلب من المبدأ :

وهو تقدم على سائر الناجين : إذ لا ينقص حكمه الوظيفي في الحصة بمرحله إلى صدر الحسنة قبل المسدأ ، بل تقدمه ليس إلا لموجب دلالي في علاقة البينة بظرفها . وقد وجدت من هذا الصنف من التقدم في الأركان ستة وستين تركيباً اسمياً مختلفاً . مع تركيب واحد محمول بفعل الناسخ كان (هـ ١٦) . منها ستة ٩٥% أصلي (٦٤ت) . في حين لم يرد فرعياً إلا في أقل من ٥% . وهو ما يقابل (٢ت) :

مستقلة	أخيلة التركيبة
٦٤	سبة التواتر
٢	مواطن
فاطر ١٣.	التواتر
الزمر ٦.	

ينفرد التقديم في أداء دور القصر في أربعة وستين جملة كلها حمل أصول مع الحملتين الفرعيتين ، في حين يتعزز التقديم بدور الحال المؤكدة لعموم الرجعي لكافة أفراد المخاطبين ، في تركيب واحد : إليه مرجعكم جميعا (يونس ٤) ، ودور (ألا) في : ألا لله الدين الخالص (الزمر ٣) ، وكلاهما تركيب مستقل من الناحية الوظيفية .

يمثل المستقل قوله تعالى الذي لقنه لعبده محمد ، صلى الله عليه وسلم :

-لکم دینکم و لی دین (الکافرون ۶) .

لفائدة أنهم توهوا أنهم أن ملائته صلى الله عليه وسلم ستمر ما يرتجون من الكف عنهم ، لأنهم قد عرضوا عليه أن يعبدوا الله معه فترة ، ثم ينقلب معهم إلى عبادة الأوثان مثل ذلك ، فجاء

سباق السمرة^١، منه مما لمسه لهم من المطع ، مناديا إياهم بعوان الكفا . من : ما أنها الكاهرون .
ثم بين المراد من البناء : البراءة مما عرّضوا ونهافتوا عليه : لا أعبد ما تعبدون . ولا أستمع عابدون
ما أعبد .. لأها عمادة مبنية على مبدأ الشركاء الذي يأباه الدين الجديد لأتباعه . ثم ختم بعد
القسم بتركيبين تقسما فصرا مقررًا لمقصود ما تقدم^٢ ، بأن جعل عمادة كل فريق مقصورة عليه ،
لا تتجاوز إلى غيره : إقناطاً لهم من إعادة الكرة ، فحصل التأكيد على النفي بطريق الإسناد الاسمي
أولاً ، ثم بتقدم الخير شبه الحملة على المبدأ المعروف بالإضافة ، دون أن تغفل دور لام الاختصاص
الجارة ، التي تسهم هي الأخرى في دلالة القصر ، ويكفي أن نعرف أن أكثر من نصف حالات
تقدم الخير في نماذج النمط ، كان الجار فيها اللام المفيدة لمعنى الاختصاص^٣ ، نحو : له ما في
السموات والأرض (التحل ٥٢ ، طه ٦ ، الشورى ٤) ، في حين كان الخير المفرد الصريح^٤ قليلاً ، لم
يتجاوز ٦/١ إلا بنسبة ضئيلة ، وكان المقصور (الخبر) مقدماً ، على سبيل القصر الحقيقي ، كما
في قوله تعالى : وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو (الأنعام ٥٩) - وعنده علم الساعة
(الزخرف ٨٥) ، من باب قصر صفة العلم المقيدة بقيد ما أضيف للسبب (العلم المتعلق بالغيب ،
الذي يعد علم الساعة جزءاً منه) على الموصوف ، وهو الله تعالى المضاف ضميره إلى الظرف ،
وهو قصر حقيقي ، ويلحق به ما في (سأ ١٣ - ص ٢٤) .

قد يكون سبيل القصر صرفاً للكلام إلى خلاف مقتضى الظاهر . أي أن نفهم من
التركيب دلالة القصر ، مع شيء آخر قد يقف معه على نفس الأرضية من الأهمية ، كما نلاحظه
في قوله تعالى : قل ، هذه سبيلي أدعو إلى الله ، على بصيرة أنا ومن اتبعن (يوسف ١٠٨) ، فليس
القصد أن يخبرهم أنه على بصيرة فحسب ، لأن منهم من كان يعرف ذلك وينكره عناداً ، ولكن
المقصود أيضاً ، إلى جانب القصر ، هو التعريض بهم ، أي لست أنا إلا على الحق ، فانظروا إلى
حالكم وتعمنوا فيما أتم عليه من الباطل ، فالحق لا يتعدد تعدد تضاد ، كما توحى به الشبكة
السياقية ، كالاستفهام الإنكاري المتقدم : أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله .. ، ونظيره
اللاحق للعين : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا .. ، وهو قصر حقيقي باعتبار الموقف أو المقام
وما يليه ، أي في زمنه صلى الله عليه وسلم ، أما باعتبار من سبق الذين اهتدوا بهدي الأنبياء ،

^١ - بدائع الفوائد ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

^٢ - جعل النحاة للام معان كثيرة ، وألحقوها بما مفردة ، مع العلم أن أصل الحرف أن يكون معناه في غيره ، أما المعاني التي تعسود
فليست أصيلة فيه ، كالتعليل والعاقبة والمجرد وغيرها في اللام التي ذكر لها ابن هشام اثنين وعشرين معنى ، في حين هي معان
ممنحها مختلف القرائن داخل السياق ، على أن الوظيفة باقية وهي وظيفة غموية بالنسبة للحروف العاملة ، كالجر في اللام ههنا ، أملا
معنى الاختصاص فإن يدل السياق على أن ما بعد اللام قد اختص بشيء قبلها على سبيل الملكية حقيقة أو هو في حكم الملكية
بحكم الملازمة . شرح الكافية ج ٤ ، ٢٩١ - المغني ، ج ١ ، ص ٢٣٣ - ٢٤٦ - الإقنان ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٧ .

^٣ - وهذا في مقابل الجار والمجرور ، ويشمل الاسم الصريح والظرف .

فيكون إضافياً ، وبعضها الآخر يشكل المفصور فيه نبرة استقطاب لانباء المنقذ ، متمسكاً بسند حنيا في قوله تعالى : أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون (هو ١٦) ، إذ السامع يفاجأ بحكم هو معقد المخاوف ، فيستظر ما يليه من المحكوم عليه ، فتكون الوطأة الشديدة مذكّره (ما كانوا يعملون) ، لتكتمل المناسبة في أتم صورها .

الصورة الثانية : تقدم القيود والمتعلقات .

وتشتمل على صور وأشكال فرعية يمكن حصرها في :

أ- تقدم وصف المصدر المخلوف ، وتدرج تحته ثمان وخمسون جملة . تنخلل عشرين سورة :

السورة	كم التواتر ومواضعه	السورة	كم التواتر ومواضعه
الأنعام	١٢: ١٠٥، ٧٥، ٥٥، ٥٣، ١٠٥	المؤمنون	١: ٧٨، ٣١
	١٠٨، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥	الفرقان	٣: ٣١، ٣٢، ٣٤
	١٢٩، ١٣٧، ١٤٨	الشعراء	١: ٢٠٠
الأعراف	٧: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩	النمل	١: ٦٢
	١٦٣، ١٧٤	العنكبوت	١: ٤٧
يونس	٥: ١٢، ٢٤، ٣٣، ٣٩، ٧٤	الزمر	٣: ٢٨، ٥٥، ٥٩
يسر	٤: ٦، ٢٢، ٧٥، ٧٦	الاحزاب	١: ٨٠
التحليل	١: ٨١	غافر	٧: ٦٣، ٧٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢
الكهف	١: ١٩	التورى	٣: ٣٣، ٧٠، ٥٢
طه	٢: ٩٦، ٩٩	الذاريات	١: ١٧
الأنبياء	١: ٨٨	الملك	١: ٢٣
		الحاقة	٢: ٤١، ٤٢

بحيث يترتب شبه الجملة (كذلك) في مقدمة التركيب الفعلي في نسبة قدرها ٥٥ تركيباً ، وفي مقدمة التركيب الاسمي المحول (جعل: الأنعام ١٢- كان: الروم ٥٥) ، في حين توسط ما بين الناسخ (كان+الاسم) وبين الخير الفعلي .

١- وهنالك تركيب مشابه له ، لكنه غير مستقل من جهة ، كما أنه أدرج ضمن نمط التوكيد بأن ، وهو قوله تعالى "إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون" الأعراف ١٣٩.

ومن تمارج الصورة الفرعية قوله تعالى التي استغني فيها عن الفعل والفعل : كذلك لتست به فؤادك (الفرقان ٣٢) . لما في التحفيز المتقدم المسوف حكاية عن المشركين : لولا نزل غيبه القرآن جملة واحدة ، من النبأ عن ركني الإسناد ، والإشارة إلى معنى التزليل المفرق^١ ، أي لم نزله إلا كذلك لغاية التثبيت ، وقطع معاذير الكفار لو نزل مجملا . والتركيب الكريم (قليلا ما تشكرون-أو-تذكرون : (الأعراف ١٠ ، السجدة ٨-المؤمنون ٧٨، النمل ٦٢) أي ما تشكرون إلا شكرا قليلا^٢، الذي هو في معنى : لا تشكرون بل تكفرون ، وقد يراد منه حصر الزمن ، فيكون المذكور نعتا لظرف مقدر ، والمعنى : ما تذكرون أو ما تشكرون إلا زمنا قليلا^٣ . وقد لا يراد القصر باعتبار تقيض الدلالة ، بل باعتبار المعنى نفسه ، ولكن بوجه من الوجود ، من ذلك قوله تعالى : كذلك نجزي الظالمين (الأنبياء ٢٩) ، وفي المقابل : وكذلك نجزي المؤمنين (الأنبياء ٨٨) ، فالقصر فيهما وفي نظرائهما معتبر فيه القصران في جنسه ، أي كذلك الجزاء الفطيع الكامل في الفطاعة نجزيهم لا جزاء آخر . وكذلك الإنحاء الكامل نجزي المؤمنين لا إنحاء دونه^٤.

ب-تقدم الجار والمجرور :

وهو من بين أهم المقيدات في العملية الإسنادية ، لأنه مع الفعلية قد يدل على معنى المنعول غير المباشر الذي يتعدى إلى الفعل بالحرف ، ومع الاسمية يؤدي دور الضابط للعلاقة الناشئة بين المتبدا والخير أو ما يقوم مقامهما فيما يعرف بالتحول (النسخ) ، وقد أدى الجار مع الواسطة الحرفية دور القصر في أربعة وأربعين تركيبا :

^١ -البحر المحيط ، ج ٦ ، ص ٤٥٥-فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٧٣ . وشبه الجملة (لثبت به فؤادك) تعليل للمحذوف الذي سبق له المصدر ، أي فرقناه لتلك الغاية ، وقد يكون مستأنفا .

^٢ -جامع القرطبي ، ج ١٢ ، ص ١٤٤ ، ج ١٤ ، ص ٩١-فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٤ ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ . وقد نحتل ما لأن تكون زائدا ، أي يشكرون قليلا ، والفتحة آيلة إلى النفي ، وله نظائر في كلام العرب ، من مثل : قل ما يقول ذلك ، وقد تكون للتقليل أصلا ، وفي إضافتها للفتحة قليلا توكيد لانتفاء المعنى ، وهي في كلتا الحالتين حرف زائد كما نصص ابن الحاجب ، الأمالي ، ج ١ ، ص ٢١٣-٢١٤ .

^٣ -نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٤ -البحر المحيط ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .

^٤ -إرشاد العقل السليم ، ج ٦ ، ص ٦٤ -ص ٨٣-٢١٥ .

السبب: قال ، رب ، أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا ، وقد بلغت من الكبر عتيا (٨١)
قالت رب ، أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بعيا (٢٠١) . فكان الجواب الإلهى ردا
لاعتقاد صعوبة ذلك واستحالته ، وإن كانت على غيره كذلك .

ج- تقدم المفعول ^١:

الجملة الفعلية	الجملة المحولة	البنية
١٥	٥	نسبة التواتر
الفاتحة (مكرر) الأنعام ٤١، ٨٥، ٨٦ -	١- مع كان: الأعراف ١٦ -	٣ ٢ ١ ١
الإسراء ٢٠ - مريم ٤٩ - الأنبياء ٧٢، ٧٩ -	الحل ١١٨ - العنكبوت ٤٠ -	
الفرقان ٣٩ - سبأ ١٧ - طه ٣٦ -	الرؤس ٩٠ -	
ص ٨٤، الزمر ١٤ - الذاريات ٣٠	٢- مع لكن: يونس ٤٤ -	

والمفعول المقدم إما :

- المفعول الوحيد فى التركيب ، إذا كان الفعل يكفى بواحد فى علاقة التعدية ، وهى حالة
أكبر نسبة من التراكيب ، ويمتد قوله تعالى : وكلا جعلنا صالحين (الأنبياء ٧٢) ، سواء عُدس أن
المفعول ليس هو التفسير والتحويل ، بل الخلق والإيجاد ، أى خلقناهم كذلك مؤهلين للتصالح
ميسرين له ، وقد أخذ المفعول المقدم صورة ضمير النسب المنفصل ، متموقعا فى الصدر ، والعلة
لوجوب التقديم ههنا إرادة القصر لا شيء آخر ^٢ .

- أو أحد المفعولين مع بقاء الآخر فى موقعه الطبيعى من التركيبى لجعل المقدم محصورا وفق ما
يقضيه السياق ، وما يمل به مقتضى الحال ^٣ ، فمن تقدم المفعول الأول قوله تعالى : وكلا اتينا
حكما وعلمنا (الأنبياء ٧٩) ، والتخصيص غير معتبر فيه من سواهم ، بل المعتبر بعضهم إلى بعض ،
أى كل واحد منهما . أما حالة تقدم المفعول الثانى ^٤ فنمذجها : ذلك جزيناهم عما كفروا

^١ - يشير ابن حنبل إلى أفراد تقيد المفعول ، حيث صار قسما قائما برأيه ، لكنه دون تقدم الفاعل ، الخصائص ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ،
ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

^٢ - وهى إحدى حالات وجوب تقدم المفعول المنحصرة فى : كونه اسم استفهام ، أو ضميرا متصلا قصر فنصدر الجملة مفتعلا ،
إذا جاء بعد أما التفصيلية . تحديد النحو ، ص ١٦٧ ، ص ٢٤٧ .

^٣ - مفتاح العلوم ، ص ٢٣٣-٢٣٥ .

^٤ - الأصل أن يتقدم المفعول الأول على الثانى ، وكلاهما على الفعل والفاعل ، لأن الأول هو الفاعل فى المعنى ، ويظهر هذا إذا
حذف الفاعل فإنه يصلح لأن يحمل محله ، وجاز تقدم الثانى للتصريح على معنى القصر مع سلامة التحويل المتمثلة فى توفر شرط
لمن اللبس ، شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، ص ١٥٣-١٥٤ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ، ويمكن أن

(سأ١٧) ، أي جعل الجزاء مفعولاً على جنس المقدم المشار إليه، لتأت الجزاء في مفهوم ولكن احتاج إلى تحديد لفائدة السامع بفضبط نوع بعينه من الجزاء دون احتمال سواد . مع بقاء دلالة الاهتمام لصيغة بالمقدم كما ذكر صاحب الكتاب^١.

ويلحق بتقديم المفعول ، تقدم ما له تعلق به وملابسة ، أعني تقدم وصف المفعول مع حذف موصوفه ، أي المفعول نفسه ، ولم أعثر في المدونة إلا على ثمانية عشر حالة قوامها الفعلية، وجدت على امتداد السور الأنعام ٨٤، الأعراف ٤٠، ٤١، ٥١، ١٥٢، يونس ١٣، النحل ٣٣، ٣٥، طه ١٢٦، ١٢٧، الأنبياء ٢٩، النسل ٣٤، القصص ١٤، الصافات ١١، الشورى ٣، الأحقاف ٢٥، القمر ٣٥، ويمثلها التركيب : كذلك نفعل بالجرمين (الرسالات ١٨) ، أي: عذاباً كذلك العذاب نفعله بهم ، والتقدير على أصل الترتيب القاريه : نفعل بالجرمين شيئاً صفته كذا وكذا ، وقد يراد التمام والكمال في الوصف دون أن يكون القصد إلى المشافهة ، مع بقاء معنى القصر .

د- تقدم الحال :

و ، وحرك على الجملة الفعلية هو الآخر ، في اثني عشر تركيباً ، كانت في الآيات من السور التالية الأعراف ٢٩: ٥٧-الإسراء ١٠٥ (مكرر)-الكهف ٢١-طه ١١٣، ١٢٦-الأنبياء ١٠٣-الروم ١-الزخرف ١١-المدثر ٣١ (مكرر) ، فالحال تنصير الجملة قبل عاملها ومبايحتها مثل : وبالحق أنزلنا وبالحق نزل (الإسراء ١٠٥) ، أي ما أنزلنا إلا متلبساً بالحق^٢.

هـ- لم الظرف :

و ، أي في تركيبين اثنين لغرض القصر ، كما يمكن لحظه في تركيب يوسف في سياق اعتراف التوبة المذكور سابقاً على لسان المرأة : الآن حصص الحق (٥١أ) ، قصر المضمون الجملة على اللف المصدر ، من باب قصر التعيين ، أي في هذه اللحظة بذاتها بناء على صفاء النفس

يرصل ١ حول الثاني يعرف الإضافة أو الجر ، لكنه لما حذف انتصب على المفعولية : يقال جزاء الجنة ، أو جزاء بالجنة ، لذلك يمكن ١١ نصار على الأول دون الثاني . الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٧-٣٨.

^١ - وقد قسم العناية قسمين : عناية يراد منها مطلق الدلالة ، لأنه لا يكون كلام إلا ونحوه معنى يريد المتكلم إيصاله إلى السامع ، وعناية ثانية مردها إلى إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام لما لها من قيمة دلالية خاصة ، قال "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم يبيانه أعني ، وإن كانوا جميعاً يهملونهم ويعيناهم" الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٤.

^٢ - ارشاد العقل السليم ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .

ورجوعها إلى رها ، يزيد ، في تنسيق معنى التخصيص بالظرف (الآن) الدال على لحظة الكلام دلالة إضافية مردها إلى بنية الفعل^١.

وإذا كان للتقدم ، سواء كان في الأركان أو المكملات ، دور بارز في شد السامع لمضمون الكلام وإقناعه بمحتواه ، وإزالة الشبهة التي قد تعرض له دون التسليم بصديق المعنى وصحته ، إلا أن له دورا لا يدفع في كثير من الحمل من العينات المخصصة في إحداث التوازن الموسيقي ، والانسجام الإيقاعي الذي يعد بحق إحدى الوسائل المسخرة في ممارسة السلطة على المتلقي ، من خلال تحقيق المطابقة أو المماثلة الإيقاعية الخارجية التي تدرجها الأذن فيسا يعرف بالصورة الموسيقية، قبل أن تنفذ حملتها من دلالات التراكيب ، وأجوانها الانفعالية التي يشحن بها الكلام^٢، ولعل هذا المنحى في مراعاة الاتساق الصوتي الخارجي أولا هو ما حدا بالعرب السنيين حوطينا بالقرآن أول مرة ولم يؤمنوا إلى أن يقارنوا بينه وبين الشعر^٣.

ولنا الدليل البين في بعض التراكيب التي جاءت على نسق واحد ، في سورتين مختلفتين، قدم فيهما المفعول على الفعل والفاعل جميعا ، وليس من العبث ولا الصدفة أن تحقق التقدم توازن التركيبين بل وتساويهما ، كما أنه ليس من المصادفة كذلك أن يتساوق الإيقاع الحاصل بالتقدم مع سياق الكلام ، والقصد ههنا إلى قوله تعالى :

-فكلا أخذنا بذنيه (العنكبوت ٤٠).

-وكلا جعلنا نبيا (مريم ٤٩).

بحيث يتماشى التوقيع الجديد مع سرعة السرد وتوالي الحكيم وحكي أحوال المكذبين على وجه الإجمال المتفاوت بدءا بالتطويل النسبي وصولا إلى الاختصار ، ليكون تركيب القصر متمكنا في موضعه ، مناسباً لما قبله بالمباشرة ، والشيء نفسه مع سرد قصة إبراهيم بعد اعتزال قومه وإكرامه

^١- لأن (حصحص) من المكرر زيادة في ترسيخ معنى الوضع ، وهي دلالة لا يوحى بها نظيره حص ، أي ظهر وبان وانكشف : المفردات ، ص ١٢٧ ، وهي مناسبة طبيعية بين البيتين الصوتية والدالية ، كما نراها ووسعها ابن جني في الخصائص ، باب في أساس الألفاظ أشباه المعاني ، ج ٢ ، ص ١٥٢-١٦٨ ، وقد جعلت المشاهدة جزءا من أنواع الدلالات والمعاني عند بعض المحدثين مثل أحمد عبد الرحمن حماد : عوامل التطور اللغوي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ١٥٦ ، غير أن أمر المناسبة لا يمكن تجاهله على إطلاقه ، إذ هو من القضايا النسبية ، وإلا كان نقضا لأساس لغوي فلم جديد وهو مبدأ اعتباطية العلامة اللغوية : دلائل الإعجاز ، ص ٤٠ ، محاضرات في الألسنة العامة ، ص ٨٩ ، ص ١٥٨.

^٢- للتوسع في دور الإيقاع في الصلبة الإبداعية ، راجع السعيد الورقي ، لغة الشعر العربي الحديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، دار النهضة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م ، ص ١٥٩ - مصطفى الصاوي الجويني: البديع ، لغة الموسيقى والزخرف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ١٧ وما يليها - من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، ص ٧٥-١٠٨.

^٣- محمد عبد الله دراز: النبا العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار الفلم، الكويت ، ط ٧ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ١٠٢-١٠٣.

بذرية الأنبياء لا على سبيل ذكر قصتهم بل مجرد ذكر آسمانهم كعطاء ربياني ، وكلا السمر كبير يساوي ما يقابل في الشعر بوزان تفعيلة المنقارب (فعولن) ، الدالة على الحركة والانتقال .

النمط الثاني :

القصر بـ آل الجنسية مع المبتدأ

وجدت التراكيب التي تشكلت على منواله في :

الطبيعة التركيبية	جمل اسمية أصلية	جمل اسمية فرعية
نسبة التواتر	٤٥	١
مواضع التواتر	الفاخرة ١- الأنعام ١٣٠٦٢٠١٧- الأعراف ١٢٨٠٥٤٠٤٣- يونس ٦٤٤١٠- إبراهيم ٣٩- النحل ٧٥- الإسراء ١١١- الكهف ١- الأنبياء ١٨- الفرقان ٢٦- السجدة ٩٣٠٥٩٠٣٣- القصص ٧٠ (مكرر) ٨٨٠٨٣- العنكبوت ٦٣- السور ١٧٠٤- لقمان ٢٥- ساء (مكرر) - فاطر ٣٤٠١٨٠١- الصافات ١٨٢- الزمر ٢٩٠٤٤٠٤٤٠٧٤٠٧٥- طه ١٢٠١٦٠١٦٠١٥- الحاقة ٣٧٠٣٦٠٣٧- الملك ١٥- الانطار ١٩.	الزمر ١٧.

المقصود بلام الجنس اللام الداخلة على الاسم لإفادة استغراق الجنس ، وهي التي يمكن أن تعوضها (كل) على وجه الحقيقة^١ ، مثل قوله تعالى : وخلق الإنسان ضعيفا^٢ ، أي كل إنسان ، واستغراق اللفظ المفرد لجنسه أبلغ و أكد من الاستغراق الحاصل في لفظ الجمع وكذلك الحال مع المثني^٣.

أدت آل الجنسية دور قصر جنس المبتدأ على الخبر بمعونة لام الاختصاص في كل الحالات. تعضدت في أداء تلك الدلالة بـ :

^١ - شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، هذا إلى قسمين آخرين لآل الجنسية : أولهما لاستغراق خصائص الأفراد ، وهي التي تقع (كل) موقعها مجازا ، نحو الآية الكريمة : ذلك الكتاب (البقرة ٢) ، أي البالغ درجة الكمال في صفة الكناية ، وثانيهما : آل الموضوع لتعريف الماهية ، أو نفس الحقيقة ، وهي التي لا يمكن أن تعرضها كل لا حقيقة ولا مجازا ، وإطلاقها غير منظور فيسه إلى الأفراد . الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٣ وما بعدها - مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ٦١-٦٢ - دلالات التراكيب ، ص ١٧٩-١٨٠.

^٢ - النساء ، ٢٨.

^٣ - الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٦.

أ- التقديم : في سبعة عشر تركيباً:

(الأنعام ٦٣، ٧٣، الأعراف ٥٤، يونس ٦٤، الأنبياء ١٨، القصص ٨٨، ٧٠، الروم ٤، ١٧، سبأ ١٨، قاطر ١٨.

الزمر ٤٤، الشورى ١٥، الحاتية ٣٦، ٣٧، الملك ١٥).

ب- ألا التنبيهية الاستفتاحية : في تركيبين هما (الأنعام ٦٢ ، الأعراف ٥٤).

ج- مع الحال المؤكدة : في تركيب واحد (الزمر ٤٤).

يلاحظ أن المبتدأ ترتب في مقدمة الجملة في ستة وعشرين تركيباً أصلياً ، مثاله قوله تعالى : الحمد لله .. (النحل ٧٥) ، الذي تكرر استعماله منفرداً في واحد وعشرين تركيباً ، إما إقراراً بتفردّه تعالى باستحقاق جنس الحمد ، المقصور عليه تعالى وحده ، لأنه المنعم المسبل على عباده كل صنوف الرحمات التي أعظمها المن بالتوحيد كما ذهب إليه ابن عباس^١ ، وقد حولت بالتركيب في الترتيب ، فجاء في بعض المواضع بتقديم الخير شبه الجملة : كقوله : له الحمد (سبأ ١- القصص ٧٠) مع بقاء دلالة قصر الصفة (الحمد) على الموصوف (الله) متظاهرة مع دلالة التقديم^٢.

وإلى جانب هذا كانت دلالة القصر ، وبقاء ظلال آل الاستغراقية حتى وهي مندوفة مع مدخولها ، ومرد ذلك لدعامة السياق اللغوي ، المتمثل في الاستفهام التقريري المتقدم ، وهو قوله يوم القيامة : لمن الملك اليوم ؟ ولا أحد يقوى على الجواب ، فكان الجواب بالحذف تصويراً ، لجلالة الموقف وحرص الخلف : لله الواحد القهار (غافر ١٦) ، فالسؤال كان عن جنس الملك ، أي كنهه برمته ، فكان الجواب بالاكفاء ببيان جهة الاختصاص بالملك ، إذ هو معلوم مقرر ، يحتاج فقط إلى تحديد جهة الأحقية فيه ، وهو المعنى نفسه الذي جاء في قالب وصفي تقريرى مباشر في سورة الفرقان : الملك يومئذ الحق للرحمن (٢٦١) .

النمط الثالث:

القصر بـ آل الجنسية مع الخير .

هي اللام الداخلة على الخير ، عند القصد في إسناده للمبتدأ إلى معنى الجنسية فيه ، وهي كما سبقت الإشارة مع تعريف المبتدأ بما ، قد تدل على معنى الجنس حقيقة ، كما لو قال المتكلم : أبي الفائز ، إذا لم يكن هناك من فائز سواه ، أما إذا روعي في ذلك معنى المبالغة ، دون الحقيقة ، فهي

^١ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٥٠٣.

^٢ - وقد يكون مبنى التأخير في التركيب الثاني تعلقه بما هو مؤخر ، لأن الحمد الأول على نعم معلومة عاجلة مقدمة ، فقسم فيها الحمد ، والحمد الثاني حمد في الآخرة على نعم لم تعهدها النفوس ولم تمش لذلها ، وعاؤها الزماني مؤخر ، فناسب أن يؤخر الحمد عليها ، مع بقاء معنى القصر ، وهو تأويل محاص ، استناداً إلى بعض محامل الآية كما وردت في البحر المحيط ، ج ٧ ،

جنسية اعتبارية لا حقيقية ، كأن نقول : غير العالم . إذا توخينا إلحاق صفة العلم به على سبيل الكمال . وكأن علم غيره غير معتبر^١ .

وبما أن دلالة الكلام ، كما يرى أبو موسى^٢ ، خاضعة ، في المقام الأول ، إلى مرمى المتكلم من كلامه ، ووضع النفس ، ونظرته إلى المتلقي ، وموقف هذا المتلقي من الخير ومن المتكلم ذاته ، فإنه لا يمكن الحكم على الجانب الشكلي للكلام ، أو البنية اللغوية معزولة عن كل أولئك العناصر الحاسمة في تحديد الدلالة ، وقد أشرت سابقا إلى هذه القضية المركزية في ضبط المعنى أكثر من مرة .

ثم إن القصر معها ، كما في غيرها ، قد يكون مطلقا ، إذا لم يقيد ارتباط الخير المعروف بما بالمبتدأ بجهة مخصوصة ، قد تكون ظرفا أو مفعولا مباشرا كان أو غير مباشر ، مثيل ما نجد في بيت الأعشى مادحا^٣ :

هو الواهب المائة المصطفاة إما مخاضا وإما عشارا

وقد لا يعدد المتكلم إلى آل ويدخلها على الخير بهدف القصر الحقيقي أو الاعتباري ، بل لجرد التشهير بالحالة المدلول عليها بالصفة ، كتقول الخنساء :

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا^٤

إذ هي لا تقصد قصر الحسن على المحكوم له وهو البكاء ، بل تصورت أنها قد تلام على كثرة بكائها ، فأرادت أن ترد على من قد يعتقد أن بكاءها أحاها ذلك ، قبيح ولا يحمل ، ومن ثم فهي تقصد إلى جعله ضمن جنس الجميل المعروف بحسنه الظاهر الذي لا يدفعه أحد أو ينكره^٥ .

^١ - دلائل الإعجاز ، ص ١٣٨ - الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

^٢ - في حديثه عن الإسناد الخيري ، دلائل التراكيب ، ص ٤٩ وما بعدها .

^٣ - على الرغم من كون التقييد بكثرة المعنى ، ويسهم في إثراء الدلالة وحصول الفهم الدقيق لدى السامع ، إلا أنه مع القصر قد يقلل من معنى الاستغراق ، أو المبالغة في معناه ، بتحديد جهة ثابتة يلاصها الخير أو يتعلق بها كما في البيت الذي كان الخد من شبيوع معنى الصفة (المبة) بطريق المفعول في حالين مذكورين بعد إما ، لأن قصد الشاعر إلى جنس من المبة مخصوص ، لا إلى مبة مخصوصة معينة . دلائل الإعجاز ، ص ١٣٩ - الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٣٢ . والشاعر هو ميمون بن قيس الملقب بالأعشى الأكبر ، جاهلي مقدم ، توفي بعد أن رده قريش عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي في السنة السابعة للهجرة ، ٦٢٩م ، والبيت من قصيدة تعد من المطولات ، الديوان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٨٤ .

^٤ - الديوان ، تقدم كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ١١٩ ، الديوان ، تقدم وشرح وتعليق

محمد محمود ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٨ .

وقفت في المدونة على ١٦٨ تركيماً مؤكداً بالقصر ، على سبيل الخفيفة في معظمه ، مفرقة على مختلف السور والمقامات ، وكان الخبر المفترق بآل مثلاً في صورتين كبيرتين :

- الاسم الصريح المفرد الذي يمكن له أن يعرَى عن آل الحسية .

- الاسم الموصول بفعل ، اعتقد خلافه أو غرابته في نسبه إلى المناد .

ضعفة	الاسم الصريح المستقل	الاسم الموصول
الخبر		
٧٥		٩٣
الثواتر		
٩	الأنعام ١٣، ١٦، ١٨ (مكرر) ٦١، ٦٥، ٧٣ (مكرر) ١٠٣، ١١٥، ١٣٣، الأعراف ٨، يونس ٦٥، ٦٨، ١٠٧، يوسف ١٨، ٤٠، إبراهيم ٤، النحل ٦٠، ٨٣ الكهف ٢٩، ٥٨، مريم ٦٣، طه ٥، الأنبياء ٤، ٧٠، ١١١، الفرقان ٥٩، النمل ٧٨، العنكبوت ٥٤، ٤٢، ٦٠، القصص ٣٥، الروم ٥، ٢٧، ٣٠، ٤٤، لقمان ٩، السجدة ٢٥، سبأ ١، ٢٣، ٢٦، ٢٧، فاطر ٢ ١٥، يس ٨١، الصافات ٩٨، ص ١٣، ٦٥، الزمر ٥٤، غافر ٦٥، الشورى ٤، ١١، ١٩، ٢٨، الزخرف ٧٣، ٨٤، الجاثية ٣٧، الأحقاف ٨، الطور ١٤، الواقعة ١٠، ١١، المللك ٢٩، المعارج ٤٤، النبأ ٣٩، البروج ١١، ١٥، ١٦، الطارق ٣، الإخلاص ٢،	الأنعام ٢، ٦٠، ٧٢، ٧٣، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٤١، ١٦٥، الأعراف ٥٧، ١٨٩، يونس ٥٠، ٢٢، ٦٣، ٦٧، هود ٧٥، ١٦، ٢١، ٢١٨، يوسف ٣٢، إبراهيم ٢، ٣٢، النحل ١٠، ٤٢، ١٠٨، الإسراء ٥١، ٦٦، الكهف ١٠، مريم ٥٨، طه ٥٠، ٥٣، الأنبياء ٣٣، المؤمن ٧٨، ٧٩، ٨٠، الفرقان ٢٠، ٤٨، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٣، الشعراء ٨١، ٨٢، النمل ٥، العنكبوت ٥٩، الروم ٢٧، ٤٠، ٤٧، ٥٤، السجدة ٢، فاطر ٩، ٣٥، ٣٩، الزمر ١٨، غفر ١٣، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٧٩، الشورى ١٧، ٢٣، ٢٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، الزخرف ٩، ١٠، ١١، ١٣، ٦٩، ٨٤، الجاثية ١٢، الأحقاف ١٦، الذاريات ١٤، النجم ٣٢، المللك ٣٢، ١٥، ٢٣، ٢٤، المطففين ١٧،

جرت الأخبار غير الموصولة المعرفة بآل في معظمها على الله ، في مجموع ثمانية وخمسين تركيماً ، مثل : قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ، وهو الفتح العليم (سبأ ٢٦) ، فبعد الملاينة المتمثلة في أدب من الآداب التي يجب أن يتحلى بها الداعية (.. وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ،

^١ - دلائل الإعجاز ، ص ١٤٠ - الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٣١ - دلالات التراكيب ، ص ٢٧٤ إلى ٢٧٦ ، ونظيره قول حسان

بن ثابت : وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ، ووالدك العبد

وهو من قصيدة مطلعها : لقد علم الأفرام ، في هجاء سفيان بن الحارث بن عبد ، الديوان ، مطبعة الدولة التونسية ، ١٢٨١ هـ ، ص ٣٧ ، شرح يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ص ١٤٩ - الديوان بشرح عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م ، ص ١٥٩ .

قل: لا تسألون عما أحرمنا ، ولا تسأل عما بعثنا (يتقل إلى تلقينه التوفيق لله في الحكم بينه وبين المكذبين من قومه ، في تعبير القصر (الفناح العليم) تهديد وتوبيخ ، فهو الذي جمع الكمال المطلق في الحكم والفصل ، من مطلق اتسافه بالعلم المطلق والإحاطة بكل شيء ، كما قد يدل التركيب على التعريض لهم لإكبارهم البعث ، والتلميح بمعنى مفاده أنكم ستبعثون خلاف ما أنكرتم ونحاسنوا بالعدل ، عكس ما ادعيتهم ويلى هذا التركيب تركيب آخر هو: بل هو الله العزيز الحكيم (٢٧١) ، فهو مخاطبة لمن أنكر تفرد العزة والحكم باتخاذهم شركاء ، مع العلم أن الشراكة من علامات الاحتياج والضعف إلى النظر في أمر من الأمور ، فيعد نفى الشراكة عنه ، كان تمكين الفاصلة رداً على المعتقدين معنى النقص فيه سبحانه ، وللتذكير فإن معظم ما تعلق من القصر في هذا الضرب بالله تعالى ، كان موطنه فاصلة ملائمة لما قبلها شبيه ما تم بيانه .

أما ما تعلق بغيره سبحانه ، فلم يمثل سوى سبعة عشر تركيباً ، منها تركيبان محولان بواسطة النسخ على سبيل الفعلية (جعل - صير ، في الأنبياء ٧٠ ، الصافات ٩٨) ، بعضه فاصلة ، من مثل : النجم الثاقب (الطارق ٣) ، ومثاله غير فاصلة قوله تعالى : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله.. (فاطر ١٥) ، فالقصر في التركيبين ، بقصر النجومية وال فقر على الطارق المحذوف من التركيب وعلى ضمير المخاطبين ، وفق ما يقتضيه قيد الصفة في الأول ، والخروج في الثاني ، فلحاجة المخاطبين إلى الله خاصة مطلقاً ، جعلوا بمثابة جميع جنس الفقراء^١ ، وجعل الطارق همسو النجم الثاقب دون غيره ، وقد بدأ السياق بنسخ صورة تخيلية أو إيهامية أو تقديرية بتعبير الجرجاني^٢ ، عن هذا النجم بأنه الثاقب المضيء اللامع ، وما يمكن أن ترسمه هذه العبارة ، بحيث لما تكتمل الصورة عند المتلقي ، يصل به السياق إلى أن تلك الصورة التي تشكلت هي للنجم السذي هو ليس بدوره إلا الطارق المذكور آنفاً ، والقصر لتقوية الكلام وتوكيده وبيان شأن المقسم به من أنه طارق^٣ ، لكنه ليس ككل طارق ، بل له من الشأن ما يخالف فيه غيره بلطف الحكمة

^١ - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٢٦٨ ، هذا النوع من المواضع المرافقة لما قبله ، المهد لموقعه بما يسبقه ، يطلق عليه في عرف المشتغلين بعلوم القرآن اسم التمكين ، بحيث لو نزعنا الفاصلة وسكت عنها احتل المعنى . الإتيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ - عبد الفتاح لاشين : الفاصلة القرآنية ، ص ٣٩ .

^٢ - وإدراجهما في الاسمية سراً على نهج التصنيف المتبع في الإحصاء ، إي باعتبار الأصل في التركيب لا بما يطرأ عليه .

^٣ - البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٢٩٣ .

^٤ - دلائل الإعجاز ، ص ١٤١-١٤٢ .

* - الطارق هو السالك للطريق لكنه خص بالآتي ليلا ، سمي به النجم لظهوره ليلا ، أو لأنه يطرئ الشياطين المستترقة للسمع ، من طريقه أي حكه . أساس البلاغة ، ص ٢٧٩ - بهار ذوي التميز ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ - المفردات ، ص ٣٠٦ - البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٤٤٨ .

المودعة . مع ما للحدوف من الإنباء ما أريد لتسماع على فهم طسعة الحدودوف (في دت) ، سالفط
سنة وبين المذكور .

هذا وقد يستعمل القصر لأكثر من غاية أسلوبية . كما نحفظه بارزا في قوله تعالى
يخاطب موسى : يا أياتنا أنما ومن اتبعكما العالون (الفصص ٣٥) ، فالتقوية قد تكون ، كما هو
واضح أول الأمر ، لتأكيد الوعد بالعلنة وظهور الحق وأهله ، وانذار البغي وحزبه ، ولكن
هناك مرمى آخر ، هو فيما يبدو لي من خلال العلاقات السببية في نسيج الخطاب ، تهويل قلق
موسى من عقدة اللسان وخوفه من اسقام المرسل إليهم لقتيلهم الذي قتله حمية للذي من شيعته .
مثلة المتردد في شأن نصرة الله إياه من خلال تبريراته السابقة : قتلت منهم نفسا فأخاف أن
يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا (٣٤، ٣٣١) . على أن ليس المقصود في آل مع الخير
(العالون) هو أن المبتدأ يستغفر في صفات كل الغالبين ، كما يرى الجرجاني ، ولا مستغرفا لمختلف
أنواع الغلبة ، بل مدار القصد على تقصيص حقيقة الغلبة ، واستكمال هذه الصفة ، لا باعتبارها
مشاعة بين متصفين ، أو جنسا تحت أفراد^١ ، وهذا ما يفرقها عن آل الحنسية في المبتدأ التي تعني
استغراق أفراد الجنس ، لذلك صحت فيها (كل) .

ومن الطريف ، فيما تم إحصاء في هذا المجال ، وجود نماذج قليلة جدا ، تزامن فيها
تعريف ركبي الإسناد معا بـ (آل) :
- والوزن يومئذ الحق .. (الأعراف ٨) .
- والسابقون السابقون (الواقعة ١٠) .
فقد صار هذا التزامن في التعيين عاملا حاسما في قلب اتجاه القصر من قصر مضمون الخير على
المبتدأ ، إلى قصر جنس المبتدأ على الخير^٢ ، فجنس الوزن المخصص بالظرف (يومئذ) ، مقصور
على كونه الحق لا ظلم فيه ، ولا جنس آخر ، والأمر نفسه في التركيب الثاني .

في مقابل الخير الاسم الصريح المستقل ، يقف الخير الاسم الموصول ، بتواتر ٥٥ % من
مجموع الخير المعرف (١٦٨ ت) ، وفي الوقت نفسه ، مثل الإخبار بالاسم الموصول عن الله تعالى

^١ - دلائل الإعجاز ، ص ١٥١-١٥٢ .

^٢ - قال الرضي "إن كان - أي المبتدأ - معرفا بلام الجنس فهو مقصور على الخير كقوله عليه السلام : الكرم التقوى .. وإن لم يكن
في المبتدأ لام الجنس فالخير المعرف باللام مقصور على المبتدأ ، سواء كانت اللام .. للجنس .. أو للعهد .. وسواء كان اللام
موصلا .. أو زائلا داخلا في الموصول " شرح الكافية ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

١٠ مقدار أكثر من ٦٥ ٪ من مجموع تواتر الاسم الموصول . نحات أقل من ٣٥ ٪ من استعماله في الإخبار عن غيره .

كما أن أكثر من نصف تواتر الإسناد إلى الله تعالى ، كان بطريق ضمير الغائب (هو) ، كما في : هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا .. (الملك ١٥) ، أما الاسم العلم (الله) فكان بنسبة أقل من ٦/١ مثله في : الله الذي سحر لكم البحر .. (الحاثية ١٢) ، في الوقت الذي تم فيه حذفه فيما يفوق نسبة ١٩ ٪ نحو قوله تعالى : الذي أحس كل شيء خلفه (السجدة ٦).

أما ما كان فيه الإخبار بالموصول عن غيره تعالى ، فكان مداره في معظمه على شؤون العباد مؤمنين وكفاراً ، ميسرين إلى السبل التي اختاروها بعد التيسر ، وجزاء كل فريق ، ومن نماذجه قوله : ذلك الذي يشر الله عباده .. (الشورى ٢٣) ، هذا الذي كتتم به تكذوبن (المطففين ١٧) .

وفي الإخبار بالموصول نوع خاص من الطرافة ، كونه يفيد بصلته معنى الاختصاص الذي ماله القصر ، بتقدم اسم الجلالة المسند إليه ، أو ضميره . أو بتقديره محذوفاً ، ثم يبنى عليه الموصول ليتسنى وصف المعرفة بالنكرة^١ ، التي لا يكون مضمونها إلا مشهوراً ومعروفاً عند السامع^٢ ، وهذا قصر تابع في جهة منه إلى تشكيل صورة محدث عنه موهوم ، فإذا تمت تلك ، وتطلع السامع إلى معرفة صاحب تلك الصورة الكاملة العجيبة ، أخبره المتكلم بأن المستحق لتلك الصورة هو المسند إليه نفسه لا غيره^٣ .

وقد وجدت أن الأفعال التي أسندت إليه تعالى بطريق الموصولية ، كلها مما يثير الحفيظة ، ويوقظ الحس ، ويفتح العقل ، ويدعوه إلى معرفة سره ، وسر مجاهيله التي تبقى أكثر من لغز تحير لبني الإنسان ، وكأن الله يعرف ذاته لعباده بأفعاله التي يعرفونها ، ويختص هو بإدارتها وتصريفها وفق حكمته ، لكنهم لما جهلوا قدره نزلوا منزلة من ينكر نسبتها إليه ، فالعرب قدبما ، نظير المدنية

^١ - ينحكم أن الحمل نكرات ، ويرى الكوفون أن أصل الذي هو الذال وحدها زيدت أل ، والياء ، ودليل الريادة سقوطهما في الشبهة ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ - ويرى الرضي أن أل زائدة في الموصول لإفادة قصر صلة الموصول على المبتدأ ، شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٦٣ .

^٢ - ذكر بعض النحاة أن أل في الاسم الموصول زائدة ، لكن زيادتها لازمة ، خلاف الكوفيين الذين يرون جواز إسقاطها ، على اعتبار أن تعريف الموصول حاصل بمضمون الصلة المشتهرة . شرح الكافية ، ج ٣ ، ص ٦٣ .

^٣ - دلائل الإعجاز ، ص ١٤٣ - دلالات التراكيب ، ص ٢٧٣ .

العبادة الحديثة في طسعة الفكر . . . حلالوها في وجهة القسوف . . . قد خلعوا . . . عبادة غير مسبوقة مع الإقرار بوجوده . . . على ذلك الغير معنى الألوهية . . . وأسعوا على سواه . . . مثلاً في الأقسام روح الفراسة والربوبية . . . فهير التعبير منهم الاستماع . . . بأن ما تتعجبون منه وتساءلون عنه هو الله . . . مفرد به وحده . . . ولا يقدر من تعدون من ذلك على شيء . . . نظير قوله : وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والأفئدة . . . (المؤمنون ٧٨) . . . الله الذي جعل لكم الأرض قساراً والسماء بناءً وسوركم فأحسن صوركم وورثكم من الطيبات . . . (غافر ٦٤) . . . فتلک النعم المسبغة عليكم ، بقدر لا يوصف وعدد لا يحصى . . . لم نعلنها لكم إلا الله الذي أنكرتموه إنها بينكم . . . وكان حق من تلك نعمه عليكم أن بعد ويطاع ويدعى له . . . فهم يفرون بأنه الخالق والرازق دون غيره ، لكنهم لما كفروا نزلوا منزلة من أنكر ذلك حملة . . . مثله ما نحدثه في بيت الفرزدق بمدح زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم^١ :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه ، والحل والحرم

لأن الخليفة الأموي هشاماً تظاهر بعدم معرفة الذي أفسح الحجاج له المجال ليصل إلى الحجر الأسود . . . فأنزله الفرزدق منزلة الجاهل .

النمط الرابع :

القصر بالنفي + الاستثناء .

تعتمد تراكيب هذا النمط على طريقة الجمع بين النفي والاستثناء ، سواء كان النفي صريحاً ، أو بطريق التلميح ، كونه يستشف من أساليب الاستفهام ، مما يعد ضمن النفي البلاغي ، الذي متى اجتمع مع الاستثناء سرى إليه معنى القصر نظير النفي اللغوي ، وهذه طريقة تتميز ، كما يرى الجرجاني بكونها نسج لغوي يخاطب به المتلقي الأكثر إنكاراً للخبر ، لذلك يصرح فيه بالنفي والاستثناء^٢ ، وتوزعت التراكيب على السور وفق ما يوضحه الجدول الموالي :

^١ - دأب الإنسان الغربي بتأثير الفلسفات التي نشأت من حوله على قطع الصلة بين الدال والمدلول ، بين الله وما ينفي له ، وحسب ما كان يجب لله إلى نفسه ، بأن جعل نفسه مركز الوجود ، وكل ما سوى ذلك خادماً لحاجاته ، عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز ، بين التوحيد ووحدة الوجود ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ١٥٠ وما يليها .

^٢ - الديوان ، تقدم كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٧٨ ، الديوان ، تقدم كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ج ٢ ، ص ١٧٨ ، جورج غريب : عصر بني أمية مخاض شعرة عملة ، سلسلة الموسوع في الأدب العربي ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٣ ، ص ٦٨ ، وما بعده .

^٣ - قال الجرجاني "أما الخبر بالنفي والإثبات نحو : ما هنا إلا كنا ، وإن هو إلا كنا ، فيكون للأمر ينكره للمخاطب ومثك فيه " دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٥-٢٥٦ ، وتابعه الخطيب في قوله " .. أن أصل الثاين - أي القصر بالنفي والاستثناء - أن يكون ما

تضمنت معظم التراكيب الفعصر نظريتي النفي النعوي ، مفروبا إلى الاستثناء المقصر ، وفي المقابل ال الاستفهام إلى النفي من الناحية البلاغية . حيث قام مقام النفي النعوي في أداء القصر في سبعة عشر تركيبا .

توزعت كل التراكيب من ناحية الطبيعة النبوية بين الجملة الفعلية والاسمية المحضة . والاسمية المحولة ، بتواتر متباين :

البنية التركيبية	الفعلية	الاسمية	الاسمية المحولة
نسبة التواتر	١٤٧	١٠٩	١٨

إن كثرة الفعلية في مقابل الاسمية والمحولة راجع فيما أحسب إلى ضرورة التسييق ، أو تحلوذة مقتضى السرد ، الذي مناطه حكاية أحوال الأمم العارضة وبيان صنيع الله في تصريف شؤون خلقه ، وما هو عادة جارية أو حال غالبية في الدعوات وأصحابها والمدعويين ، كما تنوعت بدورها الفعلية بين الماضية والمضارعية ، مع غلبة هذه الأخيرة بتواتر يفوق ضعف تواتر نظيرتها ، لإدخال معني التحدد والحركة إلى التعبير ، مع دلالة المضارع على الماضي المستمر ، كما قوله تعالى : وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين (الكهف ٥٦) ، أي في الماضي غير توالي الزمان إلى لحظة الحال ، التي الرسول فيها محمد صلى الله عليه وسلم المتلقي للخطاب ، أو على التحدد غير الزمن المستغرق لمختلف شرائحه ، كما في قوله تعالى : وما تحمل من اثني ولا تضع إلا بعلمه .. وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب (فاطر ١١) ، أو الدال على العادة والشأن : ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك (فصلت ٤٣) ، أو المستقبل ، مثلما نلحده في قول يوسف ، عليه السلام ، يخاطب السجينين : لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتاويله قبل أن ياتيكما (يوسف ٣٧).

أما صور هذا النمط فتنحصر في :

١- ما + إلا . ولها صورتان باعتبار مدخولها :

أ- مع البنية الفعلية ، وقد وجد منها سبعة وثمانون تركيبا ، يكاد يتساوى الماضي فيها بالمضارع لتنوع المضامين ، ويمثلها قوله تعالى : وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها (الزخرف ٤٨) ، و : ما خلقناهما إلا بالحق (الدخان ٣٩) ، بحيث يوجد المحصور ما بعد إلا ، كما هو شأن القصر ، والقصد في التركيبين هو حصر الصفة في الأول ، التي هي الجملة الاسمية^١ ، وحصر عنصر الحل في الثاني ، المثلة في شبه الجملة المتعلق ، أي ما خلقناهما إلا ملاسين للحق . ومن النماذج التحليلية

^١ يفتح القصر ، ج ٤ ، ص ٥٥٨.

ما تصدره ما النافية ، بينها فعل (كان التامة) أو الخدبة المكسفة فاعلها في تركيب ، أولها قوله تعالى : وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله (غافر ٧٨) ، مع ما في (الشورى ٥١) ، وما بعد الاستثناء المفرغ حال محصور .

ب- مع النية الاسمية : ولها هي الأخرى صور فرعية :

- مع الحملة الاسمية المحضة : في ستة وعشرين تركيبا ، دارت على القصر بين الركين ، بحيث كان الخبر مؤخرا في معظم الحالات ، مثل ما أنتم إلا بشر مثلنا (يس ١٥) ، فسبب الإعراض عند المدعويين هو متلية هؤلاء الرسل لهم ، المتمثلة في صفة البشرية ، من باب قصر الموصوف (المبتدأ : أنتم) على الصفة (الخبر : البشرية) ، نظيره في الاحتجاج على أهل الدعوات (الشعراء ١٥٤) ، فكأن المراد هو نفي الاستجابة لتحقيق الشبه في الحلقة الذي يلغي التمايز بين النظرَاء قصدا إلى لازم الكلام ، لا إلى ظاهره ، أو تزيلا لهم منزلة من يجهل تلك المشاهدة ، ويعتقد خلافها ، من باب قصر القلب ، وهو ظاهر ما في قوله تعالى : وما أنا إلا نذير مبين (الاحقاف ٩) ^١ ، وفي رده تعالى على من ينكرون البعث بقوله : ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة (لقمان ٢٨) ، وتصدر الإشارة إلى أن ركني الإسناد كانا حاضرين في كامل التراكيب الاسمية إلا في تركيب واحد هو : وما منا إلا له مقام معلوم (الصفافات ١٦٤) ، الذي حذف منه المبتدأ ، والتقدير : وما أحد منا إلا .. والمقصود عليه هو عنصر الحال المؤخر بعد إلا .

- مع الحملة الخولة : في اثني عشر تركيبا ، أغلبها تصدرته بعد أداة النفي الصريح (كان) الناقصة في (٩ تراكيب) ، كما نلاحظه في قوله تعالى : وما كان الناس إلا أمة واحدة (يونس ١٩) ، يليها الفعل جعل الذي بمعنى (صير) في (المدثر ٣١ مكرر) ، أما (ليس) التي تلعب دورا مزدوجا بين وظيفة النفي والتحويل ، فلم ترد صدرا إلا في تركيب واحد هو : ليس لهم طعام إلا من ضريح لا يسمن ولا يغني من جوع (الغاشية ٧) ، أما مثالها فرعا غير صدر في أداء دور القصر فقوله تعالى : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .. (النجم ٣٩) .

٢- إن + إلا ^٢ . وأدت دور القصر فيما تعدده ثلاثة وثلاثون تركيبا ، كان النصب الأوفر فيها للتركيب الاسمي بتواتر قدره (٦٣ ت) ، في مقابل التركيب الفعلي بتواتر نسبته (٢٠ ت) ، مثال الأول قوله تعالى : إن عليك إلا البلاغ (الشورى ٤٨) ، خطابا لبيه الذي يجد المشقة في إعراض

^١ - بناء على أن المناسبة كثرة شكوى المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم كثرة أدى المشركين ، وضرهم من الفتنة ، فقولوا منزلة المنزلة أو المنكر ، أي من يعتقد أنه صلى الله عليه وسلم يملك شيئا غير التبليغ والبيان ، أو من يظن أنه صلى الله عليه وسلم أرسل لشيء غيره ، فقال تعالى ملقنا : وما أنا .. الآية . البحر المحيط ، ج ٨ ، ص ٥٧ .

^٢ وتواتر اقتران (إن) النافية بـ (إلا) المفرغة توهم بعض من النحلة أنها ملازمة لها ، ولا تأن بدولها ، وهو رأي فنده ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ٣٠ . الإقناع ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

فهمه ، فسمى غيرة . بأن جعل مهمته تنتهي عند التلويح . ولا سلطان له على القلوب ليحكمها
على الإيمان كما يحب ويستحق . ويظهر : إن است إلا نذير (فاطر ٢٣) وقوله : إن أنتم إلا بشر مثلنا
(إبراهيم ١٠) .

أما عن دخول هذا الضرب من صور القصر على الحملة الفعلية فمثاله : إن يتبعون إلا
الظن (يونس ٦٦ ، النجم ٢٣ ، ٢٨) ، على طريق القصر الإضافي ، بحيث نسبوا إلى الظن تحت طائلة
صفة الاتباع . مع اتباعهم غيره ، مع ما في التعبير من تصوير تحت ما يعرف بالاستعارة التهكمية
تشبيهها لهم بمن يتبع هاديا يهديه من باب التشخيص ، و الحق الذي هم عليه أنهم لا يتبعون هاديا ،
بل نزوات النفوس وأضاليل الشيطان .

٣- لا + إلا . وهي صورة تلي سابقاتها من حيث التواتر (في ٣٦ تركيبا) ، خضعت لها الحملة
الفعلية بنسبة عشرين تركيبا ذي أساس مضارع^١ ، كما في : لا أتيتكم إلا بغنة (الأعراف ١٨٧) ، لا
يشفعون إلا لمن ارتضى (الأنبياء ٢٨) ، لأن السائلين عن الساعة كمن يعتقد أنها من اختصاص النبي
صلى الله عليه وسلم ، فرد باعما ، ثم بالنفي والاستثناء ؛ لأنهم جهلوا أن علسها مما احتص به تعالى ،
أو أنكروا ونسبوا إلى غيره سبحانه ، فحججوا باختصاص الله تعالى بعلسها (لا يجليها لوقتها إلا
هو) ، ثم بانتهام ذلك النوع من العلم عن سائر المخلوقين^٢ (لاتاتيكم إلا بغنة) . وقد وقفت في هذا
على تركيب واحد في موضعين ، جاء مرة بلا + إلا ، ومرة بما + إلا ، وهما
- فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون (يس ٥٤) .

- إنكم لذائقو العذاب الاليم ، وما تجزون إلا ما كنتم تعملون (الصفافات ٣٩) .

وسبب الفرق أن المضارع كما يرى النحاة مع (لا) يدل عادة على المستقبل ، لكن قرينة (اليوم)
الحاضر جعلت الفعل يدل على الحال ، مع دلالة اسم الفاعل غير المعروف ، في حين يدل المضارع
مع (ما) على الحال ، بشرط أن تنتفي القرينة المحولة له عن الحالية ، كما يرى ابن مالك ، ومثلت

^١ - إخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، ونظيره ما تم بيانه في صورة ما + إلا ، وفيه يقول الجرجاني " لأهم-أي
المدعويين - جعلوا الرسل بادعائهم النبوة فدأروا أنفسهم عن أن يكونوا بشرا مثلهم وادعوا أمرا لا يجوز أن يكون لمن هو بشر ،
ولما كان الأمر كذلك أخرج اللفظ عرجه " دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٦ .

^٢ - لأنه كما اتضح سابقا في باب النفي ، فإن (لا) لا تستعمل نافية إلا مع المضارع ، إما إن أريد ما نفس الماضي فلا بد من
تكرارها ، وإلا محضت لمعنى الدعاء وهو من أقسام الإنشاء .

^٣ - وقد جمع تعالى ما احتص بعلمه في أواخر سورة لقمان " إن الله عنده علم الساعة ويعزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت " ٣٤١ .

تلك القريبة في دلالة المسقط التي تستنتج من خلال اسم الفاعل المقترن بلام التوكيد . العارضي عن التعريف . وهذا نوع من تصحيح الزمن في تناسبه مع المقام بقرائن متوترة تحيط بالأداة^١ .

أما ورودها مع التركيب الاسمي فهو زعته صورناك :

أ- القسدارة : بحيث يقع القصر فيما بين أركان الجملة ، كما تحده في القصر الحقيقي : لا إله إلا هو (الأعام ١٠٢ ، ١٠٦ ، المومنون ١١٧ ، القصص ٨٨ ، فاطر ٣ ، الزمر ٦ ، غافر ٦٥ ، الدخان ٧ ، المزمل ٩) ، على أن منها ما هو مستأنف لتقرير ما يتقدمه مثل (فاطر ٣) ، وما هو مقدرة معه فناء التفريع كما في (الزمر ٦) ، تعويلا على فهم السامع ونباهة المتلقى^٢ ، وما هو مستقل باعتبار الوقف المعتد في الدراسة و الأحصاء نظير (غافر ٦٥)^٣ .

ب- الفرعية : في خمس تراكيب هي : (الأعراف ٥٨ ، طه ٨ ، النمل ٢٦ ، القصص ٧٠ ، غافر ٦٢) وقد شغل القصر محل الخير الأول عن المبتدأ في جميعها ، عدا في تركيب واحد هو قوله تعالى من غافر : ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو ، الذي كان القصر فيه شاغلا محل الخير الرابع أو الثالث حسب التوجيه^٤ .

٤- لم + إلا . في تركيبين اثنين ، أحدهما فعلي والآخر اسمي ، هما على التوالي (نوح ٦ ، النازعات ٤٦) ، على أن الثاني منهما واقع موقع الفرع مؤديا وظيفة الخبرية عمن المبتدأ المسوخ بـ كأن .

٥- لن + إلا . وهي أقل الصور ورودا على الإطلاق ، بحيث وجدت في تركيب فعلي واحد ، هو قوله تعالى : فذوقوا ، فلن نزيدكم إلا عذابا (البأ ٣٠) ، وإذا كان المضارع مع لم يبدل على الماضي ، لأنه يدل في حيز القصر مع لن على المستقبل ، وهو ما يعين أن اقتران أداة الاستثناء المفرغة بأداة النفي في إطار الوظيفة التي يشتركان فيها ، لا يذهب بخصوصية الأداة مسن الناحية الزمنية ، كما يمكن تتبعه مع جميع الأدوات المتصدرة لأسلوب القصر وفق هذه الطريقة المخصوصة .

٦- الفعل + إلا . في تركيبين من سورة الإسراء :

^١ - معني اللبيب ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ، ص ٣٣٣ .

^٢ - روح المعاني ، ج ٢٣ ، ص ٢٤١ .

^٣ - أي وقف ورش ، الذي يصير التركيب فيه له خاصية الاستقلال التركيبي ، أما إذا اعتبرنا قراءة حفص فإن جملة القصر تصير تابعة لما قبلها على سبيل الخبرية .

^٤ - فإذا اعتبرنا أن لفظ الجلالة بدل من اسم الإشارة ، كان تركيب القصر عبرا ثالثا ، أما إن عد لفظ الجلالة هو الخير الأول فالقصر الخير الرابع .

فأى أحد الناس إلا كفورا (الإسراء: ٨٩).

فأى الظالمون إلا كفورا (الإسراء: ٩٩) .

وفيها معا يلعب الفعل دور الدلالة الحدئية الزمانية من جهة أساسية . كما يؤدي معنى النفي بالفجوى ، إذ هو في معنى الفعل المنفي : (لم يرد) بلاغيا لا لغويا ، لانعدام الأداة النافية ، وذلك ما يصحح دخول إلا مفرغة بعد لفظ الفاعل وتأخير الطرف المحصور وهو المفعول (كفورا) .

٧- أداة استفهام + إلا . وجاء منها سبعة عشر تركيبا ، معظمها فعلية ، تصدرتها الأداة الاستفهامية (هل) الجارحة عن أصل معناها في الوضع اللغوي لإفادة معنى الإنكار الأيل إلى النفي ، كما في قوله تعالى : هل تجزون إلا بما كنتم تكسون (يونس: ٥٢) ، والمراد : لا تجزون إلا .. مع ما في التركيب من معنى البيانية من منطلق الاستئناف ، ومعنى العلية في تسليط العذاب^١ ، ويلحق به ما في (الأعراف: ٥٣، يونس: ١٠٢، يوسف: ٦٤، الحجر: ٥٦، النحل: ٣٣، التمل: ٩٠، سبأ: ٣٣، فاطر: ٤٣، الزخرف: ٦٦، الأحقاف: ٣٥) . ولعل اعتماد هذه الطريقة في التعبير عائد لكونها أبلغ من النفي الضرب ، لتحميلها الكلام قدرا إضافيا من الدلالة الانفعالية التي تسلك سبيل المباشرة في الدلالة . كما كان توظيف الاستفهام في قلة من الجمل الاسمية المحضة بدرجة أولى والمحولة في درجة ثانية (يونس: ٣٢، يوسف: ٢٥، النحل: ٣٥، الإسراء: ٩٣، الأنبياء: ٣) .

وفي آخر النمط قد يشار إلى طبيعة الرصف فيما بين التراكيب المقصورة ، التي كان معظمها مستعملا عبر امتداد بقية الأساليب ، غير أن منها ما استعمل مثنى وثلاث ، متماثلا بنيويا ومختلفا :

- جملة فعلية + جملة اسمية محضة : مثل (يونس: ٦٦، هود: ٨٨، يوسف: ٤٠، الجاثية: ٢٤، الأحقاف: ٩)
- جملة اسمية محضة + جملة فعلية : مثل (الحجر: ٢١، النجم: ٢٣)
- جملة اسمية محولة (منسوخة) + جملة فعلية : مثل (الإسراء: ٦٠)
- جملة اسمية محولة + جملة اسمية : مثل (يونس: ٦١)
- جملة اسمية محولة + اسمية محولة : مثل (المائدة: ٣١)
- جملة اسمية محضة + جملة فعلية + جملة اسمية محضة : (الجاثية: ٢٤)

^١ - من أسرار اللغة ، ص ٢٩٩

^٢ - التحرير والتوير ، ج ١١ ، ص ١٩٥ .

النمط الخامس :

القصر ب إنما .

لم يرد النحاة في إنما على أن قالوا ، هي حرف مركب من (إن) التوكيدية المختصة بالجملة النعلية ، دخلت عليها (ما) الكافة لها عن أمرين هما أساس اختصاص (إن) ، الأول هو حكم النسخ ؛ أي التأثير الإعرابي في المبتدأ بالنصب^١ ، مع انتقاله من الناحية النحوية إلى تسمية جديدة هي الخضوع للناسخ بلحاظه به على أنه اسم له ، والأمر نفسه مع الخبر مع تحليه بالرفع ، أما من الناحية الإخبارية فباق كل واحد منهما على أصل وظيفته ، على أن الأول مسند إليه ، مخبر عنه ، محكوم له ، والثاني باعتباره مسندا ، مخبرا به ومحكوما ، قال سيويه : "وما ابتدئ بعدها صلة لها كما أن الذي ابتدئ بعد الذي صلة له ، ولا تكون عاملة فيما بعدها كما لا يكون الذي عاملا فيما بعده.. وإنما هي فيما زعم الخليل فعل ملغى ، مثل : أشهد لزيد خبر منك ، لأنها لا تعمل فيما بعدها ، ولا تكون إلا مبتدأة بمنزلة إذا ، لا تعمل في شيء"^٢

و لم يسيروا إلى وظيفة التوكيد فيها ، ولا أدرجوها مع أدوات التوكيد الأخرى ، كما هو الشأن مع النفي البلاغي .. الذي نجده ضمن الاستفهام ، ولعل ذلك راجع إلى اهتمامهم بالوظائف النحوية بحكم انشغالهم بالضبط والتعبد ، لكن الأمر الذي قد لا يسدو طبيعيا مساواتهم بين (إن) و (إنما) ، من خلال إقرارهم بتقاربهما السياق ، قال سيويه "اعلم أن كل موضع تقع فيه (أن) تقع فيه (إنما) .."^٣ ، دون الالتفات إلى الفروق المعنوية التي تفرق بينهما في إطار الغرض الإخباري الواحد .

هذا ، في الوقت الذي نبه فيه بعض البلاغيين على خصوصية إنما ، ليس فقط في مقابلة (إن) ، بل حتى في مقابلة ألصق الأدوات اللغوية المركبة ، كما في القصر بالنفي والاستثناء ؛ فقد نص شيخ البلاغة العربية عبد الفاهر الجرجاني على أن الأصل في إن التأكيد ، إذا خالف المتلقي إلى يقيض ما في الخبر^٤ ، أما القصر ، فإن كان بالنفي والاستثناء ، فلا يكون إلا في النسب التي

^١- الأمر الذي لاهه الجرجاني على النحويين ، قال "وأمر آخر وهو ليس بعيد أن يظن الظان أنه ليس في انضمام ما إلى إن فائدة أكثر من أنها تبطل عملها ، حتى ترى النحويين لا يزيدون في أكثر كلامهم على أنها كافة ، ومكانها يزول هذا الظن ويطلسه .." دلانسل

الإعجاز ، ص ٢٧١-٢٧٢.

^٢ - الكتاب ، ج ٣ ، ص ١٢٩-١٣٠.

^٣ - الكتاب ، ج ٣ ، ص ١٢٩.

^٤ - دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٠.

دخلت إنما في المدونة على اثنين وستين تركيبا ، اختلفت بين الفعلية والاسمية بتواتر يكاد يكون متطابقا :

سمحت ما الكافة بازواجية ظاهرة في أداة القصر المركبة ، بحيث دخلت على الجملة الفعلية ونظيرتها الاسمية ، من بعد ما كانت (إن) لا تدخل ، كما هو مستعمل معروف ، إلا على الجملة الاسمية ، وهي صيغة تحويلية تتجاوز الشكلية إلى عمق الدلالة ، لأنها على ما صارت إليه ، صار لها معنى لم يكن لها من قبل ، له تعلق بملابسات الخطاب ، وبمستوى التداول ، فتركيب فعلي من مثل : إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب .. (يس ١١) ، فكذلك التركيب وأمثاله سلك فيه مسلك التذكير بأمر معلوم ، وتأكيده بغية التنبيه على عدم جسدوى نقيضه ، وقد قصر فيه إنذاره صلى الله عليه وسلم على المتبع الخاشي لله ، لأن أمر الانتفاع بالتذكرة ثابت في العقل ، موكول دليله للحس ، أما المعرض الجاحد فلا يجدي معه الإنذار والتذكير ، بل هما وعدمهما سيان^٢ ، وهذا قصد (إنما) في كثير من أساليب القصر المعدودة ، وقد ذكر القزويني أن

٢- دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٥.

تجعلها المخاطب . أو تحمل على أنه سكرها^١ ، أما إن كانت طريقه (إنما) . فلا يكون إلا فيما
الخبر فيه معلوم للمخاطب ومقرر عنده^٢ ، وهي لزيادة تقريره .

دخلت إنما في المدونة على أمين وسنين تركيا ، اختلفت بين الفعلية والاسمية بتواتر يكاد يكون متطابقا :

نوعية البنية	الحملة الفعلية	الحملة الاسمية
نسبة التواتر	٣٣	٢٩
الألف	الألف ١٥٦، ٣٦، ١٧٣، ٣٣	الألف ١٥٩، ١٠٩، ١٩
هـ ٢٠، ٣	هـ ٣٣، ٣، ٨٦	الألف ١٨٧، ١٨٧، ١٣١
إيراهيم ٤٢، الحبل ٩٢، ١١٥	١٠٥، ١٠٥، ٩٢	يونيس ٢٠، يونيس ٢٤، ١٢
١٢٤، ١٢٤، ٩٧، ٨٩	٩٧، ٨٩، ٩٧، ٨٩	التم ١٠٠، ٥١، ٤٠، ١٩
الأنبياء ٤٥، ١٠٧، ٩١	١٠٧، ٩١، ٩١	طه ٩٨، الشعرا ١٥٣، ٩٢
العنكبوت ١٧، ٢٥، ٧٨	٢٥، ٧٨، ٧٨	العنكبوت ٥٠ (مكرر)، العنكبوت ١٩، ص ٦٥
السجدة ١٥٥، سبأ ٤٦، فاطر ١٨، ٢٨	٤٦، ١٨، ٢٨	عافر ٣٩، فصلت ٦، الشعرا ٤٢
س ١١، الزمر ٩، ١٠	١١، ٩، ١٠	الأحقاف ٢٣، الملك ٢٦ (مكرر)
الذخا ٥٨، الطور ١٦، الجن ٢٠	٥٨، ١٦، ٢٠	النازعات ١٣، ٤٥، الغاشية ٢١

سمحت ما الكافة بازدواجية ظاهرة في أداة القصر المركبة ، بحيث دخلت على الجملة الفعلية ونظيرتها الاسمية ، من بعد ما كانت (إن) لا تدخل ، كما هو مستعمل معروف ، إلا على الجملة الاسمية ، وهي صيغة تحويلية تتجاوز الشكلية إلى عمق الدلالة ، لأنها على ما صارت إليه ، صار لها معنى لم يكن لها من قبل ، له تعلق بملايسات الخطاب ، ومستوى التداول ، فتركيب فعلي من مثل : إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب .. (يس ١١) ، فكذلك التركيب وأمناله سلك فيه مسلك التذكير بأمر معلوم ، وتأكيد به بغية التنبيه على عدم جدوى نقيضه ، وقد قصر فيه إنذاره صلى الله عليه وسلم على المتبع الخاشي لله ، لأن أمر الانتفاع بالتذكيرة ثابت في العقل ، موكل دليله للحس ، أما المعرض الجاحد فلا يجدي معه الإنذار والتذكير ، بل هما وعدمهما سياتي^٢ ، وهذا قصد (إنما) في كثير من أساليب القصر المعدودة ، وقد ذكر القزويني أن

أقال الجرجاني "من رأيت شيئاً هو من المعلوم الذي لا يشك فيه قد جاء بالنفي فذلك لتقدير معنى صار به في حكم المشكوك فيه" الدلائل ، ص ٢٥٧- الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، ص ٢٥ ، الهامش ١.

١- قال "اعلم أن موضوع إنشأ أن نبيء الخير لا يجهله المعاطب ولا يدفع صحته أو لما يهرل هذه المرة " دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٤.

^٢ - دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٥ .

من أشرف استعمالها ، أن يكون في المعنى تعريض ، وتوبيخ معني يفهم ملازمة دون تصريح^١ ، وهو الدلالة بمجرد الإشارة إلى دم الكفار تعطيل قوى الإدراك ، فهم لا يتفهمون بالدكري ، فاستحقوا مرتبة الدونية في الخليفة ، وقد يكون التعريض أقرب إلى التصريح ، كما في قوله تعلل : إنما يستجيب الذين يسمعون .. (الأنعام ٣٦) .

تختلف إنما عن القصر بالنفي والاستثناء ، إنما تدل على إثبات معنى ونفي خلافه بالوضع ، من غير أن يكون للنفي وجود في السياق اللغوي^٢ ، فقوله تعالى : اصلوها فلتصبوا أولا تصيروا سواء عليكم ، إنما تجزون ما كنتم تعملون (الطور ١٦) ، دال على أن الجزاء ثابت ، وأنه كائن بحسب طبيعة العمل التي ، متى عرفها السامع توقع الجزاء المحكوم به ، وأن مطلق سواء معدوم وغير وارد ، دون أن يذكر الجزاء المعابر المنفي في سياق الكلام ، لكن المعنى الخفي السذي قد يقف وراء ظاهر القصر مائل في الزيادة في معاناتهم ، وهو نوع من العذاب يضاف إلى العذاب الذي هم فيه ، سيما وأنه قد قبل لهم على وجه التبكيت والتوبيخ ، والأمر نفسه في التركيب الاسمي : فقل ، إنما الغيب لله (يونس ٢٠) ، الذي يمكن حمله على بعض معنى النفي والاستثناء ، لأن إنما وإن كانت تستعمل غالبا فيما الخير فيه معروف مشهور ، إلا أنها هنا صارت لمعنى لا يعرفه المتلقي ، لكنه لما كان من الشهرة ومن القياس في العقل الذي يصل إليه بالتأمل بمكان المعروف عند غير المخاطبين . لم يعتبر جهلهم به^٣ ، الذي يترجمه مطلبهم : ويقولون لولا أن نزل عليه آية من ربه (٢٠١) ، مسندا للسفعول لعدم تبينهم للفاعل الذي يترل المعجزات ، وغلبة مسن الوهم في ظنهم أنه مختلق ، كما أن في الجواب تقدير للنفي ، والمعنى عليه : الغيب لله لا لي .

النمط السادس :

القصر بطريق العطف .

وله صورتان كبيرتان :

١- القصر بواسطة حرف الاستدراك (لكن) مخففة وثقيلة .

وقد أحصيت تحت هذه الصورة اثنين وسبعين تركيبا ، يقيد بها الجدول :

^١ - الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

^٢ - دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٨ .

^٣ - انطلاقا من أن إنما تستعمل للخبر المعروف ، أو المنزل معرفة المعروف . دلائل الإعجاز ، ص ٢٥٤ - ٢٧٠ .

العطف بـ لكن المخففة	العطف بـ لكن المستددة
السورة الآية	السورة الآية
الأنعام ٦٩، ٤٣	الأنعام ١١١، ٣٧، ٣٣
الأعراف ١٦٠، ٩٦، ٧٩، ٣٨	الأعراف ١٨٧، ١٧٦، ١٣١، ٦٧، ٦١
يونس ١٠٤، ٣٧	يونس ٦٠، ٥٥، ٤٤
هود ١٠١	هود ٢٩، ١٧
يوسف ١١١	يوسف ٦٨، ٤٠، ٣٨، ٢١
النحل ١١٨، ١٠٦، ٩٣، ٦١، ٣٣	إبراهيم ١١
الإسراء ٤٤	النحل ٣٨
الكهف ٣٨	طه ٨٧
مرم ٣٨	النمل ٧٣
الفرقان ١٨	القصص ٥٧، ٥٦، ٤٥، ١٣
القصص ٤٦	الروم ٥٦، ٣٠، ٦
العنكبوت ٤٠	سبا ٣٦، ٢٨
الروم ٩	الزمر ٤٩
السجدة ١٣	غافر ٦١، ٥٩، ٥٧
فاطر ٤٥	الزخرف ٧٨
الزمر ٧١	الدخان ٣٩
فصلت ٢٢	الجاثية ٢٦
الشورى ٥٢، ٢٧، ٨	الأحقاف ٢٣
الزخرف ٧٦	الطور ٤٧
ق ٢٧	
الواقعة ٨٥	
القيامة ٣٢	

وإذا كانت الثقلة لا تدخل إلا على الجملة الاسمية ، بحكم أنها تختص ، شأن أخواتها الحروف المشبهة بالأفعال أخواتها ، فإن نظيرها مخففة النون ، دخلت في النماذج الإحصائية على الفعلية مثبتة ومنفية ، وعلى الاسمية أصلية ومحولة بالنواسخ ، وفق ما يوضحه الجدول :

يُحَدِّثُونَ (الأنعام ٢٣) ، فالإعراض ليس منبعه من شكهم في قولك وإخبارك عن الله ، لأنهم متيقنون من صدق ما تدعوهم إليه . تحكم عدم تحريهم الكذب عليك مطلقا ، بل إعراضهم مقصور على جحودهم ، مع إقرارهم في دحائل أنفسهم بصدق الرسالة والرسول ، كما أحمر الله تعالى في موقع من القرآن الكريم عن نظراء لهم في هذا الكفر الذي مبعته العناد والاستكبار : ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا (النمل ١٤) ، وكأن التقدير : فإنهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون الله ، أو سواء كان النفي بالفحوى أو المضمون نظير ما هو ماثل في قوله تعالى : بلى وعدا عليه حقا . ولكن أكثر الناس لا يعلمون (النحل ٣٨) ، وسياق الإيراد قصة البعث ، الذي كان تكذيب المشركين به مصدرة رجحان عدم وقوعه عندهم ، بحيث يكون مبدأ الشبهة ، بل ذلك بسبب عدم علمهم وقصور إدراكهم عن هضم هذه الحقيقة ، التي تحتاج إلى عقل راجح ، وقد يحدث عكس الدلالة الخالصة لمعنى القصر من خلال المغايرة ، التي تنطلق من الإثبات لتؤول إلى النفي ، كما مر في التركيب السابق ، ومثله قوله تعالى : قل إن الله قادر على أن ينزل آية ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون (الأنعام ٣٧) ، وهذا من منطلق توافر المغايرة وفسق رأي من اشتراطها مطلقة ، قال الزخشري في إفادة لكن للاستدراك "توسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا ، فتستدرك بما النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي ..."^١ .

لاحظت أن التراكيب المقصورة ولكن منفية في عمومها ، نحو : ولكن أكثر الناس لا يعلمون (الأعراف ١٨٧) ، يوسف ٢١ ، ٤٠ ، ٦٨ ، النحل ٣٨ ، الروم ٦ ، ٣٠ ، سبأ ٢٨ ، ٣٦ ، غافر ٥٧ ، الجاثية ٢٦) ، عدا في اثني عشر منها (الأنعام ٣٣ ، ١١١ ، الأعراف ٦١ ، ٦٧ ، ١٧٦ ، يونس ٤٤ ، هود ٢٩ ، طه ٨٧ ، إبراهيم ١١ ، القصص ٤٥ ، ٥٦ ، الزخرف ٧٨ ، الأحقاف ٢٣) ، وهي التراكيب التي تقدم لكن في سياقها نفي مصرح به ، كما ثبت ، أو مقدر مدلول عليه بقرينة ، كما في الآية الكريمة : ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ، ولكن أكثرهم يجهلون (الأنعام ١١١) ، كما أن نسبة ٩٢,٤% من مجموع تراكيب القصر ولكن جاءت أخبارها مركبة فعليا ، ومضارعية تحديدا ، لإفادة نوع من التحديد في إطار الزمن ، وكانت كلها تقريبا من الشكل المطرد :

ولكن أكثر + مضاف إليه + لا + جملة مضارعية .

ولم يرد الخبر مفردا إلا في نسبة تفوقه ٧,٦% بقليل ، أي بتعداد ثلاثة تراكيب هي قوله تعالى :

^١ - منارك التأويل وحقائق التأويل ، ج ٢ ، ص ١٠ .

^٢ - الفصل ، ص ٣٥٧ .

ولكن رسول من رب العالمين (الأعراف ٦١-٦٧)

ولكن أكثرهم للحق كارهون (الزحرف ٧٨) .

ضف إلى هذا الروم عناصر تراكيب القصر مع لكن موافعها التركيبية . التي لها وفق الترتيب القار أو النمطي . باستثناء سية ١٢، ٥ ٪ ؛ أي تعداد تركيبي اثنين من مجموع إحدى وثلاثين جملة (الأنعام ٣٣ ، الزحرف ٧٨) ؛ لضرب من إيهام القصر بالتقدم ، فكأن جمودهم وكراحتهم لأي شيء عدا الآيات والحق غير معتر ، وكأنهم لا يكرهون ولا يجحدون إلا ذلك ، مع ما يتحقق للنظم الكرم من إيفاع حسن متساوق مع عدم التوقيع .

هذا ، ولأن لكن المشددة لا خلاف في كونها غير عاطفة ، بل عاملة عمل أختها أم الباب (إن) ، فقد جاءت كل تراكيبيها موصوفا بما قبلها بواسطة العاطف الأصلي في العطف (الواو) ، لحظا للمعنى المشترك القائم بين التركيبين المتعاطفين ، بحكم حاجة الثاني للأول ، مسن سبب أن القصر هنا نفي معني بعد نفي تنقيصه أو ما يتعلق به الذهن ، على سبيل المشاركة أو الاحتمالية .

وقد زاحمت (لكن) في أداء دور القصر ، طريقة ثانية في القصر ، وهي التثاقص ، ليكتسب الكلام من ثم قوة أكبر ، ودلالة أوقع ، لكن ذلك قليل ، لم يحن إلا في تركيب واحد ، هو قوله تعالى : إن الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون (يونس ٤٤) .

أما (لكن) المخففة ، فكانت أكثر تواترا من أصلها ، كما هو واضح من خلال الجدول السابق ، وقد اقترنت التراكيب التي وليتها بما تقدمها بواسطة الواو ، الدالة على مطلق الجمع ، وهو ما يرجح كون لكن غير عاطفة على مذهب يونس الذي ذكرته سابقا ، وإن كانت معلقة عن العمل لدخولها على الجسيتين الفعلية والاسمية ، مع إمكانية كونها للعطف والواو زائدة زيادة لازمة ، على رأي ابن عصفور ، أو غير لازمة على رأي ابن كيسان^١ ، ولم تعر عن الواو إلا في تركيبيين : لكننا هو الله رب . (الكهف ٣٨) ، لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين (مريم ٣٨) ، مع إمكانية أن تكون الجملة الثانية معطوفة ولكن ، على أنها تؤدي ما تؤديه (بل) من معنى الإضراب الانتقالي ، وقد أشار إلى هذا المالقي فيما نقله عنه المرادي^٢ ، وقد وجدت لها نظيرا تم إدراجها في

^١ - معني الليب ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ، كما يرى بعض المحدثين أنها حرف ابتداء لا يعمل ولا معنى له سوى الاستدراك ، لتكون الواو

هي المعطوفة ، الكالي في النحو ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

^٢ - المعنى الثاني ، ص ٥٩١ .

الجملة الاسمية المركبة ، وهو قوله تعالى : لكن الذين اتعوا ركبهم من ذنوبهم حرف من ذنوبها حرف مسند
تجري من تحتها الأكار... (الزمر ٢٠).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن معظم التراكيب التالية لكن مبنية ، مراعاة لشرط المعاكسة في
الدلالة ، بالتصريح بالنفي كقوله تعالى : وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ولكن
تصديق الذي بين يديه (يونس ٣٧) ، وقوله : فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى (القيامة ٣٢)
أو بما يقوم مقامه من قرائن تعوض النفي مثل : ولو سطر الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ،
ولكن ينزل بقدر ما يشاء (الشورى ٢٧) ، أي لم يسطر مشاعرا كثيرا بل جعله مقدر وفق القدر
المرزوق ، ووفق الحاجة للحكمة يعلمها هو سبحانه ، ومثل قوله في مقام التعريض : فولا إذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ، ولكن قسيت قلوبكم (الأنعام ٤٣) ، أي لم تضرعوا ، ولا لانت قلوبكم عند نزول
العذاب ، بل زادهم ذلك قسوة قلب ، لأن لولا إذا وليها ماض انصرفت للتندم والتوبخ عن
فانت لم يدر كه المخاطب وفرط فيه .

أما من حيث الترتيب في إطار الشية التركيبية فمعظم التراكيب حافظت على مواقع
عناصرها ، مثل : ولكن حق القول مني... (السجدة ١٣) ، ولكن يدخل من يشاء في رحمته
(الشورى ٨) ، على الرغم من التوسع في الظرف والمجرور أكثر من غيرهما ، إلا في النادر ، مثله
قوله تعالى : أسمعهم وأبصر يوم ياتوننا ، لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين (مرم ٣٨) ، بحيث
حجز الظرف بين المبتدأ (الظالمون) وخبره الجار والمجرور المركب الوصفي (في ضلال مبين) ،
تنصيضا على الوعاء الزمني الذي تقع فيه الغفلة عن الحق ، في مقابل الزمن الذي تنكشف فيه
الأسرار ، ومجانسة لإيقاع النون الممدود ما قبلها . ولعل غلبة لزوم الترتيب القسار في تراكيب
النظم الكرم راجع إلى محدودية عناصرها التركيبية من جهة ، ومضى توسعت لعناصر جديدة كانت
من صنف العناصر محفوظة الرتبة التي يرجع فيها عدم التقدم ، كما حصل مع عنصر الوصف في
قوله تعالى : ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم (يونس ١٠٤) .

هذا في الوقت الذي تم اطراح عناصر وظيفية من بعض التراكيب ، سيما إذا دل عليها
السياق ، وذكرها من ثم لا يضيف جديدا للسامع ، بل قد يعيق العملية التوصيلية ، نظير ما
نجد في :

-ولكن ذكرى (الأنعام ٦٩)

-ولكن تصديق الذي بين يديه (يونس ٣٧-يوسف ١١١)

وإذا تعين المقدّر في التراكيب الثلاثة الأخيرة ، من أنه شطر جملة ، أي أكثر من عنصر ، إذ التقدير في مثل : ولكن تصديق ، ولكن كان تصديق الذي بين يديه ، فإن المحذوف في التركيب الأول يصعب تعيينه ، لاحتمالية أن يكون عنصراً وحيداً ، مثلاً في وظيفة المبتدأ ، أي : ليس من واجب المتقين محاسبتهم هؤلاء الخانضين في آيات الله ، بل واجبه تذكيرهم ، أو يكون التقدير : ما على المسلمون من وزر هؤلاء شيء ، ولكن عليهم أن يذكروهم ، وقد حمل بعض المفسرين (ذكرى) على أنها منصوبة على المصدرية أو المفعولية : أي يذكروهم ذكرى أو ذكرى تنفعهم^١ . وقد لا يظال المحذوف عنصراً كاملاً أو أكثر ، بل قد يصيب جزءاً من عنصر طلباً للخفة ، كما نَحَدَ في التركيب الكريم : لَكنّا هو الله ربّي (الكهف ٣٨) ، إذ الأصل : لكن أنا الله ربّي ، حذف الهزرة ، ثم نقلت حركتها إلى نون لكن ، فاجتمع نونان ، فأدغمت الأولى في الثانية بعد تسكينها^٢ .

وقد صاحب لكن في دور القصر ، وسيلتان ترددتا بنسبتين مختلفتين : القصر يتقدم عنصر المفعول ، وذلك في عدة خمسة تراكيب (الأعراف ١٦٠-النحل ٣٣-١١٨-العنكبوت ٤٠-الروم ٩) ، وضمير الفصل مع الناسخ كان في إطار الجملة الاسمية المحولة : ولكن كانوا هم الظالمين (الزخرف ٧٦) ، زيادة في التكثير على الكفار والظلمة : فلا أحد يشك في أن الله لم يظلمهم ، ولكن زيادة في التفريع ، ومبالغة في تهديد الممالئين والممالئين .

٢- القصر بواسطة (بل) : ومعناها الإضراب ، الذي يعني لغة العزوف عن الأمر والانصراف عنه^٣ ، وعند النحاة ، هو جعل الحكم الأول كالمسكوت عنه ، بالنسبة إلى المعطوف عليه^٤ ، ولها حالتان :

- أن تحيء قبل مفرد ، وهي حيثئذ عاطفة ، سواء تقدمها إيجاب أو نفي ، هذا عند البصريين^٥ ، وذكر ابن هشام أن الكوفيين لا يعطفون بها في الإيجاب ، وإنما يشترطون لذلك سبقها بالنفي^٦ ، وهي إذا تقدمها كلام موجب كانت للإضراب عن الأول ، وإثبات الحكم للثاني بحكم أن ما

^١ -مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج ٢ ، ص ١٧-١٨ .

^٢ -نفسه ، ج ٣ ، ص ١٣ ، وهو ضمير الشأن ، كما في سورة الإخلاص ، الله ربّي خير عن ضمير الشأن ، وجملة ضمير الشأن مع ضميره المركب خير عن الضمير المنفصل المرفوع (أنا) .

^٣ -بصائر ذوي التمييز ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ .

^٤ -شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٤٥-٤٤٦ .

^٥ -اللمع ، ص ١٥١ الهامش ١ - أسرار العربية ، ص ٣٠٤ .

^٦ -معني السبب ، ج ١ ، ص ١٣١ . ويرى الرضي أن هذا الذي ذكر في المعني قد يكون من قبيل الوهم من الناقل ، بدليل أنهم يجوز عطف المفرد بـ (لكن) بعد الكلام المثبت الموجب لها على (بل) . شرح الكافية ج ٤ ، ص ٤٤٠ .

بعدها منحقق^١ ، أما إن وليت نسا أو هبنا ، كانت لتعبر بد على حالته من الدلالة ، وإثبات ضدها لما بعدها ، وأحاز المبرد أن تكون ناقلة لمعنى النفي أو النهي لما بعدها^٢ . وقد أشار السيوطي إلى أن هذا النوع من الإضراب لم يرد في القرآن^٣ ، وهو ما وقفت عليه ، وتحققت منه أثناء عملية الإحصاء .

- أن تتقدم الجملة : وهي حينئذ إما للإضراب الإبطالي ، إذا كان القصد إلى إبطال مضمون الكلام المتقدم ، سواء كان الكلام التالي فاعا موجبا ، مثل : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (المطففين ١٤) ، أو منفيا ، مثل : كلا بل لا تكرمون اليتيم .. (الفجر ١٧) ، أو للإضراب الانتقالي ، أي التحول في الغرض^٤ ، ويرى ابن مالك أن بل حيثما وقعت قبل جملة في القرآن الكريم ، فهي من هذا القبيل ، وهو رأي ترده النماذج المذكور سابقا مع الإبطالي ، وهي من جملة النماذج الإحصائية ، كما لم يترشح الاعتراف من النحاة من قبل^٥ ، و(بل) في هذه الحال ليست عاطفة ، بل ابتدائية ، مع احتفاظها بمعنى الإضراب^٦ .

وقفت في المدونة على استعمال (بل) مع الجملة للغرضين معا ، وقد أدرجت جمل الإضراب الانتقالي في مواقعها من الإثبات المجرد ، بحكم أنها لا تلغي حكم ما قبلها وتثبت لما بعدها ، وهو حال الجمل التي صنفت ههنا لتضمنها معنى التقوية والتقصير والتوكيد ، وكان مجموع ما وقفت عليه ستة وخمسين تركيبا ، توزعت على اثنين وثلاثين سورة ، كما يأتي بيانه في الجدول :

السورة	نسبة التواتر	المواطن
الأنعام	١	٤١
الأعراف	١	٨١
يونس	١	٣٩
هود	١	٢٧

^١ -اللمع ، ص ١٥١ ، ص ١٥٣ ، معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

^٢ -الجنى الثاني ، ص ٢٣٦ ، معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ . ورأى ابن مالك في تجويز المبرد عرقا للشائع المستعمل من كلام العرب .

^٣ -الإيمان ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

^٤ -المفردات في غريب القرآن ، ص ٦٨-٦٩ - شرح الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٤٧ - الجنى الثاني ، ص ٢٣٥ - معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

^٥ -الجنى الثاني ، ص ٢٣٥-٢٣٦ - معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

^٦ -معنى اللبيب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

يوسف	٢	٨٣,١٨
الحجر	١	٦٣
النحل	٢	١٠١,٧٥
الكهف	١	٥٨
الأنبياء	٨	٦٣,٥٦,٤٤,٤٠,٢٦,٢٤,١٨
المؤمنون	٤	٩٠,٧١,٧٠,٥٦
الفرقان	٢	٤٠,١١
الشعراء	١	٧٤
النمل	٣	٦١,٦٠,٤٧
العنكبوت	١	٤٩
الروم	١	٢٩
لقمان	١	٢٥
السجدة	٢	١٠,٤٣
سبا	٤	٤١,٣٣,٣٢,٨
الصفافات	٢	٣٠,٢٩
ص	٣	٦٠,٨٥,٢
الزمر	١	٢٩
الزخرف	١	٥٨
الدخان	١	٩
الأحقاف	٢	٢٨,٢٤
ق	٢	٥٤,٢
الذاريات	١	٥٣
الطور	٢	٣٦,٣٣
القمر	١	٢٥
الملك	١	٢١
المدثر	١	٥٢
المطففين	١	١٤
الانشقاق	١	٢٢

وتماشى نسبة التواتر وكم الورد مع طبيعة السياق ، فعلى الرغم من أن الأنعام مبنى السور الطوال، إلا أنها لم تتضمن كثرة من أسلوب الإضراب بواسطة بل . كون الطريقة السني تتبعها ووجدتها لها حضور في السورة ، هي الطريقة السردية الإخبارية حيناً ، وأحياناً التفريع بالتعريض، أما في الأنبياء فإن مجموع القضايا التي عرضت ، من احتجاج على الوحشية والرسالة وعالم الغيب سيما الملائكة وذكر بعض قصص الأنبياء^١، كانت بطريقة الحوار ، وعرض مقالات الكفيل والمشككين ودحضها على الفور ، من مثل : وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، سبحانه ، بل عباد مكرمون (٢٦١) ، أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ، لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ، بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر (٤٣-٤٤) .

اختلفت التراكيب بين الفعلية بسيطة ومركبة ، ونظيرها الاسمية كذلك ، غير أن أكثر من نصف نسبة التواتر كان للجملة الفعلية البسيطة والاسمية المركبة بنسبتين ، تكادان تكونان متطابقتين ، تليهما الجملة الاسمية البسيطة ثم الفعلية المركبة ، بتواتر قدره ستة تراكيب.

ويزيد الإضراب عن الحكم الأول وإثبات الثاني الكلام قوة ، لم تكن له من ذي قبل ، على أن ما قبل (بل) لا بد أن يكون منفيًا لتأتي دلالة القصر والتوكيد ، تنصيصاً على المضمون الثاني ، رداً للشبهة التي قد تعلق بالذهن على سبيل الحقيقة ، أو تزيلاً منزلة المفترض أو المحتمل الغالب .

وبعد أن تتبع التراكيب العينة ، وجدت أن الكلام المتقدم على بل منفي حقيقة أو حكماً ، فمن النفي اللغوي الموجود في السياق اللغوي : وما نرى لكم علينا من فضل ، بل نظنكم كاذبين (هود ٢٧) ، فنفي الأفضلية ، آيلة إلى نفي الرسالة من الأساس ، ونفي الرسالة كرر مؤكداً بالنسبة إلى الكذب ، على أن فعل الظن لا يعني الشك ، بل اليقين ، نظير ما في قوله تعالى في وصف المؤمنين الصادقين (الذين يظنون أنهم ملائكة من ربهم)^٢ .

أما ما يتزل فيه الكلام السابق منزلة النفي ، فإن تقوم قرينة دليلاً على أنه في حكم الجحد ، ولذلك وجوه :

^١- بصائر فوى التميز ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

^٢- البقرة ، ٤٦ .

- سبق دلائل سركت النفي عليه تقديرًا . . يكون في حكم الخدوف . مثل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام تخاضت المرسلين : قال إنكم قوم منكرون ، قالوا : بل حنثك بما كنتم عليه بمنزلة (الحجر ٦٣) . والخدوف جزء من مفاصلهم ، وهو منفي رداً على إبراهيم عليه السلام ، والتقدير : ما حنثك سنيءة تخافه ، بل بالعذاب الذي كان المكذبون يشكون في نزوله ، وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق .. بل كذبوا بالساعة (الفرقان ٧-١١) ، وما بينهما تحضيض على الجي ، تصوف من المعجزات تنطعون لها ، لذلك كان الجواب أولاً على هذا الصلف البشري في التحدي : تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك .. ثم أبطل ادعاءهم فيسأ أظهروه من العوارض المانعة من الإيمان ، البسرية بمختلف تجلياتها ، فكانت مفاصلهم الاستفهامية التعجبية مثار النفي مقدر ، قال الكرماي المقصود : ما منعهم من الإيمان أكلت الطعام .. بل تكذيبهم المبني بالساعة^١ .

-لو الامتناعية : وريث الغفور ذو الرحمة . لو يواحدكم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ، بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً (الكهف ٥٧-٥٨) ، والمعنى : نفي أن يكون منه تعالى تعجيل العذاب بسبب الكسب السيئ ، ولن يحاسبهم إلا لخلول الأجل الذي أجله لهم ، إما باعتبار أنه أجل نزول العذاب ، أو القصد إلى يوم الجمع والتوفية . وهذه الطريقة في الدلالة على النفي قليلة . -الاستفهام الآيل إلى النفي ، مثل مشهد الحسومة يوم القيامة بين الأتباع والمتبعين : أحسن صدقناكم .. بل كنتم مكرمين (سبا ٣٢) . أي لم تصدكم نحن فلا تلومنا ، بل كنتم مكرمين ضالين باستعدادكم ، أو فلم تصدكم بل صدكم إحرامكم ، وبلاغة هذا تكمن في أن الكلام يتضمن نفيًا بلاغياً فيه من التوبيخ قدراً عظيماً ، لأن فيه حملاً على الإقرار بمحتوى النفي مع الزيادة في ممرارة الموقف والإذعان للجزاء المرتقب ، ومعه يتولد الإحساس لدى المخاطب بالكلام والمتلقي للمشهد بطريق أبلغ من المباشرة ، وإذا كانت تعابير معينة تدل على معناها من خلال المفعول الطبيعي للكلمات ، أو ما يسمى بالدلالة اللغوية البحتة ، فإن مثل هذه الدلالات تتولد إنشائياً من خلال ما تومئ إليها الكلمات من مضمون ، ويسمى عند الأسلوبيين بالمفعول المصاحب^٢ .

-الخبر الآيل من حيث دلالاته إلى النفي ، لوجود قرينة في الكلام ، تسوغ ذلك التوجيه ، مثل : قالوا طائركم عند الله ، بل انتم قوم تفتنون (النمل ٤٧) ، أي لم أكن أنا سبب فخطكم ، بل هو عذاب بما كسبت أيديكم^٣ .

^١ -البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٤٨ .

^٢ -نفسه ، ج ٦ ، ص ٤٤٤ .

^٣ -عبد السلام المسدي : النقد والحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ ، ص ٤٥ .

^٤ -البحر المحيط ، ج ٧ ، ص ٧٩ .

- الخرور الموصول في خمس (يوس ٣٩- المحرر ٦٣) ، والخرور المصدر الذي حذف معه الجار في تركيب واحد هو : بل عجبوا أن جاءهم مدبر مهم (ق ٢) .

- المضاف إليه الذي ظهر مرة في شكل الموصول العام (ما) في بل قالوا مثل ما قال الأولون (المومنون ٨١) ، وحذف العائد من أنواع الحذف التي يتم معها توسعة المعنى ، بحيث يحتمل أن يكون ما اسما إذا قدر باد موصولا اسما ، أي مثل ما قاله الأولون ، أي الخنوى ويحتمل أيضا أن يكون حرفا مصدريا ، إذا لم تقدر عائدا ، وحينئذ يكون المعنى : قالوا مثل قول الأولين ، أي الحدث ، ومرة أخرى نجد ظاهرة التركيب تبدو فيما يضاف إلى (لما) التوقيفية في : بل كذبوا بالحق لما جاءهم (ق ٥) .

- عنصر الفاعل الموصولي ، في جملة واحدة : بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم (الروم ٢٩) ، لبيان العلة الباعثة على الاتباع .

هذا في إطار الجملة الفعلية ، أما بالنسبة للجملة الاسمية ، فدارت الوظائف النحوية أو العناصر الوظيفية بين :

- الخير ، وذلك في أحد عشر تركيبا ، منها تسعة تراكيب فعلية ، كانت الغلبة فيها للجملة الفعلية المنفية (٧ تراكيب) ، من الشكل (لا / لم + مضارع) ، أصلية مثل : بل أكثرهم لا يعلمون (النحل ١٠١) ، أو ملحقة بالفعلية ، على ما بينته في التركيب المنفي ، مثل : بل لم تكونوا مومنين (الصفات ٢٩) . ولم يرد موصولا إلا في موطن واحد ، هو : بل هو ما استعجلتم به (الأحقاف ٢٤) ، ولا جملة اسمية إلا بنفس التواتر : قالوا : بل أنتم لا مرحبا بكم (ص ٦٠) ، في صورة الجملة الدعائية .

- الوصف ، بتواتر يلي تواتر الخير المركب ، وقد استعمل لنعت المبتدأ في تركيبين (الكهف ٥٨- الأنبياء ٥٦) ، وفي نفس الكم من التواتر كان وصفا للخبر (النمل ٤٧- ٦٠) ، والحظ الأوفر من المجموع كان للجملة الفعلية مثبتة ثم منفية .

- المبتدأ ، في صورة الجملة الموصولية في تركيبين (سبا ٨- ص ٢) ، لبيان علة بناء الخبر ، وتبرير عملية الإسناد في نسبة الخير إلى المبتدأ .

- وقد شهد تركيب واحد ظاهرة تركيب ثنائية ، كان طرفاها المبتدأ والخبر معا ، وذلك قوله تعالى : بل الذين كفروا يكذبون (الانشقاق ٢٢) ، لإظهار سبب الحكم ، وإضفاء طابع الامتداد والمزاولة والتجدد لخنوى الخير ، أي أن تكذيبهم كان بسبب كفرهم ، وأنه تكذيب متجدد حيال كل بادرة وحي .

أما من الناحية السبوية للتركيب ، ولاحظت أن هنالك بعض المظاهر التي تبدو كالخروج عن المألوف أو المعيار في الترتيب ، أو كما يسميها بعض النقاد بالنحن الحبيب ، إلى جانب طبيعة الوجود ذكرًا وحذفًا ، فقد تم تغيير مواقع بعض الكلمات الوظيفية ، وانحصرت في :

- تقديم المفعول : في تركيب واحد هو قوله تعالى : بل آياه تدعون (الأنعام ٤١) .
- تقديم الجرور متعلق الخبر الفعلي أو الوصف المشتق . في ثلاثة مواقع (الحجر ٦٣-الأنبياء ٤٢-السجدة ١٠) ، سيما إذا ساهم ذلك الإجراء الحوي الوظيفي التحويلي في توليد عامل الاستقطاب الإيقاعي ، كما في قوله تعالى : بل هم عن ذكر ربهم معرضون(الأنبياء ٤٢) ، ويكتفي لمعرفة دور الإيقاع أنه قد يتم له ولغيره من أبعاد الدلالة أن يحلل الخبر ويحول من صورة الاسم المشتق إلى الفعل ، كما في قوله تعالى : بل الذين كفروا يكذبون(الانشقاق ٢٢).

أما ظاهرة الحذف فهي في كثير منها ممتثلة ، وأخذت مظاهر وأشكالا متنوعة :

- حذف المبتدأ : في تركيب واحد ، هو : بل عباد مكرمون (الأنبياء ٢٦) ، والتقدير هم كذلك ، تعجيلا بحقيقة ما نسبوه لله فرعا سبحانه ، ولكون المبتدأ معلوما من السياق .

- حذف الخبر : في جملة واحدة كذلك ، هي : بل مكر الليل والنهار .. (سبا ٣٣) ، ولما كان القصد إلى نفي أن يكونوا قد ضلوا من تلقاء ذواتهم ، بل بسبب ، وأرادوا أن يدفعوا تبرؤ الذين استكبروا منهم ، قدر الخبر فعليا ، مؤخرا عن الفاعل بالأصالة ، زيادة في تأكيد الكلام ، أي لم يصدنا إلا مكركم بالليل والنهار لنكفر ، والترتيب : بل مكر الليل والنهار صدنا .

- حذف المفعول : وذلك مع فعل العلم خاصة ، مع جواز كونه محمولا على القاصر ، من مثل قوله تعالى : بل أكثرهم لا يعلمون(النحل ١٠١) ، لضرب من توسيع الدلالة المقصودة إن حمل الفعل على المتعدي ، ومنها : لا يعلمون حقيقة ما يقولون ، أو حقيقة ما كذبوا ، أو لا يعلمون ما ينتظرهم وهو ما سول لهم بالكذب ، وكلها محتملة ، ومتى كانت الدلالة مقصودة لا مجال فيها لسعة التقدير ذكر المفعول ، كما في قوله : بل أكثرهم لا يعلمون الحق (الأنبياء ٢٤).

- حذف متعلق الفعل المستقل ، نحو : بل لا يشعرون (المؤمنون ٥٦) ، بل متعنا هؤلاء وآباءهم (الأنبياء ٤٤) ، تعميما لمحال ما لم يقع الشعور به ، وإقامة للحجة عليهم ، بتصور كل أنواع ما تم به التمتع والتمتع ، أو الفعل التابع لما قبله على سبيل الوصفية ، مثل : بل انتم قوم تفتنون(النمل ٤٧) .

- حذف متعلق الخبر وهو قليل مقارنة بمتعلق الفعل ، ويمثله قوله تعالى : بل كنا ظالمين (الأنبياء ٩٧).

وقد تعاضدت وسائل أخرى مع القصر بواسطة (بل) . لتزيد الكلام رسوخاً وقوة ليتأني القصر بطريقين . وذلك مع التقديم ، نحو قوله : بل اباد تدعون (الأفعال ٤١) بتقديم المفعول ، وهو من القصر الحقيقي . إلى جانب القصر بتعريف الخبر بأل الجنسية ، وقد سقت الإشارة إليه في أنماط ماضية ، في قوله تعالى : بل هو الحق من ربك (السجدة ٣) ، فجعل الكتاب هو عين الحق وكان ما سواه غير معتبر ، مبالغة في الرد على منكريه ، دون أن نعفل ما لتقدم الفاعل على فعله من تقوية للحكم وتقريره في نموذج حذف الخبر الذي أشرت إليه في مظاهر الحذف .

النمط السابع:

التوكيد بضمير الفصل^١ .

الذي غالباً ما يقتصر بـ أل الجنسية في الخبر ، في إطار الجملة الاسمية ، وقد وجد من هذه الصورة ثلاثين تركيباً ، كما يبينه الجدول مع الصور الفرعية :

شكل الصورة	مواطن التواتر	النموذج التحليلي
مسند إليه + الفصل + مسند (أل + اسم / اسم تفضيل)	الأعراف، ١٧٩، يونس ٦٤، هود ٧٨، إبراهيم ١٨، النحل ١٠٥، ١٠٨، المؤمنون ١٠، القصص ٣٤، الروم ٣٨، لقمان ٥، فاطر ١٥، ٣١، ٣٢، الصافات ٧٧ ١١٦، الزمر ١٨ غافر ٩، ٢١، الشورى ٢٢، الزخرف ٧٦، الدخان ٥٧، الحاقة ٣٠، الطور ٤٢، عبس ٤٢ ^٢	- وأولئك هم الفلحون (الروم ٣٨) - ولكن كانوا هم الظالمين (الزخرف ٧٦) ^٢

^١ - وقد جعله القزويني من عوارض الاستاد تابعا للمسند إليه ، في حالة إرادة التخصيص وقصر مضمون المسند على المسند إليه ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ج ٢ ، ص ٤٩ . ونعني من ابن الحاجب للحلاف البصري الكوفي في التسمية فقد أطلق عليه عبارة "صيغة مرفوع" في إشارة منه إلى ثمره من كل وظيفة إعرابية ، انظر شرح الكافية ج ٣ ، ص ٦٠ ، ومعتمده مذهب سيبويه في قوله "فصار (هو) وأخواتها هنا بمحولة (ما) إذا كانت لغوا ، في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تذكر "الكتاب" ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

^٢ - ولعل ما يرجح القصر فيها هو سبقها بجملة تخدمها (أولئك الذين هداهم الله) ، على الرغم من عدم اقتران الخبر (أولئك) بأل ، فهو شبه باسم التفضيل .

^٣ - وهي جملة اسمية محولة بدخول الناسخ الذي تتضح معه أكثر طبيعة ضمير الفصل الذي لا أثر له من حيث الإعراب ، فالمسند (الظالمين) بقي على نصيبه بعد دخول الفصل .

إن مسمى الفصل كثيرا ما يستع معروفا سأل أو ما يقوم مقامه ، وفي توظيفه قطعاً
للتأكد أن الظن الواقع فعلاً منه شيء ، في نسبة المنقح^١ ، أو المعتمد كذلك ، وقد يستعمل
للتعريض من لم يتوفر فيه مضمون التركيب ، كما في قوله تعالى : وأولئك هم المفلحون
(الروم ٣٨) ، وزيادة في تثبيت من هو كذلك .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

^١ - الحاملي ابن الحاجب ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

الخاتمة

جامعة الأميرة
الملك
القادر
للعلوم
الإسلامية

الخلاصة

ها قد وصل البحث إلى نهايته ، وقد شكلت تصورا كان قبل الدراسة مجرد معرفة مجملية ، التفتتها من كتب النحو والبلاغة وعلوم القرآن والتفسير ، لكنها كانت أفكار عائمة ، ومعلومات تحتاج إلى تمحيص واستدلال .

إن تلك القضايا العامة ، قد صارت اليوم بعد التعامل مع نصوص القرآن ، في بعدها التركيبي ، معالم ثابتة وقناعات راسخة من خلال التحليل والاستقصاء والاستنباط ، وهي ما يمثل مجموع القضايا التي توصل إليها البحث على توافقه ، وطائفة النتائج التي وقف عليها ، بعد المعالجة الموضوعية ، ويمكن إجمالها في :

١- أنه إذا كان النقد ودراسة الأدب عموما يزري على اعتماد عناصر الخطابات على تنوعها واختلافها ووحدات تلك الخطابات الدنيا ، فلقد أمكنني التحقق من سلامة اعتماد الجملة البسيطة أو التركيب الموسع على اختلاف درجات توسعه ، قاعدة ينطلق منها في تحليل النصوص القرآني ، بغية سر حقيقة النظم ، وبيان كيفية التأليف .

ولكن ، على التعامل اللغوي مع النص القرآني ، أن يضع في حسابه حقيقة لا ينبغي أن يغفل عنها ، وهو يحلل ، وهي أن لا تعزل الجملة أو التركيب أثناء التحليل عن الجهاز التركيبي الذي تعد هي وحدته الأساسية ، ولكن لا على أنها زمرة كلمات مجتمعة بعلاقة إسناد تربط تلك العناصر فحسب ، بل على أنها في صورة قضية ، أو تآلف لفظي له نمط من الارتباط بجهاز الدلالة المنبثق بدوره عن النص كله ، ولا يمكن أن يعزل جزء عن جزء .

إن تحليل أي نص والنص القرآني على وجه التحديد يهدف إلى الكشف عن السبب الكسري أو المعنى الكلي ، الذي يتجاوز بالضرورة مجموع الأبنية الصغرى المتمثلة في شكل مناسبات متماسكة دلالية ، ومن ثم فإن الدعوات التي تحاول أن تصرف الجهود في الدراسات النوعية على الجملة ، قد تسيء إلى الأدب والفن والجمال ، من حيث تقدر الإحسان . كـم أن النحوي في العكوف على الجملة كبنية مغلقة بنويًا ودلالية تشوه النصوص ذات القيم الإبداعية .

٢- وصلت إلى أن التفسير الصحيح للأنماط النحوية ، وما تضمنته من صور ، وما انضوى تحتها ، بدوره من تراكيب ، لابد أن يركز على الآلية السليمة التي تم بها نظم القرآن ، وبعبارة أخرى : إنه لا يمكن بحال أن نحلل جملة ، أو نفهم تركيبها ، كما أنه قد يتعذر الربط بين التراكيب عند التحليل والتركيب الدلالي ، إذا لم نراع شروط العملية التواصلية ، و أركان الآلية الإبداعية ، والمتمثلة في أن التركيب لا بد أن يصدر عن قائل ، وهو في النظم القرآني الله تبارك وتعالى ، وكلامه معنى تحول إلى لفظ وبني قد تطول وقد تقصر ، ليتلقى السامع بدءًا بالسامع الأول صلى الله عليه وسلم ، وصولاً إلى السامع الكيفي ، بحسب اختلاف سياقات الخطاب التي قد إليها في مواطنها من التحليل الموزعة على مختلف الأبواب ، ودور المتلقي أن يفك هذه البنية في ظروفها لفهمها والانقياد لها وفق ذلك الفهم ، الذي قد يتحد عند مجموع المتلقين ، وقد يترك مجالاً لحرية التلقي والفهم بحسب طبيعة الخطاب .

٣- أن التراكيب المدروسة في كامل المدونة ، تتراوح معظمها ، بين القصر والتوسط من حيث كم العناصر النبوية ، أما التراكيب الممتدة ، فقليلة إذا ما قورنت بالكم الكلي الذي تم إحصاؤه ، وهو ما يعزز القناعة لدى الباحث ، بحيل القرآن الكريم عامة ، والخطاب المكّي على وجه الخصوص ، إلى الإنجاز والاختصار ، شريطة أن لا يكون ذلك على حساب جهاز الدلالة أو الناحية الإعلامية للمتلقي ، لأن القرآن رسالة دينية في المقام الأول ، غايتها الأخذ بأيدي الناس إلى طريق النجاة .

٤- غلبة الجملة الفعلية في مقابل الجملة الاسمية ، في مختلف الأساليب الخيرية ، وكأن ذلك يوحى بأجواء الحركة التي تشيع في الخطاب المكّي ، لأنه كان يواجه قوما امتلأت قلوبهم وعقولهم بمعتقدات جاء ليغيرها ، فكان بمثابة الثورة على المعتقدات البالية ، والمحرك للهمم لتعلو إلى الله ، ويكفي ههنا أن أسجل أنه من أجل هذا الغرض دبت الحركة والانقلاب والتحول إلى داخل الجملة الاسمية في شق عنصر الخبر الفعلي أو المشتق الذي يحمل معنى الفعل ، أو في شق ما تفرع

عن مختلف العناصر الإسادية ، وهو ما يبين ملامحة الخطاب القرآني ما بين المقام أو السياق ووسائل التعبير عنه .

٤- أن أغلب التراكيب كانت مرتبطة بما قبلها بواسطة العطف ، وهو يعني اتساق أجزاء الخطاب ، وارتباطها ببعضها ، ولذلك الوظيفة الأساسية في الإحالة ، كما وجدت أن أكثر وسائل

العطف استخداما الواو ، لما لها من سعة في الربط ، لأنها لمطلق الجمع في أغلب الحالات ، ويزداد تواتر معناها ، إذا علمنا أن الخطاب المكّي يسخر بعض الروابط خالية عن معناها السدي شاع استعمالها فيه في تأدية معنى الواو ، من باب التضمين في الحروف والأدوات . ويؤازر هذه الوسائط في بيان تماسك الخطاب ، شيوع ظاهرة الإضمار مع تقدم المراجع ، وذلك في مختلف العناصر الوظيفية ، كالفاعل والمفعول والخبر وغيرهما مما هو مبسوط في مواضع من الساذج التحليلية .

٥- إحداث حالة التوتر ، وإثارة المتلقي للفت انتباهه ، وشد نظره واهتمامه لمعنى معين ، أو فكرة محددة ، ليفنى على اتصال مستمر بالخطاب ، وقد وظف القرآن المكّي لهذه الغاية مجموعة وسائل ، من أهمها :

أ- الحذف : وهو ضرب من ضروب الإغراب المتعمدة ، ووسيلة من وسائل الاستقطاب ، تحريضا لروح الفضول والاستكشاف لدى السامع ، بالانتقال مما هو موجود إلى ما هو مفقود ، مما يحوجه كثيرا إلى تتبع السياقات التركيبية المحيطة ، سواء في هذا حذف المبتدأ أو الخبر أو الفاعل ، أو حذف الموصوف وبقاء الصفة ، أو التمييز زيادة في التهويل ، وغيرها .

ب- التغيير الموقعي : كتأخير المراد تشويقا إليه أو تقديمه للمواجهة لكونه يمثل صدمة للمتلقي ، كتأخير الخبر أو تقديمه ، أو تقديم المفعول على الفاعل ، أو تقديمه على الفعل والفاعل جميعا .

ج- التكرار : وهو كثير مطرد ، إما على سبيل التكرار المعنوي أو التفریع أو التوليد الدلالي ، وإما على سبيل التكرار اللفظي ، والذي قد يستوعب الكلمة الواحدة أو العبارة أو الجملة ، بل وحتى تكرار القطاع الخطابي ، وقد يدخل في هذا الملمح الإظهار مقام الإضمار ، لأنه تكرار بوجه من الوجوه .

د- خطاب العموم : وذلك بأن يصح توجيه الضمير الموظف في هذا الأسلوب إلى كل أحد ، بحكم عدم اختصاصه ، خطايا من خلال السياق ، بفرد معين ، حتى لكان المخاطب يحس

نفسه أنه المخاطب بالكلام دون سواه ، والمطالبت بفحواد دون كل أحد ، ويمكن أن نطلق على هذا الخطاب بسمى الخطاب الكيفي .

هـ- قلب الصياغة : والمقصود بها أن ينقل ما كان طالبا في المعنى إلى المطلوب ، من مثل قول الكفار يوم القيامة ، قالوا : ضلوا عنا ، بحيث يوقع هذا النظم المخالف للعادة أو للدلالة كما كانت في أصل وضعها المتلقى في موقف مربك ، ويشكل بالنسبة إليه وسيلة تشويش مقصود ، تدفعه إلى إعادة الصياغة لفهمها ، ليس إلا ، ثم يعيد ترتيبها وفق ما كانت ، ليعرف أن القصد من هذا القلب في النظم أو الصياغة ، هو من ناحية أولى إلى المبالغسة في المعنى ، ثم ليدرك أن في التركيب الجديد الحادث ضربا من التصوير لتقريب مشاعر تضرب يومئذ قد لا تعبر عنها اللغة المألوفة .

و- الإسناد المتخالف : وذلك أن يسند الفعل الواحد إلى ضمائر مختلفة ، عائدة في نهاية المطاف عند التنقيب في جهاز الدلالة إلى فاعل واحد ، نظير ما وجدته مطردا من إسناد أفعال خاصة لله تعالى ، الأمر الذي يحدث اضطرابا لدى المتلقى ، لكنه اضطراب أولى مقصود ، ناشئ عن عدم التجانس الظاهري للضمائر ، مما يدفعه لأن يبحث عن المرجع في عملية ذهنية ، لا تقف عند حدود الموافقة بين الضمائر المختلفة شكليا ، وبين مرجعها ، بل يتخطاه إلى معرفة وفهم الآية .

ز- المزج بين قطاعات متباينة ، كمزج الحكاية ، كمضمون دال على الماضي المتصوّر ، بالمشهد الحي ، والواقع النابض بالحياة ، كما في المذثر (٤١-٤٢) ، وهذا ناتج عن حذف فعل الحكاية الثاني ، وهو تفكك ظاهري ، سرعان ما يلتئم ، ليصير عاملا إيجابيا ، ومقوما فعلا من مقومات التماسك النصوصي في القرآن الكريم .

ح- صيغ السؤال : ومبنى الأمر على غاية التحفيز ، والدفع للاستزادة ، على طريق التعليم الحوارى ، كما في السجدة ١٨ .

على أنه ينبغي أن أتبه ، إلى أن الإثارة لا تكون متواترة متوالية ، لا تنقطع ، بل هي تحدث بين الفينة والأخرى ، موزعة بأقسام ، وفي مواطن مناسبة من الخطاب ، كما أن المتلقى لا يشكل عنصرا مستقرا دائما ، بأن يركز عليه بإحداث التوتر لديه ، بل هو قد يكون مخدوما تقدم المعلومة تامة غير منقوصة ، في ضرب من التوازن ، بل قد تقدم له الخيوط التي تقود إلى الدلالة ، من غير نصب يعانيه .

فالخطاب القرآني يحرص على أن يعلم السامع أو المتلقى ، فكما يعلمه أمور العقيدة وما بني عليها ، يفرس فيع ما يعين على ترسيخ تلك العقيدة ، كالزرعة العقلانية ، التي وجدت أثرها

فاشيا ، من خلال مظهر التعليية ، الذي يتكرر ، وهو تعليل داخل بر دبي حسا ، و داخل خطلي
حينما آخر ، أي فيما بين العناصر داخل التركيب الواحد . أو أن يكون تركيب من التركيب
تعليلًا لتركيب آخر سابق له متقدم عليه ، كمظاهر الاستئناف الباني ، وإغناء إن عن فاء التسبب
في التعليل .

كما قد يفسح له المجال لتطوير مهاراته الفنية ، أو بنائها إن لم تكن قد نمت واكتملت ،
بمراعاة نزعة التخيلية ، يتجلى ذلك من خلال مظهر جد مطرد في الخطاب المكلي ، وأظن أنه شلن
القرآن كله ، هو مظهر الفجوات التي تترك أثناء السرد ، لكنها فجوات لا تخدش القيمة الفنية
والأدبية للخطاب القرآني ، ولا تقدح في متانة بنائه ، وهي مكرسة لصالح المتلقي من جهة أولى ،
يبرز من خلالها ذاته ، ويفجر في رحابها مقدراته الذهنية وطاقاته التخيلية ، وهي من جهة ثانية ،
ميزة ترسخ خاصية الإيجاز ، التي تنتج عن الاعتماد على ما هو مهم في الرسالة ، وما يسكت عنه
غير منسي ، بل مطوي تعويلا على هذه المقدرة عند السامع ، وتنة بمواهب زوده الله بها ، على
أن يكون تخيله ومساهمته في بناء دلالة الخطاب هملا ، غير مضبوطة بضابط ، كما يحدث عادة في
تلقي النصوص البشرية ، بل هي حركة واسعة منداحة المجال ، غير أنها مضبوطة بمختلف
مقتضيات السياق ، كما أن هذه الظاهرة تحدث فيما لا يضر بالمقاصد القرآنية ، التي هي ،
بالنسبة إلى تلقي النص القرآني ، معالم لا يجب تجاوزها ، كقضايا العقيدة .

٦-التصوير : وهو توظيف مختلف معطيات اللغة ، من أجل نقل المعنى بدقة ، كأنه مائل
للعيان ، ولا أقصد التصوير كما يدرس في بلاغة القوالب عادة فحسب ، بل هو جزء مما يوظف ،
وقد لاحظت أن ذلك وقع بوسائل متكررة مطردة ، أهمها :

أ-الإشارة : أي توظيف اسم الإشارة بمختلف تصرفاته ، وهي طريقة شائعة مطردة ،
لقطع أجزاء الخطاب بالحركة ، وبعثا للحياة في الكتل اللفظية الجامدة ، كما تعد وسيلة ناجعة في
تحريك وهز النفوس ، ونقلها من مجرد التلقي السردى إلى معايشة المشاهد المرسومة .

ب-الظروف : على أن ليس كل استعمال للظرف هو من وسائل التصوير ، بل أعني
الظروف التي تساعد في عملية التخيل من ناحية ، ليجد المتلقي نفسه ينتقل من زمنه إلى زمن
السرد أو مضمون الحكاية ، ومن جهة ثانية تسهم في آلية التسييق أو وسيلة التحين ، أي تخيل
الأحداث والمواقف ، والظرف الذي يكاد يلفت استعماله الانتباه ، في هذا الباب ، هو ظرف
(اليوم) ، الذي تلف دلالاته التالي أو السامع .

ج- طريقة توظيف المضارع ، الذي يدل بطبيعته ، على التحديد ، لكن دوره يتركز أكثر عند استعماله حينما يتم توظيفه في نقل المشاهد الماضية ، والحالات المنسبة ، سيما إذا اقترن بكلمة الزمانية ، ليصير التركيب الحاوي لهما - يجمع بين دلالة الماضي بفعل كان ، ودلالة الحدث والتحدد المستمدة من المضارع ، والحاصل استمرار تحديدي ، تقريبا لحينات يصعب التعبير عنها بوسائط أخرى .

د- التمثيل : وذلك بتسخير أدوات البلاغة المتاحة بطريقة تثير الفضول ، لا بطريقة تراكمية إدماجية ، بل وفق حاجة السياق والمتلقي وطبيعة المحتوى المراد إيصاله إليه ، مراعاة لحدودية قدراته . وقد يجتمع بعض أولئك في عينات من التراكيب ليكون التأثير أبلغ ، والتصوير أدق وأعمق ، خاصة إذا صاحب ذلك جانب الإيقاع كعامل مخرض .

٧- أن للإيقاع وموسيقى النظم الكرم دورا طاغيا ، على الرغم من كونه تابعا للمعنى ، وقد لاحظت اطراد اقتران الغاية الدلالية ، في نسج الجمل وتركيبها ، بالمكون الإيقاعي الذي لا ينكره أحد أو يردده منكر ، وهي قيمة وظيفية لها حضور مميز في الخطاب المكسي ، وكثيرا ما يتزامن التغيير الموقعي للعناصر ، أو إجراء الحذف ، أو التحويل في البنية اللسانية الظاهرة ، في بعدد الدلالي . مراعاة الفاصلة التي تعد من الوسائل التي يستعملها الخطاب في ممارسة سلطته على المتلقين .

إن ما يميز هذا الإيقاع هو التسارع ، في شكل قوالب إيقاعية قصيرة أو متوسطة ، تتناسب أصواتها مع الأجواء التي يراد لها أن ترسم من خلال ما يدل عليه التركيب ، كما أن هنالك مواقع ، يفصح فيها عن نفسه ، وأعني هنا تحديدا الفواصل أو المقاطع الحاكية ، أي الفواصل ذات الدلالات الطبيعية ، حتى لتغدو العلاقة في مثل هذه الجمل والتراكيب ، بين السدال والمذلول ، علاقة مبررة ، إجماء بظلال المشهد .

لكن القرآن ليس كتاب شعر أو سجع ؛ فلا يجب أن يخرج عن النهج المرسوم له ، من الإيقاع المتماثل والموسيقى المتطابقة ، بل هو منفلت من هذا كله ، وإن كان يوظف أحسن ملطي الشعر ، بطريقة مخصصة ، تجعل منها طريقة تستحق أن توصف بالقرآنية ، ففي أحيان كثيرة تفرق النمطية الإيقاعية ، وتفك سلسلة التالي في المكون النغمي وحيد الصورة ، والتكرارية

الأحادية التماثلية ، التي من شأنها أن تولد لدى السامع ضرباً مشيناً من السامه الناتجة عن الألفه والاعتيادية .

٨- الانتقاء الصارم للوحدات اللغوية الدنيا ، في نظم التراكيب وبناء الجمل ، أي أن آلية الإنساج اللغوية التي للخطاب أخضعت العلاقات الجدولية ، لصرامة متناهية الدقة ، وكذلك الأمر بالنسبة للعلاقات الركنية على محور تأليف اللغة ، فلا توجد كلمة ينبو بها موضعها ، من أصغر وحدة إلى القطاعات الكبرى للخطاب ، كما أن الدلالة هي التي تتحكم في اللفظ ، بل يبدو الأمر متلبساً ، فكأن كل واحد منهما مقصود ، ويبدو ذلك بأكثر وضوح في عمليات التحويل ، فعبارة مثل : بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً (الكهف ٢٨) ، محولة عن : بل زعمتم عدم جعل الموعد لكم أو ما شابه ، ولكن التحويل ، حقق في الوقت نفسه ، بشكل استباقي ، غرض الدلالة الذي اقتضى التعبير بالمصدر المؤول ، أو الجملة الفعلية المحولة ، ليتماشى ذلك مع دلالة (لن) على المستقبل ، الذي لا يتحدد لو كان التعبير بالمصدر الصريح ، الذي من شأنه أن يعم ، وتولد عن هذا التحويل عنصر لفظي ، هو الإيقاع أو موسيقى النظم ، ضف إلى هذا مظاهر كالتضمين ، والتموقعات داخل الجمل وغيرها .

٩- يمثل عنصر الزمن عاملاً حاسماً في فهم الخطاب ، بدءاً من أجزائه الدنيا ، وصولاً إلى بنياته الكبرى ، ويمكن أن ينظر إليه من زاويتين :

أ-زاوية عامة ، أي بالنظر إلى مضمون الخطاب ، في علاقته بالمخاطب والمتلقي ، فهناك زمن صدور الخطاب أو التزول ، وزمن التلقي الأول ، وزمن التلقي التالي على اتساعه .

ب-زاوية خاصة ، أي بالنظر إلى دلالة الأفعال على فحوى الوعاء الذي يقارن ، وقد لاحظت أن تلك الدلالة تتغير عند طرؤ أدوات النفي على الجمل ، فالمضارع الذي كان يدل في الإثبات على الحال أو الاستقبال ، أصبح يدل مع لم على نفي النسبة في الماضي ، ومع لما على النفي الماضي المستمر إلى لحظة الخطاب ، ومع لن على المستقبل وهكذا ، ولكن على الرغم من تحديدات النحاة لدلالات الأدوات النافية ، بحيث قد تفرق وقد تجتمع في دلالة مشتركة ، غير أن ذلك لا يمكن أن ينسب ، على سبيل الإطلاق ، إلى الأداة وحدها ، بحكم أن الحرف ، كما يحدونه في أقسام الكلمة ، كلمة معناها في غيرها ، بل ما تدل عليه من معنى نابع لا محالة من الشبكة السياقية المحيطة ، فـ لن مثلاً متمحضة لنفي المستقبل ، والتأيد وعدمه نابع من الضمائم التي قد تقرن بها ، وما هي الأخرى ، يقال عنها نافية للحال ، لكنها قد تفيد الاستمرار ، بسدء بلحظة الحال وما يليه من المستقبل ، إذا كان معها ما يفيد ذلك كلفظة أبداً ، أو دائماً أو ما شابه .

١٠- أن بناء الخير مبناه على حالة المتلقي ، وهو ما لاحظته في طبيعة التراكيب ، فمبنى ما كان المخاطب يتلقى الخير لأول مرة أو غير شاك به ولا متردد ، كان التركيب مبتدأ أو منفيًا على أبسط صورة من التأليف ، بأقل تكلفة ، وكلما بدا الشك يلوح من المتلقي إزاء الخير ، كان السياق أحوج للتوكيد نفيًا وإثباتًا ، وهو ما بدا لي من خلال درجات التوكيد متلا ، فكلما تغيرت طبيعة المخاطب ، تغيرت البنية ، بزيادة كم إضافي من المؤكدات ، وقد يستخدم القصر لتقوية الكلام بصورة أبلغ ، لأنه إثبات ونفي في أصله أو في أغلبه .

ومع ذلك ، فقد نخرج الخير خلاف مقتضى الظاهر ، بأن يترل المتردد أو المنكر ، مترلة الخالي الذهن ، في إشارة إلى أن الخير من البهامة والصحة والرسوخ ، بحيث لا ينبغي أن يشك فيه أحد ، وكل هذا من ضروب البلاغة التي لها تعلق بالتركيب ، لا بمفرده ، بل بمقدرة المتكلم ، ومراعاة حالة المتلقي ، وموقف الخطاب ، وطبيعة الخير ، وهي قضايا ما ينبغي لها أن تراعى كمراعاتها في الخطاب القرآني .

لقد خضت غمار هذا البحث المتواضع في بنية الخطاب القرآني في السور المكية ، وختامًا أملًا أن أكون قد وفقت ، قادر المستطاع ، في سبر أشوار تلك الأبنية القرآنية الميثومة في الايات الكريمة ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى الصراط المستقيم .

جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية

ملحق الفهارس العامة

أخبر من المصادر والمراجع المعتمدة في البحث :

- القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، مؤسسة الشام للطباعة والتحليل ، دمشق .

أولاً- المصادر والمراجع العربية والمعرية :

- ١- إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦ .
- ٢- إبراهيم السامرائي :
أ- الفعل زمانه وأبنته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية .
ب- من أساليب القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - دار الفرقان ، عمان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣- إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٤- ابن الأثير : المثل السائر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- ٥- أحمد أبو حقة : البلاغة والتحليل الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٩٦ م .
- ٦- أحمد بن حنبل الشيباني (٢٦٤ هـ) : المسند ، شرح وتعليق أحمد محمد شاكر ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٧- أحمد حسن حامد : التضمن ، في العربية ، بحث في البلاغة والنحو ، الدار العربية للعلوم ، بيروت - دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٨- أحمد عبد الرحمن حماد : عوامل التطور اللغوي ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٩- أحمد ماهر البكري : أساليب النفي ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٠- الأخطل ، غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة التغلبي (ت ٩٢ هـ) : الديوان ، شرح وتقديم إيليا الحاوي ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ م .
- ١١- الأشموني ، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (٩٢٩ هـ) : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د ط) .

١٢- الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد بن المنفصل الراغب (٥٠٢هـ) : المفردات في غريب القرآن ، ضبط ومراجعة محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٣- الأعشى الأكبر ، ميمون بن قيس (ت ٦٢٩م) : الديوان ، تقديم كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .

١٤- الأعلام الشنتري ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى : شرح ديوان المتنبي ، تصحيح ابن أبي شبيب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م.

١٥- الألوسي ، محمود أبو الفضل (١٢٧٠هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦- ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ) :
أ- الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

ب- أسرار العربية ، تحقيق محمد مجتهد البيطار ، مطبوعات الجمع العلمي ، دمشق (د ط).
١٧- الأنصاري ، أبو يحيى زكرياء بن محمد (٩٢٦هـ) : الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٨- الباقلاوي ، الفاضل أبو بكر محمد بن الطيب (٤٠٣هـ) : إعجاز القرآن ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٩- بالمر . ف : علم الدلالة ، إطار جديد ، ترجمة صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥م.

٢٠- براون ، ج.ب - يول .ج : تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني ، منير التريكي ، منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢١- برجستراسر جتولف : التطور النحوي للغة العربية ، تصحيح وتعليق رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ١٩٨٢م.

٢٢- بسام بركة : معجم اللسانية ، منشورات جروس-برس ، طرابلس ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٢٣- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦هـ) : معالم التنزيل ، تحقيق خالد العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤- بيز جيرو : الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي ، مركز الإنماء العربي ، حلب ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

٢٥- النصارى ، ناصر الدين (٧٩١هـ) : أنوار الثماني وأسماء التأويل ، دار الجليل ، بيروت (دط)

٢٦-

٢٦- تمام حساس :

أ- الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ب- اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

ج- مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء (دط ت).

٢٧- التهانوي ، محمد علي : اكتشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقدم ومراجعة رفيق العجم ،

تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

٢٨- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (٢٥٥هـ) :

أ- البيان والتبيين ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الرابعة

(دط)

ب- البيان والتبيين ، تقدم وشرح علي أبو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٩- الجرجاني ، عبد القاهر أبو بكر عبد الرحمن بن محمد (٤٧١هـ) :

أ- الجمل ، تحقيق وتقديم علي حيدر ، طبعة دمشق ١٩٧٢م.

ب- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تصحيح وتعليق محمد عبده ، محمد محمود التركي

السنقيطي ، رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

ج- العوامل المائة النحوية ، شرح خالد الأزهرى ، تحقيق البدرأوي زهران ، دار المعارف ،

الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

د- المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم بحر مرجان ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الإعلام ،

بغداد ، ١٩٨٢م.

٣٠- الجرجاني ، علي بن محمد (٨١٦هـ) : التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب

العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣١- جعفر دك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، مطبعة الجليل ، دمشق ، الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٢- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) : زاد المسير في علم التفسير ، المكتب

الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ .

٣٣- جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال ،

الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٣٤- ابن حني أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ):

أ- الحصانص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د ط ت).

ب- سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا ، وآخرون ، مطبعة مصطفى الساي الحسي

وأولاده ، مقرر ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

ج- اللمع في العربية ، تحقيق حامد المؤنس ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة ، بيروت ، الطبعة

الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٥- جورج غريب : عصر بني أمية ، نماذج شعرية محللة ، سلسلة الموسوع في الأدب ، دار الثقافة،

بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م.

٣٦- ابن الحاجب ، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر (٦٤٦هـ): الأمالي ، تحقيق فخر صالح

سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت . دار عمار ، عمان ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣٧- الحافظ المنذري ، زكي الدين عبد العظيم (٦٥٦هـ) : مختصر صحيح مسلم ، تحقيق ، محمد

ناصر الدين الألباني ، دار ابن عفا ، السعودية المكتبة الإسلامية ، عمان ، الطبعة الأولى ،

١٤١١هـ .

٣٨- ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار

المعرفة ، بيروت (د ط ت).

٣٩- حسان بن ثابت الأنصاري :

أ - الديوان ، طباعة مطبعة الدولة التونسية ، ١٢٨١هـ .

ب- الديوان ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٠- أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف : البحر المحيط (٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد

الموجود ، علي محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م.

٤١- خالد بن سعود العصيمي : المقررات النحوية والتصريفية لجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار

التدمرية ، الرياض ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٢- الحنساء (تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد) :

أ- الديوان ، تقديم وشرح وتعليق محمد محمود ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ،

١٩٩٨ .

ب- الديوان ، تقديم كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤٣- الرازي ، محمد بن أبي بكر (٧٢١هـ) : مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان

ناشرون ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- ٤٤- ربيعة الكعبي : التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم ، دراسة نحوية بلاغية ، دار العسرات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٤٥- ابن رشيق ، أبو علي الحسين القيرواني (٤٥٦هـ): العمدة في محاسن الشعر ، تحقيق عبد الحميد هندراوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٤٦- الرضي محمد بن الحسن الاسترابادي (٦٨٦هـ): شرح كافية ابن الحاجب في النحو ، تقديم وتحشية إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٤٧- الرمالي ، أبو الحسن علي بن عيسى (٣٨٤هـ): كتاب معاني الحروف ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلي ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٤٨- رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة ، مكتبة الحانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٩- رولان بارت : درس السيوسولوجيا ، ترجمة عبد السلام بنعيد العالي ، دار توبقال ، السليمان البيضاء ، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
- ٥٠- ريمون طحان : الألسنية ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨١م.
- ٥١- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧هـ) ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفانوس ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٥٢- الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن ، تحقيق جمال الحمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٥٣- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ):
- أ- أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت (د ط ت).
- ب- الكشاف ، عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي، بيروت (د ط ت).
- ج- المفصل في علم العربية ، بهامشه كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل لأبي فراس النعماني الحلبي ، تقديم ومراجعة وتعليق محمد عز الدين السعيد ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٤- زين كامل الخويسكي : الحملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة ، دراسة تطبيقية على شعر المتنبي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٤م.
- ٥٥- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٩٧م.

- ٥٦- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري العمادي (٣١٦هـ): الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٥٧- سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٥٨- سعيد حسن البحري : علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوئحمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .
- ٥٩- أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (٩٥١هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ٦٠- أبو السعود حسين الشاذلي : الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .
- ٦١- سعيد الورقي : لغة الشعر العربي الحديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م .
- ٦٢- السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (٦٢٦هـ): مفتاح العلوم ، ضبط وشرح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٦٣- سليمان عشراقي : الخطاب القرآني ، مقارنة توصيفية لجماليات السرد الإعجازي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٨م .
- ٦٤- سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ): الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٦٥- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال أب بكر (٩١١هـ): أ- الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ط ت) .
ب- الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
ج- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتعليق أبو الفضل إبراهيم وآخران ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
د- معجم الهوامع ، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
هـ- الدر المنثور (تفسير) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- ٦٦- شوقي ضيف : تحديد النحو ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م .

- ٦٧- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ): فتح القدير ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٦٨- الصبان ، محمد بن علي (١٢٠٦هـ) : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ترتيب وتصحيح مصطفى حسين أحمد الرفاعي ، دار الفكر العربي ، بيروت (د ط ت).
- ٦٩- صري إبراهيم السيد : الكافي في النحو ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٤م.
- ٧٠- صلاح الدين زعلأوي : مسالك القول في النقد اللغوي ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- ٧١- صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، رقم ١٦٤ ، صفر ١٤١٣هـ - أغسطس ١٩٩٢م.
- ٧٢- طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢م.
- ٧٣- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٧٤- عاطف مذكور : علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٧م.
- ٧٥- عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة ١٩٧٩م.
- ٧٦- عبد الرحمن البرقوقي :
- أ- شرح ديوان حسان بن ثابت ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٣٤٧هـ ، ١٩٢٩م.
- ب- شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م.
- ٧٧- عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٨- عبد السلام المسدي :
- أ- الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
- ب- النقد والحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ٧٩- عبد الفتاح لاشين :
- أ- الفاصلة القرآنية ، دار المريخ ، الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ب- المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨م.
- ٨٠- عبد القادر الفاسي الفهري :
- أ- اللسانيات العربية وقواعد اللغة العربية ، نماذج تركيبيه ودلالية ، دار توبقال ، الدار البيضاء- منشورات عويدات ، بيروت-باريس ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

ب- البناء الموازي ، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٨١- عبد الله إبراهيم وأخرون : معرفة الآخر ، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٨٢- عبد الواحد حسن الشيخ : المخازن العقلية بين الترابط التركيبي والاستبدال ، مطبعة الإشعاع ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

٨٣- عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز ، بين التوحيد ووحدة الوجود ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨٤- العسكري أبو هلال ، الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ) : الصناعتين ، تحقيق محمد علي البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٥- غفت الشرقاوي : بلاغة العطف في القرآن ، دراسة أسسملوية ، دار النهضة ، بيروت ١٩٨١م.

٨٦- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله العقيلي (٧٦٩هـ) : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة عشرة ١٩٧٩م.

٨٧- العسكري ، أبو البقاء محب الدين عبد الله (٦١٦هـ) :

أ- التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ب- اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق غازي مختار ظليمات ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩٥.

ج- مسائل خلافية في النحو ، تحقيق محمد خير الحلواني ، دار الشرق العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

د- شرح ديوان المتنبي ، ضبط وتصحيح : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلي ، دار الفكر (د ط ت) .

٨٨- عوض حمد القوزي : المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٨٣م.

٨٩- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (٣٩٥هـ) : الصحاح في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها ، تعليق وتحشية أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -

١٩٩٧م.

- ٩٠- فتحي عبد الفتاح الدجني : الحملة النحوية ، نشأة وتطورا وإغرابا ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٩١- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧ هـ-) : معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م.
- ٩٢- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ-) : العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٢ م.
- ٩٣- فرديناند دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة يوسف غازي ، مجيد النصر ، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ١٩٨٦ م.
- ٩٤- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة التميمي (١١٠ هـ-) :
 أ- الديوان ، تقدم كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
 ب- الديوان ، تقدم كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت (د ط ت).
 ٩٥- الفيروز آبادي ، محمد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ-) :
 أ- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ت) .
 ب- القاموس المحيط ، مصحح علي نسخة محمد محمود التركي الشنقيطي ، وبتحشية نصر الموريني ، مكتبة النوري ، دمشق (د ط ت) .
- ٩٦- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (٦٧١ هـ-) : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد عبد المنعم البردوي ، دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م.
- ٩٧- القزويني ، أبو المعالي جلال الدين محمد بن أبي القاسم الخطيب (٧٣٩ هـ-) : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٩٨- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الدمشقي (٧٥١ هـ-) : بدائع الفوائد، تصحيح إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتاب العربي، بيروت (د ط ت)
- ٩٩- ابن كثير ، أبو الفداء 'سماويل بن عمر الدمشقي (٧٧٤ هـ-) : تفسير القرآن العظيم ، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٠٠- الكرمانلي : شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٠١- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥ هـ-) : المقتضب ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، علم الكتب ، بيروت (د ط ت).

- ١٠٢-المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي (٣٥٤هـ - ٩٦٥م) : الديوان ، دار الجيل ، بيروت (د ط ت).
- ١٠٣-مجاهد عبد المنعم مجاهد : تاريخ علم الجمال في العالم ، دار ابن زيدون ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٠٤-محمد حسين أبو موسى : دلالات التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، منشورات جامعة قاريونس ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٠٥-محمد الرغيني : محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- ١٠٦-محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٤م.
- ١٠٧-محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلية نقدية ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- ١٠٨-محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة السابعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠٩-محمد عبد اللطيف حماسة : بناء الجسلة العربية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١١٠-محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لوثمان ، الطبعة الأولى ١٩٩٤.
- ١١١-محمد علي الخولي : قواعد تعويلية للغة العربية ، دار المريخ ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
- ١١٢-محمد الهادي الطرابلسي : بحوث في النص الأدبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٨م.
- ١١٣-محمد سعد محمد : في علم الدلالة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م.
- ١١٤-محمود سليمان ياقوت : النحو التعليمي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٢م.
- ١١٥-امرؤ القيس ، جندح بن حجر الكندي (٥٦٥هـ) :
- أ-الديوان ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ب-الديوان ، دار صادر ، بيروت (د ط ت).

- ١١٦- المرادي ، بدر الدين الحسن بن قاسم (٧٤٩هـ) : الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق
فخر الدين قباوة ، نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١١٧- مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، الشركة المصرية العالمية
للنشر ، لوئحمان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١١٨- مصطفى صادق الرفاعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،
الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١١٩- مصطفى الصاوي الجويني :
أ- البديع ، لغة الموسيقى والزخرف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م.
ب- البلاغة العربية ، تأصيل وتحديد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٨٥م.
- ١٢٠- ابن مضاء القرطبي ، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (٥٩٢هـ) : كتاب الرد على النحاة ،
تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- ١٢١- المكودي ، أبو زيد عبد الرحمن بن علي (٨٠٧هـ) : شرح المكودي على ألفية ابن مالك ،
ضبط وتخرىج إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ -
١٩٩٦م.
- ١٢٢- المناوي ، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق محمد
رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -
١٢٣- المنجد في اللغة والأعلام ،
- ١٢٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (٧١١هـ) : لسان العرب ، دار صادر
للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى (د ت)
- ١٢٥- مهدي الخزومي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤م.
- ١٢٦- ميشال زكرياء :
- أ- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، الجملة البسيطة ، المؤسسة الجامعية
للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ب- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، النظرية الألسنية ، المؤسسة الجامعية
للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٢٧- ابن الناظم ، أبو عبد الله بلر الدين بن محمد بن مالك (٦٨٦هـ) : شرح ألفية ابن مالك ،
تصحيح وتنقيح سليم اللبابيدي ، منشورات ناصر خسرو ، طهران (د ت).

١٢٨- ابن النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨هـ) : إعراب القرآن ، تحشية وتعليق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م.

١٢٩- النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود : مدارك التزويل وحقائق التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د ط ت).

١٣٠- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ) : شرح صحيح مسلم ، تحقيق خليل مأمون شبيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.

١٣١- الهروي ، علي بن محمد النحوي (٤١٥هـ) : الأزهية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م.

١٣٢- ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري (٧٦١هـ) : أ- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت (د ط ت).

ب- شرح شذور الذهب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م.

ج- شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.

د- قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٦٩م.

هـ- شرح الجمل ، دراسة وتحقيق علي محسن مال الله ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

و- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.

١٣٣- هنريش بليث : البلاغة والأسلوبية ، ترجمة وتعليق محمد العمري ، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ١٩٩٩م.

١٣٤- ابن يعيش ، أبو البقاء موفق الدين (٦٤٣هـ) : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت (د ط ت) .

١٣٥- اليمنى ، حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ١٩١٤م.

ثانياً - الدوريات :

١٣٦- أحمد شيخ عبد السلام : نحو منهج لغوي مقصدي في التعامل مع نصوص الوحي ، مجلة التحديد ، تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ، السنة الثالثة ، العدد الخامس ، شوال ١٤١٩هـ - فبراير ١٩٩٩م.

١٣٧- بشير القصري : النظرية التوليدية والشعرية الأدبية ، مجلة علامات في النقد ، يصدرها النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، المجلد الحادي عشر ، الجزء الثاني والأربعون ، شوال ١٤٢٢هـ - ديسمبر ٢٠٠١م.

١٣٨- تمام حسان : اللغة والنقد الأدبي ، مجلة فصول ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، الثلاثي الأخير ١٩٨٣م.

١٤٠- السيد إيراوي : البنية الإيقاعية في شعر السحاب ، مجلة فصول ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، يناير ، فبراير ، مارس ١٩٨٤م.

١٤١- كمال عمران : في تحديد مفهوم الخطاب ، المجلة العربية لثقافة ، تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، السنة الرابعة عشرة ، العدد الثامن والعشرون ، شوال ١٤١٥هـ - مارس ١٩٩٥م.

١٤٢- محمد سليمان العبد : من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، منشورات جامعة الكويت ، العدد السادس والثلاثون ، السنة التاسعة ، ١٩٩٣م.

ثالثا - الرسائل الجامعية :

١٤٣- محمد طاهر الحمصي : الحملة بين النحو والمعاني ، رسالة دكتوراه دولة في اللغة ، إشراف الدكتور مازن المبارك ، قسم اللغة العربية وأدائها ، كلية الآداب ، جامعة دمشق ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٤٤- محمد العيد رتينة : الأنماط النحوية للحملة الاسمية العربية من خلال كتابي الفخري مسن الآداب السلطانية ، وقيام الدولة العربية الإسلامية ، رسالة دكتوراه حلقة ثالثة ، إشراف الدكتور جعفر دك الباب ، معهد اللغة العربية وأدائها ، جامعة الجزائر ١٩٨٤م - ١٩٨٥م.

١٤٥- محمد محمود البزال : الظواهر اللغوية في شعر ذي الرمة ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور شوقي المعري ، قسم اللغة العربية وأدائها ، كلية الآداب ، جامعة دمشق ، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م.

رابعا - المراجع الأجنبية :

- 146-Andre Martinet : Elements de linguistique generale , Armand Colin , Paris 1980.
- 147-Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique et des sciences de l language , Larousse Bordas 1999.
- 148-Le grand dictionnaire encyclopedique du 21 sciecle , editions Philipp Azou , Paris 2001.
- 149-Le petit Larousse illustree , librairie Larousse 1990.
- 150-Langman dictionary of contemporary English , librairie du Luban 1990.

٢- فهرس الآيات القرآنية:

الصفحة	السورة / الآية	المتن
٢٥٣	الفاتحة ٤	إياك نعبد ..
١٧٩	البقرة ٣٠	قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ..
٢١٤	البقرة ٢٤٦	وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
٢٥٣-٢٥٢	آل عمران ١٤٤	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ..
٢١٤	النساء ٩٠	أو حاذواكم حصرت صدورهم أن يقاتلكم أو يقاتلوا قومهم
٢٦٥	النساء ٢٨	وخلق الإنسان ضعيفا
٨٧	الأنعام ٢	وأحل مسمى عنده ..
١٢٥	الأنعام ٨	.. ثم لا ينظرون .
٢١٧	الأنعام ١٠	ولقد استهزئ برسل من قبلك ..
٧٢	الأنعام ١٠	فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
١٩٤	الأنعام ١٢، ٢٠	الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون.
١٦١	الأنعام ١٤	قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض ..
٨٦	الأنعام ١٩	قل أي شيء أكبر شهادة قل الله ..
٢١٤	الأنعام ٣١	قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ..
٢٢٠	الأنعام ٣٢	وللدار الآخرة خير للذين يتقون ..
٢١٣، ٢١٢	الأنعام ٣٣	قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ..
٢٦	الأنعام ٣٣	فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
٢١٧	الأنعام ٣٤	ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ..
٢٣٥	الأنعام ٣٧	قل إن الله قادر على أن ينزل آية ..
٢٨١	الأنعام ٣٦	إنما يستجيب الذين يسمعون ..

٢٣٥	الأنعام ٣٧	قل إن الله قادر على أن ينزل آية ..
٢٩٣	الأنعام ٤١	بل إياه تدعون ..
٢٨٦	الأنعام ٤٣	فولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ..
٢١٠	الأنعام ٤٧	.. فسوف يعلمون
٩٩	الأنعام ٤٩	والذين كذبوا بآياتنا محسبهم العذاب بما كانوا يفسقون ..
٢٣٥	الأنعام ٥٦	قل إني خيت أن أن أعبد الذين تدعون من دون الله
١٦٤	الأنعام ٥٧	قل ما عندي ما تستعجلون به ..
٢٥٨	الأنعام ٥٩	وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ..
٤٠	الأنعام ٦١	ويرسل عليكم حفظة
٥٧	الأنعام ٦٢	ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ..
٢٢٦	الأنعام ٦٣	.. لئن أنجيتنا من هذه لكبرن من الشاكرين
٤٣، ٤١، ٣٩، ٢٦، ٢٥	الأنعام ٧٣	فيكون
٩٢	الأنعام ٧٨	.. قال هذا ربي هذا أكبر ..
١٦٤	الأنعام ٧٩	.. وما أنا من المنكرين .
١١٣، ٩٩	الأنعام ٨٢	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن ..
٢٩	الأنعام ٨٤	ومن ذريته داوود وسليمان وإيرب وموسى وهارون ..
٤٢	الأنعام ٨٧	ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم ..
١٤٧	الأنعام ٩١	وما قدروا الله حق قدره ..
٢١٩	الأنعام ٩٤	ولقد جفتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ..
٩٣	الأنعام ٩٩	ومن النخل من طلعها قنران دانية ..
١٠٧	الأنعام ١٠٠	وجعلوا لله شركاء وخلقهم ..
٥٥	الأنعام ١٠٠	وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ..
٢٧٧	الأنعام ١٠٢، ١٠٦	.. لا إله إلا هو ..
١٦٥	الأنعام ١٠٤	.. وما أنا عليكم بحفيظ .
١٧٢، ١٦٦	الأنعام ١٠٧	وما جعلناك عليهم حفيظا ..
١٦٥	الأنعام ١٠٧	.. وما أنت عليهم بوكيل .
٢٨٤	الأنعام ١١١	ولو أننا نزلنا عليهم الملائكة وكلمهم الموتى ..
١٦١	الأنعام ١١٤	أنفخ الله أنفخي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب ..
٢٤٠	الأنعام ١٢١	وإن الشياطين ليرشون إلى أولياتهم ليجادلوكم

٧٧	الأنعام ١٢٤	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ..
٢٠٥	الأنعام ١٢٤	سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عَنِ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ ..
٢٣١	الأنعام ١٢٦	وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ..
٢١٥	الأنعام ١٢٨	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ..
١١١	الأنعام ١٢٨	قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ..
١٠٨، ٩٧	الأنعام ١٣١	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فِتْنَةٌ يَكْفُرُ بِالْإِنْسَانِ وَأَهْلُهَا عَافُونَ
١٦٨	الأنعام ١٣٢	وَمَا يَكُنْ لَكُمْ بَعِاضٌ لِمَا كَفَرْتُمْ بِعِلَّةٍ يُعْمَلُونَ .
٢٠٩	الأنعام ١٣٥	قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ..
٧٣	الأنعام ١٣٦	وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ..
١٠٦	الأنعام ١٣٨	هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ يَشَاءُ بَرِعَ عَنْهُمْ
١٦١	الأنعام ١٤٣	قُلْ أَذْكُرِينَ حَرَّمَ أُمُّ الْإِنثِينَ أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثِينَ .
١٤٤		
١٤١	الأنعام ١٤٥	قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرُومًا عَلَىٰ طَعَامٍ يَضَعُهُ ..
١٦١	الأنعام ١٦٤	أَغْنَى اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ..
١١٥، ١٠٤	الأعراف ٢	كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ لِنُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ
٢١٧	الأعراف ٣	وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ..
٢٢٦	الأعراف ٦	فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ
٢٢٤	الأعراف ٧	فَلَنَقْصِصَ عَلَيْهِمْ بَعْلَهُمْ ..
١٦٩	الأعراف ٧	.. وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ
٢٧٠	الأعراف ٨	.. وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ..
٢١٧	الأعراف ١٠	وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُم فِيهَا مَعَايِشَ ..
٢٦٠	الأعراف ١٠	.. قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
٢١٨	الأعراف ١١	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ..
٢٣٠، ٥٠	الأعراف ١١	ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ..
٤٩	الأعراف ١٢	قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ
٣٨، ٣٣، ٢٦	الأعراف ١٢	.. خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ

١٦٩	الأعراف ١٣	.. فما يكون أن تتكبر فيها ..
٢٣٦	الأعراف ١٣	.. إنك من الصاغرين
٢٢٦	الأعراف ١٦	قال فما أعزيتي للذين هم في الأرض ..
١٧٨	الأعراف ١٧	.. ولا تخذ أكثرهم شاكرين
١١٥، ٩٨	الأعراف ٢٢	وظفقا يعصفان عليهما من ورق الجنة
٤٠	الأعراف ٢٥	قال : فيها تعيون وفيها تموتون
٤٥	الأعراف ٢٥	ومنها تخرجون ..
٨٧	الأعراف ٢٦	ذلك من آيات الله
٨٧	الأعراف ٣٢	قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة ..
٦١	الأعراف ٣٧	وشهدوا على أنفسهم ..
١٨	الأعراف ٤٠	ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
٨٧	الأعراف ٤١	ومن فوقهم غواش
١١٣	الأعراف ٤٢	والذين آمنوا .. أولئك أصحاب الجنة فيها خالدون
٦٨	الأعراف ٤٣	ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون
٨٧	الأعراف ٤٦	وبينهما حجاب
١٥٤	الأعراف ٤٦	لم يدخلوها وهم يطمعون
٦١	الأعراف ٥١	فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ..
٢١٦	الأعراف ٥٩	لقد أرسلنا نوحا إلى قومه ..
١٨٠	الأعراف ٦١	قال يا قوم ليس بي ضلالة ..
٢٨٧	الأعراف ٦٧، ٦١	.. ولكني رسول من رب العالمين
٦٧	الأعراف ٦٤	وأغرفنا الذين كذبوا بآياتنا ..
٨٩	الأعراف ٦٨	وأنا لكم ناصح أمين
٢١٤	الأعراف ٧١	قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ..
٢١٥	الأعراف ٧٢	فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا ..
٩٠	الأعراف ٧٣	هذه ناقة الله لكم آية ..
٣٨	الأعراف ٧٨	فأخذكم الرجفة ..
٢١٩	الأعراف ٧٩	يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
٣٨	الأعراف ٨٣	فأنجيناه وأهله ..
٧٧	الأعراف ٨٧	ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
٢٢٦	الأعراف ٨٨	.. لنخرجنك يا شعب والذين آمنوا معك من قريتنا

١٨٨	الأعراف ١٠٠	.. ويطيع على قلوبهم فهم لا يسمعون
١٧٢	الأعراف ١٠٢	وما وجدنا لأكثرهم من عهد ..
٣٨	الأعراف ١٠٣	.. فظلموا بها ..
٢٦	الأعراف ١٠٨	ونزع يده ..
٨٣	الأعراف ١٠٨	فإذا هي بيضاء للناظرين
١١٥، ١٠٠	الأعراف ١١٥	.. إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين
٢٤٠	الأعراف ١١٣	إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين
١١٤	الأعراف ١١٧	.. فإذا هي تلقف ما يافكون
٢٦-٢٥	الأعراف ١١٨	ووقع الحق ..
٤٦	الأعراف ١٢٠	وألقي السحرة ساجدين
٢١٠	الأعراف ١٢٣	.. فسوف يعلمون ..
٢٢٧	الأعراف ١٢٤	.. لأصلبكم أجعين
٢٣٧، ٢٣٦	الأعراف ١٢٧	.. إنا فوقهم قاهرون
٦٨	الأعراف ١٢٩	.. وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا
٣٨	الأعراف ١٣٣	فأرسلنا عليهم الطوفان ..
٢٢٤	الأنعام ١٣٤	.. لنومن لك ..
٦٩	الأعراف ١٣٦	فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا ..
١٦١	الأعراف ١٤٠	قل أعظم الله أبيغيتكم إنها ..
٩٠	الأعراف ١٤١	وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
٥٦	الأعراف ١٤٢	وأتمناها بعشر ..
١٥٠	الأعراف ١٤٣	ولن يفتعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون
٧٠	الأعراف ١٤٨	.. اتخذوه وكانوا ظالمين
٦٩	الأعراف ١٥٠	وأخذ برأس أخيه يجره إليه ..
٢٣٦	الأعراف ١٥٠	قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
٨٦	الأعراف ١٥١	.. وأنت أرحم الراحمين
٥٧، ٥٥، ٣٧	الأعراف ١٥٥	واختار موسى قومه سبعين رجلا ..
٢٠٧، ٩٦	الأعراف ١٥٦	ورحمتي وسعت كل شيء
٢٠٧، ٢٠٥	الأعراف ١٥٦	.. فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ..
١٠٦	الأعراف ١٥٩	ومن قوم مرمية أمة يهلون بالحق وبه يعدلون
٣٨	الأعراف ١٦٠	وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما ..

٦٧،٥٩	الأعراف ١٦٢	فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
٧٠	الأعراف ١٦٨	.. ومنهم من ذلك
٢٠٥	الأعراف ١٦٩	.. ويقولون سيغفر لنا ..
١١٢	الأعراف ١٦٩	والدار الآخرة خير للذين يتقون ..
١١٢	الأعراف ١٧٢	وإذ أخربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم .. أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين
١٠٩	الأعراف ١٧٦	فمنله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث
٢٠٥	الأعراف ١٨٠	.. سيحجزون ما كانوا يعملون
٢٣٦	الأعراف ١٨٣	.. إن كيدي متين
٢٧٦،٣٣	الأعراف ١٨٧	لا يجلبها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تاتيكم إلا بغتة
٢٨٤،١٨٩	الأعراف ١٨٧	ولكن أكثر الناس لا يعلمون
١١٧،١٠١	الأعراف ١٩٣	سواء عليكم أذعنوهم أم أنتم صامتون
١٢٢	الأعراف ١٩٧	والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ..
٩٦	الأعراف ٢٠٢	وإخوانهم يمدوهم في العي ثم لا يقصرون
٢٥٧	يونس ٤	.. إليه مرجعكم جميعا ..
٦٢	يونس ٥	نفصل الآيات لقوم يعنون
٢٣٧	يونس ٨،٧	إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا .. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
١٧٠	يونس ١٥	وإذا تلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ..
٢٧٥	يونس ١٩	وما كان الناس إلا أمة واحدة ..
٢٨١	يونس ٢٠	ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه قل إنما الغيب لله
٧٧	يونس ٢١	الله أسرع مكرًا ..
٦١	يونس ٢٣	.. فنبئكم بما كنتم تعملون
١٣٤	يونس ٢٦	.. ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة ..
٢٩،٣٦،٢٥	يونس ٢٨	فزيلنا بينهم ..
١٧٠	يونس ٢٨	وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون
٤٥،٣٩	يونس ٣٠	وردوا إلى الله مولاهم الحق ..
٢٨٦،١٧٠	يونس ٣٧	وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه

١٠٠	يونس ٤٠	ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به
٨٦	يونس ٤٠	وربك أعلم بالمفسدين
١١٧، ١٠٤	يونس ٤١	أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون
١٩٩	يونس ٤٢	أفأنت تسمع الصم ..
٢٠٠	يونس ٤٣	أفأنت تهدي العمي ..
٢٨٥	يونس ٤٤	إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون
٢٧٨	يونس ٥٢	هل تحزون إلا بما كنتم تكسبون
٦١	يونس ٥٤	وأسروا الندامة لما رأوا العذاب
٢٤٧	يونس ٥٥	ألا إن لله ما في السموات والأرض ..
٢٤٨	يونس ٦٥	إن العزة لله جميعا ..
٢٧٦	يونس ٦٦	إن يتبعون إلا الظن ..
٣٣	يونس ٦٨	وقالوا اتخذ الله ولدا ..
١٨٣	يونس ٦٨	إن عندكم من سلطانها ..
٧٦	يونس ٧٠	متاع في الدنيا ..
٣١	يونس ٧٣	.. فحينئذ ومن معه في الفلك ..
١٢٤	يونس ٧٧	ولا يفلح الساحرون
٢٤٤	يونس ٨١	قال ما جئتم به السحر إن الله سيضلعه
٦٢	يونس ٩٢	فاليوم ننحيك يبدئك ..
١٤٦	يونس ٩٣	فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ..
٢٠٠	يونس ٩٩	أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
١٤٦	يونس ١٠١	وما تنغي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
٢٨٦	يونس ١٠٤	ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم
٨٢	يونس ١٠٩	واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله ..
١١٥، ١٠٥	هود ٣	كتاب احكمت آياته .. ويرت كل ذي فضل فضله
٥١، ٤٠	هود ٦	ويعلم مستقرها ..
١٨٢	هود ٨	ألا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم
٢٣٩	هود ١٠	.. إنه لفرح فخور
٩٦	هود ١١	أولئك لهم مغفرة وأجر كبير

٧٧	هود ١٢	والله على كل شيء وكيل
٢٥٩	هود ١٦	أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ..
١٩٥	هود ٢٠	أولئك لم يكفروا معجزين في الأرض وما كان لهم من دور الله من أولياء
٢٣٦	هود ٢٣	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات .. أولئك أصحاب الجنة
٢١٦	هود ٢٥	.. لقد أرسلنا نوحا إلى قومه ..
٢٩١	هود ٢٧	وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
١٢٨	هود ٢٩	ويا قوم لا أسألكم عليه مالا
٨٩ ، ٧٧	هود ٣١	الله أعلم بما في أنفسهم
١١٧	هود ٣٥	قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون
٢٣٥	هود ٣٧	ولا تخاطبني في الذين ظلموا ..
٦٣	هود ٣٨	.. ويصنع الفلك ..
١٧٠	هود ٤٠	وما كان الله ليظلمهم ..
٢٣٩	هود ٤١	إن ربي لغفور رحيم
١٧٦	هود ٤٣	لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ..
٨٧	هود ٤٣	.. فكان من المغرقين
٢١٨	هود ٤٤	وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ..
١٩٦	هود ٤٤	وقيل بعدا للقوم الظالمين
٨٦	هود ٤٥	وأنت أحكم الحاكمين
٣٧	هود ٥٤	إن نقول إلا اعتراك بعض الهتتا بسوء
٤٠ ، ٣٨	هود ٥٧	ويستخلف ربي قوما غيركم
٩٦	هود ٥٩	وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم ..
١٩٦	هود ٦٠	ألا بعدا لعاد قوم هود
٩٠	هود ٦٤	هذه ناقة الله لكم آية
٧٨	هود ٦٥	ذلك وعد غير مكذوب
٢٤٦	هود ٦٦	إن ربك هو القوي العزيز
٧٢	هود ٦٧	وأخذ الذين الصيحة ..
١٩٦	هود ٦٨	ألا بعدا لثمود ..
٨٣	هود ٦٩	قال سلام ..

١٤٤	هود ٦٩	فما لبث أن جاء بعجل حنيد
٢٣٩	هود ٧٥	إن إبراهيم الحليم أواد منيب
٢٤٨	هود ٧٦	.. إنه قد جاء أمر ربك
١٤٥	هود ٨٨	وما أن اخالفكم إلى ما أنماكم عنه ..
١٤٣	هود ٩١	قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ..
١٩٦	هود ٩٥	ألا بعدا للمدين كما بعدت ثمود
٩٤ ، ٩٠ ، ٧٨	هود ١٠٣	ذلك يوم مجموع له الناس
٢٦	هود ١٠٨	.. عطاء غير محدود
٢٤٨	هود ١٠٩	وإنا لموفوهم نصيهم غير منقوص
٤٥	هود ١١٠	.. فاختلف فيه ..
١١١	هود ١١٩	ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك
٥٢	هود ١١٩	ولذلك خلقهم
٧٢	هود ١٢٠	و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ..
٥٠	هود ١٢٠	وجاءك في هذه الحق
٢٣٥	يوسف ٢	إنا أنزلناه قرآنا عربيا ..
٢٢٠	يوسف ٨	.. ليوسف وأخوه أحب إلى أبنا منا ونحن عصبة
١٦٨	يوسف ١٧	وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
٥٢	يوسف ١٨	وجاءوا على قميصه بدم كذب
٨٥	يوسف ١٨	.. فصر جميل ..
٣١	يوسف ١٩	وجاءت سيارة ..
٣٦	يوسف ١٩	وأسرود بضاعة ..
٧٧	يوسف ٢١	.. والله غالب على أمره ..
٢٨٤ ، ٢٨٩	يوسف ٢١ ، ٤٠ ، ٢٨	.. ولكن أكثر الناس لا يعلمون
٦٠	يوسف ٢٣	وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ..
٣٦	يوسف ٢٣	.. وغلقت الأبواب
٢٤٢	يوسف ٢٣	.. إنه لا يفلح الظالمون
٢٥٥	يوسف ٢٥	.. هي راودتني عن نفسي
٢١٤	يوسف ٣٠	ارهامة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا

١٦٣	يوسف ٣١	.. ما هذا بشرا ..
٤١ ، ٣٧	يوسف ٣٢	.. استعصم ..
١٧٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٤	يوسف ٣٢	لئن لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاعرين
٤٦	يوسف ٣٦	قال أحدهما : إني أراي أعصر حمرا .. وقال الآخر : إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً ..
٢٧٤	يوسف ٣٧	قال لا يأتيكما طعام تزرعانه إلا تباتكما بتأويله ..
٩٧	يوسف ٣٧	.. ذلكما مما علمني ربى ..
١٧٠	يوسف ٣٨	ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء
٦٢	يوسف ٤٩	ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
١٤٣	يوسف ٥١	قلن حاشا لله ما علمتنا عليه من سوء
٢٦٣	يوسف ٥١	.. الآن حصحص الحق ..
٢٥٥	يوسف ٥١	.. أنا راودته عن نفسه
٧١	يوسف ٥٢	ذلك ليعلم أي لم اخنه بالغيب
٧٠	يوسف ٥٦	نصيب برحمتنا من نشاء
٧٧	يوسف ٦٤	.. فإله خير حفظاً ..
٨٩	يوسف ٦٤	.. وهو أرحم الراحمين
١١٥ ، ٣٧ ، ٣١	يوسف ٦٥	.. هذه بضاعتنا ردت إلينا ..
١٥١	يوسف ٦٦	قال لن أرسله معكم حتى توثقوا من الله لتأني به إلا أن يعاط بكم ...
٢٤٥	يوسف ٦٩	.. قال إني أنا أخوك ..
١١٥	يوسف ٧٢	ولمن جاء به حمل بعير ..
١٥٤	يوسف ٧٧	.. ولم يبدعها لهم ..
٢٣٥	يوسف ٨١	.. يا أبانا إن ابنك سرق ..
٣٧	يوسف ٨٤	.. وابيضت عيناه من الحزن ..
٦٧	يوسف ٨٦	وألعم من الله ما لا تعلمون
٨٥	يوسف ٨٣	فصر حميل ..
٣٩	يوسف ٨٨	.. وجئنا ببضاعة مزاجه ..
١٧٥	يوسف ٩٢	.. لا تريب عليكم ..
٣٩	يوسف ٩٢	.. اليوم يغفر الله لكم
٢١٠	يوسف ٩٨	.. سرف استغفر لكم ربى ..

٢١٢	يوسف ١٠٠	.. وقد احسن لي إذ اخرجني من السجن وجاء بكم من الدور من بعد. أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي أفامسوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله .. قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبع أولم يسبروا في الأرض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
٢٨٦	يوسف ١١١	.. ولكن تصديق الذي بين يديه ..
١٥٧	الرعد ٣٩	يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
١١٦	إبراهيم ١	كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ..
٩٩	إبراهيم ٣	الذين يستحبون الحياة الدنيا .. أولئك في ضلال بعيد
٢٤٨	إبراهيم ٩	وإنا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب
٢٧٦	إبراهيم ١٠	.. إن اتمم إلا بشر مثلنا
١٧٠	إبراهيم ١١	وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله
٢٢٦	إبراهيم ١٣	فأوحى إليهم وهم لنهلكن الظالمين ..
٣٧	إبراهيم ١٥	.. فاستفتحوا ..
٦٢ ، ٦١	إبراهيم ١٧	يتجرعه ولا يكاد يسيغه
١٠٧	إبراهيم ١٨	أعصافهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ..
٢٤١	إبراهيم ٢١	قال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا ..
٢٣٨ ، ٣٦	إبراهيم ٢٢	.. فأخلفنكم ..
٢٣٩	إبراهيم ٣٤	إن الإنسان لظلم لظلم كفار
٢٣٤	إبراهيم ٣٧	رنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ...
٦٧	إبراهيم ٤٥	وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
١٨٤	إبراهيم ٤٦	.. وإن مكرمهم لنزول منه الجبال
٦٥	إبراهيم ٥١	سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار
٢١٠	الحجر ٩٦ ، ٩٧	.. فسوف يعلمون
١٤٥	الحجر ٥	وما تسبق من أمة أجلها ..
١٤٤	الحجر ٥	.. وما يستأخرون
٢٤٣	الحجر ٩	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ..
٣٨	الحجر ١٩	.. وألقينا فيها رواسي ..

٥٣	الحجر ٢٠	وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين
٢٦	الحجر ٢٢	..فأسكتيناكموه ..
٢٤٧	الحجر ٢٣	وإنا لنحن فنيي ونميت ونحن الوارثون
٢٣١	الحجر ٣١	فسجد الملائكة كلهم أجمعون
٢٤٨	الحجر ٣٥	وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين
٢٢٦	الحجر ٣٩	رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ..
٩٠	الحجر ٤١	قال هذا صراط علي مستقيم ..
٢٤٨	الحجر ٤٣	وإن جهنم لموعدهم أجمعين
٢٣٦	الحجر ٤٥	إن المتقين في جنات وعيون
١٣٧	الحجر ٤٨	..لا يمسهم فيها نصب ..
١٦٠	الحجر ٥٤	.. أبشروني على أن مسني الكبر ..
١٦٠	الحجر ٥٥	قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين
٩	الحجر ٥٧	قال فما خطبكم أيها المرسلون
٢٩١	الحجر ٦٣	قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جننا كما كنتم فيه
٦١	الحجر ٦٦	يعتزون
٢٤٠	الحجر ٧٦	..وقضينا إليه ذلك الأمر ..
٨٩	الحجر ٨١	.. إن الشرك لظلم عظيم ..
١٤٥	الحجر ٨٤	..فكانوا عنها معرضين
٢٤٨	الحجر ٨٩	..فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون
٢١٨	الحجر ٩٧	وقل إني أنا النذير المبين
٢٩ ، ٢٦	النحل ١	ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ..
٦٧	النحل ٢	أتى أمر الله ..
٩٠	النحل ٥	ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده
٥٢	النحل ٥	.. لكم فيها دفء ..
٧١	النحل ٨	.. منها تاكلون ..
٦٧	النحل ٨	والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ..
٢٥٦	النحل ١٩	ويخلق ما لا تعلمون
١٩٤	النحل ٢٠	والله يعلم ..
		والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا ..

٢٣١	النحل ٢٢	إلهاكم إله واحد ..
٢١٤	النحل ٢٦	قد مكر اللثم من قبلهم ..
٣٢	النحل ٢٧	ثم القيامة يخزيهم ..
٢٢١	النحل ٣٠	.. ولنعم دار المتقين
١٠٩ ، ١٠٥	النحل ٣١	.. جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار ..
٨٧	النحل ٣٢	.. سلام عليكم ..
١٠٢	النحل ٣٦	فصهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
١٨٩	النحل ٣٨	وأقسموا بالله جهد أيمانكم لا يبعث من يمت ..
٢٣١	النحل ٣٨	.. وعدا عليه حقا ..
٢٨٤ ، ١٨٩	النحل ٣٨	ولكن أكثر الناس لا يعلمون
٤٣ ، ٤١ ، ٤١ ، ٢٦ ، ٢٥	النحل ٤٠	.. فيكون ..
٢٢٥	النحل ٤١	والذين هاجروا في الله .. لنبؤنهم في الدنيا حسنة
٢٥٨	النحل ٥٢	.. له ما في السماوات والأرض ..
٨٩	النحل ٥٣	وما يكمن من نعمة فمن الله
٢١٠	النحل ٥٥	.. فسوف يعلمون
٤٠	النحل ٥٧	ويجعلون لله البنات سبحانه
١٠٢	النحل ٥٧	.. ولهم ما يشتهون
٢٥٦	النحل ٦٥	والله أنزل ..
١٠٤ ، ١٠٠	النحل ٧٠	ومنكم من يرد إلى أرذل العمر
٢٣٨	النحل ٧٠	.. إنه عليم قدير
١٦٦	النحل ٧١	والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
		برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم
٨٨	النحل ٧١	.. فهم فيه سواء
٧٠	النحل ٧٣	.. ولا يستطيعون
٢٣٨	النحل ٧٤	إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون
١٩٢ ، ١٩١ ، ٦٢	النحل ٧٦ ، ٧٥	ضرب الله مثلا ..
	١١٢	
٢٥٦	النحل ٧٨	والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا
٦٢	النحل ٨٧	وآلقوا إلى الله يومئذ السلم ..

٢٩٣، ٢٩٢، ١٩٢	التحل ١٠١	.. بل اكثرهم لا يعلمون
٢١٨	التحل ١٠٣	ولقد تعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
٩٩	التحل ١٠٣	لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ..
٨٧	التحل ١٠٦	.. ولهم عذاب عظيم
٢٤٧	التحل ١١٩	ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ..
٦٥	التحل ١٢٣	ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
٢٣٢	التحل ١٢٦	ولئن صيرتم لهو خيرا للصابرين
٢٤٦	الإسراء ١	.. إنه هو السميع البصير
٢٢٤	الإسراء ٤	.. ولتعلن علوا كبيرا
٩١	الإسراء ٦	.. وجعلناكم أكثر نفيرا
٧٩	الإسراء ١١	.. وكان الانسان عجولا
٥٥ ، ٢٦	الإسراء ١٧	وكفى به بذنوب عباده خيرا بصيرا
٨٩	الإسراء ٢٧	وكان الشيطان لربه كفورا
٢٣٧	الإسراء ٣٠	إنه كان بعباده خيرا بصيرا
٩٦	الإسراء ٣٨	كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها
١٦٠	الإسراء ٤٠	أفأصفاكم ربك بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا
٦٧	الإسراء ٤٤	يسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن
٢٣٧	الإسراء ٥٣	إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
٨٦	الإسراء ٥٥	وربك أعلم بمن في السماوات والارض ..
٢١٧	الإسراء ٥٥	ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داوود زبورا
١١١	الإسراء ٥٧	أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ..
٢٢٦-٢٢٤	الإسراء ٦٢	لئن اخرتني إلى يوم القيامة لأحتكن ذريته إلا قليلا
١٣٧	الإسراء ٧٧	.. ولا تجد لستتنا تحويلا
٢٣٧	الإسراء ٨١	إن الباطل كان زهوقا
٦٠	الإسراء ٨٢	ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
٣١	الإسراء ٨١	وقل جاء الحق وزهق الباطل ..
١١٥	الإسراء ٨٤	فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا
٢٢٤	الإسراء ٨٦	.. لنذهبن بالذي أوحينا إليك
١٣٥	الإسراء ٨٧	.. إن قرآن الفجر كان مشهودا

٢٧٧	الإسراء ٨٩	.. فأبى أكبر الناس إلا كفورا
١٥٠	الإسراء ٩٠	وقالوا لن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ..
٩٣		
٢٧٧	الإسراء ٩٩	.. فأبى الظالمون إلا كفورا
٧٩	الإسراء ١٠٠	قل لو اقمتم لم تكونون عزائن رحمة ربي لأمسككم خشية
		الاتفاق وكان الانسان قتورا
٢٦٣	الإسراء ١٠٥	وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
١٥٢	الكهف ٦	فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا
		الحديث أسفا
٣٢	الكهف ١١	.. فضربنا على آذانهم ..
٢٣٤	الكهف ١٣	نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم
٣٦	الكهف ١٨	.. ونقلبهم ذات اليمين ..
١٥٠	الكهف ٢٠	.. ولن تفلحوا إذا ابدا
١٠٧	الكهف ٢٢	سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
٢٤٥	الكهف ٣٠	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجرهم ..
		أحسن عملا
٩٦	الكهف ٣٣	كلنا الجنتين أنت أكلتها ولم تغلظ منه شيئا
٩٢	الكهف ٣٤	أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا
١٧١	الكهف ٣٥	وما أظن أن تبدي هذه أبدا
١٧١	الكهف ٣٦	وما أظن الساعة قائمة
٢٩٦ ، ٢٨٥	الكهف ٣٨	لكننا هو الله ربى ..
١٣٧	الكهف ٣٨	ولا أشرك برى أحدا
٩٨	الكهف ٤٢	فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها
٨٨	الكهف ٤٤	هو خيرا ثوابا وخيرا عقبا
١٠٤	الكهف ٤٨	بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا
٣٨	الكهف ٥٠	.. فسجدوا ..
١٤٨	الكهف ٥١	ما أشهدكم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم
١٥٤	الكهف ٥٢	.. فلم يستجيبوا لهم
١٠٣	الكهف ٥٣	فظنوا أنهم واقعوها
٨٩ ، ٧٩	الكهف ٥٤	وكان الانسان أكثر شيء جدلا

٢٧٤	الكهف ٥٦	وما يرسل المرسلين إلا مستزين ومنادين
٢٩١	الكهف ٥٨، ٥٧	وربك العفور ذو الرحمة لو يوأخذهم فأكسوهم لكانوا كسوا العجل فم
١١٣	الكهف ٥٩	العذاب بل فم موعد لمن يعدوا من دونته موفلا
١٣٢، ١٣٢	الكهف ٦٠	وتلك القرى أهلكتهم فم ظلموا
٩٨	الكهف ٦٥	لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو امضي حقا
٣٢	الكهف ٧٤، ٧١	واخذوا آياتي وما أنذروا هزوا
	٧٧	.. فانطلقا ..
٢٠٥	الكهف ٧٨	سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
١٠٦	الكهف ٧٩	وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
٤٧، ٣٧	الكهف ٨٩، ٨٥	اتبع سبا
١١٥	الكهف ٩٥	قال ما مكث في ربي خير
١٤٣	الكهف ١٠٥	.. فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
١٥٢	مریم ٣	.. ولم اكن بدعائك رب شقيا
٧٩	مریم ٥	وكانت امرأتى عاقرا ..
٢٦١	مریم ٢١، ٩	.. هو علي هين ..
٢٦١، ٧٩	مریم ٨	كان أن يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرا ..
٥٣	مریم ١١	فخرج علي قومه من المحراب ..
٢٦٢	مریم ٢٠	قالت رب أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ..
٥٤، ٤٧	مریم ٢٢	.. فحملته ، فتبدت به مكانا قصيا
١٥١	مریم ٢٦	.. فلن اكلم اليوم إنسيا
١٦٩	مریم ٢٨	يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ..
٩٣	مریم ٣٣	ذلك عيسى بن مريم ..
١٧٠	مریم ٣٥	ما كان لله أن يتخذ من ولد ..
٢٨٦، ٢٨٥	مریم ٣٨	أسمعهم وأبصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
		ضلال مبين
٤٣، ٤١، ٣٩، ٣٦، ٣٥	مریم ٤٠	.. فيكون
٢٢٤	مریم ٤٦	.. لأرجنك ..
٦٢	مریم ٤٨	.. وأعتزلکم وما تدعون
٨٧	مریم ٤٨	قال سلام عليك ..

٢٦٤	مرم ٤٩	.. وكلا جعلنا نبينا
٢٠٨	مرم ٦٠	فسوف غيا إلا من تاب وأمن وعمل صالحا ..
١٤١	مرم ٦٢	لا يسمعون فيها لغوا إلا سلا ما
١٦٠	مرم ٦٦	ويقول الانسان اذا ما مت لسوف أخرج حيا
٢٢٤	مرم ٦٩	ثم لنترعن من شيعه أيهم أشد على الرحمن عتيا
٢٢٠	مرم ٧٠	ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا
٩٩	مرم ٧٥	قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
٢٢٧	مرم ٧٧	وقال لأوتين مالا وولدا
٢٠٧	مرم ٧٩	سكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا
٢٠٨	مرم ٨٢	سيكفرون بعبادكم ويكفون عنهم ضدا
١٤٠	مرم ٨٧	لا يملكون الشئ إلا من اتخذ عند الرحمن
		عهدا
٩٢	مرم ٩٥	وكلهم آتية يوم القيامة فردا
٢٥٨	طه ٦	.. له ما في السماوات والارض ..
٢٣٥	طه ٢٤	.. اذهب إلى فرعون إنه طغى ..
٦٩	طه ٣٩	.. ولتصنع على عيني ..
٥٦	طه ٥٣	.. فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى
٢٢٤	طه ٥٨	.. فلناتينك بسحر مثله ..
٩٧	طه ٥٩	قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى
١١٥	طه ٦٥	.. إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى
١١٣-١١٢	طه ٦٦	.. فإذا جاهدكم وعضيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى
٥٤	طه ٦٧	.. فأوحى في نفسه خيفة موسى
١٢٥	طه ٦٩	ولا يفلح الساحر حيث أتى
٤٦	طه ٧٠	فألقي السحرة سجدا
٢٣٩	طه ٧١	.. إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ..
٢٢٤	طه ٧١	.. لأصلبنكم في جذوع النخل ..
٧٧	طه ٧٣	.. والله خير وأبقى
٩٧	طه ٧٦	وذلك جزاء من تركى
٦٧	طه ٧٨	.. فغشيهم من اليم ما غشيهم ..

١٤٤	طه ٧٨	وأضل فرعون قومه وما هدى
٨٧	طه ٨٤	قال هم أولاء على أثري ..
٦٩	طه ٨٤	.. وعجلت إليك رب لترضى
١٤٣	طه ٨٧	قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ..
٤٣ ، ٤١	طه ٨٨ ، ١١٥	.. فنسي ..
١٤٩	طه ٩١	قالوا لن نرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى
٢٣٦	طه ٩٧	.. فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ..
٢٣٧	طه ٩٧	.. وإن لك موعدا لن تخلفه ..
٤٠	طه ١٠٥	ويسألونك عن الجبال ..
٦٥	طه ١٠٧	.. فيذرهما قاعا صفصفا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا
٦٢	طه ١٠٨	.. يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له ..
٦٤	طه ١١٠	.. ولا يحيطون به علما
١٥٢	طه ١١٥	.. ولم نجد له عزما
١١٥	طه ١٢١	.. وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
٨٩-٨٨	طه ١٣١	ورزق ربك خير وأبقى
٦١٣٨	طه ١٣٢	لا نسألك رزقا
٦١	الأنبياء ٣	وأسرؤا النجوى ..
٣٣	الأنبياء ٥	بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء ..
٢٠٠	الأنبياء ٦	.. أفهم يومنون ..
١٩٣	الأنبياء ١٧ ، ١٨	لو اردنا أن نتخذ لهم آتخذاة من لدنا إن كما فاعلين...
٨٨	الأنبياء ١٨	ولكم الويل مما تصفون
١٩٣	الأنبياء ١٩	.. فإا هو زاهق ..
٢٦٠	الأنبياء ٢٩	ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
١٣٢	الأنبياء ٢٣	.. كذلك نجزي الظالمين
٢٩٣ ، ٨٨	الأنبياء ٢٤	.. لا يسأل عما يفعل ..
٢٩٣ ، ٢٩٠	الأنبياء ٢٦	بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون
٥٦ ، ٥٤	الأنبياء ٣١	وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
٤٥	الأنبياء ٣٧	.. وجعلنا فيها فجاجا سبلا
		خلق الانسان من عجل

١٧٤	الأنبياء ٤٠	.. ولا هم ينظرون
٢١٧	الأنبياء ٤١	ولقد استهزئ برسل من قبلك ..
٢٩٣	الأنبياء ٤٢	بل هم عن ذكر ربهم معرضون
١٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٣	الأنبياء ٤٤ ، ٤٣	أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء ..
١٢٨	الأنبياء ٤٧	.. فلا تظلم نفس شيئا ..
٢١٨	الأنبياء ٥١	ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
٢٢٧	الأنبياء ٥٧	ثالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين
٤٦	الأنبياء ٦٥	ثم نكسوا على رؤوسهم ..
٢٦٢	الأنبياء ٧٢	وكلا جعلنا صالحين
٦٧	الأنبياء ٧٤	.. ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخيانت ..
٧٢	الأنبياء ٧٧	.. ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا
٣٦ ، ٢٦	الأنبياء ٧٩	فنهضناها سليمان ..
٢٦٢	الأنبياء ٧٩	وكلا آتينا حكما وعلما
٦٧	الأنبياء ٨١	.. ولسليمان الريح عاصفة تجري إلى الأرض التي باركنا فيها
٨٦	الأنبياء ٨٣	.. وأنت أرحم الراحمين
١٤٨ ، ١٠٣	الأنبياء ٨٧	.. فظن أن لن نقدر عليه ..
٦٩	الأنبياء ٨٧	فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت ..
٢٦٠	الأنبياء ٨٨	.. وكذلك تنجي المومنين ..
٥٣	الأنبياء ٩١	.. فنفضنا فيها من روحنا ..
١٠٣	الأنبياء ٩٥	وحرام على قرية أهلكناها أنكم لا يرجعون
٢٩٣	الأنبياء ٩٧	.. بل كنا ظالمين
١٣٨	الأنبياء ١٠٢	لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون
١٥٥	الأنبياء ١٠٩	وإن ادري أقرب أم بعيد ما توعدون
١٥٥	الأنبياء ١١١	وإن ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين
٢٠٨	الحج ٤٧	وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
٢١٢	المومنون ١	قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
١٦٩	المومنون ١٧	وما كنا عن الخلق غافلين
٦٢	المومنون ١٩	.. فأنبئنا لكم به جنات ..

٥٢	المؤمنون ٢٢	.. وعليها وعلى الفلك تحملون
٢١٦	المؤمنون ٢٣	لقد ارسلنا نوحا إلى قومه ..
٤١	المؤمنون ٣٧	.. نموت ونحيا ..
١٤٥	المؤمنون ٤٣	ما تسبق من أمة أجلها ..
١٤٤	المؤمنون ٤٣	.. وما يستأخرون
١٤٤	المؤمنون ٤٦	.. وما يتضرعون
٢٩٣	المؤمنون ٥٦	.. بل لا يشعرون
١٨٨ ، ١١٦	المؤمنون ٦٢	ولدينا كتاب .. وهم لا يظلمون
٢١٢	المؤمنون ٦٦	قد كانت آياتي تتلى عليكم
١٦٠	المؤمنون ٦٨	أم جاءهم ما لم يات آباءهم الأولين
١٥٩	المؤمنون ٦٩	أو لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
٢٧٢	المؤمنون ٧٨	وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والافتدة..
٢٦٠	المؤمنون ٧٨	.. قليلا ما تشكرون
٢٩٢	المؤمنون ٨١	بل قالوا مثل ما قال الأولون
١٤٥	المؤمنون ٩١	ما اتخذ الله من ولد
٢٧٧	المؤمنون ١١٧	.. لا إله إلا هو ..
٢٣٧ ، ٦٨	الفرقان ٦	قل انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض ، إنه كان غفورا رحيمًا
٢٩١	الفرقان ٧ ، ١١	وقالوا ما هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق.. بل كذبوا بالساعة
٢١٢	الفرقان ١٩	فقد كذبوكم بما تقولون
٥٨ ، ٥٢ ، ٢٦	الفرقان ٢١	.. وعتوا عتوا كبيرا ..

يوم يرون الملائكة لا يسئى يومئذ للمجرمين	الفرقان ٢٢	١٧٦
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا	الفرقان ٢٤	٩٢
المملك يومئذ الحق للرحمن ..	الفرقان ٢٦	٢٦٦
.. وكان يوما على الكافرين عسيرا	الفرقان ٢٦	٩٠
وكان الشيطان للإنسان خذولا	الفرقان ٢٩	٨٩ ، ٨٠
وكفى بربك هاديا ونصيرا	الفرقان ٣١	٥٥
وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك	الفرقان ٣٢	ج ، ١٨ ، ٢٦٠
الذين يخشون على وجوههم إلى جهنم ..	الفرقان ٣٤	١١٣ ، ١١٥
.. وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا	الفرقان ٣٥	٩١ ، ٩٣
ولقد اتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا	الفرقان ٤٠	١٩٢
بل هم أضل سبيلا	الفرقان ٤٤	٩١
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا	الفرقان ٤٢	٢١٠
وأنزّلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا	الفرقان ٤٩	٥٩
وكان الكافر على ربه ظهيرا	الفرقان ٥٥	٨٩
.. وكان بين ذلك قواما	الفرقان ٦٧	٩٢
.. وكان الله غفورا رحيما	الفرقان ٧٠	٨٧ ، ٧٧
.. فسوف يكون لازما	الفرقان ٧٧	٢١٠
.. وإن ربك لمو العزيز الرحيم	الشعراء	٢٤٩
	١٤١ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٩	
	١٩١ ، ١٧٥ ، ٥٩	
.. ولهم علي ذنب	الشعراء ١٤	٩٠
وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل	الشعراء ٢٢	١١١ - ١١٢
وإنكم إذا لمن المقربين	الشعراء ٤٢	٢٤٦
وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون	الشعراء ٤٤	٢٤٩
من الذل ينظرون من طرف خفي	الشعراء ٤٥	٥٢
.. آمنا برب العالمين رب موسى وهارون	الشعراء ٤٨	٥٧
قالوا لا خير ..	الشعراء ٥٠	١٧٦

وإنهم لنا لغافلون	الشعراء ٥٥	٢٣٩
فككبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون	الشعراء ٩٥	٢٣١
سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين	الشعراء ١٣٦	١١٧
.. فكذبوه فأهلكناهم ..	الشعراء ١٣٩	٣١
لا يومنون حتى يروا العذاب الاليم	الشعراء ٢٠١	١٢٢
.. وما ينبغي لهم	الشعراء ٢١١	١٤٦
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ..	النمل ١٤	٢٨٤ ، ٦٤
.. ولها عرش عظيم	النمل ٢٣	٨٦
.. فما آتاني الله خير مما آتاكم ..	النمل ٣٦	٩٩
.. وإني عليه لقوي أمين	النمل ٣٩	٢٤٠
.. فإذا هم فريقان يختصمون	النمل ٤٥	١١٧
فتلك بيوتكم خاوية بما ظلموا	النمل ٥٢	١١٣
سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين	النمل ٢٧	٢٠٧
قالوا طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون	النمل ٤٧	٢٩٣ ، ٢٩١
ما كان يلكم أن تنبتوا شجرها ..	النمل ٦٠	١٧٠
.. قليلا ما تشكرون	النمل ٦٢	٢٦٠
.. فهم يوزعون	النمل ٨٣	٩٦
.. فهم لا ينطقون	النمل ٨٥	١٨٨
.. إنه خبير بما تعملون	النمل ٨٨	٢٣٨
.. وهو أعلم بالمهتدين	القصص ٥	٨٩
.. فوجد فيها رجلين يقتتلان ..	القصص ١٥	٥٩
.. فلن اكون ظهيرا للمجرمين	القصص ١٧	١٤٩
فأصبح في المدينة خائفا يترقب	القصص ١٨	١٠٧
قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون	القصص ٣٣-	٢٧٠
وأخي هارون هو أفصح مني لسانا ..	٣٤	
سنشد عضدك بأخيك ..	القصص ٣٥	٢٠٧
.. فلا يصلون إليكما ..	القصص ٣٥	١٣٢
بآياتنا أنما ومن اتبعكما الغالبون	القصص ٣٥	٢٧٠
.. ويوم القيامة لا ينصرون	القصص ٤١	١٢٥

٩٢	القصص ٤٢	ويوم القيامة هم من المقبوحين
١٦٩	القصص ٤٤	وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر
		وما كنت من الشاهدين
٣٧	القصص ٤٥	.. فتناول عليهم ..
٢٨٦	القصص ٤٦	.. ولكن رحمة من ربك ..
١٩٥	القصص ٥٨	فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا
١١١ ، ١٠٥	القصص ٦٣	هؤلاء الذين أغويانا أغويانهم كم غويانا
١٥٤	القصص ٦٤	.. فلم يستجيبوا لهم ..
١٦٩	القصص ٦٨	ما كان لهم الخيرة ..
٣٩	القصص ٦٩	.. تيرأنا إليك ..
٢٦٦	القصص ٧٠	.. له الحمد ..
٢٦١	القصص ٧٣	ومن رحمته جعل الليل والنهار لتسكنوا فيها ولتستغفروا من فضله
٧٠	القصص ٧٥	.. فعلموا أن الحق لله ..
٥٥	القصص ٧٩	.. فخرج على قومه في زينته
٢٧٧	القصص ٨٨	.. لا إله إلا هو ..
٩٣	القصص ٨٨	كل شيء هالك إلا وجهه
١٦٦	العنكبوت ١٢	وما هم بخاملين من خطاياهم من شيء
٢١٦	العنكبوت ١٤	.. لقد أرسلنا نوحا إلى قومه ..
١٠٧	العنكبوت ٣١	مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت
٢٢٦	العنكبوت ٣٢	لتنجيه وأهله إلا امرأته
٢٦٤ ، ١٧٠	العنكبوت ٤٠	فكلا اخذنا بذنبه .. وما كان الله ليظلمهم
٢٦١	العنكبوت ٤٦	.. ونحن له مسلمون
٣٧	العنكبوت ٥٣	.. يستعجلونك بالعذاب ..
	٥٤	
٤٢	العنكبوت ٦١ ، ٦٣	.. ليقولن الله
١٩٠ ، ٤٦	الروم ٣ ، ٢	غلبت الروم في أدنى الأرض ..
٤٠	الروم ٤	ويومئذ يفرح للمؤمنون بنصر الله

٢٨٤ ، ١٩٠ ، ١٨٩	الروم ٦ ، ٣٠	..ولكن أكثر الناس لا يعلمون
١٧٠	الروم ٩	.. وما كان الله ليظلمهم
٧٢-٧١	الروم ١٤	ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
١١٠٣	الروم ٢٠	ومن آياته أن خلقكم من تراب ..
١٠٢	الروم ٢٤	ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ..
٣٩	الروم ٢٨	..ضرب لكم مثلا من انفسكم
٢٩٢	الروم ٢٩	بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم
٢١٠	الروم ٣٤	.. فسوف يعلمون
٢٩٥ ، ١١٣	الروم ٣٨	ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون
٥٢	الروم ٤٣	.. فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن ياتي يوم ..
١٠٢	الروم ٤٦	ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ..
٨٩	الروم ٤٧	.. وكان حقا علينا نصر المؤمنين
٨٢	الروم ٥٠	.. إن ذلك لحسي الموتى
٢٣٢	الروم ٥١	ولئن أرسلنا ريحا فرأود مصفرا لظفوا من بعده يكفرون
١٩٢ ، ١٩١ ، ٧٨	الروم ٥٦	وقال الذين أوتوا العلم والامان .. ولكنكم كنتم لا تعلمون
١٠٢	لقمان ٦	ومن الناس من يشتري لهو الحديث ..
٤٢	لقمان ٩	.. وعد الله ..
٧١ ، ٥٣	لقمان ١٠	.. وألقى في الارض رواسي .. وبت فيها من كل دابة ..
٢٤٠	لقمان ١٢	.. إن الشرك لظلم عظيم
٣٣	لقمان ١٤	حملته أمه وهنا على وهن
٧٠	لقمان ١٥	.. فأنبئكم بما كنتم تعملون
٢٧٥	لقمان ٢٨	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة
١٤٥	لقمان ٣٤	وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ..
١٠٨	السجدة ٢	تزييل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
٢٩٤	السجدة ٣	.. بل هو الحق من ربك ..
٢٧١	السجدة ٦	.. الذي أحسن كل شيء خلقه ..
٢٦٠	السجدة ٨	.. قليلا ما تشكرون

٢٨٦	السجدة ١٣	ولكن حق القول مني لأملأن جهنم ..
٧٢	السجدة ١٦	.. ومما رزقناهم ينفقون
١٤٣	السجدة ١٧	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء ..
١٢٤	السجدة ١٨	.. لا يستوون
١٧٤	السجدة ٢٩	.. ولا هم ينظرون
١٣٦	الأحزاب ٦٣	يسألك الناس عن الساعة ..
٢٦٦	سأ ١	.. وله الحمد في الآخرة
٢٢٧	سأ ٣	وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم
١٨٩ ، ١٠٧	سأ ٣	.. عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة ..
١١٣	سأ ٥	والذين سعوا في آياتنا .. لهم عذاب من رجز اليم
٧١	سأ ١١	.. أن اعمل سابغات وقدر في السرد
٨٤	سأ ١٥	لقد كان لسأ في مسأكنهم آية جنتان عن يمين ..
٥٦ ، ٢٩	سأ ١٦	.. وبدلناهم بعتيتهم جنتين ذوات أكل حط ..
٢٦٢	سأ ١٧	ذلك جزيناهم بما كفروا ..
٥٨	سأ ١٩	ومزقناهم كل ممزق ..
٢٥٦	سأ ٢٤	.. قل الله ..
٢٦٨	سأ ٢٤ ، ٢٥	وإننا أو أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما أجرنا ..
٢٦٨ ، ٤٠ ، ٣٢	سأ ٢٦	قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ..
٢٦٩	سأ ٢٧	.. بل هو الله العزيز الحكيم
٢٨٤ ، ١٨٩	سأ ٣٦ ، ٢٨	ولكن أكثر الناس لا يعلمون
١١٦	سأ ٣٠	قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ..
٢٩١	سأ ٣٢	أنحن صددناكم عن .. بل كنتم مجرمين
٢٩٣	سأ ٣٣	.. بل مكر الليل والنهار ..
١٤٣	سأ ٤٢	فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ..
١٤٨	سأ ٤٤	وما آتيناهم من كتب يدرسونها
١٤٩	سأ ٤٤	وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير
٣٧٧	فاطر ٣	.. لا إله إلا هو ..

٩٦	فاطر ١٠	ومكر أولئك هو بيور
٢٧٤	فاطر ١١	وما تحس من انشي ولا تصنع إلا بعلمه .. إلا في كتاب
٩٤ ، ٨٧	فاطر ١٢	هذا عذب فرات سائغ شرابه
٤٠	فاطر ١٣	يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ..
١٩٧	فاطر ١٣	والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
٤٠	فاطر ١٤	ويوم القيامة يكفرون بشرككم
٢٦٩	فاطر ١٥	يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
١٤٤	فاطر ١٨	وما يستوي البحران ..
١٦٧	فاطر ٢٢	وما أنت بمسمع من في القبور
٢٧٦	فاطر ٢٣	.. إن أنت إلا نذير
٥٩	فاطر ٢٦	ثم أخذت الذين كفروا
٩٤	فاطر ٢٧	ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانه
		وغرايب سود
٩٤	فاطر ٢٨	ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك
٢٣٩	فاطر ٣١	إن الله بعباده خبير بصير
٧٢	فاطر ٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
٢٣٩	فاطر ٣٤	إن ربنا لغفور شكور
١٠٩-١٠٨	فاطر ٣٦	والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ..
١٥٥	فاطر ٤١	.. إن امسكهما من احد من بعده
١٤٩	فاطر ٤٣	فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
١١٥	يس ٦	.. تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ..
٢٨٠	يس ١١	إنما تنذر من خشي الرحمن بالغيب
٢٤٣	يس ١٢	إنا نحن نحيي الموتى ..
٢٧٥	يس ١٥	ما أنتم إلا بشر مثلنا
٢٤٦	يس ١٦	قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون
٢٢٣	يس ١٧	.. لنرجنكم
٨٩ ، ٧٩	يس ٢٣	وآية لهم الارض الميتة ..
٥٢	يس ٢٣	.. فممه ياكلون
٥٣	يس ٢٤	وفجرنا فيها من العيون

٨٩	يس ٣٧	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ..
١٧٤	يس ٤٠	لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
١٠٢	يس ٤٢	وآية لهم أنا حملنا ذريאתهم في الفلك المشحون
١١٥	يس ٥٢	هذا ما وعد الرحمن ..
٨٨	يس ٥٣	فإذا هم جميع لدينا محضرون
٢٧٦، ١٣٣	يس ٥٤	فاليوم لا تظلم نفس شيئا ..
١٠٢	يس ٥٨	.. ولهم ما يدعون
١٠٦، ٤٠	يس ٦٣	هذه جهنم التي كنتم توعدون
٤٠	يس ٦٥	اليوم نختم على أفواههم ..
١٤٨	يس ٦٩	وما علمناه الشعر ..
١٤٦	يس ٦٩	.. وما ينبغي له
٨٧	يس ٧٢	.. منها ركوبكم ..
٥٢	يس ٧٢	.. منها تاكلون
١٣٨	يس ٧٥	لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
٤٣، ٤١، ٣٩، ٢٦، ٢٥	يس ٨٢	.. فيكون
١٥٢	الصفات ٢٩	بل لم تكونوا مؤمنين
١٤١	الصفات ١٠	لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا .. فأتبعهم شهاب ثاقب
٢٣٧	الصفات ٢٨	إنكم كنتم تاتوننا عن اليمين
٢٩٢	الصفات ٢٩	.. بل لم تكونوا مؤمنين
٢٧٦	الصفات ٣٩	إنكم لذائقو العذاب الاليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون
٢١٨	الصفات ٧٥	ولقد نادانا نوح فلنعم الجييون
٣٢	الصفات ٨٢	.. ثم أغرقنا الآخرين
٢٤١	الصفات ٨٣	وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم
٩٠، ٨٧	الصفات ١١٣	ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين
٧٧	الصفات ١١٦	الله ربكم ورب آبائكم الاولين
٢٧٥	الصفات ١٦٤	وما منا إلا له مقام معلوم
٢٤٧	الصفات ١٦٥	وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون
	١٦٦	

٢١٠	الصفات ١٧٠	.. فسوف يعلمون
٢١٠	الصفات ١٧٥	.. فسوف يبصرون
	١٧٩ -	
١٨٦ ، ١١٩	ص ٣	فنادوا ولات حين مناص
٨٧	ص ٤	وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
١٥٦	ص ٨	بل لما يذوقوا عذاب
٥٢	ص ١٣	كذبت قبلهم قوم نوح ..
٩	ص ٢٠	وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
٩	ص ٢٣	فقال أكفنيها وعزني في الخطاب
١٠٣	ص ٢٤	وظن داوود أنما فتناه
٣٧	ص ٢٤	.. فاستغفر ربه ..
١٤٦	ص ٢٧	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا
١٠٥	ص ٢٩	كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر
		أولو الالباب
٨٢	ص ٤١-٤٨	واذكر عبدنا أيوب .. وذا الكفل وكل من الأخيار
٥٨	ص ٤٣	ووهبنا .. رحمة منا وذكرى ..
٨٠	ص ٥٢	وعندهم قاصرات الطرف أتراب
٩٧	ص ٥٣	هذا ما توعدون ليوم الحساب
٢٤٠ ، ٨٦	ص ٥٥	وإن للطاغين لشر مآب
٧٦	ص ٥٧	هذا فليذوقوه حميم وغساق
٢٣٥ ، ٩١	ص ٥٩	.. هذا فوج مقتحم معكم ..
٢٩٢	ص ٦٠	قالوا بل انتم لا مرحبا بكم ..
٢٣١	ص ٧٤	فسجد الملائكة كلهم أجمعون

٢٢٤	ص ٨٨	ولتعلمن نبأه بعد حين
٢٥٧	الزمر ٣	آلا لله الدين الخالص
٢٧٧	الزمر ٦	.. لا إليه إلا هو
١٥٩	الزمر ٩	هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
٢٣٥	الزمر ١٣	إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم
٢٨٦	الزمر ٢٠	لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
١٩٢	الزمر ٢٩	ضرب الله مثلا رجلا .. بل أكثرهم لا يعلمون
١١٠	الزمر ٣٥	.. ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ..
٦٨ ، ٦٧	الزمر ٤٢	وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
٦٢	الزمر ٥٢	.. فيمسك التي قضى عليها الموت ..
٦٢	الزمر ٦٠	ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
٦٥-٦٤	الزمر ٦١	لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
٧٧	الزمر ٦٢	الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
١٤٨	الزمر ٦٧	وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم
		القيامة والسموات مطويات بيمينه
١١٧-١٠٨-١٠٧	الزمر ٦٨	فإذا هم قيام ينظرون
٤٥	الزمر ٦٩	وجيء بالنبئين والشهداء ..
٥٨ ، ٤٣	غافر ١١	قالوا ربنا أمتنا اثنتين ..
٣٩	غافر ١١	.. فاعترفنا بذنوبنا ..
٧١	غافر ١٥	.. سنة الله ..
٢٦٦	غافر ١٦	لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
١٧٦	غافر ١٧	.. لا ظلم اليوم ..
٢٣٤	غافر ٢٧	قال موسى إني عدت بربي وربكم من كل متكبر ..
٢٤٥	غافر ٣٨	إن الله قد حكم بين العباد
٥٩	غافر ٤٢	تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم ..
١٠٥	غافر ٤٤	فستذكرون ما أقول لكم
٢٤١	غافر ٥٦	إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم
		إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه
٢٨٤ ، ١٨٩	غافر ٥٧	ولكن أكثر الناس لا يعلمون

٢٤٤	غافر ٦٠	إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
٩٣	غافر ٦٢	ذلكم الله ربكم ..
٢٧٢	غافر ٦٤	الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء ..
٢٧٧	غافر ٦٥	ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو
١٠٠	غافر ٦٧	ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ..
٤٣، ٤١، ٣٩، ٢٦، ٢٥	غافر ٦٨	.. فيكون
٥٢، ٤٦	غافر ٧١	.. يسحبون في الحميم ..
٥٢، ٤٦	غافر ٧٢	ثم في النار يسجرون
٩٧	غافر ٧٥	ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق ..
٢٧٤	غافر ٧٨	وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله
٨٩	غافر ٨٠	ولكم فيها منافع ..
٥٢	غافر ٨٠	وعليها وعلى التلك يحملون
٩١، ٨٨	غافر ٨٢	كانوا أكثر منهم وأشد قوة ولأثارا في الأرض
٥٢	غافر ٨٥	فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ..
٣٠	غافر ٨٥	وخسر هنالك الكافرون
٣٨	فصلت ١١	.. قالتا أتينا طائعين
٩٣	فصلت ٢٨	ذلك جزاء أعداء الله النار
١٠٢	فصلت ٣١	ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم
١٢٤	فصلت ٣٤	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ..
٩٦	فصلت ٣٤	فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
٧٩	فصلت ٣٧	ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
١٩٣	فصلت ٣٨	فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
١٠١	فصلت ٣٩	ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة ..
٢٧٤	فصلت ٤٣	ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك
٢٣٩	فصلت ٤٣	إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
٨٦	فصلت ٤٨	وظنوا ما لهم من محيص
٢٥٨، ٨٦، ٧٦	الشورى ٤	له ما في السماوات وما في الأرض ..

٢٤٩	الشورى ٥	ألا إن الله هو الغفور الرحيم
٢٨٦	الشورى ٨	ولكن يدخل من يشاء في رحمته ..
١٩٧	الشورى ٨	والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
١١٤ ، ١٠٠	الشورى ١٠	وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله
١٨٢	الشورى ١١	.. ليس كمثلته شيء ..
١٧٦	الشورى ١٥	.. لا حجة بيننا وبينكم ..
١١٣	الشورى ١٦	والذين يحتاجون في الله ... عليهم غضب ..
٢٤٨	الشورى ١٨	ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال وسعر
٢٧١	الشورى ٢٣	ذلك الذي يبشر الله عباده
٢٨٦	الشورى ٢٧	ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ..
١١٤	الشورى ٣٠	وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ..
٩٠	الشورى ٣٢	ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام
١٠٠	الشورى ٣٦	وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا ..
١٣١	الشورى ٤٢	إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض بغير الحق
٢٤٨ ، ٢٢١	الشورى ٤٣	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور
١٦٧	الشورى ٤٧	ملحجاً يومئذ وما لكم من نكير
١٤٨	الشورى ٤٨	فما أرسلناك عليهم حفيظاً ..
٢٧٥	الشورى ٤٨	إن عليك إلا البلاغ
٣٣	الشورى ٥٠	..أو يزوجهم ذكرانا وإنانا
٢٣٩	الزخرف ٤	وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم
١١٥	الزخرف ٨	ورسلنا لديهم يكتبون
٤٢	الزخرف ٩	ولئن .. ليقولن خلقهن العزيز العليم
٢٤٧	الزخرف ١٤	وإنا إلى ربنا لمقلبون
٢٣٩	الزخرف ١٥	إن الإنسان لكفور مبين
٢٠٧ ، ١٦٠ - ١٥٩ ، ٤٠	الزخرف ١٩	أشهدوا خلقهم ، ستكتب شهادتهم ..
٢٠٧ ، ٢٦	الزخرف ١٩	.. يسألون
٢٣٦	الزخرف ٢٢	إنا وجدنا آباءنا على أمة ..
٢٤٤	الزخرف ٢٦	إلا الذي فطرني فإنه سيهدين

٢٥٦ ، ٢٠٠	الزخرف ٣١ ،	وقالوا لولا نزل ي هذا القرآن على رجل من
	٣٢	القرتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك
٨٩	الزخرف ٣٦	.. فهو له قرين
١٥١	الزخرف ٣٩	ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب
		مشتركون
٢٧٤	الزخرف ٤٨	وما نريهم من آية إلا هي أكبر من اختها
٣٧	الزخرف ٥٤	.. فاستخف قومه ..
١٧٨	الزخرف ٦٨	.. لا خوف عليكم اليوم ..
١٠٠ ، ٨٣	الزخرف ٧١	يطاف عليهم .. وأنتم فيها خالدون
١٢٧	الزخرف ٧٥	لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
٢٨٧	الزخرف ٧٦	ولكن كانوا هم الظالمين
٢٨٥	الزخرف ٧٨	ولكن أكثرهم للحق كارهون
٢٥٨	الزخرف ٨٥	وعنده علم الساعة ..
٢٤٥	الدخان ١ ، ٣	حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة
٥٢ ، ٤٥	الدخان ٤	فيها يفرق كل أمر حكيم
٧٢	الدخان ٥	.. أمرا من عندنا ..
٢٧٧	الدخان ٧	.. لا إله إلا هو ..
٤٣	الدخان ٨	يحيي ويميت
٧١	الدخان ١٦	يوم نبطش البطشة الكبرى ..
٦٥ ، ٦٠	الدخان ٢٢	فدعنا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون
١٤٦	الدخان ٣٨	وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لأعين ..
٢٧٤	الدخان ٣٩	ما خلقناهما إلا بالحق ..
٢٤٣	الدخان ٤٠	إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين
١٠٨	الحانية ٦	تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق
١٦٠	الحانية ٦	فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
١٣٢	الحانية ١٠	.. ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا
٢٧١	الحانية ١٢	الله الذي سخر لكم البحر ..
٢٨٤ ، ١٨٩	الحانية ٢٦	ولكن أكثر الناس لا يعلمون
٧٢	الحانية ٢٨	اليوم تجزون ما كنتم تعملون

١٧٤	الحاتية ٣٥	ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الخيلة الانبياء واليوم لا تخرجون منها ولا هم يستعتبون والذين كفروا عما أنذروا معرضون وما أنا إلا نذير مبين وهذا كتاب .. لسانا عربيا لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
٦٩	الأحقاف ١٩	.. وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون
٢٩٢	الأحقاف ٢٤	بل هو ما استعجلتم به
٧١	الأحقاف ٢٥	.. جزاء بما كانوا يعملون
١٨٣	الأحقاف ٢٦	ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ..
١٤٩	الأحقاف ٢٦	فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدكم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله ..
٦٧	الأحقاف ٢٦	وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
١٨٥	الحجرات ١٤	.. لا يلتكم من أعمالكم شيئا
٢٢٩	ق ١	ق . والقرآن المجيد
٢٩٢	ق ٢	بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ..
٢١٢	ق ٤	قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ
٢٩٢	ق ٥	بل كذبوا بالحق لما جاءهم
٥٢	ق ١٣	كذبت قلوبهم قوم نوح ..
٣٩	ق ١٩	وجاءت سكرة الموت بالحق ..
٩٧	ق ١٩	ذلك ما كنت منه تحيد
٧٨ ، ٣٩	ق ٢٠	ذلك يوم الوعيد
٩٢	ق ٢٢	فبصرك اليوم حديد
١٤٤-١٤٣	ق ٢٦	قال قرينه ربنا ما أطغيته
١٤٥	ق ٢٩	ما يبدل القول لدي ..
٢٣١-٢٣٠	ق ٣١	وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد
٧٨	ق ٣٤	ذلك يوم الخلود
٩٩	ق ٣٥	لهم ما يشاءون فيها

٩٠	ق ٤٤	ذلك حشر علينا يسير
١٠٥	ق ٤٥	نحن أعلم بما يقولون
٩٦	الذاريات ١٣	يوم هم على النار يفتنون
٢٤٦	الذاريات ٢٣	وما توعدون فو رب السماء إنه لحق مثلما أنكم تنطقون
٨٣	الذاريات ٢٥	.. قال سلام ..
٣٦	الذاريات ٢٩	فأقبلت امرأته ..
٢٤٦	الذاريات ٣٠	إنه هو العليم الحكيم
٩	الذاريات ٣١	قال فما خطبكم أيها المرسلون
١٦٥	الذاريات ٥٤	.. فما أنت معلوم
٧١	الذاريات ٣٨	.. وفي موسى إذ أرسلناه ..
٨٧	الذاريات ٣٩	قال ساحر أو مجنون
٧١	الطور ١٠	يوم ثور السماء مورا
٢٨١	الطور ١٦	اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم
١٦٥	الطور ٢٩	ما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون
٢٤٣	الطور ٣٣	أم يقولون تقوله
٢١٦ ، ١٤٥	النجم ١١	ما كذب الفؤاد ما رأى ..
٢١٦	النجم ١٨	لقد رأى من آيات ربه الكبرى ..
٢١٦ ، ١٣٥	النجم ١٩ - ٢٠	أفرايتم اللات والعزى وناة الثالثة الأخرى ..
٢٧٦	النجم ٢٨ ، ٢٣	إن يتبعون إلا الظن
٢١٦	النجم ٢٣	ولقد جاءهم من ربهم الهدى
٩٩٤	النجم ٢٦	وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن لمن يشاء ويرضى
٢٣٥	النجم ٢٨	إن الظن لا يغني من الحق شيئا
١٠٩	النجم ٣٢	.. وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ..
٢٧٥	النجم ٣٩	وأن ليس للإنسان إلا ما سعى
٧٠ ، ٦٧	النجم ٥٤	فغشاها ما غشى ..
١٨١	النجم ٥٨	ليس لها من دون الله كاشفة

٣٧	القمر ١	اقتربت الساعة ..
١٤٤	القمر ٥	فما تغني النذر
٢١٨	القمر ١٢، ١١	ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوننا
٦٩	القمر ٢٠	فدعنا ربه أبي مغلوب فاتتصر
٢٤٧، ١٦١	القمر ٢٤	أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر
٢٠٨	القمر ٢٦	سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
٢٣٦	القمر ٢٧	إنا مرسلو الناقة فتنة لهم ..
٥١	القمر ٢٩	فنادوا صاحبهم ..
٥٨	القمر ٤٢	.. أخذ عزيز مقتدر
٢٠٠	القمر ٤٣	أكفاركم خير من أولئكم ..
٩١، ٨٧	القمر ٤٦	والساعة أدهى وأمر
٣٢٤٥	القمر ٤٩	إنا كل شيء خلقناه بقدر
٢٢٥٤	الرحمن ٧٢	حور مقصورات في الخيام
٠٢٧٢	الواقعة ١٠	والسابقون السابقون
٩٨	الواقعة ٦٥	فظلتم تفكهنون
٢٤٠	الواقعة ٩٥	إن هذا هو حق اليقين ..
٢٥٤	التغابن ١٥	إنما أموالكم وأولادكم فتنة
١٤٥	الملك ٩	.. ما نزل الله من شيء
٢٣٦	الملك ١٢	إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير
٢٧١	الملك ١٥	هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
٢٤٠	القلم ٣	وإن لك لأجرا غير ممنون
٢٣٩	القلم ٤	وإنك لعلى خلق عظيم
٦٥	القلم ٩	ودوا لو تدهن فيدهنون
٢٠٧	القلم ١٦	سنسمه على الخرطوم
٦٤	القلم ١٩	فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون
٦٩	القلم ٢٢	فنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ..
٢١٢	القلم ٤٣	وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالون

٢٠٦	القلم ٤٤	سنستدر جهنم من حيث لا يعلمون
٥٣	الحاقة ٤	كذبت ثمود وعاد بالقارعة
٢١٥	الحاقة ٦ ، ٧	وأما عاد فأهلكون بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما
٦٦٨	الحاقة ٧	فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية
٥٧ ، ٥٣	الحاقة ٩	وجاء فرعون ومن قبله بالخاطئة
١٨١	الحاقة ٣٧	فليس له اليوم ههنا خميم ولا طعام إلا من غسلين لا ياكله إلا الخاطئون
٢٣٦	المعارج ١٨	إنها لظي نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى
٢٣٤	نوح ٥	قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا
٢٣٦	نوح ٧	وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم
٢٦١	نوح ٢٥	ثما خطيئناهم أغرقوا ..
١٥٤	نوح ٢٥	فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا
٢٣٥	الحج ١ ، ٢	إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشاد فامنا به وندين
		نشرك ربنا أحدا
١٤١	الحج ٢٦-٢٨	فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
٢٤٤	المزمل ٥	إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا
٢٤١	المزمل ٦	إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قيلا
٢٧٧	المزمل ٩	.. لا إله إلا هو ..
٢٣٦	المزمل ١٩	.. إن هذه تذكرة ..
٢٣٧ ، ٢٣٦	المدثر ١٦	إنه كان لآياتنا عنيدا
٢٠٧	المدثر ١٧	سأرفقه صعودا
٢٣٥ ، ب	المدثر ١٨ ، ٢٢	إنه فكر وقدر فقتل كيف قتل قدر .. سأصليه سقر
٢٣٥ ، ٢٠٧	المدثر ٢٦	سأصليه سقر
٩١	المدثر ٣٠ ، ٣١	عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ..
٣٧	المدثر ٤١	يتساءلون عن المجرمين

١٠٥	المدثر ٤٧	و كنا نكذب بيوم الدين حتى آتانا اليقين
١٤٥	المدثر ٤٨	فما تنفعهم شفاعة الشافعين
٢٤٣	المدثر ٥٤	كلا إنها تذكرة
٢٢٨	القيامة ١ ، ٢	لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة
١٤٨	القيامة ٤	بلى قادرين على أن نسوي بنانه
١٧٦	القيامة ١١	.. كلا لا وزر ..
١٠٨	القيامة ١٥	بل الانسان على نفسه بصيرة ، ولو ألقى معاذيره
٢٨٦	القيامة ٣٢	فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
٢٦٣	المرسلات ١٨	كذلك نفعل بالجرمين
٩٦	المرسلات ٣٦	هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
٢٣٧	النبأ ١٧	إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا
٢٧٧	النبأ ٣٠	فدوفوا فلن نريدكم إلا عذابا
٢٢٩	النازعات ٥١	والنازعات غرقا ..
٢٣٢	النازعات ١٢	تلك إذا كرة خاسرة
٢٤٠	النازعات ٢٦	إن في ذلك لعبرة لمن يخشى
٥٢	عبس ١٩	من نطفة خلقه
١٥٦	عبس ٢٣	كلا لما يقض ما أمره
٨٧	عبس ٣٩	وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
١١٣ ، ٩٦	عبس ٤١ ، ٤٠	ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة
١٦٤	التكوير ٢٢	وما صاحبكم بممحون
١٦٥	التكوير ٢٤	وما هو على الغيب بضنين
١٦٤	التكوير ٢٥	وما هو بقول شيطان رجيم
٧٢ ، ٦٩	الانفطار ٨	في أي صورة ما شاء ركبك
٩٦	الانفطار ١٩	يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
٢٨٨	المطففين ١٤	كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
٢٧١	المطففين ١٧	هذا الذي كنتم به تكذبون
٨٤	المطففين ٢٠	وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم
٢٣٥	الانشقاق ١٤ ، ١٣	إنه كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور

١١	الاستغفار ١١	بل الذين كفروا يكذبون
١٠٨	الانشقاق ٢٣	بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون
٢٢٩	البروج ٢٠١	والسماء ذات البروج واليوم الموعود ..
٢٣٦	البروج ١٠	إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ..
٢٦٩	الطارق ٣	.. النجم الثاقب
٢٠٧، ٢٠٥	الأعلى ٦	سنقرئك فلا تنسى
٢٠٥	الأعلى ١٠	سيدكر من يخشى
٢٦	الأعلى ١٦	.. بل تؤثر الحياة الدنيا
٢٧٥	الغاشية ٧	ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع
٢٨٨	الفجر ١٧	كلا بل لا تكرمون اليتم
١٥٢-١٣٢	الفجر ١٨	ولا تحضون على طعام المسكين
١٣٦	البلد ١١	فلا اقتحم العقبة ..
٩٤، ٨٤	البلد ١٣، ١٢	وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ..
٩٨	البلد ١٧	ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ..
١١٣	البلد ١٩	والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة ..
٤٨	الشمس ١٤	فكذبوه ..
٣٦، ٣١	الشمس ١٤	ففقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ..
١٤٧	الليل ١١	وما يغني عنه ماله إذا تردى
٢٤٧	الليل ١٣، ١٢	إن علينا للهدى وإن لنا للأخرة والأولى
٢١٩	الليل ٢١	ولسوف يرضى
١٤٥	الضحى ٣	ما ودعك ربك ..
١٤٤	الضحى ٣	.. وما قلبي
٢٢٠	الضحى ٤	وللآخرة خير لك من الأولى
٢١٩	ضحى ٥	ولسوف يعطيك ربك فترضى
١٥٢	الشرح ١	ألم نشرح لك صدرك ..
٦٩	العلق ١	اقرأ باسم ربك الذي خلق
٢٤٧	العلق ٦	كلا إن الإنسان ليطغى

١٧٣	العلق ١٥	.. لنسفعا بالناسية ..
٣٣	القدر ٣	ليلة القدر خير من الف شهر ..
٣٧ ، ٣٣	القدر ٤	تزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم
٢٢٩	العاديات ٣،١	والعاديات ضبحا ..
٩٧	القارعة ٥	يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال
٨٤	القارعة ١١	كالعهن المنغفوش
٢٣٥ ، ٢٢٣	التكاثر ٨	وما أدراك ما هيه نار حامية
٢٤٦	العصر ٢،١	ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
٢٣٦	الهمزة ٨ ، ٩	والعصر إن الانسان لخي خسر
٢٤٦	الكوثر ٣	إنما عليهم موصدة في عمد ممددة
٢٥٨ ، ١٣٤	الكافرون ٢	إن شئت هو الاثر
٢٥٨	الكافرون ٣	لا أعبد ما تعبدون
٢٥٧	الكافرون ٦	ولا أنتم عابدون ما أعبد
٦٤	المسد ١	لكم دينكم ولي دين
٢٠٥	المسد ٤	تبت يدا أبي لهب وتب
١٥٣	الإخلاص ٣	سيقبلى نارا ذات لهب ..
		لم يلد ولم يولد

٣- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

الصفحة	شطر الحديث
ص ٥٣	انظر ولو خاتماً من حديد ..
ص ١٩٩	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين
ص ٢١٠	بعثت أنا والساعة كهاتين ..
ص ٢٣١	ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ..

٤- فهرس الأشعار :

الصفحة	البيت
١١	كلح أبادي مئاكيل مسلبة .. يندبن بنات الدهر والخطب
٨٥	نحن بما عندنا وأنت بما .. عندك راض والرأي مختلف
١٠١	ولست أبالي بعد فقدي مالكا .. أموتي ناء أم هو اليوم واقع
١١٣	أرى الموت يسبق الموت شيء .. نغص الموت ذا الغنى والفقير
١٧٧	وحلت سواد القلب لا أنا باغيا .. سواها ولا عن حبها متراحيا
١٨٣	إن المرء ميتا بانقضاء حياته .. ولكن بأن يغنى عليه فيخذلا
١٨٦	ندم البغاة ولات ساعة مندم .. والبغي مرتع مبتغيه وخيم
١٨٧	طلبوا صلحنا ولات أوان .. فأجبنا أن ليس حين بقاء
٢٠٦	ونظعنهم تحت الكلى بعد ضرهم .. ببيض المواضي حيث لي العمائم
٢١١	أمير أمير عليه الندى .. جواد بخيل بألا يجودا
٢١٨	حلفت لها بالله حلقة فاجر .. لناموأ فما إن حديث ولا صال
٢٦٧	هو الواهب للمائة المصطفا .. ة إما مخاضاً وإما عشارا
٢٦٧	إذا قبح البكاء على قتيل .. رأيت بكاءك الحسن الحميلا
٢٦٨	وإن سنام المجد من آل هاشم .. بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
٢٧٢	هذا الذي تعرف البطحاء وطأته .. والبيت يعرفه والحل والحرم

العلم	الصفحة
أبي بن خلف	٧٩
ابن الأثير	٣٩
أحمد محمود نخلة	٧
الأخفش	٢٨٣، ٢١٤، ١٨٧، ١٨١، ١٧٦، ١٢٣
الأعرج	٤٦
الأعشى	٢٦٧
الأعمش	٤٦
أندري مارتيني (A-Martinet)	١٢
إبراهيم عليه السلام	٢٩١، ٢٩٢، ٢٦٤، ٢٤٤، ٩٢، ٨٣
إبراهيم أنيس	١٤٣، ٢٨
إبليس	١٧٩، ١٧٨، ٤٩
إسفنديار	٧٩
آدم عليه السلام	٢١٦، ٧٧، ٥٠، ٤٣، ٤٩
ابن بابشاذ	٢١٠
الباقلاني	ب
برجشتراسر	١٧٣، ٢١
البصرة / البصريون	٢٨٧، ٢٢٣، ٢٢٠، ٢١٤، ٢٠٨، ١٨٣، ١٨١، ١٨٠، ١٧٠، ١٥٥، ٥٣
بلقيس	٨٣
بنفنيست Benveniste	١٠
بنيامين	٢٤٣
البيضاوي	ب
تميم / التميميون	١٧٧، ١٦٣
التهاميون	١٦٣
توموروف T-Todorov	١٢

٨٣	التوراة
٢١٤	ثمود
أ	الجاحظ
ث، خ، ٣١، ٧٥، ٨٣، ٨٤، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٦، ١٥٤، ١٦٣، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٩	المرجاني عبد القاهر
١٨، ٩	المرجاني علي بن محمد
٢١	جريتبارج
٢٠٥	أم جميل
ح، ١٩، ٣٤، ٤٥، ١٥٤، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٣	ابن جني
١٦٣، ١٧٧	الحجازين / أهل الحجاز
٥٣	الحريري
٤٥	الحسن
٨٤، ١٠٦، ١٥٢، ١٧٤، ٢١٣	أبو حيان الأندلسي
١٧٣، ١٧٥، ٢٢٢، ٢٥٢	الخليل بن أحمد
٢٦٧	الخنساء
١٧٨	داوود عليه السلام
خ	ابن رشيقي
١٠٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢	الرضي الاسترابادي
٤٦، ١٩٠	الروم
١٤	رفاتار Riffater
٢١٧	الزبور
١٠٥، ١٣٦، ١٧٨، ١٨١، ٢٠٦	الزجاج
٢٦١	زكرياء عليه السلام
ب، خ، ١٩، ١٠٥، ١١٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٥٦، ١٧٦، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٨٤، ٢٢٣	الزغشري
١٨٧	أبو زيد الطائي
٢٧٢	زين العابدين بن الحسين
خ	زين كامل الخويسكي
٤٣، ١٧٩	السامري

٢٥٢	السبكي تقي الدين
١٨٣، ١٨١، ١٨٠	ابن السراج
٢٠٣	السكاكي
٢٠٧، ١٧٨	سليمان عليه السلام
١١٣	سودة بن عدي
١١	سو سير ف De Saussure - F
ح، ١٥٣، ١٥٢، ١٤٩، ١٢٣، ١١١، ٨٣، ٧٥، ٦٨، ١٩، ١٨، ١٥٦، ١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٣، ١٧١، ١٥٦، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٥٢.	سيويه
٢٨٨، ٢٥٣، ٢٥٢	السيوطي
٢١٩، ٧٧	شعيب عليه السلام
١٨٠	ابن شقير
٢٦	شومسكي Chomsky
١٨٩، ١٤٢، ٩٠، ٨٣	الشیطان
٢١٩	صالح عليه السلام
١٧٠	الضبان
أ	صحار بن عياش
٢١٣	صلاح الدين الزعلاوي
ب	الطبري ابن جرير
٢١٤	عاد
٢٦٦	ابن عباس رضي الله عنه
١٨٥	أبو عبيدة معمر بن المثنى
٢٢٣	العزیز
٤٥	العسكري أبو هلال
٢٨٥، ٢٨٣، ٢١٨	ابن عصفور
خ، ١٨٤، ٢١٣	العكبري
٧٩	علي كرم الله وجهه
١٧٤	عمارة بن عقيل بن جرير
ب	عيسى عليه السلام

١٩٠ ، ٧٩	فارس
٢٨٣ ، ١٨٣ ، ١٨٠	الفارسي
٢٠٣ ، ١١٠ ، ج	ابن فارس
١٣ ، ١٢	فختر Wagner
١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٧٣ ، ١٧١ ، ١٣٦ ، ١٠٦ ، ٤٨ ، خ	الفراء
٢٧٢	الفرزدق
٢٤٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ ، ١٢٧	فرعون
١٣١	القاهرة
١٠٢	قتادة
٢١٦ ، ٢١٤ ، ١٨٤ ، ١٣٥ ، ٧٩	قريش
٢٨٠ ، ج	القزويني
٨٤	القشيري
ب	ابن كثير
٢٩١	الكرماني
١٨٠ ، ١٠٦	الكساني
٢٢٣ ، ٢١٤ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٠ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ٥٣	الكوفيون
٢٨٧ ، ٢٨٣ ، ٢٤١	
٢٨٥ ، ١١١	ابن كيسان
٢٠٥	أبو لهب
٢٨٥	المالقي
٢٨٣ ، ٢٧٦ ، ١٩١ ، ١٨٥ ، ١٥٢ ، ١٢٣ ، ١١٠	ابن مالك
٢٨٨ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٢٣ ، ١٩	الميرد
١٧٢	ابن مجاشع
ب ، ١٩٠ ، ١٨٧ ، ١٧٠ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥٧ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ٨٨ ، ٢٥٣ ، ٢٤٣ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٠ ، ١٩٦ ٢٧٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧	محمد صلى الله عليه وسلم
١٢٤	محمد طاهر الحمصي
١٢ ، ١١	محمد عابد الجابري
خ	محمد عبد اللطيف حماسة

١٨٥	مختار بن العلاف
٢٨٥	المرادي
٩	الأخطل
٢٦١	مرعم عليها السلام
خ	مصطفى حميدة
أ	معاوية بن أبي سفيان
أ	المفضل الضبي
١٠٢	مقاتل
١٩٦، ١٩٠، ١٠٠	مكة
٩	المنائي
ب، ٨٣، ٤٣، ١٠٠، ١٠٦، ١٣٢، ١٣٢، ١٥٠، ٢٠٧، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٧٠	موسى عليه السلام
٢٦٧	أبو موسى
١٧٨	نافع
٧٩	النضر بن الحارث
٢١٦، ١٣٨، ٨٧	نوح عليه السلام
٢٨٧، ٢١٣، ١٩١، ١٨١، ١٧٣، ١٥٧، ٥٩، ١٩	ابن هشام
٢١٥، ١٣٨	هود عليه السلام
ب، ١٧١، ١٠٠	الوليد بن المغيرة
١٧٨، ١٧٧، ٤٢	ورث
١٥١	يعقوب عليه السلام
٣٨	يونس عليه السلام
٢٨٥، ٢٨٣، ٢٣٥، ٢٢٣	يونس النحوي
٥٤، ١٩	ابن يعيث

ملحق تصويب الأخطاء.

الخطأ	تصويبه	الصفحة / السطر
حتى يستوي في فترة من حياة الناس إلى خصائص	حتى يستوي في فترة .. خصائص	ص ١ / س ٦
فيما يرويه الجاحظ في بيانه في البيان والتبيين ..	فيما يرويه الجاحظ في بيانه	ص ١ / س ١٨
وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة ..	.. لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة	ص ج / س ٨
.. بالمكون الركني أو الركني	.. بالمكون الركني أو التركبي	ص ج / س ١٩
وأهم الحقائق الماثلة .. وهي خصائص ..	وأهم الحقائق الماثلة في الخطابات القرآني المكي ..	ص ج / س ٢٣
.. براعة تفننا ..	.. براعة وتفننا ..	ص ٩ / س ٥
.. يندبن بنات الدهر والخطب	يندبن ضرس بنات الدهر والخطب	ص ٩ / س ٩
الوقوف علة الأهداف	الوقوف على الأهداف	ص ١١ / س ٣
ملكا عينيا	ملكا عينيا	ص ١٢ / س ١٠
بل هو يجمع يحاول جهده يحتويه	بل هو يحاول جهده أن يحتويه	ص ١٤ / س ٩
وما نزل بعد المدينة	وما نزل في المدينة	ص ١٦ / س ١٠
على سبيل المثال على الخصر	.. لا الخصر	ص ٢٦ / س ١٤
هذه بضاعتنا ردت إلينا ونحفظ أماننا ..	هذه بضاعتنا ردت إلينا وعمرنا ..	ص ٣١ / س ٣
أعني ملحد ورمي	أعني الملحد والزمن	ص ٣٦ / س ٥
تعددت أبنية الأفعال .. تنوعت	تعددت .. وتنوعت	ص ٣٤ / س ٨
ومن معاني زيادة التعددية	ومن معاني الزيادة ..	ص ٣٦ / س ٢
وما يكونون فيها من التعميم	وما يكونون فيه مكني التعميم	ص ٣٩ / س ١١
وفي المصدر المذكور	وفي المصدر المذكور	
لكونه المفعول يتحلق	لكونه يتحلق	ص ٤٧ / س ١٨
لا مرد له الله	لا مرد له من الله	ص ٥٢ / س ٣
القيامة، العنكبوت، فاطر، الروم، الأنبياء ..	الأنبياء، العنكبوت، الروم، فاطر، القيامة	ص ٧٠ / س ١٢
النحل .. الأنعام ..	الأنعام .. النحل	ص ٧١ / س ٣-٤
.. والمقصود به المبالغة .. الله أسرع .. الله أعلم ..	والمقصود به المبالغة .. الله أسرع مكسرا .. الله أعلم بما في أنفسهم ، الله على كل شيء وكيل .. الله أعلم حيث يجعل رسالته .. فالله خير حفظا .. والله خير وأبقى أو اسسم الفاعل .. والله غالب على أمره	ص ٧٧ / س ٦-٧-٨

وأخيرا (هؤلاء) .. وذالك وذلكما ..	و(هؤلاء) ، وأخيرا ذالك وذلكما	ص ٧٨ / س ١٣
الإسراء..الفرقان..الإسراء..الكهف..	الإسراء..الكهف..الفرقان	ص ٨٠ / س ١
وقد بقية تراوحت أنواع المبتدأ..	وقد تراوحت أنواع المبتدأ ..	ص ٨٢ / س ٢٤
..إن إذا كان حذف ..	.. إذا كان حذف ..	ص ٨٥ / س ١١
كما حذف الخبر مع المبتدأ وبقاء الناسخ ..	كما كان حذف المبتدأ وبقاء الناسخ	ص ٨٦ / س ٦
وقد حرت معظم التراكيب على مألوف التأليف	.. مثل الله أعلم بما في أنفسهم (بإخراج التركيب الثاني من الجملة لكونها ليس ضمن الترتيب القار)	ص ٨٩ / س ٩
وممن وجوه المحافظة تأخير الخبر ..	وممن وجوه تأخير الخبر في ..	ص ٩٠ / س ٢
.. قد يتعدد بعضها ..	.. قد يتعدد أحدهما ..	ص ٩٥ / س ١٤
.. في أربع مواطن	.. في أربعة مواطن	ص ٩٦ / س ١٥
في حين لمحور حتى ..	في حين كان لمحور حتى ..	ص ١٠٥ / س ١٤
وبقية في المواطن ..	والبقية في المواطن ..	ص ١٠٥ / س ١٥
.. دون من الثلث ..	.. دون الثلث ..	ص ١٠٦ / س ٩
حيث من نسبة التواتر	من حيث نسبة التواتر	ص ١٠٩ / س ١٤
يغفل إليه مكن سحرهم ألما تسعى	يغفل إليه من سحرهم ..	ص ١١٢ / س ٢٢
لا يؤمنون حتى يروا العذاب الآليم	لا يؤمنون به ..	ص ١٢٢ / س ٦
أحصيت .. مائتي وأربعين ومائتين تركيبا ..	.. مائتين وأربعين ومائتين تركيبا	ص ١٢٢ / س ١١
.. مع حاشم المذكور ..	.. مع حاشم المذكور ..	ص ١٢٨ / س ١
.. ويمثله قولاه تعالى ..	.. ويمثله قوله تعالى ..	ص ١٤١ / س ٩
.. في التركيب الثانية ..	.. في التركيب الثاني ..	ص ١٥٦ / س ١
إذا لم يكن سياق الكلام معنيا به فردا ..	إذا لم يكن .. معنيا به فردا ..	ص ١٥٧ / س ١٠
.. المتحركة في جمعة ..	.. المتحركة جمعة ..	ص ١٧٣ / س ٢
.. بنفها للعلاقة الإسنادية الحال ..	.. في الحال ..	ص ١٨٢ / س ٢
.. على لما يأتون ..	.. على ما يأتون ..	ص ١٨٥ / س ٢
.. فيما سواء الحين ..	.. فيما سوى الحين ..	ص ١٨٥ / س ١٢
.. كان دخولها في مؤذنا ..	.. كان دخولها فيه مؤذنا ..	ص ١٩٠ / س ١٨
.. لم تسكن منها بعض ..	.. لم تسكن منها إلا بعض ..	ص ١٩٦ / س ٢٤
ويضم سبعة وأربعين جملة ..	ويضم سبعا وأربعين جملة ..	ص ٢٠٤ / س ٥
مع التنصيص على أن ما في أبصر ..	مع التنصيص على ما في أبصر ..	ص ٢١٠ / س ٦
.. ووجد فيه من وعد من يوسف ..	.. ووجد فيه معنى الوعد من يوسف ..	ص ٢١٠ / س ١٠
امرأة العزيز تراود عن نفسه ..	.. تراود فتاها عن نفسه ..	ص ٢١٤ / س ١٦

ص ٢١٦ / س ١٣	.. بعد النفي ..	المصرح بها قبل رديفة النفي ..
ص ٢١٨ / س ١٤	.. حتى وإن أسند الفعل إلى ..	.. وحتى لما يسند الفعل إلى ..
ص ٢١٩ / س ٨	من التراكيب ما كانت دلالة الفعل ..	من التراكيب ما دل كانت دلالة الفعل ..
ص ٢١٩ / س ١٤	.. وسبعة عشر تركيبا اسميا ..	.. وسبعة عشر تركيبا اسميا ..
ص ٢٢٠ / س ١٨	ويعول .. ماهيته على الثاني ..	يعول .. ماهيته من الثاني ..
ص ٢٢١ / س ١٠	.. وحمل الدلالة تنصرف .. من جهة ثانية	.. وحمل الدلالة تنصرف ..
ص ٢٢٦ / س ٣	.. إلى افتراض ..	.. إلى أن افتراض ..
ص ٢٤٠ / س ١٤	.. على أن الخبر الجملة يكاد يكون ..	.. على أن الخبر الجملة ما الضمير فيكاد ..
ص ٢٤١ / س ١	.. بناء على حالة السامع ..	.. على حالة السامع ..
ص ٢٥٠ / س ١	.. فقد استعملت ..	.. فإن استعملت إن في التوكيد ..
ص ٢٥٥ / س ٥	.. تشكلت وفق هذه الصورة ..	.. تشكلت وفق هذا هذه الصورة ..
ص ٢٦٠ / س ١٤	.. إليه الفعل بالحرف ..	.. إلى الفعل بالحرف ..
ص ٢٦٢ / س ١١	.. من التركيب ..	.. موقعه الطبيعي من التركيبي ..
ص ٢٦٣ / س ٥	.. ثماني عشرة حالة ..	.. ثماني عشر حالة ..
ص ٢٦٤ / س ٥	.. فإن له أيضا دورا ..	.. إلا أن له ..
ص ٢٧٢ / س ٢	.. وأسفوه على سواء ..	.. وأسفوهوا على سواء ..
ص ٢٧٢ / س ١٩	.. بكونها نسجاً لغوياً ..	.. بكونها نسج لغوي ..
ص ٢٧٥ / س ٢٢	.. فيما تعداده ثلاثة وثمانون تركيبا ..	.. فيما تعداده ثلاثة وثمانين تركيبا ..
ص ٢٧٦ / س ١٠	.. لا ثانيكم إلا لغة ..	.. لا ثانيكم إلا لغة ..
ص ٢٧٩ / س ٦	.. أما من الناحية ..	.. أما من الناحية ..
ص ٢٨٠ / س ٩	فتركيب فعلي من مثل .. سلك فيه ..	تركيب فعلي .. فهذا التركيب ..
ص ٢٨١ / س ٥	تختلف إنما .. في أنها تدل ..	تختلف إنما .. أنها تدل ..
ص ٢٨١ / س ٦	.. اصلوها فاصبروا ..	.. اصلوها فاصبوا ..
ص ٢٨٢ / س ٢	شأن أحرفها الخروف المشبهة بالأفعال	.. شأن أحرفها الخروف المشبهة بالأفعال
ص ٢٨٣ / س ١	.. أن ينسب لما بعدها حكم مخالف ..	.. أن ينسب لما بعدها حكما مخالفا ..
ص ٢٨٧ / س ٦	.. على المسلمين ..	.. ما على المسلمون من وزر أصحابها شيء ..
ص ٢٩٨ / س ١٣	.. التي قد أشرت إليها ..	.. التي قد إليها في مواطنها ..
ص ٣٠٠ / س ٢	ويمكن أن نطلق على هذا الخطاب اسم الخطاب الكيفي	ويمكن أن نطلق على هذا الخطاب بسمى الخطاب الكيفي
ص ٣٠١ / س ١٢	.. على أن لا يكون تخيله ..	.. على أن يكون تخيله ..